

رِايضُ الصَّالحينَ

مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ

لِلإمامِ المحدثِ الحافظِ محيى الدينِ أبى زكريا

بِجِى بنِ شرفِ النووى

للعوفى سنة ٦٧٦ من الهجرة ، قدس الله سره

أوضح معانى أحاديثه صلى الله عليه وسلم بجارات رقيقة

مصطفى محمد عماره

القاهرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين جعل ذكره حقائق المؤمنين ومناجاته غذاء أرواح المتقين والتضرع إليه سبحانه عز العاملين . أحمده على نعمه وأسأله المزيد من كرمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ القاصد من فضله سؤاله وأمله وتنبئه من بحر جوده ما قصده وأمله وبعطيته بها من أنوار العرفان ما أشرق قلبه ونوره وكله وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وصفيه وخليله أنزل عليه جل جلاله :

(أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون) من سورة العنكبوت . أى أولم يكف المشركين من الآيات القرآن المجيد العزيز المعجز الذى قد تحديتهم يا محمد بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا . إن في القرآن لرحمة فى الدنيا والآخرة . رحمة فى الدنيا باستنقاذهم من الضلالة وذكري فى الدنيا بارشادهم به إلى الحق وقال تعالى : « وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين » . « إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم . فتوكل على الله إنك على الحق المبين » من سورة النمل . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وزادك فضلا وشرفا عنده أنحفنا بالقرآن وشرحته وأوضحته والله تعالى خص المؤمنين لأنهم المنتفعون بهديك المستضيئون بحديثك العذب وعلى آلك وأصحابك والعاملين بسنتك . وبعد فشكرا لك رب وجهت فكرى إلى الاقتباس من آياتك البينات والانتفاع بقراءة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى تعليق لطيف على كتاب (رياض الصالحين) تأليف شيخ الإسلام علم الأمة

الأعلام أوحده الأولياء وملاذ الفقهاء وشيخ الحفاظ : الشيخ أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي الشافعي تفضله الله برحمته وأعاد على وعلى المسلمين من بركته وملاً قلوبنا إيماناً به عز شأنه رجاء التوفيق والسير على منهج السلف الصالح وأسأل الله تعالى أن يعين على شرح بعض ألفاظ حكمه الغراء ويجعله مصوناً من الخطأ خالصاً لوجهه الكريم والله المعين وبه أستعين في إخراج روح وربحان حدائق المؤمنين في شرح رياض الصالحين، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عمل الفقير إلى الله تعالى خادم السنة النبوية

اطلعت على نسخة من كتاب رياض الصالحين غير مضبوطة وغير مشروحة في أيدي جمهور المسلمين فقرأته فرأيت الحاجة شديدة إلى ضبطه وتفسير بعض أحاديثه وتحرير أحكامه ما استطعت فاعتمدت على الله تعالى ونعم المولى والنصير على العكوف على شرح العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وشارح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبارة سهلة عذبة فصيحة مفيدة تامة عامة كاملة شاملة فهو بحق أستاذ المستفيدين محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ من هجرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه .

وصلى الله على سيدنا محمد المنزل عليه . « وقل رب زدني علماً » ، « وإنك لعلى خلق عظيم » . وعلى آله الذين عملوا بقوله فنجحوا وأصحابه الذين اقتدوا به في أقواله وأفعاله فسادوا وتخلقوا بأخلاقه وانتفعوا بجواهره فلكروا العمورة ودانت لهم الدنيا بطاعة

الله والعمل الصالح لله . عسى الله أن يوفقنا ويفيض علينا بإحسانه فنتغذى بلبان معارفه ونسترشد بعلومه وتتحلى بلباس التقوى وتزينا بهداه .

البيان الواضح نحو مؤلف « رياض الصالحين »

اسمه : أبوزكرياء يحيى بن شرف النووي قدس الله سره .
نشأته : ولد ببلدة نوى قرية من أعمال الشام سنة ٦١٨ هـ .
صفاته : الإمام المحدث العالم الفقيه محرر مذهب الشافعي وإلى تحقيقه مرجع العاملين المتقين ختم القرآن وهو ناهز الحلم لعكوفه على قراءته لا يلبيه عنه بيع ولا شراء .
في سنة تسع وأربعين رحل إلى دمشق وعمره تسع عشرة سنة فسكن المدرسة الرواحية وتقتوت بجراية المدرسة وحفظ التنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف ثم حفظ ربيع العبادات يعيد الدروس . بحلقه أستاذه الكمال اسحاق المعري . وأمثاله الفضلاء ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والأوراد والصيام والذكر والصبر على المعيشة الخشنة في الأكل والملبس : يفيد وينصح ويقول الحق ويعمل بدقائق الورع والمراقبة وتصفية النفس من شوائب الأكدار ، يحفظ الحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليه .
يمنتع من أكل الفواكه والثمار خشية أن يغلب عليه النوم فيعطله عن خدمة العلم ، وتباعدا عن الشبهات فيقول . دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك القصر فأخاف المعاملة فيها على وجه المساقاة .

مواقفه مع الملوك في الأمر بالمعروف ، كان يواجه الملوك والظلمة بالانكار ومخوفهم بالله تعالى .

- ١ - كتب إلى ملك الأمراء بدر الدين .
ب - وكتب إلى الملك الظاهر . ناصحا بالعدل في الرعية وإبطال المكوس ورد الحقوق إلى أربابها .
ج - غضب السلطان وأراد البطش به في قضية الغوطه وكان يقول أنا أفزع منه :
قال أبو العباس بن فرح : الشيخ محيي الدين نال ثلاث مراتب : العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ! . لو كانت لشخص لشدت إليه الرحال .
ومن شعر والده الصالح رحمه الله تعالى :

وفي دار الحديث لطيف معنى على بسط^(١) لها أصبو وآوى
عسى أن أمس بحر وجهي مكانا مسّه قدم النواوى
وفي طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي أنشدهما الوالد لنفسه من لفظه

وفاته رضى الله عنه :

سافر الشيخ فزار بيت المقدس وعاد الى نوى فرض عند والده فانتقل إلى رحمة الله تعالى في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وسمائة وقبره ظاهر يزار .
رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا تعلمه ، وفقهنا في الدين ويسر لنا الصعاب إنه رءوف غفور رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

فضيلة أهل الحديث وشرفهم

باسم الله مستعينا بالله مستمدا من الرحيم الإعانة على التوفيق للإيضاح والإبانة
متضرعا إلى الله أن ينفجني بنفحات مصطفية وفتوحات ربانية وقبول فأحظى بالوصول .

(١) البساط من زمان الأشرف يجلس عليه في الإيوان والده وتهجد ويعرغ وجهه عليه

١ - عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نَصَرَ اللهُ امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فربُّ حاملِ قِبحٍ إلى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ .

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع : نَصَرَ اللهُ امرأً سمع مقالتي فوعاها فربُّ حاملٍ قِبحٍ ليسَ بفقيرٍ .

٣ - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خُلُقائى . قيل : ومن خُلُقائِكَ يا رسول الله : قال : الذين يروون أحاديثى ويُعلِّمونها الناسَ .

٤ - عن عبد الله بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العلم ثلاثة : آيةٌ محكمةٌ ^(١) أو سنةٌ قائمةٌ ^(٢) أو فريضةٌ عادلةٌ ^(٣) وما سوى ذلك فهو فضلٌ .

استبشر أيها المسلم واطلع على رياض الصالحين وتمعن نظرك بالفردوس فقد أخبر صلى الله عليه وسلم قراء الحديث النبوى أن العدول من الرجال يحملون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبر صلى الله عليه وسلم بصيانة علم الحديث وحفظه وعدالة ناقله وهداية محبيه وأن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف وينشدونه . والله در أبى بكر جرد القرطبي فلقد أحسن وأجاد قال :

(١) تشتمل على معرفة كتاب الله تعالى يفهمها الماهر الحاذق

(٢) ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها والعمل بأدائها

(٣) مستقيمة مستنبطة من كتاب الله وستقر رسول الله صلى الله عليه وسلم والإجماع .

نور- الحديث مبين فادن واقتبس واحد الركاب له نحو الرضا الندس
واطلبه بالضين فهو العلم إن زفعت أعلامه برباها يا ابن أندلس
فلا تضع في سوى تقييد شارده عمرا يفوتك بين اللحظ والنفس
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه ومن عمل بسنته وسلم .

يوم الاثنين المبارك { ٢٣ من صفر سنة ١٣٧٥
١٠ من أكتوبر سنة ١٩٥٥

مصطفى محمد عمارة

أستاذ اللغة العربية والدين بوزارة التربية والتعليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ (١) لله الواحدِ القهارِ ، العزيزِ (٢) الغفارِ ، مكور (٣) الليل على النهارِ ،
تذكرةً لأولى القلوبِ والأبصارِ ، وتبصرةً لذوى الألبابِ والاعتبارِ ، (٤)
الذى أيقظ (٥) من خلقه من اصطفاهُ فزهدهم في هذه الدارِ ، وشغلهم (٦) بمراقبتهِ
وإدامةِ الأفكارِ ، وملازمةِ الاتعاظِ والادكارِ (٧) ، ووقفهم للدأبِ في طاعتهِ والتأهبِ (٨)
لدارِ القرارِ ، والحذرِ مما يسخطه ويوجبُ دارِ البوارِ ، والحفاظةِ على ذلك مع
تغاييرِ الأحوالِ والأطوارِ . أحمدُهُ أبلغَ حمدٍ وأزكاهُ وأشمله وأتمناه (٩) ، وأشهدُ أن
لا إلهَ إلا اللهُ البرُّ (١٠) الكريمُ ، الرؤوفُ الرحيمُ ، وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبدهُ (١١)
ورسولهُ ، وحييهُ وخليتهُ ، الهادي إلى صراطٍ مستقيمٍ ، والداعى إلى دينٍ قويمٍ . (١٢)
صلواتُ الله وسلامهُ عليه ، وعلى سائرِ النبيينَ ، وآلِ كلِّ ، وسائرِ الصالحينَ .

أما بعدُ : فقد قال اللهُ تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا
أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ وهذا تصريحٌ بأنهم خُلِقوا للعبادةِ ،
فحقُّ عليهم الاعتناءُ بما خُلِقوا له والإعراضُ (١٣) عن حظوظِ الدنيا بالزهادةِ ، فإنها

(١) الثناء على فعل الجليل والشكر على ما أبدع (٢) لا يغالب في حكمه (٣) مدخل
ومولج (٤) يتفكرون في النعم (٥) نية وأفهم (٦) ب مداومة النظر في صنعته
والتفكير في آثاره جل وعلا (٧) الذكر والعبادة (٨) التأهب وأخذ الزاد
لدار العاد (٩) أعمه وأشمله (١٠) العطوف على عباده بلطفه وإحسانه سبحانه
(١١) الخاضع لجلاله (١٢) الشريعة الحنيفة السمحة التي جاء بها صلى الله عليه
وسلم (١٣) التولى.

دارُ نفاذ^(١) لا محل إخلادٍ ، ومركبُ عبورٍ^(٢) لا منزلُ جبورٍ ،^(٣) ومشرعُ انقسامٍ^(٤) لا موطنُ دوامٍ ، فلهذا كان الأيقاظُ^(٥) من أهلهاهم العبادُ ، وأعقلُ^(٦) الناسِ فيها همُ الزهاد . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا^(٧) وَأَزْيِنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرًا لَيْسَ لَهَا مِنْ يَوْمَئِذٍ ظَنٌّ بَلَّغْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ والآياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ . ولقد أحسنَ القائلُ :

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فَطْنَا طَلَقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا^(٨)
نظروا فيها فلما علموا أنها ليستْ لِحَى وَظَنَّا
جعلوها لُجَّةً^(٩) واتخذوا صالح الأعمالِ فيها سُنَنَا

فإذا كانتْ حالها ما وصفتهُ ، وحالنا ، وما خلقنا له ، ما قدمتهُ ، فحقُّ على المكلفِ^(١١) أن يذهبَ بنفسه مذهبَ الأخيار ، ويسلكَ مسلكَ أولىِ النبي^(١٢) والأبصار ، ويتأهبَ لما أشرتْ إليه ، ويهتَمَّ لما نهبتْ عليه . وأصوبُ طريقٍ له في ذلك ، وأرشدٌ ما يسلكهُ من المسالكِ : التأدبُ بما صحَّحَ عن نبيِّنا سيِّدِ الأولين والآخريين ، وأكرمِ السابقين واللاحقين . صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه .

(١) فناء . لم يبق شيء فيها إلا العمل الصالح لله وحده (٢) يتوصل بها إلى نعيم الجنة ، مثل القنطرة توصل إلى بر السلامة (٣) سرور (٤) انقطاع (٥) جمع يقظ الفطن الفهم (٦) أرباب العرفان بالله تعالى وأقربهم في دينه (٧) زيتها وحسنا وزهورها (٨) قضاؤنا (٩) الاختبار (١٠) موجا بمثابة الخوض في البحر (١١) البالغ العاقل (١٢) جمع نهية: العقول الفاهمة .

وعلى سائر النبيين . وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١) وضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه »^(٢) وأنه قال: « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » وأنه قال: « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » وأنه قال لعلي رضي الله عنه: « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم »^(٣) فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة، مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، ومحضاً لآدابه الباطنة^(٤) والظاهرة . جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين^(٥): من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب^(٦) وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين .
وألتمز فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات . وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات، وأوضح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفي بنفائس من التنبهات . وإذا قلت في آخر حديث: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، فمعناه رواه البخاري ومسلم .

وأرجو إن تم هذا الكتاب أن يكون سائقاً للمعنى^(٧) به إلى الخيرات حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات . وأنا سائل أخاً انتفع بشيء منه أن يدعوا لي، ولوالدي، ومشايخي، وسائر أحبائنا، والمسلمين أجمعين . وعلى الله الكريم اعتمادى، وإليه تفويضى واستنادى، وحسبى^(٨) الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

(١) اتباع الأمر واجتناب النهي (٢) بقلبه أو بدنه أو ماله (٣) الإبل الحمر
(٤) الإخلاص والصدق (٥) إقامة الشرائع وترك المحرمات (٦) من أدناسها،
كالعجب والكبر . (٧) صاحب العناية (٨) كافي .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال

والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ^(١) حُنَفَاءَ ^(٢) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ^(٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَا يَنَالَهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ ^(٥) ﴾ .

وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى العدوى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما الأعمال ^(٥) بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى : فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ^(٦) فهجرته إلى ما هاجر إليه » متفق على صحته . رواه إماما الحديثين : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المنيرة بن بردزبه الجعفي البخارى ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضى الله عنهما في كتابيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة .

(١) موحدين (٢) مائلين إلى الإسلام (٣) الجماعة السقيمة (٤) ما أريد به وجه الله تعالى (٥) حركات البدن لا يعتد بها إلا بنية التوجه إلى الله تعالى بقصد ونية (٦) يتزوجها

وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَفْرُو خَيْشُ الكَمْبَةِ فَإِذَا كَانُوا بِيَدَاءِ ^(١) مِنَ الْأَرْضِ يُخْصِفُ بِأَوْلِهِمْ ^(٢) وَأَخْرَمَ . قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخْصِفُ بِأَوْلِهِمْ وَأَخْرَمَ وَفِيهِمْ أَسْوَأُ قَوْمٍ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يُخْصِفُ بِأَوْلِهِمْ وَأَخْرَمَ ثُمَّ يُعْثُونَ عَلَى رِيَابِهِمْ ^(٣) » متفق عليه . هذا لفظ البخاري .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهادٌ ونيةٌ ، وإذا استنفرتم فأنفروا » ^(٤) متفق عليه . ومعناه : لا هجرة من مكة لأنها صارت داراً إسلام .

وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأصاري رضی الله عنهما قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاةٍ ^(٥) فقال : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرَجَالًا مَا سَرْتُمْ مَسِيرًا ، وَلَا قَطَعْتُمْ وادياً إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ^(٦) حِسْبَهُمُ ^(٧) الْمَرْضُ » وفي رواية : « إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ » رواه مسلم . ورواه البخاري عن أنس رضی الله عنه قال : رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا ^(٨) بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وادياً إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا ، حِسْبَهُمُ الْعَنُرُ » .

وعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الأحنس رضی الله عنهم ، وهو وأبوه وجدّه صحابيون ، قال : كان أبي يزيد أخرجَ دنانير يتصدقُ بها فوضعها عند رجل

(١) صحراء ومفازة (٢) تقبر جميع من راقهم في صفة الطريق
(٣) كل بقصده (٤) طلبتم للخروج إلى الجهاد فلبوا . فيه التحذير من مصاحبة العصاة والتنبية على صفة الأخيار الأبرار وأن الأعمال بحسب نية العامل المخلص .
(٥) غزوة تبوك (٦) في الأجر وادراك الثواب (٧) منهم (٨) ورواهنا

في المسجد فُجئتُ فأخذتُها فأتيتها بها . فقال : والله ما إياك أردتُ ، فخاصتهُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لك ما نويت^(١) يا يزيدُ ، ولك ما أخذت^(٢) يا معنُ » رواه البخارى .

وعن أبي إسحاق سعد بن أبي وقاصٍ مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري رضي الله عنه ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، رضي الله عنهم . قال : « جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتدَّ بي فقلتُ : يا رسول الله إني قد بلغَ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مالٍ ولا يرثني إلا ابنةٌ لي أفأصدقُ بثلثي مالي ؟ قال : لا ، قلتُ : فالشطر^(٣) يا رسول الله ؟ فقال : لا ، قلتُ : فالثلثُ يا رسول الله ؟ قال : الثلثُ والثلثُ كثيرٌ - أو كبيرٌ - إنك أن تذر^(٤) ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالةً^(٥) يتكففون الناس ، وإنك لن تنفق نفقةً تبغى بها وجهَ الله إلا أجزتَ عليها حتى ما تجعلُ في فمِ امرأتك قال قلتُ : يا رسول الله أخلف^(٦) بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تخلف^(٧) فتعمل عملاً تبغى به وجهَ الله إلا ازددتَ به درجةً ورفعةً ، ولعلك أن تخلفَ حتى ينتفع بك أقوامٌ ويضرَّ بك آخرون . اللهم أميض^(٨) لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائسُ سعدُ بن خولة « يرثي له^(٩) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن ماتَ بمكة . متفق عليه .

-
- (١) ثوابه (٢) قبضتها قبضا صحيحا (٣) النصف (٤) ترك
 (٥) فقراء يسألون ما في أكف الناس (٦) أى أ أخلف في مكة بعد انصراف
 أصحابي معك (٧) أى بأن يطول عمرك (٨) بارك في دينهم وديارهم وأقبل وآمم
 (٩) يترحم له رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن أبي هريرةَ عبد الرحمن بن صخرٍ رضى الله عنه قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : **إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ، ^(١) وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ** ^(٢) رواه مسلم .

وعن أبي موسى عبد الله بن قيسٍ الأشعريّ رضى الله عنه قال : **سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرَّجُلِ يِقَاتِلُ شِجَاعَةً ، ^(٣) وَيِقَاتِلُ حِمِيَةً ^(٤) وَيِقَاتِلُ رِيَاءً ^(٥) أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ ^(٦) هِيَ الْعَلِيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »** متفق عليه .

وعن أبي بكرٍ نافع بن الحارث الثقفيّ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **« إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَاقْتُلْ ^(٧) وَالْمَقْتُولُ ^(٨) فِي النَّارِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالْمَقْتُولِ ؟** قال : **إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ** « متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **« صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ ^(٩) تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بضعاً ^(١٠) وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ^(١١) ، ثُمَّ آتَى الْمَسْجِدَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطْ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ**

(١) لا يبيحكم على المظاهر (٢) بتحقيق مقصد العمل له وحده (٣) إقداما على العدو بروية (٤) أنفة وغيره وحمامة عن عشرته (٥) يرى الناس قتاله أو يسمع الناس (٦) دين الإسلام (٧) بسبب مباشرته قتل صاحبه (٨) لحرصه (٩) في المسجد (١٠) من ثلاثة إلى عشرة (١١) لا يريد إلا ثواب الله في أداؤها وإتمام وضوئه الكامل بالفروض والسنن .

الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه « متفق عليه، وهذا لفظ مسلم، وقوله صلى الله عليه وسلم: « ينهزه »؛ هو يفتح الياء والهاء وبالزاي: أي يخرجهُ وينهضهُ.

وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى قال: « إن الله كتب الحسنة والسيئة ثم بين ذلك: فمن هم بحسنة^(١) فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعلها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعين^(٢) ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيدة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة « متفق عليه.

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « انطلق ثلاثة نفر^(٣) ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت^(٤) إلى غار فدخلوه فأنحدرت صخرة من الجبل سدّت عليهم الغار. «^(٥) فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم. قال رجل منهم: اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغني^(٦) قبلهما أهلاً ولا مالا فنأى^(٧) بي طلب الشجر يوماً فلم أرح^(٨) عليهما حتى ناما فخلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغني قبلهما أهلاً أو مالا، فلبت^(٩) - والقده على يدي - أنتظر استيقاظهما حتى برق

(١) أرادها (٢) من ثلاثة إلى عشرة (٣) البتوة إلى كهف: (بيت منقور في جبل)

(٤) ياب (٥) لا أقدم في الشرب قبلها (٦) بعد (٧) لم أرح

(٨) انتظرت

الفجرُ - والصَّبِيَّةُ يتضاغونَ^(١) عندَ قَدَمَيَّ - فاستيقظا فشربا غبوقَهُمَا : اللهمَّ
 إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك^(٢) ففرِّجْ عَنَّا ما نحنُ فِيهِ من هذه الصَّخْرَةِ ،
 فانفرجت^(٣) شيئًا لا يستطيعونَ الخروجَ منه . قال الآخرُ : اللهمَّ إنه كانت لي ابنةٌ
 عمِّ كانت أحبُّ النَّاسِ إليَّ « وفي رواية : « كنتُ أحبُّها كأشدِّ ما يحبُّ الرجالُ
 النساءَ فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى أُلِّمْتُ^(٤) بها سنة من السنينَ فجاءتني
 فأعطينها عشرينَ ومائةَ دينارٍ على أن تخليَ بيني وبينَ نفسها ففعلتُ ، حتى إذا
 قدرتُ عليها « وفي رواية : « فلما قدمتُ بينَ رجلِها^(٥) قالت : اتقِ اللهَ ولا تنفُصْ
 الخاتمَ^(٦) إلا بحقه ، فانصرفتُ عنها وهي أحبُّ النَّاسِ إليَّ وتركْتُ الذهبَ
 الذي أعطيتها : اللهمَّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافرِّجْ عَنَّا ما نحنُ فِيهِ ،
 فانفرجتِ الصَّخْرَةُ غيرَ أنهم لا يستطيعونَ الخروجَ منها . وقال الثالثُ : اللهمَّ إني
 استأجرتُ أجراءً وأعطيتهمُ أجرهم غير رجلٍ واحدٍ تركَ الذي له^(٧) وذهبَ ،
 فنمرتُ أجره حتى كثرتُ منه الأموالُ فجاءني بعدَ حينٍ فقال : يا عبدَ الله أدِّ
 إليَّ أجرِي فقلتُ : كلُّ ما ترى منُ أجركَ : من الإبلِ والبقرِ والنعمِ والرقيقِ .
 فقال : يا عبدَ الله لا تستهزئ بي ، فقلتُ : لا أستهزئُ بك ، فأخذهُ كله فاستاقه^(٨)
 فلم يتركْ منه شيئًا : اللهمَّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك فافرِّجْ عَنَّا
 ما نحنُ فِيهِ ، فانفرجتِ الصَّخْرَةُ فخرجوا يمشونَ « متفق عليه .

(١) يصيحون (٢) ذاتك (٣) اتسعت (٤) أي نزلت (٥) جلست
 السيدة جلسة الجماع من الرجل (٦) لا تزل البكارة إلا بالتزويج والنكاح الحلال
 (٧) في ذمة الاستأجر (٨) أخذه وساقه إلى رحله ومنزله

باب التوبة

قال العلماء: التوبة^(١) واجبةٌ من كلِّ ذنبٍ فإن كانتِ المعصيةُ بينَ العبدِ وبينَ اللهِ تعالى لا تتعلقُ بحقِّ آدميٍّ فلها ثلاثةُ شروطٍ: أحدها أن يُقلعَ^(٢) عن المعصيةِ والثاني أن يندمَ على فعلها، والثالثُ أن يعزمَ أن لا يعودَ إليها أبداً، فإن فُقدَ أحدُ الثلاثةِ لم تصحَّ توبتهُ وإن كانتِ المعصيةُ تتعلقُ بآدميٍّ فشرطها أربعةٌ هذه الثلاثةُ وأن يبرأ من حقِّ صاحبها^(٣). فإن كانتِ مالا أو نحوهُ ردهُ إليه، وإن كان حدًّا قذفٍ ونحوه مكنه منه أو طلبَ عفوه، وإن كان غيبةً استحلَّه منها. ويجبُ أن يتوبَ من جميعِ الذنوبِ، فإن تابَ من بعضها صحت توبتهُ عند أهلِ الحقِّ من ذلك الذنبِ وبقي عليه الباقي. وقد تظاهرتْ دلائلُ الكتابِ، والسنةِ وإجماعِ الأمةِ على وجوبِ التوبةِ.

قال الله تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٤) وقال تعالى ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾^(٥).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ « واللهِ إني لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه^(٦) في اليومِ أكثرَ من سبعينَ مرةً » رواه البخارى.

وعن الأغرِّ بنِ يسارِ المزنيِّ رضى الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « يا أيُّها الناسُ تُوبُوا إلى اللهِ واستغفِرُوهُ فَإِنِ اتُّوبَ فِي اليَوْمِ مائةَ مرةٍ » رواه مسلم.

(١) القرب إلى الله بالطاعة والرجوع إليه بتجديد نية العمل الصالح
(٢) يكف (٣) من استيناء الحق منه (٤) تنجون (٥) يتوب من الذنب لا يرجع إليه ولا يعود أبداً (٦) أطلب منه مغفرته وإحسانه

وعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «^(١) الله أفرحُ بتوبة عبده
من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة» متفق عليه . وفي رواية
لمسلم «^(٢) الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته
بأرض فلاة فأنفقت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة
فاضطبع^(٣) في ظلها وقد أدب من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده
فأخذ بخطامها^(٤) ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ،
أخطأ^(٥) من شدة الفرح .»

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال «^(٥) إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «^(٦) من
تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» رواه مسلم .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال «^(٦) إن الله عز وجل يقبلُ توبة العبد^(٦) ما لم يفرغ^(٧)»
رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(١) أشد قبولاً للراجي (٢) جلس يستريح في مفازة في أرض واسعة لا نبات بها
ولاماء (٣) زمامها أي قبض على حبل لئلا يف ليحفظها (٤) تجاوز الأعرابي الصواب
والله تعالى قبل خطأه - أنا ربك - سبحانه أنسى الحفظة تقييد كجوة عبده (٥) يتجاوز
عز شأنه ويوسع جوده ويغم فضله (٦) الذنب المكلف (٧) تصل روحه حلقومه قال
تعالى : وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن

وعن زرِّ بن حُبَيْشٍ قال : أتيتُ صفوانَ بن عسالٍ رضِيَ اللهُ عنه أسألهُ عن المسحِ على الخفينِ فقال : ما جاء بكَ ^(١) يا زِرُّ ؟ قلتُ : ابتغاءَ العلمِ . فقال : « إنَّ الملائكةَ تضعُ أجنحتها لطالبِ العلمِ رضاءً بما يطلبُ فقلتُ : إنه قد حكَّ ^(٢) في صدرى المسحُ على الخفينِ بعدَ الغائطِ والبولِ وكنتَ امرءاً من أصحابِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فحُثتُ أسألكَ هل سمعتهُ يذكرُ في ذلك شيئاً ؟ قال : نعم كانَ يأمرنا إذا كُنَّا سفراً - أو مسافرين - أن لا ننزِجَ خفافنا ثلاثةَ أيَّامٍ ولياليهنَّ إلا من جنابةٍ ، لكنَّ من غائطٍ وبولٍ ونومٍ . قلتُ : هل سمعتهُ يذكرُ في الهوى شيئاً ؟ قال : نعم كُنَّا معَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في سفرٍ فبينما نحنُ عندهُ إذ ناداهُ أعرابيٌّ بصوتِ جهورى ^(٣) يا محمد ، فأجابهُ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نحواً من صوتِهِ هاؤم ^(٤) فقلتُ له : ويحكَّ أغضضْ ^(٥) من صوتكَّ فإنك عندَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وقد نهيتَ عن هذا ! فقال : والله لا أغضضُ . قال الأعرابيُّ : المرءُ يحبُّ القومَ ولما يلحقُ ^(٦) بهم ؟ قال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : المرءُ معَ من أحبَّ يومَ القيامةِ ، فما زالَ يحدثنا حتى ذكرَ باباً من المغربِ ، مسيرةَ عرضِهِ أو يسيرَ الراكبِ في عرضه أربعينَ أو سبعينَ عاماً . قال سفيانُ أحدُ الرواةِ : قبلَ الشامِ خلقهُ اللهُ تعالى يومَ خلقَ السمواتِ والأرضَ مفتوحاً للتوبةِ لا يفلقُ حتى تطلع ^(٧) الشمسُ منه » رواه الترمذى وغيره وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وعن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنانٍ الخدرىِّ رضِيَ اللهُ عنه أن نبيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : كانَ فيمنَ كانَ قبلكم رجلٌ قتلَ تسعةَ وتسعينَ نفساً

(١) ما الذى حملك على الحياء ؟ (٢) أنر (٣) مرتفع (٤) خذوا (٥) اخفض (٦) أى إلى الآن لم يلحق بهم فى الأعمال وطرق السكالم - أى لم يعمل . فى الحديث فضل حب الله وحب رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم وحب الأخيار أحياء وأمواتا بامثال أوامر الله والتزام الآداب الشرعية (٧) من المغرب

فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَذُلَّ عَلَى رَاهِبٍ ^(١) فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَلَ بِهِ مِائَةَ ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَذُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضٌ سُوءٌ فَانْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مَقْبِلًا بَقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَأَتَاهُمْ مَلِكٌ فِي صُورَةِ آدَمَ فَجَعَلُوها بَيْنَهُمْ - أَى حَكَمًا - فَقَالَ : قَبِسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيْتَهُمَا كَانَ أَدْنَى ^(٢) فَهَوَّاهُ ، فَقاسُوا فوجدوه أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فقبضتهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ « متفق عليه . وفي رواية في الصحيح « فساكن إلى القرية الصالحة بشبرٍ فجعل من أهلها » وفي رواية في الصحيح « فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقربى » وقال : قَبِسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فوجدوه إلى هذه أقربَ بشبرٍ فغفر له « . وفي رواية : « فنأى بصدري نحوها » .

وعن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائدَ كعب رضى الله عنه من بنيه حين عمى قال : سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه يحدث بحديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ^(٣) . قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قطُّ إلا في غزوة تبوك غير أنى قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدٌ تخلف عنه ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عيرَ قريش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير ^(٤) ميعاد .

(١) عابد من بنى إسرائيل (٢) أقرب ، في الحديث : فضل التوبة وفضل العلم وفضل العزلة عند وجود الفتن نسأل الله السلامة (٣) سنة تسع هـ (٤) موعده

ولقد شهدتُ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ليلةً ^(١) العقبية حين تواقفنا على الإسلامِ ، وما أحبُّ أن لي بها مشهدَ بدرٍ وإن كانت بدرٌ أذكرُ في الناس منها . وكان من خبري حين تخلفتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوةِ تبوك أني لم أكنُ قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنه في تلك الغزوةِ ، والله ما جمعتُ قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوةِ ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى ^(٢) بغيرها حتى كانت تلك الغزوةُ ، فزأها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرٍّ شديد ، واستقبلَ سفراً بعيداً ومغازاً ^(٣) واستقبل عدداً كثيراً . فحلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا ^(٤) أهبةً غزومهم فأخبرهم بوجههم ^(٥) الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله كثيرٌ ولا يجمعهم كتابٌ حافظٌ « يريدُ بذلك الديوان » قال كعبٌ : قل رجلٌ يريدُ أن يتغيبَ إلا ظنَّ أن ذلك سيخفى به مالم ينزل فيه وحى من الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت ^(٦) النهار والظلالُ ^(٧) فأنا إليها أصغر ^(٨) فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت ^(٩) أغدولسكى أجهزُ معه فأرجعُ ولم أقض شيئاً وأقولُ - في نفسى - أنا قادرٌ على ذلك إذا أردتُ فلم يزل ذلك يتأدى بي حتى استمر بالناس الجُدُ ^(١٠) فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئاً ثم غدوتُ فرجعتُ ولم أقض شيئاً فلم يزل ذلك يتأدى بي حتى أسرعوا وتفارطَ ^(١١) الغزوفهممت أن أرتحلَ فأدرتهم فياليتنى ^(١٢) فعلت ثم لم يقدر ذلك

- (١) التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار فيها على الإسلام وأن يؤووه وينصروه في السنة الأولى وكانوا اثني عشر وفي السنة الثانية كانوا سبعين كلهم من الأنصار
(٢) أوهم أنه صلى الله عليه وسلم يريد غيرها «الحرب خدعة» (٣) برية طويلة إلى مسافة بعيدة قليلة الماء (٤) ليستعدوا لتحمل المشاق وجمع ما يحتاجون إليه في سفرهم
(٥) قصدم (٦) أينعت ونضجت (٧) جمع ظل (٨) أميل والصعر الميل
(٩) شرعت (١٠) الاجتهاد (١١) تقدم الغزاة (١٢) تمنى أن يخرج من ورطة التخلف

لى فطفقتُ إذا خرجتُ فى الناسِ ^(١) بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يجرُّ نبيّ أنى لا أرى لى أسوة إلا رجلاً مغموصاً ^(٢) عليه فى النفاق أو رجلاً ممن
 عذر الله تعالى من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
 تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : ما فصل كعب بن مالك؟ فقال رجل
 من بنى سامة : يارسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفه ^(٣) . فقال له معاذ بن
 جبل رضى الله عنه : بئس ما قبلت ! والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ،
 فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيينا هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً ^(٤) يزول ^(٥)
 به السراب ^(٦) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُنْ أبا خَيْثَمَةَ فإذا أبو خَيْثَمَةَ
 الانصارى وهو الذى تصدق بصاع التمر حين لمزه ^(٧) المناقون قال كعب : فلما
 بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً ^(٨) من تبوك حضرني
 بشى ^(٩) فطفقتُ أتذكر الكذب وأقول : بيم أخرج من سخطه ^(١٠) غداً وأستعين
 على ذلك بكل ذي رأى من أهلى ، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 أظلم ^(١١) قادمًا راح ^(١٢) عنى الباطل حتى عرفت أنى لم أجد ^(١٣) منه بشى أبداً ،
 فأجمت ^(١٤) صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا ، وكان إذا قدم
 من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ^(١٥) ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك
 جاءه الخلفون ^(١٦) يعتذرون إليه ويحلفون له . وكانوا بضعاً وثمانين رجلاً قبل

(١) المتخلفين : من مؤمن معذور ومناق مغرور (٢) مطعون عليه بأنه منافق (٣) جانبه
 (٤) لابسا الثياب البيضاء (٥) يتحرك (٦) ما يظهر من البرارى كأنه ماء
 (٧) طعنه المناقون (إن الله غنى عن صاع هذا) (٨) راجعا (٩) حزني
 (١٠) كراهيته (١١) ألقى عليه ظله (١٢) ذهب (١٣) لأسلم بالكذب
 (١٤) عزمت على صدقه (١٥) تحية المسجد (١٦) عن الخروج معه الى غزوة
 تبوك .

منهم علانيتهم وبأيهمم واستغفر لهم ووكل سراًهم^(١) إلى الله تعالى حتى جئت .
 فلما سلمت تبسم تبسم المفضب^(٢) ثم قال : تعالى ، جئت أمشى حتى جاست بين يديه
 فقال لي : ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتمت ظهرك^(٣) قال قلت : يا رسول الله إني
 والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ؛
 لقد أعطيت جدلاً^(٤) ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب
 ترضى به عنى ليوشكن الله يسخطك على^(٥) وإن حدثتك حديث صدق تبهد على^(٦)
 فيه إني لأرجو فيه عقبي^(٥) الله عز وجل والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت
 قط أنوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 أما هذا فقد صدق قعم حتى يقضى الله فيك . وسار^(٦) رجال من بني سلمة
 فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك أذنت ذنباً قبل هذا لقد هجرت في أن لا تكون
 اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به الخلفون ، فقد كان كافيك
 ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك . قال : فوالله ما زالوا يؤنبوني^(٧)
 حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم :
 هل لقي هذا معى من أحد قالوا : نعم لقيته معك رجلاً قالاً مثل ما قلت وقيل
 لها مثل ما قيل لك ، قال : قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمري ،
 وهلال بن أمية الواقفي ، قال : فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا^(٨)
 بدرأ فيهما أسوة قال : فضيت حين ذكروها لي . ونهى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال :

(١) ما أخفوه من النفاق (٢) الغضبان (٣) اشترت الإبل
 (٤) فصاحة (٥) أمل العاقبة الحسنة (٦) وثب (٧) يلامونني (٨) حضرا
 الغزوة الكبرى

فاجتنبنا الناس - أو قال تغيروا لنا - حتى تنكرت^(١) لي في نفسي الأرض فما
 هي بالأرض التي أعرف فلبئنا على ذلك خمسين ليلة . فأما صاحبنا فاستكانا^(٢)
 وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكننت^(٣) أشب^(٤) القويم وأجلدتم^(٥) فكنت
 أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف^(٦) في الأسواق ولا يكلمني أحد^(٧) وآتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم^(٨) عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في
 نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه وأسارقه^(٩)
 النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظرت إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني ، حتى
 إذا طال ذلك علي من جفوة^(١٠) المسلمين مشيت حتى تسورت^(١١) جدار حائط
 أبي قتادة وهو ابن عيسى وأخب الناس إلى فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام .
 قلت له : يا أبا قتادة أنشدك^(١٢) بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله صلى الله
 عليه وسلم فسكت فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته . فقال : الله ورسوله
 أعلم . ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار ، فبينما أنا أمشي في سوق
 المدينة إذا نبطي^(١٣) من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام ببيعته بالمدينة يقول :
 من يدل على كعب بن مالك ؟ فطلق^(١٤) الناس يشيرون له إلى حتى جاء فدفع
 إلى كتابا من ملك عسان ، وكنت كاتباً ، فقرأته فإذا فيه : أما بعد فإنه قد
 بلغنا أن صاحبك قد جفك^(١٥) ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية^(١٦) ،

- (١) تغيرت (٢) خضما (٣) أصغرم سسنا وأقوام
 (٤) أمشي دائرا (٥) أنظر إليه في خفية (٦) إعراض (٧) علوت سور
 بستانه (٨) أسألك (٩) فلاح (١٠) أخذ (١١) أعرض عنك
 (١٢) بضاع فيها حقتك

فالحقُ بنا نواسك^(١) قلتُ حين قرأتها : وهذه أيضاً من البلاء^(٢) فتيمنتُ^(٣) بها التنور فسجرتها^(٤) ، حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبت^(٥) الوحيُ إذا رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن تعزلي امرأتك ، قلت : ألقها أم ماذا أفعلُ فقال لا بلْ اعترلها^(٦) فلا تقربنها وأرسلَ إلى صاحبي^(٧) بمثلِ ذلك : قلتُ لامرأتي : الحقِ بأهلكِ فكوني عندهم حتى يقضى اللهُ في هذا الأمر . فجاءتِ امرأةُ هلالِ بنِ أميةَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالت له : يا رسولَ الله إن هلالَ بنَ أميةَ شيخٌ ضائع^(٨) ليس له خادمٌ فهلْ تكره أن أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربنك . فقالت : إنه والله ما به من حُرْكةٍ^(٩) إلى شيءٍ ووالله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لي بعضُ أهلي : لو استأذنت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك^(١٠) فقد أذن لامرأةِ هلالِ بنِ أميةَ ؟ أن تجدده ؟ قلتُ : لا استأذنُ فيها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجلٌ شابٌ فلبثتُ بذلك عشرَ ليالٍ فكملَ لنا خمسون ليلةً من حين نهيَ عن كلامنا ثم صليتُ صلاةَ الفجرِ صباحَ خمسين ليلةً على ظهرِ بيتٍ من بيوتنا ، فبينما أنا جالسٌ على الحال التي ذكرَ اللهُ تعالى ممّا قد ضاقتُ على نفسي وضاقتُ على الأرضِ بما رحبتُ سمعتُ صوتَ صارخٍ^(١١) أوفى على^(١٢) سلعٍ

(١) تقدم لك المواساة والمساعدة (٢) الاختبار (٣) قعصت (٤) حرقتها
 أي في التنور الذي يخبز فيه (٥) أبطأ (٦) أمر بترك مخالطتها (٧) ذو سن
 كبيرة (٨) أي إلى الجماع لما فيه من الكرب (٩) في خدمة زوجه (١٠) هو أبو بكر
 رضي الله عنه (١١) صعد على جبل .

يقول بأعلى صوته : يا كعبُ بنَ مالكِ أبقِري ، فخررتُ^(١) ساجداً وعرفتُ أنه قد جاء فرجٌ . فأذنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناسَ بتوبةِ الله عزَّ وجلَّ علينا حينَ صلَّى صلاةَ الفجرِ فذهبَ الناسُ يبشروننا ، فذهبَ قبلي^(٢) صاحبيُّ مبشرون^(٣) وركضَ إلى رجلٍ فرساً وسعى^(٤) ساعٍ من أسلمَ قبلي وأوفى^(٥) على الجبلِ ، فكانَ الصوتُ أسرعَ من الفرسِ ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوتهُ يبشُرني نزعْتُ لهُ ثوبي فكسوتُهما إياه يبشراهُ والله ما أملكُ غيرَهُما يومئذٍ ، واستعرتُ ثوبينِ فلبستُهما وانطلقتُ أتأممُ^(٦) رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يتلاني^(٧) الناسُ فوجاً فوجاً يهتفون بالتوبةِ ويقولون لي : لهنك توبةُ الله عليك حتى دخلتُ المسجدَ فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ حولهُ الناسُ ، فقام طلحة بن^(٨) عبيدِ الله رضِيَ الله عنه يهروءُ حتى صافحني وهنأني والله ما قامَ رجلٌ من المهاجرينَ غيرهُ فكانَ كعبٌ لا ينساها لطلحة . قال كعبٌ : فلما سلمتُ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرقُ^(٩) وجهه من السرورِ : أبقِري بغيرِ يومٍ مرَّ عليكَ منذُ ولدتكَ أمك فقلتُ : أمنٌ عندك يا رسولَ الله أم من عندِ الله ؟ قال : لا بل من عندِ الله عزَّ وجلَّ ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا سرَّ استنارَ^(١٠) وجهه حتى كأنَّ وجهه قطعةُ قمرٍ وكنا نعرفُ ذلكَ منه ، فلما جلستُ بين يديه قلتُ : يا رسولَ الله إنَّ من توبيتي أنْ أنخلعَ^(١١) من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أمسكْ عليكَ بعضَ مالكِ فهو خيرٌ

(١) شكرتُ الله فضله (٢) جهة (٣) أي أجرى الزبير بن العوام فارس النبي صلى الله عليه وسلم (٤) حمزة بن عمرو الأسلمي (٥) أشرف وطلع (٦) أقصد (٧) تقابلي جماعة بعد جماعة (٨) أحد العشرة المبشرين بالجنة (٩) يتلألاً وجهه بالأنوار (١٠) زاد نوراً على نور (١١) أي أخرج.

لك . فقلتُ : إني أمسك سهيبي الذي بخيبر وقلتُ : يا رسولَ الله إنَّ اللهَ تعالى إنما أنجاني ^(١) بالصدقِ وإنَّ منْ توبقي أنْ لأحدثَ إلا صدقاً مابقيتُ ، فوالله ما علمتُ أحداً منَ المسلمينَ أبلاءً ^(٢) اللهُ تعالى في صدقِ الحديثِ منذُ ذكرتُ ذلكَ لرسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أحسنَ مما أبلاني اللهُ تعالى واللهِ ما تعدتُ كذبةً منذُ قلتُ ذلكَ لرسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إلى يومى هذا وإني لأرجو أنْ يحفظنى اللهُ تعالى فيما بقى ، قال : فأنزَلَ اللهُ تعالى ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ^(٣) ﴾ حتى بلغ : ﴿ إِنَّهُ يَهْدِيكُمْ إِلَى رِهْقٍ رَحِيمٍ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ حتى بلغ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ قال كعب : واللهِ ما أنعمَ اللهُ على منْ نعمةٍ قط بعدَ إذْ هداني اللهُ للإسلامِ أعظمَ في نفسى منْ صدقِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أنْ لا أكونَ كذبتُهُ فأهلكَ كما هلكَ الذينَ كذبوا ؛ إنَّ اللهَ تعالى قال للذينَ كذبوا حينَ أنزلَ الوحيَ شرًّا ما قال لأحدٍ فقال اللهُ تعالى : ﴿ هَيِّجِلْفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ ^(٤) إِلَيْهِمْ لَتُعْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ^(٥) وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَخْلِفُونَ أَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال كعب : كذبنا خلفنا أيها الثلاثةُ عنْ أمرِ أولئك الذينَ قبلَ

(١) من وصمة إثم التخلص (٢) أنعم عليه (٣) أى الضيق وذلك في غزوة تبوك كان يقسم الرجلان الثمرة والعشرة يتعقبون بعيرا واشتد بهم الحر حتى شربوا (السرجين) أى الفرت (٤) رجعتهم (٥) قدر، لخبث باطنهم.

منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا^(١) له ببايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك . قال الله تعالى : ﴿ وَكَلَى الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ خَلَقُوا ﴾ وليس الذي ذكر مما خلفنا تخلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه^(٢) أمرنا عن حلف له واعتذر إليه ققبل منه « متفق عليه . وفي رواية « أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة تبوك يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس » وفي رواية « وكان لا يقدم من سفر إلا نهراً في الضحى فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه » .

وعن أبي نجيد - بضم النون وفتح الجيم - عمران بن الحصين الخزاعي رضى الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت : يا رسول الله أصبت^(٣) حداً فأقمه على ، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فأتني ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها^(٤) ثم أمر بها فرجعت ثم صلى عليها رضى الله عنها . فقال له عمر : تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ قال : لقد تابت توبة^(٥) لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله^(٦) عز وجل « رواه مسلم :

(١) أسمعوا أنهم صادقون فيما اعتذروا به (٢) تأخيره بيانه وإيضاحه . في الحديث فضيلة أهل بدر والعقبة والتأسف على ما فات من خير ورد الغيبة وهجران أهل البدعة واستحباب صلاة التمام ودخول المسجد للاعتراف بشكر المعبود بحق سبحانه وتعالى وحده وتوجه الناس إليه عند قدومه والمبايعة مع الإمام وقبول المعاذير واستحباب البكاء على نفسه وفضيلة الصدق وإيثار طاعة الله ورسوله على القريب ومودته وخدمة المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبة ما يخاف الوقوع في منى عنه واستحباب التبشير عند وجود نعمة واندفاع كربة والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن وإجازة البشير بخلة وجواز النارية ومصافحة القادر (٣) فعلت ما يلزم به العاقب (٤) بأن تهباً للرجم (٥) توبة نصوحاً صحيحة رضى الله عنها (٦) أى لمرضاته

وعن ابن عباس وأنس بن مالك رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب» متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يضحك^(١) الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد » متفق عليه .

باب الصبر

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ^(٢) وَصَابِرُوا ^(٣) وَرَابِطُوا ^(٤) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ^(٥) بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(٦) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَمَن ^(٧) صَبَرَ وَغَفَرَ ^(٨) إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وقال تعالى ﴿ اسْتَعِينُوا ^(٩) بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ والآيات في الأمر بالصبر وبيان فضله كثيرة معروفة .

(١) يرضى بفعلهما (٢) احبسوا النفس على طاعة الله وتحملوا المصائب وتباعدوا عن المعاصي (٣) غالبوا الكفار (٤) أقيموا على الجهاد (٥) أى لنختبرنكم على الطاعات وما يتلون به (٦) بغير مكيال أو وزن . قال الكواشى كل صابر على ترك أهل ووطن وعلى كل مكروه يعرض له لأجل الله تعالى قال على كرم الله وجهه فانه معنى الثواب لهم حثياً (٧) لم ينتصر لنفسه بعد ظلمها (٨) تجاوز عن ظلمه (٩) اطلبوا المعونة على أمركم ونجاح مقصدكم .

وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطهور ^(١) شطر ^(٢) الإيمان والحمد لله تملأ الميزان ، وسُبْحانَ الله والحمد لله تملآن - أو تملأ ^(٣) - ما بين السماوات والأرض ^(٤) ، والصلاة نور ^(٥) والصدقة برهان ^(٦) والصبر ضياء ^(٧) ، والقرآن ^(٨) حجة لك أو عليك ^(٩) . كلُّ الناس يذو ^(١٠) فبائع نفسه فمعتقها ^(١١) أو موبقها ^(١٢) » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضي الله عنهما « أن ناساً من الأنصار سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ^(١٣) ما عنده فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده : ما يكن من خير فلن أدخره ^(١٤) عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه ^(١٥) الله ، ومن يتصبر ^(١٦) يُصبره الله : وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » متفق عليه .

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « محبباً لأمر المؤمن ^(١٧) إن أمره كله له خيرٌ وليس ذلك لأحدٍ إلا

(١) النظافة وفعل ما يترتب عليه إباحة (٢) نصف (٣) تملأ ثواب ذكرها بالثناء على الله تعالى وتنزيهه عن النقائص جل وعلا (٤) طبقاتهما (٥) تضيء للمصلى في ظلمات الموقف بين يديه « يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم » (٦) حجة على إيمان مؤديها ودليل حب الله ورسوله (٧) ينير الله لك الطريق المستقيم ويوضح لك سبيل الفوز حتى تنال النجاح في أعمالك (٨) إن عملت بأدابه (٩) ان لم تمتثل لأوامره (١٠) يبكر في مصالحه (١١) مبعدها من العذاب (١٢) مهلكها بالطرود والحرمان من ساحة الرضوان والبعد من نعيم الجنة - نموذ بالله من سخطه وأليم عقابه (١٣) فنى (١٤) لا أمنعكم إياه (١٥) يرزقه الله العفة فيصير عفيفاً قنوعاً ويحمله غنى النفس (١٦) يتجرع مرارة العيش ويتحمل مكاره الدنيا ولا يشكو لغير مولاه سبحانه وتعالى (١٧) العالم بالله الراضى . أحكامه لا يتشجر ولا يتسخط.

للمؤمنين : إن أصابته سره (١) شكرَ فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبرَ فكان خيراً له » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لما نزلَ النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاهُ الكربُ (٢) فقالت فاطمة رضى الله عنها . واكربَ أبتاهُ . فقال : « ليس على أهلكِ كربٌ (٣) بعدَ اليومِ » فلما ماتَ قالت : يا أبتاهُ أجابَ ربُّنا دعاهُ ، يا أبتاهُ جنةُ الفردوسِ مأواهُ (٤) يا أبتاهُ إلى جبريلَ ننعاهُ (٥) . فلما دُفِنَ قالت فاطمة رضى الله عنها : أطابتُ أنفسكم أنْ تحثوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الترابَ » رواه البخارى .

وعن أبى زيدٍ أسامة بن زيد بن حارثة مولى (٦) رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وجبه (٧) وابنِ جبه رضى الله عنهما قال : أرسلتُ بنتُ (٨) النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم إن ابني قد احتضر (٩) فاشهدنا (١٠) فأرسلَ يقرئُ السلامَ ويقولُ : « إنَّ لله ما أخذَ وله ما أعطى وكلُّ شيءٍ عندهُ بأجلٍ (١١) مسمى فلتصبري ولتحتسبي (١٢) فأرسلتُ إليه تقسمُ عليه ليأتينيها ، فقام ومعه سعدُ بنُ عبادَةَ ، ومعاذُ بنُ جبلٍ ،

(١) ما يفرحه وما يؤذيه . (٢) من شدة سكرات الموت لعلو درجته وشرف رتبته
(٣) لا يصيبه نصب ولا تعب صلى الله عليه وسلم (٤) منزله (٥) نرفع خبره إليه .
أنشدت السيدة فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها :

ما ذاعلى من شم تربة أحمد * ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن لياليا

(٦) ولاء عتاقة (٧) حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) السيدة زينب رضى الله عنها (٩) حضرتها مقدمات الموت (١٠) أحضرنا وشرفنا (١١) مقدر عدد (١٢) تنوى بصبرها طلب الثواب من ربها

وأبيُّ بن كعبٍ ، وزيد بن ثابتٍ ورجالٌ رضى الله عنهم ، فرفعَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبيُّ فأقعدهُ^(١) في حجره ونفسهُ تَقَعَقُ ، ففاضت عيناهُ^(٢) فقال سعدٌ : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : « هذه رحمةٌ^(٣) جعلها الله تعالى في قلوب عباده » وفي رواية : « في قلوبٍ من شاء من عباده وإنما يرحمُ الله من عباده الرحماء » متفق عليه . ومعنى « تَقَعَقُ » : تتحركُ وتضطربُ .

وعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان ملكٌ فيمن كان قبلكم وكان له ساحرٌ فلما كبر قال للملك : إني قد كبرتُ فأبعث^(٤) إلى غلاماً أعلمهُ السحرَ ؛ فبعثَ إليه غلاماً يعلمهُ وكان في طريقه إذ اسلكَ راهبٌ^(٥) فقدمَ إليه وسمعَ كلامهُ فأعجبهُ وكان إذا أتى الساحرُ مرّاً بالراهبِ وقعدَ إليه ، فإذا أتى الساحرَ ضربَهُ ، فشكا ذلك إلى الراهبِ فقال : إذا خشيتَ الساحرَ . فقل : حبسني أهلي^(٦) وإذا خشيتَ أهلكَ فقل : حبسني الساحرُ فيبناهُو على ذلك إذ أتى على دابةٍ عظيمةٍ^(٧) قد حبستِ الناسَ فقال : اليومَ أعلمُ الساحرُ أفضلُ أم الراهبُ أفضلُ ؟ فأخذَ حجراً فقال : اللهمَّ إن كان أمرُ الراهبِ أحبَّ إليك من أمرِ الساحرِ فاقتلْ هذه الدابةَ حتى يمضى الناسُ فرماها فقتلها ومضى الناسُ فأتى الراهبُ فأخبرهُ . فقال له الراهبُ : أيُّ بُني أنتَ اليومَ أفضلُ منى قد بلغَ من أمرِكَ ما أرى وإنك ستبتلى^(٨) فإن ابتليتَ فلا تدلَّ عليَّ : وكان الغلامُ يبصرُ الأكمة^(٩) والأبرصَ^(١٠) ويداوى الناسَ من سائرِ الأدواء . فسمعَ جليسٌ للملكِ كان قد عمى

(١) وضعه (٢) بالدموع من أثر الرحمة الإنسانية ويقول سعد أتبكي يا رسول الله
(٣) أى فيض الدموع . (٤) أرسل (٥) متعبد من النصارى (٦) منعى
(٧) يخاف الناس صولتها (٨) ستختبر (٩) من ولد أعمى (١٠) من يجسمه بياض
(٣ - رياض)

فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني فقال : إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله تعالى فإن آمن بالله تعالى دعوتُ الله فشفاك ، فأمن بالله تعالى فشفاهُ اللهُ تعالى فأتى الملكَ فجلس إليه كما كان يجلسُ . فقال له الملكُ : من ردَّ عليك بصرك ؟ قال : ربي ، قال : أولك ربٌّ غيري ؟ قال : ربي وربك اللهُ . فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلَّ على الغلام فجىء بالغلام فقال له الملكُ : أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمة والأبرص وتفعل وتفعل ! فقال : إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله تعالى . فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دلَّ على الراهب ؛ فجىء بالراهب فقيل له : أرجع عن دينك فأبى فدعا بالمشار فوضع المشار في مفرق رأسه ^(١) فشقه حتى وقع شقاهُ ، ثم جىء بجليس الملك فقيل له : أرجع عن دينك فأبى فوضع المشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاهُ ، ثم جىء بالغلام فقيل له : أرجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبلَ فإذا بلغتُم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه . فذهبوا به فصعدوا به الجبلَ فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف ^(٢) بهم الجبلُ فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملكُ : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم اللهُ تعالى ، فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقورٍ ^(٣) وتوسطوا به البحرَ فإن رجع عن دينه وإلا فاقدفوه ^(٤) فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت ^(٥) بهم السفينةُ ففرقوا وجاء يمشى إلى الملك . فقال له الملكُ : ما فعل أصحابك ؟ فقال : كفانيهم اللهُ تعالى . فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أسرك به . قال : ما هو ؟ قال : تجمعُ الناسَ في صعيدٍ ^(٦) واحد

(١) مكان فرق الشعر (٢) تحرك واضطرب (٣) سفينة عظيمة (٤) أرموه بقوة (٥) انقلبت بهم (٦) أرض مستوية

وتصلبني ^(١) على جذع ^(٢) ثم خذسهما من كنانتي ^(٣) ثم ضع السهم في كبد ^(٤) القوس ثم قل : بسم الله رب الغلام ثم ارمي فانك إذا فعلت ذلك قتلتني ، فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال : بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه ^(٥) فوضع يده في صدغه فمات . فقال الناس : آمنة رب الغلام فأتى الملك فقيل له : رأيت ما كنت تحذر ^(٦) ود والله نزل بك حذرنا ، قد آمن الناس . فأمر بالأخدود فأفواه السكك ^(٧) فخذت ^(٨) وأضرم فيها النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأحموه ^(٩) فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتعاست ^(١٠) أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فانك ^(١١) على الحق رواه مسلم . « ذرورة الجبل » أغلاه وهي « بكسر الذال المعجمة وضماها » والقرفور : بضم القافين نوع من السفن و « الصعيد » هنا : الأرض البارزة و « الأخدود » الشقوق في الأرض كالنهر الصغير و « أضرم » أوقد « وانكفات » أي : انقلبت و « تعاست » : توقفت وجبنت .

وعن أنس رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تبكي عند قبر فقال : « أتتني الله وأصبري » فقالت : إليك عني ؛ فانك لم تصب بمصيبتى ، ولم تعرفه فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى

(١) تعلقني للقتل (٢) ساق النخل (٣) بيت السهام (٤) وسطه
(٥) ما بين العين إلى شحمة الأذن (٦) تخاف (٧) جمع سكة : الطرق
(٨) شقت (٩) ألقوه كرها (١٠) توقفت (١١) على الإيمان والثقة بالله

الله عليه وسلم فلم تجدُ عندهُ بوايين فقالت لم أعرفك . فقال : إنما الصبرُ (١) عندَ الصدمةِ (٢) الأولى « متفق عليه . وفي رواية لمسلم « تبكى على صبيِّ لها » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقولُ اللهُ تعالى : ما لعبدٍ المؤمنِ عندي جزاءٌ إذا قبضتُ صفيه (٣) من أهلِ الدنيا ثم احتسبه (٤) إلا الجنةُ » رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعونِ فأخبرها : « أنه كان عذاباً يبعثهُ اللهُ تعالى على من يشاءُ فجعله اللهُ تعالى رحمةً للمؤمنينَ ، فليس من عبدٍ يقعُ في الطاعونِ فيمكثُ في بلدِهِ صابراً (٥) محتسباً يعلمُ أنه لا يصيبهُ إلا ما كتبَ اللهُ له إلا كان له مثلُ أجرِ الشهيدِ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال : إذا ابتليتُ عبدى بحبيبتيهِ فصبرَ عوضتهُ منهمُ الجنةُ » يريد عينيهِ ، رواه البخارى .

وعن عطاء بن أبي رباحٍ قال : قال لى ابن عباس رضى الله عنهما ألا أريكِ امرأةً من أهلِ الجنةِ ؟ قلتُ : بلى قال : هذه للمرأةُ السوداءُ أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أصرعُ وإني أتكشَّفُ (٦) فادعُ اللهُ تعالى لى قال : « إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنةُ وإن شئتِ دعوتُ اللهُ تعالى أن يُعافيكِ » فقالت : أصبرُ فقالت : إني أتكشَّفُ فادعُ اللهُ أن لا أتكشَّفُ فدعا لها « متفق عليه .

(١) السكوت الذى يحمده فعله (٢) مفاجأة الصيبة (٣) حبيبه (٤) ادخر ثوابه (٥) راجيا الأجر (٦) يظهر بعض بدنى من العرع، وطلبت أن الله يستر جسمها .

وعن أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ضَرْبَةً قَوْمَهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ^(١) الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَمْلَمُونَ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا يَصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ^(٢) وَلَا وَصْبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزْنٍ وَلَا أذى وَلَا غَمٍّ حَقِيَ الشَّوْكَةُ إِذَا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » متفق عليه . و « الْوَصْبُ » : المرضُ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعكُ فقلتُ : يارسول الله إنك توعك^(٣) وعكاً شديداً قال « أجلُ إنِّي أوعكُ كما يوعكُ رجلانِ منكم » قلتُ . ذلك أن لك أجرينِ ؟ قال « أجلُ ذلك كذلك مامنُ مسلمٍ يصيبُهُ أذى شوكةٌ فما فوقها إلا كفرَ الله بها سيئاتِهِ ، وحطتُ عنه ذنوبه كما تحطُّ الشجرةُ ورقها » متفق عليه و « الوعكُ » مغثُ الحمى ، وقيل : الحمى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « من يردُ اللهُ به خيراً يُصِبْ^(٤) منه » رواه البخارى . وضبطوا « يَصِبُ » : بفتح الصاد وكسرها .

(١) يزيله ، فقد شج رأسه وكسرت ربايعيته وقد قابل الله عليه وسلم جهالهم بفضله فدعا لهم بالغفران واعتذر عن فعلهم (٢) تعب ووجع (٣) تعرض (٤) يوجه اليه مصيبة في ماله أو بدنه أو محبوبه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « لا يتمنين أحدكم الموتَ لضرٍّ أصابه ، فإن كان لابدٌ ^(١) فاعلماً فليقل : اللهم أحيني ^(٢) ما كانت الحياةُ خيراً لى وتوفني إذا كانت الوفاةُ خيراً لى » متفق عليه .

وعن أبي عبد الله خبابِ بنِ الارثِ رضى الله عنه قال : شكونا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسدٌ بردةً ^(٣) له في ظلِ الكعبةِ قلنا : ألا تستنصرُ لنا ألا تدعونا ؟ فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذُ الرجلُ فيحفرُّ له في الأرض فيجعلُ فيها ثمَّ يؤتى بالمنشارِ فيوضعُ على رأسِهِ فيجعلُ نصفينِ ويمشطُ ^(٤) بأمشاطِ الحديدِ مادونَ لحمِهِ وعظمِهِ ما يصدُّه ذلك عن دينِهِ ، والله ليتمنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتى يسيرَ الرَّاكبُ من صنعاءَ إلى حضرموتَ لا يخافُ إلا اللهَ والذئبَ على غنِهِ ^(٥) ، ولكنكم تستعجلون » رواه البخارى وفي رواية : وهو متوسدٌ بردةً وقد ائقنا من المشركين شدةً .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال . لما كان يومُ حنينٍ آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً في القسمةِ : فأعطى الأقرعَ بنَ حابسٍ مائةً من الإبلِ ، وأعطى عيينةَ بنَ حصنٍ مثلَ ذلك ، وأعطى ناساً من أشرافِ ^(٦) العربِ وآثرهم يومئذٍ في القسمةِ . فقال رجلٌ : والله إن هذه قسمةٌ ماعدلَ فيها وما أريد فيها وجهُ الله فقلتُ : والله لأخبرنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيتُهُ فأخبرتهُ بما قال ،

(١) لافراق ، لامحالة (٢) آدم لى الحياة بأن أوفق لمرضاتك وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (٣) جعلها تحت رأسه (٤) زيادة في التعذيب (٥) أى لا يخاف من السارق أن يغير على ماله أو نعمه . أى يخشى المرء الله ويرجوهُ أن لا يفتنه وأن يقيه بوائق الحدثنان والله المستعان . (٦) تألفوا لضعفاء الإيمان .

فتغير وجهه حتى كان كالصَّرفِ . ثم قال : فمن يعدلُ إذا لم يعدلِ اللهُ ورسوله ؟
ثم قال (١) يرحمُ اللهُ موسىَ قد أودىَ بأكثرَ من هذا فصبرَ . فقلتُ لاجرم (٢)
لا أرفعُ إليه بعدها حديثاً (٣) « متفق عليه . وقوله « كالصَّرفِ » هو بكسر
الصاد المهملة : وهو صَبِغٌ أحمرٌ .

وعن أنسٍ رضِيَ اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « إذا أراد اللهُ
بعبده الخَيْرَ عَجَّلَ له العقوبةَ في الدنيا (٤) ، وإذا أراد اللهُ بعبده الشرَّ
أَسَكَّتْ عنه بذنبيه (٥) حتى يوافيَ به (٦) يومَ القيامةِ » وقال النبي صلى اللهُ عليه
وسلم ، « إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ (٧) ، وإنَّ اللهَ تعالى إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم ،
فن رضِيَ (٨) فلهُ الرضا ومن سَخَطَ (٩) فلهُ السخطُ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أنسٍ رضِيَ اللهُ عنه قال : كان ابنُ لَآبِي طَلْحَةَ رعى اللهُ عنه
يشتكى ؛ فخرج أبو طلحةَ قبضَ (١٠) الصبيِّ ، فلما رجع أبو طلحةَ (١١) قال :
ما فعلَ أبني ؟ قالت أمُّ سليمٍ وهي أمُّ الصبيِّ : هو أسكَنُ (١٢) ما كان فقربتُ
لهُ العشاءَ (١٣) فتعشى ثم أصاب منها (١٤) فلما فرغ (١٥) قالت : واروا الصبيِّ
فلما أصبحَ أبو طلحةَ أتى رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فأخبرهُ (١٦) . فقال أعرستمُ
الليلةَ ؟ قال : نعم . قال : اللهمَّ باركْ لهما ، فولدتُ (١٧) غلاماً فقال لي أبو طلحةَ

(١) مبينا أن الصفح عن عثرات اللثام سنة الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين
(٢) حقاً أولاً بحالة (٣) رأى أثر غضبه ﷺ (٤) جزاء سيئاته (٥) ليثاب في الآخرة
(٦) فيجازى به (٧) الأذى في تبعات ذنبه (٨) لم يتبرم بقضاء الله جل وعلا
منقاداً للرجوع الى الله مولاه (٩) كره فللساخط الانتقام لأنه لم يرض عن فعل
ربه جل وعلا (١٠) توفي (١١) الى بيته (١٢) هدأ وزال اضطرابه وقلقه
وظن أنه أسكن من الألم لحصول العافية توجيه البلاغة وحسن الأدب (١٣) الطعام
(١٤) جامعها (١٥) من حاجته، رضِيَ اللهُ عنها من زوجة صالحة تقى بالله وفضل اللهُ
وتزِيلُ الألم عن زوجها ليأتي حرمه (١٦) بما حدث عدا الجماع (١٧) عبد الله

أحمله حتى تأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات فقال : أمعه شئ ؟ قال : نعم تمرات ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ^(١) ثم أخذها من فيه ^(٢) فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله « متفق عليه . وفي رواية للبخارى : « قال ابن عيينة : فقال رجل من الأنصار : فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن - يعني من أولاد عبد الله المولود . وفي رواية لمسلم : « مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها : لاتحدثوا أبا طلحة بانه حتى أكون أنا أحدثه ، فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ، ثم صنعت له أحسن ^(٣) ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها ، فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت . يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ^(٤) ألهم أن يمنعهم ؟ قال : لا ، فقالت : فاحتسب أبنيك ^(٥) قال : فغضب ثم قال : تركتني حتى إذا تلطخت ^(٦) ثم أخبرتني ^(٧) بابني فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله في ليلتكما ^(٨) قال : فحملت ^(٩) قال : وكان رسول الله صل الله عليه وسلم في سفر وهي معه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقتها طروقاً ^(١٠) فدنوا ^(١١) من المدينة فضر بها الخاض ^(١٢) فاحتبس عليها أبو طلحة

(١) وضعها في فمه صلى الله عليه وسلم لتختلط بريقه الشريف (٢) فمه صلى الله عليه وسلم (٣) بتحسين هيتها بالحلى وإزالة شعنها ليتقرب اليها (٤) وديعتهم (٥) اطلب أجر مصيبتك فيه من الله تبارك وتعالى كأن عنده عارية فاستردها مالكمها (٦) تقدرت بالجماع (٧) بموته (٨) من الإعراس (٩) أم سليم ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . اللهم انفتحنا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) لا يطرقتها ليلا لتلا يرى من أهله ما يكره (١١) قربوا (١٢) وجع الولادة .

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال يقول أبو طلحة : إنك لتعلمُ ياربُّ أنه يعجبني أن أخرجَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج وأدخل^(١) معه إذا دخل وقد احتبستُ بما ترى تقولُ أمُّ سليمٍ . يا أبا طلحة ما أجدُ الذي كنتُ^(٢) أجدُ الطَّاقَ ، فانطلقنا وضرِبها الخاضُ حينَ قدما^(٣) فولدتُ غلاماً . فقالت لى أمى : يا أنس لا يرضعهُ أحدٌ حتى تغدو^(٤) به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمَّا أصبحَ أحتملتهُ فانطلقتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « وذكر تمام الحديث .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليسَ الشديدُ بالصرعةِ ، إنما الشديدُ الذى يملكُ نفسه عندَ الغضبِ » متفق عليه . « والصرعةُ » بضم الصاد وفتح الراء وأصله عند العرب من يصرعُ الناسَ كثيراً .

وعن سليمان بن صرد رضى الله عنه قال : كنتُ جالساً مع النبىِّ صلى الله عليه وسلم ورجلان^(٥) يستبان ، وأحدهما قد احمرَّ وجهه ، وانتخخت أوداجه^(٦) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعلمُ كلمةً لو قالها لذهبَ عنه ما يجدُ^(٧) ، لو قال . أعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيمِ^(٨) . ذهبَ عنه ما يجدُ . » فقالوا له :

(١) المدينة . (٢) من أم الوضع (٣) أم سليم وأبو طلحة يدخلان للمدينة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم (٤) تعرضه فى الصباح رجاء تكثير بنيه الصالحين الأتقياء الفالحين :

نعم الإله على العباد كثيرة * وأحل من نجاة الأولاد ما نأخذه من هذا الحديث جواز الأخذ بالشدَّة وترك الرخصة والتسليَّة عن الصائب . والسيدة أم سليم تشهد الحرب وتداوى الجرحى واحتمادها فى عمل مصالح زوجها والترفيه عنه وتحمل المشاق فى سبيل راحته ، ومشروعية العارِض بلا إبطال حق مسلم ، وإجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغها الله منها وأصلح لها ذريتها ، وقوة ثبات قلب أم سليم تتحلَّى بالصبر وتتوج بالتسليم لأمر الله تعالى ، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه (٥) يسب كل منهما صاحبه (٦) عروق عنقه (٧) شدة الغضب (٨) أعتمص بالله من المبعد من رحمة الله

إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »
متفق عليه .

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مِنْ (١) كَظَمَ غَيْظًا ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ (٢) يَنْفِذَهُ ، دَعَاُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَخْرِجَهُ مِنَ الْحُورِ (٣) الْعَيْنِ مَا شَاءَ » رواه
أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه ، أنَّ رجلاً قال للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي
قَالَ : « لَا تَغْضَبُ ، فَرَدَّدَ مَرَارًا ، قَالَ : لَا تَغْضَبُ » رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا (٤)
يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهُ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ »
رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم عيينةُ بنُ حصنٍ فنزلَ على ابنِ
أخيه الحر بن قيسٍ ، وكان منَ النفرِ (٥) الذينَ يدينهمُ (٦) عمر رضى الله عنه ،
وكان القراء أصحابَ مجلسِ عمرَ رضى الله عنه ومشاورتهِ كهُولاً كانوا أو شباناً فقال
عيينةُ لابنِ أخيه : يا ابنَ أخى لك وجهٌ عندَ هذا الأميرِ فاستأذنْ لى عليه ، فاستأذنَ
فأذنَ له عمرُ . فلما دخلَ قال : هىَ يا ابنَ الخطابِ ، فوالله ما تعطينا الجزلَ (٧)
ولا تحكُمُ فينا بالعدلِ ، فغضبَ عمرُ رضى الله عنه حتى همَّ أن يوقعَ بهِ (٨) . فقال

(١) تجرعه وصبر عليه (٢) ينتقم، ولكن اقتدى برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وأزال غضبه بالرضا (٣) الحسان (٤) الاختبار بالمصاعب والمصائب (٥) مادون
العشرة (٦) يقرهم (٧) العطاء الكثير (٨) أراد أن يعاقبه لسوء أدبه وجفائه

له الخبز : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ خُذِ الْعَمَلُ ﴾ (١)
وَأْمُرَ بِالْعُرْفِ (٢) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (٣) ﴿ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ ، وَاللَّهُ
مَا جَاوَرَهَا عَمْرٌ حِينَ تَلَاهَا ، وَكَانَ وَقَافًا (٤) عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى » رواه البخارى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنها
ستكونُ بعدى أثره وأموره تنسكرونها ! قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال :
تؤدون (٥) الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم » متفق عليه . « والأثره » :
الانفرادُ بالشئ عن له فيه حق (٦) .

وعن أبى يحيى أسيد بن حضير رضى الله عنه أن رجلا من الأنصار قال :
يا رسول الله ألا تستعملنى كما أستعملت فلانا فقال : « إنكم ستلقون بعدى أثره
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » متفق عليه . « وأسيد » بضم الهمزة . « وحضير » :
بجاء مهملة مضمومة وضاد معجمة مفتوحة والله أعلم .

وعن أبى إبراهيم عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقي فيها العدو انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم
فقال : « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، وأسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم
فاصبروا (٧) ، وأعلموا أن الجنة تحت ظللال (٨) السيوف ثم قال النبى صلى الله عليه

(١) التيسير من أخلاق الناس والحلم والصفح (٢) المعروف (٣) لا تقابل
الجهلة بسفهمهم ، تباعد عنهم (٤) بمثابة الحدوده (٥) تعطون (٦) الحق من
بيت المسلمين بمعنى أثره يفضل غيركم بنصيه فى النية . وفى الحديث : الصبر على المقدور
والرضا بالقضاء حلوه ومره والتسليم لله تعالى (٧) على قتالهم (٨) حاصلة
بالجهاد . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحض على قتال الأعداء فتتقارب السيوف وتقع على
الأعداء وتحصد رءوسهم تظل الضارين وترتفع فوق الظالمين .

وسلم : « اللهم منزل الكتابِ ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ^(١) ، أهزمهم ، وأنصرنا عليهم » متفق عليه وبالله التوفيق .

باب الصدق

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ^(٢) ﴾
وقال تعالى ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ .

وأما الأحاديث - فالأول - عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدق يهذى ^(٣) إلى البر ^(٤) وإن البر يهذى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ^(٥) حتى يكتب عند الله صديقاً . وإن الكذب يهذى إلى الفجور ^(٦) ، وإن الفجور يهذى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » متفق عليه .

الثانى عن أبى محمد الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال : حفظتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دع ما يريبك ^(٧) إلى ما لا يريبك ؛ فإن الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح . قوله : « يريبك » هو بفتح الياء وضمها : ومعناه أترك ما تشك فى حله واعدل إلى ما لا تشك فيه .

(١٠) طوائف الكفار (٢) فى الإيمان واليهود والصدق فى القول والعمل وطاعة الله (٣) يوصل (٤) العمل الصالح الخالص من كل مذموم (٥) يتحراه (٦) الأعمال السيئة (٧) توق الشبهات واترك العاصي .

الثالثُ عن أبي سفيان صخرِ بنِ حربٍ رضِيَ اللهُ عنه في حديثه الطويل في قصةِ هرقلَ ، قال هرقلُ : فماذا يأمرُكمُ - يعني النبي صلى اللهُ عليه وسلم - قال أبو سفيانَ قلتُ : يقولُ اعبدوا اللهُ وحدهُ لا تشركوا به شيئاً ، وآتوكوا ما يقولُ آباؤُكمُ ويأمرنا بالصلاة^(١) ، والصدقِ ، والعفافِ^(٢) ، والصلة^(٣) متفق عليه .

الرائعُ عن أبي ثابتٍ وقيل أوى سعيدٍ وقيل أبي الوليد ، سهل بنِ حنيفةٍ وهو بدرى رضي اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « من سألَ اللهُ تعالى الشهادةَ بصدقٍ بلغه اللهُ منازلَ الشهداء^(٤) وإن ماتَ على فراشه » رواه مسلم .

الخامسُ عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « غزا نبيٌّ من الأنبياءِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم فقال لقومه : لا يتبعني^(٥) رجلٌ ملكٍ بضعَ امرأةٍ وهو يريدُ أن يبنى^(٦) بها ولما بينَ بها ولا أحدٌ بنى بيوتاً^(٧) لم يرفعَ ستوفها ، ولا أحدٌ اشترى غنماً^(٨) أو خلفاتٍ وهو ينتظرُ أولادها . فقزنا فدنا من القريةِ صلاةَ العصرِ أو قريباً من ذلك فقال للشمسِ : إنك مأمورةٌ وأنا مأمورٌ ، اللهم احبسها علينا ، فحُبستُ حتى فتح اللهُ عليه ، فجمعَ الغنائمَ فجاءتُ - يعني النارَ - لتأكلها فلم تطعمها فقال : إن فيكم غلواً^(٩) فليبايعني من كلِّ قبيلةٍ رجلٌ ، فلزقتُ يدُ رجلٍ بيده فقال : فيكم الغلولُ فليبايعني قبيلتك ، فلزقتُ يدُ رجلينِ أو ثلاثةً بيده فقال : فيكم الغلولُ فجاءوا برأسٍ مثلَ رأسِ بقرَةٍ من الذهبِ فوضعها فجاءتُ النارُ فأكلتها ، فلم تحملِ الغنائمُ لأحدٍ^(١٠) قبلنا ثم أحلَّ اللهُ^(١١) لنا

(١) بإقامتها (٢) الكف عن المحارم ومحارم الروءة (٣) صلة الأرحام بالبر والإكرام وحسن الرعاية (٤) العليا تدرك بنيتة الصادقة

(٥) في الخروج للحرب (٦) يدخل بزوجة (٧) لم يتم عملها (٨) حوامل

(٩) خيانة في الغنم (١٠) من الأنبياء السابقين (١١) للنبي صلى اللهُ عليه وسلم

الفنائم لما رأى ضعفنا^(١) وعجزنا فأحلمها لنا « متفق عليه . « الخلفات » بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام : جمعُ خَلْفَةٍ وهي الناقةُ الحاملُ .

السادسُ عن أبي خالد حكيم بن حزام رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البيعان بالخيار^(٢) ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا^(٣) بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما^(٤) وكذبا محقتُ بركة بيعها » متفق عليه .

باب المراقبة^(٥)

قال الله تعالى ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَهُوَ^(٦) مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبَالِغُ الْعَادِ ﴾^(٧) وقال تعالى ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ^(٨) وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ^(٩) ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « بينا نحن جالسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ إذ طلعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشعرِ لا يرى عليه أثرُ السفرِ^(١٠) ولا يعرفهُ منا أحدٌ ، حتى جلسَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسندَ ركبتيه^(١١) إلى ركبتيه ، ووضعَ

(١) في الأبدان وعجزها عن القيام بالأعمال ، قال السيوطي هو يوشع بن نون
(٢) من الفسخ والإجارة (٣) الغش (٤) أخفيا مافي السلطة من العيوب
(٥) خشية الله تعالى (٦) بعلمه (٧) يرقب أعمال العباد (٨) بمسارقتها
النظر إلى محرم (٩) القلوب (١٠) غباره (١١) جبريل إلى ركة النبي صلى الله عليه وسلم

كفنيه على فخذيه وقال : يا محمدُ أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلامُ أنْ تشهدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ ، وتقيمَ الصلاةَ ، وتؤتيَ الزكاةَ ، وتصومَ رمضانَ ، وتحجَّ البيتَ إنْ استطعتَ إليه سبيلاً . قال : صدقت . فعبنا له يسألهُ ويصدقهُ قال : فأخبرني عن الإيمان قال : أنْ تؤمنَ باللهِ ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله واليومِ الآخر ، وتؤمنَ بالقدرِ خيره وشره . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسانِ قال : أنْ تعبدَ اللهَ كأنك تراهُ فإن لم تكن تراهُ فإنه يراك . قال : فأخبرني عن الساعةِ قال : ما المسئولُ عنها بأعلمَ من السائلِ . قال : فأخبرني عن أماراتها ^(١) قال : أنْ تلدَ الأمةُ ربتها ^(٢) ، وأن ترى الحفاةَ ^(٣) العراةَ ^(٤) العالةَ ^(٥) رعاءَ الشاء يتطاولونَ في البنيانِ . ثم أنطلقَ فلبثتُ ملياً ^(٦) ثم قال : يا عمرُ أتدرى من السائلُ ؟ قلتُ اللهُ ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريلُ أتاكم يعلمكم دينكم ^(٧) : رواه مسلم . ومعنى « تلدُ الأمةُ ربتها » أى سيدتها ؛ ومعناه أن تكثر السرارى حتى تلدَ الأمةُ السرية بنتاً لسيدها و بنتُ السيدِ فى معنى السيدِ وقيل غير ذلك . و « العالةُ » : الفقراء . وقوله : « ملياً » أى زماناً طويلاً وكان ذلك ثلاثاً .

الثانى عن أبى ذرٍ جندبِ بن جنادةَ وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقِ اللهَ حيثما كنتَ وأتبع

(١) علاماتها (٢) سيدتها (٣) جمع حاف من ل نعل برجليه (٤) من لاشئ على جسده (٥) جمع عائل الفقير . كناية عن إسناد الأمر إلى غير أهله وصيرورة الأسافل سادة كالمملوك وهدم أركان الدين بعدم العمل به وقيام الإلحاد بين التلعين الثقفين (٦) زمنا كثيرا (٧) قواعده (٨) امثل أوامره واجتنب مناهيه فى أى مكان وجدت (إن الله كان عليكم رقيبا) .

السبئة الحسنة تمجها^(١)، وخالق الناس بخلق حسن^(٢) « رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) يوماً فقال : يا غلامُ إني أعلمُ كلماتٍ : احفظِ الله^(٤) يحفظك^(٥) احفظِ الله تجدهُ تجاهك^(٦) إذا سألت^(٧) فاسألِ الله وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله واعلمُ أنَّ الأمةَ^(٨) لو اجتمعتْ على أنْ ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوكَ إلاَّ بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك ، وإن اجتمعوا على أنْ يضروكَ بشيءٍ لم يضروكَ إلاَّ بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك ، رفعتِ الأقلامُ^(٩) وجفتِ الصحفُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية غير الترمذى : « احفظِ الله تجدهُ أمامك^(١٠) ، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . وأعلمُ أنَّ ما أخطأك^(١١) لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ؛ وأعلمُ أنَّ النصرَ^(١٢) مع الصبرِ ، وأنَّ الفرجَ مع الكرب^(١٣) ، وأنَّ مع العسرِ يسراً »

الرابع عن أنس رضى الله عنه قال : « إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق^(١٤)

-
- (١) تذهبها . أمره بما يحوبه ما فرط منه قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات :
والذين إذا فعلوا فاحشةً (٣) طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل المعروف
(٣) على دابته (٤) بملازمة طاعته (٥) في أهلك وتفسك ودنياك ودينك
(٦) معك بالحفظ والتأييد والإحاطة والإعانة تأنس به تستغنى عن خلقه (٧) إذا
أردت أن يعطيك أو طلبت الإعانة (٨) الخلق (٩) تركت الكتابة بالأقلام
وفرغ من الأمر كناية عن تقديم كتابة المقادير والفراغ منها من زمن بعيد يعلمه الله
وحده (١٠) تحبب إلى الله بالثواب يفرج كربك (١١) من المقادير فلم يصل إليك
حس على تفويض الأمر لله (١٢) من الله على عباده (١٣) الغم
(١٤) أقل استخفافاً بها . فيه مراقبة كمال الله تعالى وكمال استحيائهم منه عز شأنه لعظم
شهودهم جلال الله وعظمته

في أعينكم من الشعرِ كنا نعدها على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من الموبقاتِ » رواه البخارى . وقال « الموبقاتُ » : المهلكاتُ .

الخامس عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يغارُ ، وغيرُهُ اللهُ تعالى أن يأتى المرءَ ما حرمَ ^(١) اللهُ عليه » متفق عليه . « والغيرةُ » بفتح الغين : وأصلها الأنفَةُ .

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمعَ النبي صلى الله عليه وسلم يقولُ : « إن ثلاثة منُ بنى إسرائيلَ أبرصَ وأقرعَ أعمى أرادَ اللهُ أن يبتليهم فبعثَ ^(٢) إليهم ملكاً فاتى الأبرصَ فقال : أى شىء أحبُّ إليك ؟ قال : لون حسنٌ وجلدٌ حسنٌ ويذهبُ عنى الذى قد قذرنى الناسُ فمسحهُ ^(٣) فذهبَ عنه قذرهُ وأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً . فقال : فأى المالِ أحبُّ إليك ؟ قال الإبلُ - أو قال البقرُ - شكَّ الراوى ، فأعطى ناقةً عشراءَ فقال : بارك اللهُ لك فيها . فأتى الأقرعَ فقال : أى شىء أحبُّ إليك ؟ قال : شعرٌ حسنٌ ويذهبُ عنى هذا قد قذرنى الناسُ فمسحهُ فذهبَ عنهُ وأعطى شعراً حسناً . قال : فأى المالِ أحبُّ إليك ؟ قال : البقرُ فأعطى بقرَةً حاملاً قال بارك اللهُ لك فيها . فأتى الأعمى فقال : أى شىء أحبُّ إليك ؟ قال : أن يردَّ اللهُ إلى بصرى فأبصر الناسُ فمسحهُ فردَّ اللهُ إليه بصرهُ . قال : فأى المالِ أحبُّ إليك ؟ قال : الغنمُ فأعطى شاةً ^(٤) والدا ، فأنتجَ هذانِ وولدَ هذا ، فكان لهذا ^(٥) وادٍ من الإبلِ ، ولهذا وادٍ من البقرِ ولهذا وادٍ من الغنمِ . ثمَّ إنه أتى الأبرصَ فى صورته وهيئته ^(٦) فقال له : رجلٌ مسكينٌ وابنُ سبيلٍ قد أنقطعتُ بى الحبالُ فى سفرى فلا ^(٧) بلاغَ لى اليومِ إلا بالله ^(٨)

(١) منع . (٢) أرسل (٣) أمر يده عليه فزال القرع (٤) ذات ولد

(٥) ملة (٦) من رداة ورذالة ملبس (٧) لا وصول لى لما أريده

(٨) إيجاد سبجانه وتيسيره

ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيراً أتبلغ^(١)
به في سفري ؛ فقال : الحقوق كثيرة . فقال له كأنى أعرفك ، ألم تكن أبرص
يقدرك^(٢) الناس فقيراً^(٣) فأعطاك الله ؟ فقال : إنما ورثتُ هذا المال^(٤)
كبيراً عن كبيرٍ فقال : إن كنتَ كاذباً فصبرك الله إلى ما كنتَ . وأتى الأقرع
في صورته وهيئته^(٥) فقال له مثل ما قال لهذا وردَّ عليه مثل ما ردَّ هذا . فقال :
إن كنتَ كاذباً فصبرك الله إلى ما كنتَ . وأتى الأعمى في^(٦) صورته وهيئته
قال له : رجلٌ مسكينٌ وأبنٌ سليلٌ أنقطتُ بي الحالُ في سفري فلا بلاغَ لي
اليومَ إلا بالله ثم بك أسألك بالذي ردَّ عليك بصرك وأعطاك المال شاةً أتبلغُ بها في
سفري ؟ فقال : قد كنتُ أعمى فردَّ اللهُ إلى بصري فخذ ما شئتَ ودع ما شئتَ ،
فوالله لا أجهدك^(٧) اليومَ بشيءٍ أخذتهُ اللهُ عزَّ وجلَّ . فقال : أمسك مالكَ فإنما
أبليتُم^(٨) . فقد رضى اللهُ عنك وسخطَ على صاحبك « متفق عليه . » والنَّاقَةُ
العشراء « بضم العين وفتح الشين وبالمد : هى الحاملُ . قوله : « أنتج » وفى رواية
« فنتج » معناه : تولى نتاجها والنتاج للناقة كالقابلة للمرأة وقوله « ولدتُ هذا » هو
بتشديد اللام : أى تولى ولادتها وهو بمعنى أنتج فى الناقة . فالمولدُ ، والنتاجُ ،
والقابلةُ بمعنى ؛ لكن هذا للحيوان وذاك لغيره . وقوله « أنقطتُ بي الحالُ » هو
- بالحاء المهملة والباء الموحدة . أى الأسباب . وقوله : « لا أجهدك » معناه :
لا أشق عليك . فى ردِّ شىءٍ تأخذهُ أو تطلبهُ من مالى . وفى رواية البخارى :

(١) من البلغة الكفاية (٢) يكرهك (٣) محتاجا (٤) كبيرا عن كبير
فى العز والشرف قاله القرطبي بخله على نسيان منة الله تعالى ووجد نعمه أوردته ذلك سخطه
الدائم (٥) رئاتها (٦) آدمى أعمى (٧) لا أشق عليك الله (٨) عاملكم
الله . حاملة المحتن

« لا أحمدك » بالحاء المهملة والميم ومعناه : لا أحمدك بترك شيء تحتاج إليه كما قالوا :
ليس على طول الحياة تدم : أى على فوات طولها .

السابع عن أبي يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الكيس^(١) من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » رواه الترمذى وقال حديث حسن . قال الترمذى وغيره من العلماء . سنى « دان نفسه » حاسبها .

الثامن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من حسن إسلام المرء تركه مالا^(٢) يعنيه » حديث حسن رواه الترمذى وغيره .
التاسع عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يسأل^(٣) الرجل^١ فمى ضرب امرأته » رواه أبو داود وغيره

باب فى التقوى^(٤)

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ^(٥) ﴾ وقال الله تعالى

(١) العاقل منعها مستلذاتها . لا يفع الإنسان فى قبره إلا التقى والعمل الصالح
(٢) يحتاجه . ويسمى اصلاحه ومماشه ومعهده وفى الكمال العلمية والفضائل
العلمية ليكسب السعادة الأبدية ومراقبة الله تعالى لتنتفع نفعات الله الكريم الوهاب .
اغتم ركعتين فى ظلمة الليل اذا كنت فارغا مستريحا وإذا ماهمت بالحوض فى الباطل فاجعل
مكانه تسيحا (٣) بأى سبب كالامتناع من تمكينه من امرأته (٤) امتثال
أوامر الله والحفظ من الأعداء (وان تصبروا وتتقوا) والتأييد والنصرة (مع الذين اتقوا)
والنجاة والرزق (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) وإصلاح العمل (اتقوا الله)
والإكرام والإعزاز (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وحصول البشارة (إن الله يحب
المتقين) ومنتهى الدرجات (لعلكم تتقون) (٥) يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى . وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة . وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ^(١) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ^(٢) وَيُكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : « أتقاهم » فقالوا ليس عن هذا نسألك قال : « فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله » قالوا : ليس عن هذا نسألك قال : « فعن معادن العرب تسألوني ؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ^(٣) » متفق عليه . و « فقهوا » بضم القاف على المشهور وحكى كسرهما : أى علموا أحكام الشرع .

الثانى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الدنيا حلوة خضرة ^(٤) ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا ^(٥) الدنيا واتقوا النساء ؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ^(٦) » رواه مسلم .

الثالث عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني أسألك الهدى ^(٧) والتقى والعفاف ^(٨) والعينى » رواه مسلم .

(١) منفذا ينجيه من كرب الدنيا والآخرة . (٢) فاصلا واقيا بينكم وبين ما تخافون فتنجون من اللكاره (٣) فهموا ، صاروا عاملين بالأحكام متقنين أصحاب مروءات ومكارم أخلاق ثمرة تعليم دين الله (٤) مثل الفاحشة الناضرة (٥) احتنبوا فتنها (٦) فى قصة هاروت وماروت أو قصة بلعام بن باعوراء هلك بطاوعة زوجته (٧) الرشاد لأعمل (٨) التنزيه عما لا يباح والكف عن الذنوب

الرابع عن أبي طريف عدى بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حلف على يمين ثم رأى أتقى لله منها فليأت التقي » رواه مسلم .

الخامس عن أبي أمامة صدي بن هجلان الباهلي رضي الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال : « اتقوا الله وصلوا (١) خمسكم وصوموا شهركم (٢) وأدوا زكاة أموالكم (٣) وأطيعوا أمراءكم (٤) تدخلوا جنة ربكم » رواه الترمذي . في آخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن صحيح .

باب في اليقين (٥) والتوكل (٦)

قال الله تعالى ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ (٧) قَالُوا : هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ (٨) ، وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا (٩) وَتَسْلِيمًا (١٠) ﴿ وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالَتْ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ (١٢) ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿ وقال تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ (١٤) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾

(١) الفروض (٢) رمضان (٣) الزروع والثمار والأموال طيبة بها نفوسكم وصدقوا الله وحجوا بيت ربكم (٤) أولياء أموركم ليس فيه معصية الله تعالى لانتظام الأحوال التوصل به إلى قيام العاش والاستعداد للمعاد (٥) رؤية العيان ثبات قوة الإيمان بالله تعالى وحده أو مشاهدة علام الغيوب بصفاء القلوب بتوحيد الخالق جل وعلا وملاحظة الأسرار بمحافظة الأفكار نحو المنشئ البدع جل وعلا (٦) رجوعك إلى الله تعالى واعتمادك على مولاك واكتفاؤك بعلم الله فيك عن تعاقب القلب بسواه والثقة به سبحانه وتعالى (٧) من الكفار (٨) من الابتلاء والنصر (٩) تصديقا بوعده (١٠) لأمره (١١) كافينا أمرهم (١٢) رجعوا من غزوة بدر فباعوا وربحوا وأخزي الله كفار قريش وألقى الرعب في قلب أبي سفيان وصحبه (١٣) بطاعة الله ورسوله في الخروج (١٤) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة

الْمُؤْمِنُونَ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ وَالآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ أَيْ كَافِيهِ . وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ ^(١) قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ وَالآيَاتُ فِي فَضْلِ التَّوَكُّلِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

وأما الأحاديث فالأول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله : « عرضتُ علىَّ الأممُ فرأيتُ النبيَّ ومعه الرهيط ^(٢) ، والنبيُّ ومعه الرجلُ والرجلانِ ، والنبيُّ ليسَ معه أحدٌ إذ رُفِعَ لى سوادٌ عظيمٌ ^(٣) فظننتُ أنهم أمتى قليلٌ لى : هَذَا موسى ^(٤) وقومه ولكن أنظر إلى الأفق فنظرتُ فإذا سوادٌ عظيمٌ قليلٌ لى : انظر إلى الأفق الآخرِ فإذا سوادٌ عظيمٌ قليلٌ لى : أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ ^(٥) ثم نهض ^(٥) فدخلَ منزله فحاضَ الناسُ فى أولئك الذين يدخلون الجنةَ بلا حسابٍ ولا عذابٍ فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقال : بعضهم : فلعلهم الذين ولدوا فى الإسلام فلم يُشركوا بالله - وذكرُوا أشياء - فخرجَ عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما الذى تموضون فيه ؟ » فأخبروه فقال : « هم الذين لا يرقون ، ولا يسترقون ^(٦) ولا يططرون ^(٧) : وعلى ربهم يتوكلون » فقام عكاشة بن محصنٍ فقله : ادعُ الله أن يجعلنى منهم . فقله : « أنت منهم » ثم قام رجلٌ آخر فقال : ادعُ الله أن يجعلنى منهم فقال : « سبقكَ بها عكاشة » متفق عليه . « الرهيط » بضم الراء تصغيرُ رهطٍ ، وهم دونَ عشرةِ

(١) خافت (٢) الرجل وقيلته (٣) أشخاص كثيرة ، أى أمتة المؤمنون

(٥) تكلم (٦) يطلبون الرقية لهم من الغير (٧) لايتشاءمون

أَنْفُسٍ . « وَالْأَفْقُ » النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ . « عُكَّاشَةٌ » بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْكَافِ
وَبخفيفيها والتشديد وأفصح .

الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ^(١) وَبِكَ آمَنْتُ ^(٢) ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ
أَنْبَتُ ^(٣) ، وَبِكَ ^(٤) خَاصَمْتُ : اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ^(٥) ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ
تَضَلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ ^(٦) الَّذِي لَا تَمُوتُ وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ » متفق عليه ،
وهذا لفظ مسلم واختصره البخاري .

الثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً قال : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .
قَالَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُلْتِيَ فِي النَّارِ ، وَقَالَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ قَالَا « إِنْ النَّاسُ ^(٧) قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا : حَسْبُنَا
اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » رواه البخاري . وفي رواية له عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال . كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُلْتِيَ فِي النَّارِ : حَسْبِيَ اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

الرابع عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْنَدَتْهُمْ مِثْلُ أَفْنَدَةِ الطَّيْرِ » رواه مسلم : قِيلَ مَعْنَاهُ مَتَوَكَّلُونَ ،
وَقِيلَ قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ .

الخامس عن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبلَ تجدي

(١) استسلمت لحكمك (٢) صدقت (٣) رجعت إلى الخير (٤) بالنصرة
والبرهان قصمت أعداء الدين (٥) أعوذ بعزتك وألتجئ بقوتك وقدرتك وسلطانك
(٦) القائم بتدبير الخلق (٧) نعيم بن مسعود الأشجعي

فلما قفل^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل^(٢) معهم فأدركتهم القائلة^(٣) في وادٍ كثير العِضاهِ فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقَ الناسُ يستظلُّون^(٤) بالشجرِ ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تحتَ سَمْرَةٍ^(٥) فعلق بها سيفه ونمنا نومةً ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا وإذا عندهُ أعرابي فقال : « إنَّ هذا اختَرَطَ عليَّ سيفي وأنا نائمٌ فاستيقظت وهو في يديهِ صلَّتاً^(٦) قال : من يمنعك مني؟ قلتُ : اللهُ^(٧) ثلاثاً » ولمْ يهَابِبهُ وجلس ، متفق عليه : وفي رواية : « قال جابرٌ : كُننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذاتِ الرقاعِ فإذا أتينا على شجرةٍ ظليمةٍ تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجلٌ من المشركينَ وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلقٌ بالشجرةِ فاخترطه^(٨) فقال : تخافني؟ قال : لا فقال : فمن يمنعك مني؟ قال : اللهُ » وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه « فقال : من يمنعك مني؟ قال : اللهُ فسقطَ السيفُ من يديهِ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيفَ فقال : من يمنعك مني؟ فقال : كُن^(٩) خيرَ آخذٍ ، فقال : تشهدُ لا إله إلا اللهُ وأنى رسولُ اللهُ؟ قال لا ولكنى أأهدكُ أن لا أقاتلكَ ولا أكونَ مع قومٍ يقاتلونك فدخل سبيله^(١٠) فأتى أصحابه فقال : جئتكم من عند خير الناس » قوله : « قفلَ » : أى رجع . « والعِضاهُ » الشجرُ الذى له شوكٌ . « والسَمرةُ » بفتح

(١) رجع (٢) رجع جابر (٣) الظهيرة (٤) يستترون بها ، حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى محارب في غزوة ذات الرقاع (٥) شجرة (٦) غير مغمدة قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم) الآية (٧) السيد الحافظ القدم (٨) سله بسرعة (٩) تعفو وتصفح (١٠) أطلقه صلى الله عليه وسلم رجاء إسلام قومه وإقبالهم على حضرة الشريفة يتخذون بلبان معارفه

السين وضم الميم : والشجرة من الطلح ، وهي العظام من شجر العضاة . « واختلطَ
السيف » : أى سلهُ وهو فى يده . « صلناً : أى مسلولا ، وهو بفتح الصاد وضمها .

السادس عن عمر رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله لرزقكم كما يرزق الطائر
تفدُو وخصاصاً وتروح بطاباً » رواه الترمذى . وقال حديثٌ حسنٌ . معناه تذهبُ
أولَ النهار خصاصاً . أى ضامرة البطون من الجوع وترجعُ آخرَ النهار بطاناً :
ممتلئة البطون .

السابع عن أبى عمارة البراء بن عازب رضى عنهما قال : قال رسولُ الله صلى
عليه وسلم : « يافلانُ إذا أويت^(١) إلى فراشك فقل : اللهم أسأمت^(٢) نفسى
إليك ، ووجهت^(٣) وجهى إليك : وفوضت أمري إليك وألجأت^(٤) ظهرى^(٥)
إليك رغبة^(٦) ورهبة^(٧) إليك : لا ملجأ^(٨) ولا منجأ منك^(٩) إلا إليك آمنتُ
بكتابك الذى أنزلت ، وبنبيك الذى أرسلت ؛ فإنك إن متَّ من ليلتك متَّ
على الفطرة^(١٠) » وإن أصبحت أصبت خيراً » متفق عليه : وفى رواية فى الصحيحين
عن البراء قال : لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ
وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : - وذكر نحوه - ثم قال :
واجملهن آجر ماتقول » .

الثامن عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه عبد الله بن عثمان بن عامر بن
عمر بن كعب بن سعد بن تيمر بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى

(١) انضممت (٢) جعلت نفسى منقاداً طائفة لحكمك راضية بقضائك قانعة
بقدرتك (٣) أقبلت بذانى إليك (٤) أسندت (٥) إلى حفظك (٦) طمعا
فى ثوابك (٧) خوفاً من عقابك (٨) لا مستند ولا مفر (٩) لا نجاة .
(١٠) على الإيمان

رضى الله عنه - وهو وأبوه وأمه صحابة - رضى الله عنهم - قال : نظرتُ إلى أقدامِ المشركينَ ونحنُ في الفارِ وهمُ على رءوسنا قفلتُ : يارسولَ الله لو أنَّ أحدَهُمَ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنا ^(١) . فقال : « ما ظَنَنكَ يا أبا بَكْرٍ بائنينِ اللهُ تالِئِهما ^(٢) » متفق عليه .

التاسع عن أم المؤمنين أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية حذيفة الخزومية رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته . قال : « بسم الله توكلتُ على الله : اللهم إني ^(٣) أعوذ بك أن أضلَّ ^(٤) أو أضلَّ ^(٥) ، أو أزلَّ ^(٦) أو أزلَّ ^(٧) ، أو ^(٨) أظلمَ أو أظلمَ ، أو ^(٩) أجهلَ ^(١٠) أو يُجهلَ ^(١١) على » حديث صحيح رواه أبو داود ، والترمذى وغيرهما بأسانيد صحيحة . قال الترمذى : حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبي داود .

العاشر عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال - بمعنى إذا خرج من بيته - : بسم ^(١٢) الله توكلتُ على الله ، ولا حول ^(١٣) ولا قوة إلا بالله يقالُ له : هُدِيتَ ^(١٤) وكُفِيتَ ^(١٥) ووقِيتَ ^(١٦) ، وتنحى ^(١٧)

(١) لآنا من خلال أغصان الشجر وبيت العنكبوت وانفتح باب متسع ليخرج صلى الله عليه وسلم من العار بقدره الله تعالى (٢) بالنصر والمعونة والكلاءة والحفظ وقد حفظهما جل وعلا من الباحثين المشركين (٣) آحصن وأستعين (٤) أغيب عن معالي الأمور بارتكاب نقائصها (٥) يضلني غيبرى (٦) أنزل عن الطريقة للمستقيمة إلى هوة ضدها لغلبة الهوى. أو الإعراض عن أسباب تقوى الله (٧) يستولى على من يذلنى عن المقام العلى الى السفاسف الدنى (٨) أظلم غيبرى (٩) من أحد من العباد (١٠) أجهل الحق الواجب على (١١) أحمل على شىء ليس من خلقى صلى الله عليه وسلم (١٢) آحصن (١٣) لا حول عن المعاصى الا بقوة الله وعصمته ولا قوة على طاعة إلا باعائه وهدايته (١٤) سرت إلى الصراط المستقيم (١٥) قضى الله كل مهم عمك دنيوى أو آخرى (١٦) حفظك الله من شركل عدو يصدقك في قولك (١٧) مال عن طريقه

عنه الشيطان» رواه أبو داود، والترمذى، والنسائى وغيرهم وقال الترمذى: حديث حسن، زاد أبو داود: فيقول - يعنى الشيطان - لشيطان آخر: كيف لك برجلٍ قد هدى وكفى ووقى؟ (١)

وعن أنس رضى الله عنه قال: كان أخوان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحدهما يأتى النبي (٢) صلى الله عليه وسلم والآخرُ يحترف (٣)، فشكا المحترفُ أخاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لعلك ترزقُ به» (٤) رواه الترمذى بإسناد صحيح على شرط مسلم. «يحترفُ»: يكتسبُ ويتسببُ.

باب فى الاستقامة

قال الله تعالى ﴿ فَاسْتَقِيمْ ۝ (٥) كَمَا أُمِرْتَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنْ لَا يَخَافُوا وَلَا يَحْزَنُونَ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

(١) حفظه الله تعالى - كيف يتيسر لك الظفر بأغوائه؟ (٢) ليتلقى معارفه صلى الله عليه وسلم (٣) يكتسب بصنعة (٤) قيامك بأمره بسبب تيسير رزقك (٥) على دين ربك يا محمد واعمل به وادع إليه كما أمرك ربك - قال صلى الله عليه وسلم « شيتنى هود» (٦) اعترفوا بوحدانيته (٧) عند الاحتضار أى الموت (٨) على ما خلفتم من مال وولد فنحن نخلفكم فيهم (٩) حفظتكم (١٠) رزقا مهيا وكرامة معجلة . رزقنا الله اتباع كتابه وسنة جيبه وختم لنا بالحسنى بمنه وكرمه آمين (١١) آمنوا به وحده وعبدوه بإخلاص

وعن أبي عمرٍ ووقيل أبي حمزة سفينان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلتُ
يا رسولَ الله قل في الإسلام ^(١) قولاً لا أسألُ عنهُ أحداً غيرك . قال « قل :
آمنتُ ^(٢) باللهِ ثمَّ استقم ^(٣) . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قاربوا
سدّاً ، واعلموا أنه لن ينجوا أحدٌ منكمُ بعملِهِ » قالوا : ولا أنتَ ^(٤) يا رسول
الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمّدنى ^(٥) اللهُ برحمتهِ منهُ وفضلِهِ » رواه مسلم .
« والمقاربةُ » : القصدُ الذى لا غلوَّ فيه ولا تقصير . « والسدّادُ » الاستقامة
والإصابة . « ويتغمّدنى » يلبسنى ويستترى . قال العلماء : معنى الاستقامة لزومُ
طاعةِ الله تعالى قالوا : وهى من جوامع الكلم وهى نظامُ الأمور ،
وبالله التوفيق .

باب فى التفكير فى عظيم مخلوقات الله تعالى

وفناء ^(٦) الدنيا وأهوال الآخرة ^(٧) وسائر أمورهما وتقصير النفس

وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْنَى وَفُرَادَى ^(٨) ﴾
ثمَّ تَتَفَكَّرُوا ^(٩) ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ

(١) دينه وشريعته الحمديّة (٢) وثقت به (٣) جدد التوبة وسر في طريق
الحق وتذكر أوصاف عظمته بقلبك ذا كرا الله بلسانك صباح ومساء واستقم على عمل
الطاعات (٤) حتى أنت لانتجو بعمالك ؟ (٥) يغمرنى (٦) اضمحللها
(٧) شدائدها (٨) اثنين اثنين وواحد واحد (٩) أى تدبروا فى خلق السموات
والأرض وعظمة موحدهما جل وعلا والعرش والكرسى لتعلموا أن خالقهما الصمد =

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا آيَاتٍ ^(١) لِأُولَى الْأَلْبَابِ ^(٢) ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ^(٣) وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ ^(٤) ﴾ الآيات . وقال تعالى ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ^(٥) * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ^(٦) * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ^(٧) * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ^(٨) ﴾ الآية . والآيات في الباب كثيرة . ومن الأحاديث الحديث السابق : « السكيس من دان نفسه » .

== الواحد جل جلاله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجح قریش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأجمعهم لما يحمده عليه الرجال كفاكم أن تطلبوا آية (إن محمدا مابه جنة -) تفكروا في شأن الصادق المصدوق عليه الصلاة وأزكى السلام (١) الدلائل واضحة على وجود الصانع الحكيم جل جلاله وبيان وحدته وكمال قدرته وعلمه وحلمه (٢) أصحاب العقول المجلوة عن شوائب الوهم . عن عائشة رضی الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » رواه ابن حبان وغيره (٣) قائمين وقاعدين ذاكرين الله ومضطجعين في تفكير خالص لله وحده « أخرج ابن حبان عن علي رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لآعبادة كالتفكير .

(٤) تنزيها لك عن العبث وخلق الباطل لحسن تديره (٥) بلا عمد (٦) راسخة لا تميل (٧) بسطت قال تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (٨) فيروا أحوال أبناء الدنيا واضمحلال ثلاثي أمورهم بعد كمال قوتهم والله وحده الحي القيوم فلا يفتقر بزهره الدنيا ويفعلوا عن طاعة النعم جل وعلا الأولى سبحانه التي بها كمال المرم وسعادته .

ياب في المبادرة^(١) إلى الخيرات وحث^(٢) من توجه لخير

على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال الله تعالى ﴿ فَاسْتَبِقُوا ﴾^(٣) الْخَيْرَاتِ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾^(٤)
مِنْ رَبِّكُمْ . وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالأعمال الصالحة فتكون قتيلاً كقطع^(٥) الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه^(٦) بعرض من الدنيا » رواه مسلم .

الثانى عن أبي سيرة « بكسر السين المهملة وفتحها » عقبه بن الحارث رضى الله عنه قال : صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة^(٧) العصر فسلم ثم قام مسرعاً^(٨) فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجرات نساءه ، ففزع^(٩) الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته قال : « ذكرت شيئاً من تبر^(١٠) عندنا فكهرت أن يحبسنى فأمرت بقسمته » رواه البخارى . وفي رواية له « كنت خلفت في البيت تبراً من الصدقة فكهرت أن أيبته » . « التبر » : قطع ذهب أو فضة .

(١) السارعة (٢) حض (٣) سارعوا اليها (٤) الأعمال الموجبة لغفران الله تعالى والتوبة الى الغفور عز شأنه قبل حدوث الفتن (٥) طائفة كلما ذهبت ساعة منه مظلمة أعقبها مثلها (٦) متاع يشترى على الله عليه وسلم الى تابع الفتن المضلة والمؤمن يحذر ويتباعد . نسأل الله السلامة (٧) النورة (٨) قطع الصفوف حال جلوس الناس (٩) خاف وعادته صلى الله عليه وسلم أن يمسي هونا (١٠) يشغلنى التفكير فيه عن التوجه والإقبال على الله تعالى .

الثالث عن جابر رضى الله عنه قال : قال رجلٌ للنبي صلى الله عليه وسلم يومَ أحدٍ : رأيت إن قتلْتُ فأين ^(١) أنا ؟ قال « في الجنة » فألقى تمراتٍ كُنَّ في يده ثم قاتلَ حتى قتلَ . متفق عليه .

الرابع عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : فقال : يا رسول الله أى الصدقةِ أعظمُ أحرأ ؟ قال : « أن تصدَّقَ ^(٢) وأنت صحيحٌ شحيحٌ تخشى ^(٣) الفقرَ وتأملُ الغنى ^(٤) ، ولا تمهلُ ^(٥) حتى إذا بلغتِ الخلقومَ قلتَ لفلانٍ كذا ولفلانٍ كذا وقد كان لفلانٍ ^(٦) متفق عليه . « الخلقومُ » مجرى النفس . و « المرى » : مجرى الطعامِ والشرابِ .

الخامس عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذَ سيفاً يومَ أحدٍ فقال : « من يأخذُ منى هذا ؟ » فبسطوا ^(١) أيديهم كلُّ إنسانٍ منهم يقول : أنا أنا قال : « فمن يأخذُه بحقه ؟ » فأحجمَ القومُ فقال أبو دجانة رضى الله عنه : أنا آخذُه بحقه فأخذُه ففلقَ ^(٢) به هامَ المشركينَ ، رواه مسلم - اسمُ أى دجانة سماكُ بنُ خُرسة - قوله « أحجمَ القومُ » : أى توقفوا . و « فلقَ به » أى شق « هامَ المشركينَ » : أى رءوسهم .

السادس عن الزبير بن عدى قال : أتينا أنسَ بن مالك رضى الله عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج . فقال : اصبروا ^(١) فإنه لا يأتى زمانٌ إلا والذي بعدهُ شرُّ منه حتى تلقوا ربكم ، سمعتهُ من نبيكم صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى .

(١) في سبيل الله أين أصير . (٢) تصدق . (٣) تخاف . (٤) تطمع .

(٥) لا تؤخر الصدقة . (٦) مدوها لأخذها . (٧) فلق به رءوس .

(٨) على ما تلقون منه مشاق ومتاعب وبادروا لصالح الأعمال

السابع عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال :
 « بادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فِقْرًا مُنْسِيًا ^(١) أَوْ غِنًى ^(٢) مُطْفِئًا أَوْ مَرَضًا
 مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا ^(٣) أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ^(٤) أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يَنْتَظَرُ ^(٥) أَوْ
 السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ ^(٦) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

الثامن عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبر ^(٧) « لأُعطينَّ هذه
 الرِّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ ^(٨) وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ ^(٩) اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » قال عمرُ رضى الله عنه :
 ما أحببتُ الإمارةَ إلا يومَئذٍ فتساوَرْتُ ^(١٠) لها رجاءُ أن أُدعى لها ، فدعا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضى الله عنه فأعطاهُ إياها وقال : « أمشِ
 ولا تلتفتِ حتى يفتحَ اللهُ عليكَ » فسار على شيئاً ثم وقفَ ولم يلتفتِ فصرخ ^(١١) :
 يا رسولَ اللهِ على ماذا أقاتلُ الناسَ ؟ قال : « قاتلهمُ حتى يشهدوا أن لا إلهَ إلا
 اللهُ وأن محمداً رسولُ اللهِ فإذا فعلوا ذلكَ فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا
 بحقِّها وحسابهم ^(١٢) على الله » رواه مسلم . قوله : « فتساوَرْتُ » هو بالسين المهملة :
 أى وثبت متطلماً .

(١) ينشأ عنه النسيان (٢) ملهيا (٣) ككبرا يدعو الى الكذب فى كلامه
 للتحرف عن سنن الصحة وجادة الصواب القمد كلام المخرف (٤) سريعا (٥) من
 شدة الفتنة (٦) القيامة عذابها أعظم بلية (٧) فى السنة السابعة (٨) مؤمن
 بهما (٩) بعض حصون خيبر (١٠) فتطاوت . علامة حب الأمير لله تعالى اللازمة
 لحيه سبحانه وتعالى . (١١) رفع صوته (١٢) يكف عن قتالهم بنطقهم بتوحيد
 سبحانه وتعالى - لا إله إلا الله محمد رسول الله .

باب في المجاهدة

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ^(١) وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ
الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ^(٢) ﴾ وقال تعالى :
وَإِذْ كَرِهَ اللَّهُ مُبْتَلَيْنِ ۖ وَتَبْتَلَاهُمَا ^(٣) إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۖ : أى انقطع إليه . وقال تعالى :
﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ
خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ ^(٤) خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ
خَيْرٍ ^(٥) فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا ^(٦) فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ ^(٧) وَمَاتَقَرَّبَ
إِلَىٰ عَبْدِي شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي ^(٨) يَتَقَرَّبُ
إِلَيَّ بِالنَّوْافِلِ حَتَّىٰ أَحْبَبُهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي
يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ ،
وَلَنْنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَ لَهُ ^(٩) » رواه البخاري : آذنته بأني محارب له « استعاذني »
رُوي بالنون وبالباء .

(١) طرق الهداية وينعم عليهم بكال النعمة (٢) الموت (٣) بالتوحيد
والتعظيم (٤) مما أخلصتم (٥) إتفاق في سبيل حب الله تعالى .
(٦) تولى بطاعة الله واتقاه فتولى الله بحفظه ونصرته (٧) أعماله معاملة المحارب
حيث عادى الصالح الذى أتجلى عليه بمظاهر الرعاية والجلال والعدل والانتقام من
خصومه العاملين بكتاب الله وسنة رسول الله وبإظهار ولايته وبانكار ولايته عنادا وحسدا
ومنازعة لاستخراج حق أو كشف غامض . ومولاته جسيم الثواب وباهر التوفيق
والهداية والقرب والتأييد (٨) يتحجب (٩) لأطمئنه مما يخاف

الثانى عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : « إذا تقرب العبدُ إلى شبراً تقربتُ إليه ذراعاً ، وإذا تقرب إلى ذراعاً تقربتُ منه باعاً ، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة^(١) » ، رواه البخارى .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « نعمتان^(٢) مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس : الصحةُ ، والفراغُ » رواه البخارى .

الرابع عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقومُ من^(٣) الليلِ حتى تنفطر^(٤) قدماهُ فقلتُ له : لِمَ تصنعُ هذا^(٥) يا رسولَ الله وقد غفَرَ اللهُ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أحبُّ أن أكونَ عبداً شكوراً^(٦) » متفق عليه . هذا لفظ البخارى ونحوه فى الصحيحين من رواية المُغيرة بن شُعبة .

الخامس عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلَ العشرُ^(٧) أحياً^(٨) اللَّيْلَ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ^(٩) وجدَّ وشدَّ المِئزرَ » متفق عليه . والمراد : العشرُ الأواخرُ من شهر رمضان : « المِئزرُ » الإزارُ وهو

(١) من آتى شيئاً من طاعة الله أئيب وأكرم ، وكلما زاد فى طاعة الله كثر ثوابه - وإطلاق النفس والتقرب ، والهرولة الإسراع - من باب تفهيم القارىء إقبال الله على الطبع بقدر إخلاصه لعبادته (٢) عظيمنتان مغبون فيهما - من العبن وهو الشراء بأضعاف الثمن أو البيع بدون ثمن الثلث ، شبه النبي صلى الله عليه وسلم المكلف بالتاجر والصحة أى فى البدن والفراغ أى من الموائق عن الطاعة برأس المال لأنهما من أسباب الأرباح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتنال أو امره وابتدر الصحة والفراغ بريح . ومن لا يعمل أضعاف رأس ماله ولا يفعه الندم . (٣) للتهجد (٤) تنشق (٥) الأمر الشاق (٦) معترفا بنعمته قائماً بواجب خدمته سبحانه وتعالى (٧) الأخير من رمضان (٨) قضاها فى أنواع الطاعات واغتنام صالح الأعمال (٩) للصلاة

كناية عن اعتزال النساء . وقيل : المراد تسميره للعبادة يقال : شددت لهذا الأمر ميزري أي تسمرت وتفرغت له .

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ ^(١) خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ . أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَأَسْتَعِنُ ^(٢) بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزُ ^(٣) . وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ ^(٤) فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، وَلَسَكُنْ قُلٌّ : قَدَرَ اللَّهُ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ صِلَ الشَّيْطَانِ ^(٥) » رواه مسلم .

السابع عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ » متفق عليه ، وفي رواية لمسلم : « حُفَّتْ » بدل « حُجِبَتْ » وهو بمعنى : أى بينه وبينها هذا الحجاب فإذا فعله دخلها .

الثامن عن أبي عبد الله حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى . فقلت يصلى بها في ركعة فضى ، فقلت يركع بها ، ثم أفتتح النساء فقرأها ثم أفتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مرَّ بآية فيها تسبيحٌ سبح وإذا مرَّ يسؤالٍ سأل وإذا مرَّ بتعوذٍ تعوذ ثم ركع فجعل يقول : « سبحان ربى العظيم » فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال : سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ، ثم

(١) الصبور يتحمل أذى الناس ويعلمهم الخير والإرشاد . قال القرطبي : القوي البدن والنفس ، الماضى العزيمة الذى يصلح للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
(٢) اطلب المعونة منه وتوكل على الله (٣) لا تفرط ولا تتعجز (٤) من المقدورات (٥) وسأوسه الجالبة للخسران . قال الشيخ ابن علان : أما إذا أتى بلوم على وجه التأسف على ما فات من الخير وعلم أنه لن يصيبه إلا ما قدر الله له فليس بمكروه .

قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فكان سجوده قريباً من قيامه. «رواه مسلم» .

التاسع عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: صليتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلةً فأطالَ القيامَ حتى هممتُ بأمرٍ سوءٍ، قيل: وما هممتُ به؟ قال: هممتُ أنْ أجلسَ وأدعُهُ. متفق عليه .

العاشر عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يتبعُ^(١) الميتَ ثلاثةٌ: أهلهُ ومالهُ وعملهُ؛ فيرجعُ اثنانُ ويبقى واحدٌ: يرجعُ أهلهُ ومالهُ؛ ويبقى عملهُ» متفق عليه .

الحادي عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الجنةُ أقربُ إلى أحدكم من شراك^(٢) نعله والنارُ مثلُ ذلك» رواه البخاري .
الثاني عشر عن أبي فراسٍ ربيعةَ بن كعب الأسلميِّ خادمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أهل^(٣) الصفةِ رضي الله عنه قال: كُنْتُ أبيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتتهِ بوضوئه^(٤) وحاجته^(٥) فقال: «سَلْنِي» فقلتُ: «أَسْأَلُكَ مرافقتك^(٦)» في الجنةِ. فقال: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قلتُ: «هُوَ ذَلِكَ» قال: «فَأَعِنِّي عَلَى تَقْسُكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ^(٧)» رواه مسلم .

الثالث عشر عن أبي عبد الله ويقالُ: أبو عبد الرحمن ثوبانَ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(١) يصحبه إلى قبره - فيه الحث على العمل الصالح ليكون أنيسه في قبره (٢) أحد سيور النمل التي تكون في وجهه، بمعنى يسير الطاعة يقرب إلى الجنة (٣) محل مسقف آخر المسجد يأوي إليه الفقراء الذين ليس لهم عريف (٤) بفتح الواو الماء المعد للوضوء بضم الواو (٥) ما يحتاج إليه من لباس (٦) متمتعاً بنظرك وقربك (٧) المطهر للنفس عن خبائثها المقرب لنيل المعالي بالتباعد عن الدعة والرفاهية

« عليك بكثرة السجود ؛ فإنك لن تسجد^(١) لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة ، وحطَّ عنك بها خطيئة » رواه مسلم .

الرابع عشر : عن أبي صفوان عبد الله بن بشرٍ الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير^(٢) الناس من طال عمره وحسن عمله » رواه الترمذى وقال حديث حسن . « بشر » : بضم الباء وبالسين المهملة .

الخامس عشر : عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدرٍ فقال^(٣) : يا رسول الله غيبتُ عن أول قتالٍ قاتلتَ المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرينَّ الله ما صنع^(٤) فلما كان يوم أُحدٍ انكشف المسلمون فقال : اللهمَّ أعتذرُ إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه^(٥) - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين^(٦) - ثم تقدم^(٧) فاستقبله^(٨) سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ الجنة^(٩) ورب الكعبة إني أُجدُ ريمحاً من دون أُحدٍ . قال سعدٌ : فما استطعتُ يا رسول الله ما صنع ! قال أنسٌ : فوجدنا به بضعا^(١٠) وثمانين ضربة بالسيفِ أو طعنة برُمحٍ أو رميةً بسهمٍ ووجدناه قد قُتل ومثَّلَ به المشركون فما عرفه أحدٌ إلا أخته^(١١) بينانه^(١٢) . قال أنسٌ : كُنَّا نرى أو نظنُّ أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾

(١) تضع جبهتك على الأرض في صلاتك مخلصاً .

(٢) أفضلهم (٣) متحسراً (٤) أبالغ في الجهاد وبذل ما أقدر عليه

(٥) للمسلمين من الفرار (٦) من قتال النبي صلى الله عليه وسلم (٧) إلى القتال

(٨) منهزماً (٩) أطلب الجنة (١٠) من ٣ - ٩ . (١١) أخت أنس بن النضر

(١٢) بأصابعه . بذل ما أقدر عليه وصمم بصحيح قصده .

(١٣) أهل العقبة الثانية الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنعوه مما يمنعون

منه نساءهم وأبنائهم فوفوا بذلك - قاله الكلبي

إلى آخرها ، متفق عليه . قوله « ليرين الله » روى بضم الياء وكسر الراء : أى ل يظهرن الله ذلك للناس ، وروى بفتحهما ومعناه ظاهر ، والله أعلم .
 السادس عشر عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى رضى الله عنه قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا . فجاء رجل فتصدق^(١) بشيء كثير فقالوا : مرأه وجاء رجل^(٢) آخر فتصدق بصاع فقالوا : إن الله لغنى عن صاع هذا ! فنزلت ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ^(٣) الْمُطَّوِّعِينَ^(٤) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ^(٥) ﴾ الآية . متفق عليه « ونحامل » بضم النون وبالهاء المهملة : أى يحمل أحدنا على ظهره بالأجرة ويتصدق بها .

السابع عشر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا^(٦) ، يا عبادى كلكم ضال^(٧) إلا من هديته^(٨) فاستهدوني^(٩) أهدكم^(١٠) ، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم^(١١) ، يا عبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم^(١٢) ، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر^(١٣) الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفي فتنفعوني ، يا عبادى

(١) ثمانية آلاف درهم أو أربعون أوقية من ذهب (٢) أبو عقيل (٣) يعيون
 (٤) التطوعين (٥) طاقتهم (٦) لا يظلم بعضهم بعضاً (٧) ضال عن
 الحق غافل عن شريعة الإسلام (٨) وقته (٩) اطلبوا منى الهداية
 (١٠) أوصل إلى الحق . (١١) أيسر لكم أسباب تحصيل الرزق وأيسر لكم ما ينفعكم
 (١٢) أمحو الذنوب لكامل رحمتي ورافقي بخلق سبحانه تعالى منزه غنى مقدس لا يلحقه ضرر أو نفع

لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما يُنقصُ الخيطُ^(١) إذا أدخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها^(٢) لكم ثم أوفيتكم^(٣) إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك^(٤) فلا يلومن إلا نفسه^(٥) » قال سعيد : كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه ، رواه مسلم . وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

باب الحث على الأزدية من الخير^(٦) في أواخر العمر

قال الله تعالى ﴿ أُولَئِكَ نُمَتِّرُكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ ﴾^(٧) النذير ﴿ قال ابن عباس والمحققون معناه : أولم نعمركم ستين سنة ويؤيده الحديث الذي سنذكره إن شاء الله تعالى وقيل : معناه ثمانين سنة وقيل : أربعين سنة قاله الحسن والسكبي ومسروق ونقل عن ابن عباس أيضا . ونقلوا أن أهل المدينة كانوا إذا بلغ أحدُهم أربعين سنة تفرغ للعبادة^(٧) . وقيل : هو البلوغ . وقوله تعالى ﴿ وَجَاءَكُمْ ﴾ النذير ﴿ قال ابن عباس والجمهور : هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل : الشيب قاله عكرمة وابن عيينة وغيرها ، والله أعلم .

(١) الإبرة . إن إعطاء الله تعالى كثير لا ينقص خزائنه (يد الله ملأى لا يغيثها نفقة)
 (٢) أضبطها (٣) جزاءها (٤) شرا (٥) تتبع نفسه شهواتها ومستلذاتها
 طي رضا مولاهم نسأل الله العافية وأن يمن علينا بالسلامة (٦) الطاعات والبر
 والأعمال الصالحة الموصلة إلى مرضاة الله تعالى . (٧) تخلى عن العوائق والعلائق
 وجاهد في طاعة الله وحده

وأما الأحاديث فالأول عن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَعذَرَ^(١) اللهُ إلى أمرىءٍ آخرَ أَجَلَهُ حتى بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً » رواه البخارى . قال العلماء معناه : لم يترك له عذراً إذا أمهله هذه المدة . يقال : أعذَرَ الرجلَ إذا بَلَغَ الغايةَ فى العذرِ .

الثانى عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : كان عمرُ وصى الله عنه يدخُلني مع أشياخ^(٢) بدرٍ فكان بعضهم وجدَّ في^(٣) نفسه فقال : لم يدخُل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمرُ : إنه من حيث^(٤) علمتُم فدعاني ذات يومٍ فأدخِلني معهم فما رأيتُ أنه دعاني يومئذٍ إلا ليريهم^(٥) . قال : ماتقولون فى قول الله ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ^(٦) ﴾ ؟ فقال بعضهم : أمرنا نحمدُ اللهَ ونستغفره إذا نصرنا وفتحَ علينا وسكَّتْ بعضهم فلم يقل شيئاً . فقال لى : أ كذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا قال : فما تقول ؟ قلت : هو أَجَلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وذلك علامةُ أَجلكَ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ فقال عمر رضى الله عنه : ما أعلمُ منها إلا ماتقولُ ، رواه البخارى .

الثالث عن عائشة رضى عنها قالت : ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةً بعد أن نزلت عليه ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلا يقولُ فيها « سبحانك ربنا وبمحمدك ، اللهم اغفر لى » متفق عليه . وفى رواية فى الصحيحين عنها : « كان

(١) أزال عذره (٢) جمع شيوخ فضلاء (٣) غضب (٤) من فضلاء أصحاب رسول الله صلى الله وسلم وأكارمهم مع كبر سنه وعلو قدره يسمى البحر لسعة حلمه من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة (٥) ليعلم عمر أصحابه أن ابن عباس جدير بالمشورة فى مهام الأمور فى غزوة بدر رضى الله عنهما (٦) نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره على أعدائه (٧) فتح مكة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ أن يقولَ في ركوعه وسجوده « سبحانَكَ اللهم ربَّنَا وبِحَمْدِكَ اللهم اغفرْ لي ؛ يتأوَّلُ القرآنَ » معنى : « يتأوَّلُ القرآنَ » أى يعملُ ما أمرَ به في القرآنِ في قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعِظِرْهُ ﴾ . وفى رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ أن يقولَ قبلَ أن يموتَ : « سبحانَكَ اللهم وبِحَمْدِكَ أستغفرُكَ وأتوبُ إليك » قالت عائشةُ : قلتُ . يارسول الله ما هذه الكلماتُ التى أراك أحدثتها تقولها ؟ قال : « جُعِلتْ لى علامةً فى أمتى إذا رأيتها قلتما » ﴿ إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ ﴾ إلى آخر السورة . وفى رواية له كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يكثرُ من قولِ : سبحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه . قالت : قلتُ : يارسولَ اللهِ أراك تكثرُ من قولِ : سبحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه ؟ فقال : أخبرنى ربى أنى سارى علامةً فى أمتى فإذا رأيتها أكرتُ من قولِ : سبحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه فقد رأيتها : ﴿ إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ ﴾ ففتحُ مكةَ : ﴿ ورأيتَ الناسَ يدخلونَ فى دينِ اللهِ أفواجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعِظِرْهُ ﴾ (١) إنه كان تَوَّابًا .

الرابع عن أنس رضى الله عنه قال : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ تابعَ الوسخى على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قبلَ وفاته حتى (٢) تُوفى أكثرَ ما كان الوحي عليه ، متفق عليه .

الخامس عن جابر رضى الله عنه قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « يبعثُ كلُّ عبدٍ على ما ماتَ عليه » رواه مسلم .

(١) كان صلى الله عليه وسلم يقول « سبحانَكَ اللهم وبِحَمْدِكَ اللهم اغفرْ لي » (٢) بعد كمال انتظام معاشهم ومعادهم

باب في بيان كثرة طرق الخير^(١)

قال الله تعالى : ﴿ وما تَعْمَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ وما تَعْمَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ وقال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ^(٢) صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ والآيات في الباب كثيرة :

وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهي غير منحصرة فنذكر طرفاً منها :

الأول عن أبي ذرٍ جُنْدَبِ بنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ » . قُلْتُ : أَيُّ^(٣) الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْفُسُهَا^(٤) عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا مَنًّا » . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : « تَعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَاقٍ^(٥) » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : « تَكْفُ شِرْكِكَ^(٦) »^(٦) عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ « متفق عليه . « الصَّانِعُ » بالصاد المهملة هذا هو المشهور وروى « ضائعاً » بالمعجمة : أى ذا ضياعٍ من فقيرٍ أو عيالٍ ونحو ذلك « والأخقُ » الذى لا يتقن ما يحاول فعله .

الثانى عن أبي ذرٍ أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ^(٧) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ

(١) تنويعها ليديم نشاط السالك وجده في حسن المعاملات (٢) ففجع عمله لها .
(٣) أكثر ثوابا لمن أعتقها ؟ (٤) أرفعها وأجودها (٥) غير حاذق
(٦) قاصدا سلامة الناس من أذاك (٧) كل عظم ومفصل إذا أصبح سليما من الآفات تصدق شكرا لله تعالى على منته وبين صلى الله عليه وسلم أن في الجسم ثلثمائة وستين مفصلا رجاء أن يتصدق الزرع عن كل مفصل فيه صدقة كما قال صلى الله عليه وسلم « فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا »

تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة ^(١) صدقة وأمر بالمعروف ^(٢) صدقة ، ونهى عن المنكر ^(٣) صدقة . ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى « رواه مسلم . « السلاوى » بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم : المِفْصَلُ .

الثالث عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « عُرِضَتْ عَلَى أَعْمَالِ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيُّئُهَا فَوَجَدْتُ فِي مَجَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى ^(٤) يِمَاطُ ^(٥) عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النَّخَاعَةَ ^(٦) تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لِاتِدْفِنُ » رواه مسلم الرابع عنه أن ناساً قالوا يارسول الله : ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم ^(٧) قال : « أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به : إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة وفي بضع ^(٨) أحدكم صدقة قالوا : يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال « أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » رواه مسلم . « الدثور » بالثاء المثناة : الأموال ، واحداً : دثر .

الخامس عنه قال : قال لى النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تحقرن ^(٩) من المعروف

(١) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٢) ما أمر به الشرع
 (٣) ما أنكره الشرع (٤) إزالة الحجر أو الشوك (٥) ينحى لئلا يؤذى المارة
 (٦) البرقة (٧) بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم (٨) جماع حلال وجود ولد
 صالح يحمى بيضة الإسلام أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والأحكام بنية صادقة صحيحة
 كإعفاف نفسه أو إعفاف زوجته من نحو نظر أو فكر أو هم محرم أو قضاء حقها
 من معاشرتها بالمعروف (٩) لا تهزان أي تقبل أي معروف ولو قل

شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق^(١) « رواه مسلم

السادس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين
 الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه
 صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة^(٢) ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط
 الأذى عن الطريق صدقة متفق عليه . ورواه مسلم أيضا من رواية عائشة رضى
 الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه خلق كل إنسان من
 بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح
 الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً عن طريق
 الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة فإنه يمشى
 يومئذ وقد زحزح^(٣) نفسه عن النار » :

السابع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من غدا^(٤) إلى المسجد أوراخ^(٥)
 أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أوراخ » متفق عليه « السنن » القوت والرزق
 وما يهياً للضيف .

الثامن عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يانساء المسلمات
 لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن^(٦) شاة » متفق عليه . قال الجوهرى : الفرسن

(١) بوجه ضاحك مستبشر لإيناس المعطى المؤمن ودفع الإيجاش عنه وجبر خاطره
 ليحصل التوادد والتآلف المطلوب بين المؤمنين للتخاضمين (٢) ذكر ودعاء
 وسلام وثناء بحق ومكارم أخلاق ومحاسن آداب وأفعال .

(٣) باعد (٤) سار أول النهار (٥) سار آخر النهار (٦) لا تمتنع جارة من
 الصدقة والهدية لجارتها لاحتقارها الوجود عندها بل تجود بما تيسر وان كان قليلا
 كفرسن شاة فهو خير من العدم .

من البعير كالحافر من الدابة قال وربما استعير في الشاق .

التاسع عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الإيمانُ بضعٌ وسبعونُ أو بضعٌ وستونُ شعبةً فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق والحياء شعبةٌ من الإيمان» متفق عليه . «البضعُ» من ثلاثة إلى تسعة بكسر الباء وقد تُفتح . «والشعبةُ» : القطعة .

العاشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينما رجلٌ يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلبٌ يلهثُ^(١) يأكلُ التُّرَى^(٢) من العطش فقال الرجل : لقد بلغَ هذا الكلبَ من العطشِ مثلُ الذي كان قد بلغَ منى فنزل البئرَ فملاً خفه ماءً ثم أمسكهُ بفيه حتى رقي فسقى الكلبَ فشكر الله له فغفرَ له « قالوا : يا رسولَ الله إن لنا في البهائمِ أجراً؟ فقال : «في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ»^(٣) متفق عليه . وفي رواية للبخاري : « فشكر الله له فغفرَ له فأدخله الجنة » وفي رواية لها : « بينما كلبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قد كاد يقتله العطشُ إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيلَ فنزعتُ موقها فاستقت له به فسقته فغفرَ لها به » . « الموقُ » : الخفُّ « ويُطِيفُ » يدور حول « رَكِيَّةٍ » وهي البئر .

الحادي عشر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لقد رأيتُ رجلاً يتقلبُ^(٤) في الجنة في شجرة قطعها من ظهرِ الطريقِ كانت تؤذي المسلمين » . رواه مسلم . وفي رواية . « مر رجل بفضنِ شجرة على ظهرِ طريق فقال : والله لأتحيننَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة » . وفي رواية لها : « بينما رجلٌ

(١) يخرج لسانه من شدة العطش (٢) التراب . في الحديث الإخلاص موجب لكثرة الأجر وإكمال الأجر بالعمل وتعب الفاضل للمفضول إذا احتاج المفضول إليه .
(٣) في كل إرواء حيوان ثواب (٤) يتنعم بملاذها

يمشى بطريقٍ وجدَّ غصنَ شوكٍ على الطريق فأخره فشكرَ الله له فغفرَ له .
 الثاني عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ فأحسن ^(١)
 الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع ^(٢) وأنصتَ غُفرَ له ما بينه وبين الجمعةِ وزيادةُ ثلاثة
 أيام ، ومن مسَّ الحصاً فقد لغا » رواه مسلم .

الثالث عشر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا توضأ العبدُ
 المسلمُ ، أو المؤمنُ فغسلَ وجههُ خرجَ من وجهه كلُّ خطيئةٍ نظرَ إليها بعينه مع
 الماء ، أو مع آخرِ قطرِ الماء ، فإذا غسلَ يديه خرجَ من يديه كلُّ خطيئةٍ كان
 بطشتها يده مع الماء أو مع آخرِ قطرِ الماء حتى يخرجَ نقياً من الذنوبِ ، فإذا
 غسلَ رجله خرجتْ كلُّ خطيئةٍ مسَّتْها رجلاه مع الماء أو مع آخرِ قطرِ الماء
 حتى يخرجَ نقياً من الذنوبِ » رواه مسلم .

الرابع عشر عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلواتُ الخمسُ ،
 والجمعةُ إلى الجمعةِ ، ورمضانُ إلى رمضانَ مكفراتٌ لما بينهنَّ إذا اجتنبتِ الكبائرُ »
 رواه مسلم .

الخامس عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أدُلُّكم على
 ما يمحو ^(٣) الله به الخطايا ويرفعُ به الدرجاتِ ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قال :
 « إسباغُ الوضوءِ على المسكاره ^(٤) وكثرةُ الخطأ إلى المساجدِ ، وانتظارُ الصلاةِ بعد
 الصلاةِ فذلِكُمُ الرباطُ ^(٥) » رواه مسلم .

السادس عشر عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى

(١) أم فروضه وأكمل سنه (٢) مع الخطبة وأقبل على فهمها قبله وجوارحه .
 (٣) يغفر (٤) المشقات وقع شهوات النفس بطلب ثواب الله تعالى وإزالة مكاييد
 الشيطان وقهر النفس في تكميلها في المواظبة على الطهارة والصلوة والعبادة . (٥) عده
 صلى الله عليه وسلم رباطاً أي جهاداً في نيل الأجر من الله جل وعلا

الله عليه وسلم : « من صلى البرّدين دخل الجنة » متفق عليه . « البردان » :
الصُّبْحُ ^(١) والعصر .

السابع عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا مرضَ
العبدُ أو سافرَ كُتِبَ له مثلُ ما كان يعملُ مقيماً صحيحاً » رواه البخارى .

الثامن عشر عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كلُّ معروفٍ صدقةٌ » رواه البخارى ، ورواه مسلم من رواية حذيفة
رضى الله عنه .

التاسع عشر عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منُ مسلمٍ
يفرسُ غرساً إلا كان ما أكلَ منه له صدقةٌ ، وما سُرقَ منه له صدقةٌ ، ولا
يرزؤه أحدٌ إلا كان له صدقةٌ » رواه مسلم . وفي رواية له : « فلا يفرسُ المسلمُ
غرساً فياً كلَّ منه إنسان ولا ^(٢) دابةٌ ولا طيرٌ إلا كان له صدقةٌ إلى يوم القيامة »
وفي رواية له . « لا يفرسُ المسلمُ غرساً ولا يزرعُ زرعاً فياً كلَّ منه إنسان ولا دابةٌ
ولا شئٌ إلا كانت له صدقةٌ » وروياهُ جميعاً من رواية أنس رضى الله عنه . قوله
« يرزؤه » أى ينقصه

العشرون عنه قال : أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قربَ المسجدِ فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « إنه قد بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قربَ
المسجدِ ؟ » قالوا : نعم يارسول الله قد أردنا ذلك . فقال : « بنى سلمة دياركم
تكتب ^(٣) آثاركم ، دياركم تكتب آثاركم » رواه مسلم . وفي رواية : « إن بكلِّ
خطوةٍ درجةٌ » رواه مسلم وفي رواية : « إن بكلِّ خطوةٍ درجةٌ » رواه البخارى

(١) صلاتهما . (٢) تلفه أو نأكل منه (٣) تسجل خطاكم إلى أداء الجمعة والجماعة .

أيضاً بمعناه من رواية أنس رضى الله عنه . و « بنو سلمة » بكسر اللام . قبيلة معروفة من الأنصار رضى الله عنهم و « آثارهم » خطاهم .

الحادى والعشرون عن أبي المنذر أبي بن كعب رضى الله عنه قال : كان رجلٌ لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه وكان لا تُخطئه صلاةٌ فقيل له أو فقلت له : لو اشتريت حماراً تركبهُ في الظلماء وفي الرمضاء ؟ فقال : ما يسرنى ^(١) أن منزلى إلى جنب المسجد إني أريد أن يكتب لى ممشى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « قد جمع الله لك ذلك كله » وفى رواية : « إن لك ما احتسبت ^(٢) » . « الرمضاء » : الأرض التى أصابها الحر الشديد .

الثانى والعشرون عن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربعون خصلةٌ أعلاها منيحة ^(٣) العز مامنٌ عاملٌ يعملُ بخصلة ^(٤) منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها ^(٥) إلا أدخله الله بها الجنة » رواه البخارى « المنيحة » : أن يعطيه إياها لياكل لبنها ثم يردّها إليه .

الثالث والعشرون عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « اتقوا ^(٦) النار ولو بشقِّ تمرٍ ^(٧) » متفق عليه . وفى رواية لهما عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربهُ ليس بينه وبينه ترجمانٌ فينظرُ أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظرُ أشأم منه فلا يرى إلا ^(٨) ما قدم ، وينظرُ بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشقِّ تمرٍ ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة »

(١) ما يعجبنى (٢) عملته من تكثير الخطأ فى الذهاب الى المسجد احتساباً أى طالباً ثواب الله جل وعلا (٣) عطية (٤) نوعاً من البر (٥) ما وعد به فيها (٦) اجعلوا صالح العمل وقاية النار (٧) نصفها (٨) من صالح الأعمال .

الرابع والعشرون عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ ليرضى عن العبدِ أنْ يأكلَ الأكلةَ فيحمدُهُ عليها أوْ يشربَ الشرْبَةَ فيحمدُهُ عليها » رواه مسلم . و « الأكلةُ » بفتح الهمزة : وهى القدوةُ أو العشوةُ .

الخامس والعشرون عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « على كلِّ مسلمٍ صدقةٌ » قال أرأيتَ إنْ لمْ يجدْ؟ قال : « يعملُ بيديه فينفعُ^(١) نفسهُ ويتصدقُ » قال : أرأيتَ إنْ لمْ يستطعْ؟ قال : « يُمينُ ذا الحاجةِ للمهوفِ » قال : أرأيتَ إنْ لمْ يستطعْ قال : « يأمرُ بالمعروفِ أوِ الخيرِ » قال : أرأيتَ إنْ لمْ يفعلْ؟ قال : « يُمسكُ عن الشرِّ^(٢) فإنها صدقةٌ » متفق عليه .

باب فى الاقتصاد^(٣) فى الطاعة

قال الله تعالى ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآنَ لِتَشْقَى^(٤) ﴾ وقال تعالى ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأةٌ قال : من هذه؟ قالت : هذه فلانةٌ تذكُرُ من صلاحها قال : « مهٌ عليكم بما تطيقونَ فواللهِ لا يَمَلُّ^(٥) اللهُ حتى^(٦) تَمَلُّوا » وكان أحبُّ الدينِ إليه ما داومَ

(١) بعمله أى بعمته أو بأجره أو بشعره (٢) الأذى ليسلم من الهلاك (٣) التوسط
(٤) لتعب نفسك (٥) سبحانه يعطى الثواب ولا يعجز (٦) تقصروا فى طاعة
الله بمعنى فضل الله مدرار يهب عبده إذا أطاعه والتقصير يأتى من جانب الإنسان نحو
عبادة ربه وحده .

صاحبه عليه ، متفق عليه « ومه » كلمة نهى وزجر . ومعنى « لا يمل الله » لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم وبما ملكم معامله المال حتى تملوا ففتركوا فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليديم ثوابه لكم وفضله عليكم .
وعن أنس رضى الله عنه قال : « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها ^(١) وقالوا : أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلي ^(٢) الليل أبداً وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبداً . ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعزل النساء فلا أتزوج أبداً ، نجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال « أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم ^(٣) الله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قالها ثلاثاً ، رواه مسلم . « الْمُتَنَطِّعُونَ » : الْمُتَعَمِّقُونَ الْمُشَدِّدُونَ فِي غير موضع التشديد .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا وأستعينوا ^(٥) بالعدوة والروحة وشيء من الدلجة » رواه البخارى . وفي رواية له : « سدوا وقاربوا واغدوا وروحوا ، وشيء من الدلجة ، القصد القصد تبلغوا » قوله « الدين »

(١) عدوها قليلة (٢) أحيي الليل متهجداً (٣) أخافه خوفاً مقرونا بالشعور بمظننه سبحانه (٤) بالثواب على العمل الدائم (٥) اطلبوا العون على تحصيل العبادات وإتمامها :

هو مرفوعٌ على ما لم يسم فاعله . وروى منصوباً وروى : « لن يشادَّ الدينَ أحدٌ » .
وقوله صلى الله عليه وسلم : « إلا غلبه » : أى غلبه الدين وعجز ذلك المشاد عن
مقاومة الدين لكثرة طرقه . « والغدوة » : سير أول النهار . « والرؤحة » آخر
النهار . « والدجلة » آخر الليل . وهذا استعارة وتمثيلٌ ومعناه : استعينوا على طاعة
الله عزَّ وجلَّ بالأعمال فى وقتِ نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة
ولا تسأمون وتبلغون متسودكم ، كما أن المسافر الحاذق يسيرُ فى هذه الأوقات
ويستريح هو ودابته فى غيرها فيصلُ المقصودَ بغير تعبٍ ، والله أعلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا جبلٌ
مدودٌ بين السارين^(١) فقال : « ما هذا الجبلُ ؟ » قالوا هذا جبلٌ لزنببٍ
فإذا فترت^(٢) تعلقت به . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « حلوه ليصل أحدكم
نشاطه فإذا فتر فليرقد » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نسي
أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإنه إذا صلى وهو ناعس لا يدرى
لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه » متفق عليه .

وعن أبى عبد الله جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : « كنتُ أصلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلواته قصداً وخطبته^(٣) قصداً » رواه
مسلم . قوله « قصداً » أى بين الطول والقصر .

وعن أبى جُحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال : آخى^(٤) النبي صلى

(١) عمودان من سوارى المسجد (٢) كسلت عن القيام فى الصلاة .

(٣) بأتى بكلمات الخطبة ومسنوناتها من غير طول ولا قصر (٤) من المؤاخاة

والمعاهدة على التناصر والقيام بحقوق الوالدين

الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء فزارَ سلمانُ أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبدلةً^(١) فقال: ماشأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجةٌ في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنعَ له طعاماً^(٢) فقال له: كلْ فإني صائمٌ قال: ما أنا بآكل حتى تأكل فأكلَ فلما كان الليلُ ذهب أبو الدرداء يقومُ فقال له: نمْ فنمَ ثم ذهبَ يقومُ فقال له: نمْ فلما كان آخرَ الليلِ^(٣) قال سلمانُ: قم الآن فصليا جميعاً فقال له سلمانُ: إن لربك^(٤) عليك حقاً وإن لنفسك^(٥) عليك حقاً، ولأهلكَ عليك^(٦) حقاً، فأعطى كلَ ذي حقٍ حقهُ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدقَ سلمانُ» رواه البخارى: وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: أخبرَ النبي صلى الله عليه وسلم أنى أقولُ: والله لأصومنَّ النهارَ، ولأقومنَّ الليلَ ما عشتُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنت الذى تقولُ ذلك؟» فقلتُ له: قد قتلتهُ بأبى أنت وأمى^(٧) يارسول الله. قال «فانك لا تستطيعُ ذلك فصمُ وأفطرُ، ونم وقم وصم من الشهرِ ثلاثة أيامَ فإنَّ الحسنةَ بعشرِ أمثالها وذلك مثلُ صيامِ الدهرِ» قلتُ: فأنى أطيقُ أفضلَ من ذلك قال: «فصمُ يوماً وأفطرُ يومينِ» قلتُ: فأنى أطيقُ أفضلَ من ذلك قال: «فصمُ يوماً وأفطرُ يوماً فذلك صيامُ داودَ صلى الله عليه وسلم وهوَ أعدلُ الصيامِ». وفى رواية: «هوَ أفضلُ الصيامِ» فقلتُ: فأنى أطيقُ

(١) لابسة ثوب المتهنة البذلة تاركة ثياب الزينة والجمال (٢) على وجه التقرى وكرامة الضيف وإعزازة (٣) عند السحر (٤) من العبادة (٥) من الطعام الذى تقوم به بنيتها والنام الذى يحصل به صحتها (٦) إتيانها وقضاء وطرها .

دستور السعادة فى هذا الحديث : مشروعية المؤاخاة فى الله وزيارة الإخوان فى الله والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية لحاجة والنصح للمسلم وتنبهه من غفل عن فضل قيام الليل . (٧) أقديك بهما

أفضلَ من ذلك : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أفضلَ من ذلك » ولأنَّ
أَكُونُ قَبْلَتِ الثَّلَاثَةِ أَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ
أَهْلِي وَمَالِي » فِي رِوَايَةٍ : « أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ » قَلْتُ :
بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « فَلَا تَفْعَلْ : صَمٌّ وَأَنْطَرٌ ، وَنَمٌّ وَقَمٌّ فَإِنَّ لِحْدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا ،
وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لَزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لَزَوْجِكَ ^(١) عَلَيْكَ
حَقًّا ، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ
عَشْرًا أَمْثَلَهَا فَإِذْنُ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ » فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ قَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ : « صَمٌّ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ » قَلْتُ : وَمَا كَانَ صِيَامُ
دَاوُدَ ؟ قَالَ « نِصْفُ الدَّهْرِ » فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبَّرَ بِالْيَتْمَى قَبْلَتْ رُخْصَةً
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِوَايَةٍ : « أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ ، وَتَقْرَأُ
الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ » فَقُلْتُ . بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَمْ أَرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ قَالَ : « فَصِمِ
صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَأَقْرَأَ الْقُرْآنَ ^(٢) فِي كُلِّ شَهْرٍ » قَلْتُ :
يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ » قَلْتُ :
يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِ » قَلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ
إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَيَّ ذَلِكَ »
فَشَدَّدْتُ ^(٣) فَشَدَّدَ عَلَيَّ وَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ لَا تَدْرِي لِعَلَّكَ
يَطُولُ بِكَ عَمْرٌ » قَالَ : فَصَرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا كَبُرَتْ
وَدَدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبْلَتْ رُخْصَةً ^(٤) نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فِي رِوَايَةٍ « وَإِنْ
لَوْلَدَكَ عَلَيْكَ حَقًّا ^(٥) » . فِي رِوَايَةٍ : « لِاصْصَامَ مِنْ صَامِ الْأَبَدِ » ثَلَاثًا . فِي

(١) ضيفك (٢) اختمه منه جدا بتلاوته (٣) طلبت زيادة (٤) أى التخفيف

(٥) تسكتسب لهم وتنفق عليهم -

رواية « أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود ، وأحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود : كان ينام نصف الليل ^(١) ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يفرُّ اذا لاقى . وفي رواية قال : أنكحني ابى امرأة ذات حسب ^(٢) وكان يتعاهد كنيته « أى امرأة ولده » فيسألها عن بعليها ^(٣) فتقول له : نعم الرجل من رجل لم يظأ لنا فراشاً ^(٤) ولم يفتش لنا كنفاً ^(٥) منذ أتيناها . فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم . فقال « القني به » فلقيته بعدُ فقال : « كيف تصوم ؟ » قلت : كل يوم قال : « وكيف تحتم ؟ » قلت : كل ليلة - وذكر نحو ما سبق - وكان يقرأ على بعض أهله السبع الذى يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى ^(٦) وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئاً فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم . كل هذه الروايات صحيحة معظمها فى الصحيحين وقليل منها فى أحدهما .

وعن أبى ربيع حنظلة بن الربيع الأسيدي الكاتب أحد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أقينى أبو بكر رضى الله عنه فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافق ^(٧) حنظلة ! قال : سبحان ^(٨) الله ماتقول ؟ اقلت : نكون . عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كما تارأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا ^(٩) الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً .

- (١) ليسترخى البدن من تعب أعمال النهار . سبحان الله وحده يحب لعبده الراحة ويوالى فضله ويدمى إحسانه (٢) الشرف بالآباء (٣) زوجها (٤) كناية عن المضاجعة والنوم معها على الفراش (٥) لم يكشف لنا سترنا عبرت عن امتناعه عن الجماع . (٦) عد ما أفطر (٧) خاف على نفسه النفاق لما كان يحصل له من الخوف فى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه فتح كمال المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة (٨) تنزيها لله وحده (٩) مارسنا .

قال أبو بكر رضى الله عنه : فوالله إنا لنتلقى مثلَ هذا ، فأنطلقتُ أنا وأبو بكرٍ حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : نافق حنظلةُ يارسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما ذاكَ ؟ » قلت : يارسول الله نكونُ عندكَ تذكرنا بالنارِ والجنةِ كأننا رأى العينِ فإذا خرجنا من عندكَ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعاتِ نسينا كثيراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسى بيده أن لو تدومونَ على ما تكونونَ عندي وفى الذكرِ لصافحتكمُ الملائكةُ على فرشكم وفى طرقكمُ ولكنْ يا حنظلةُ ساعةٌ ^(١) وساعةٌ ^(٢) » ثلاث مرات . رواه مسلم . قوله « ربهى » بكسر الراء . « والأسيدى » بضم الهمزة وفتح السين وبعدها ياء مشددة مكسورة . وقوله : « عافسنا » هو بالعين والسين المهملتين : أى عالجنا ولاعبنا . « والضيعاتُ » : المعاشُ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطبُ إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل نذرَ أن يقومَ فى الشمسِ ولا يقعدَ ولا يستظل ولا يتكلمَ ويصوم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مروهُ فليتكلمَ وليستظلَّ وليقعدَ وليتمَّ صومه » رواه البخارى .

باب فى المحافظة على الأعمال ^(٣)

قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ أَلْحَقٍ وَلَا يَسْكُرُوا كَمَا الَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ ^(٤) مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ^(٥) .

(١) أى زمننا لأداء العبادة (٢) ووقتنا للقيام بما يحتاجه الانسان (٣) أى الصالحة وترك التهاوت بها والتساهل فى تضييع زمن العبادة وجمع الزاد لدار المعاد والسبيل إلى النجاة (٤) أى كاليهود والنصارى (٥) الزمن ، بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام

فَقَسَّتْ قُلُوبَهُمْ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿٢﴾ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَ نِيَّةٍ ﴿٣﴾ أُنْبَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا ﴿٤﴾
عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴿٥﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿٦﴾ وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقِضَتْ ﴿٧﴾ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ﴿٨﴾ أَنْكَاثًا ﴿٩﴾ وَقَالَ تَعَالَى
﴿١٠﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١١﴾

وأما الأحاديث فمنها حديث عائشة : وكان أحب الدين إليه ما داوم : ضاحبه
عليه . وقد سبق في الباب قبله .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من نام عن حربه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة
الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يا عبد الله لا تكفن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام
الليل » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
فاتته الصلاة من الليل ﴿١﴾ من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة
ركعة ، رواه مسلم .

(١) رفض النساء واتخاذ الصوامع (٢) أى ما أمرناهم بها إلا امتثالا
لأمره واجتبابا لمناعبه (٣) أفسدت ما غزله (٤) بعد إحكام له
وربط (٥) جمع نكث أى ما يحل إحتماله . . . ذلك أن امرأة حتماء من كعبة بنو نبيت
بالجعرانة كانت تغزل ثم تنقض . قال الخازن : والمعنى أن هذه المرأة لم تكف عن العمل ،
ولاحين عملت كفت عن النقص . (٦) أى التهديد .

باب في الأمر بالمحافظة على السنة وأدائها

قال الله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ ^(١) عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ^(٢) لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ^(٣) بَيْنَهُمْ لَمْ يُحْكَمْ لَهُمْ لَا يَعْدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا ^(٤) مِمَّا قَضَيْتَ ^(٥) وَيَسْلَمُوا نَسِيلًا ^(٦) ﴾ وقال تعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ قال العلماء : معناه إلى الكتاب والسنة . وقال تعالى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ ^(٧) فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ ^(٨) فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(٩) ﴾ وقال تعالى ﴿ وَادْكُرْ فِي بَيْوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ^(١٠) ﴾ والآيات في الباب كثيرة

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دعوني ما تركتكم ؛ إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم »

(١) ما يأتيكم به	(٢) يثبتم	(٣) اقتداء به .	(٤) اختلط
(٥) ضيقاً أو شكا	(٦) حكمت	(٧) ينقادوا لحكمك من غير معارض	
(٨) اختلفتم	(٩) فيما أمر به	(١٠) محنة	(١١) في الآخرة

(١٢) القرآن والسنة .

واختلافهم على أنبيائهم . فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم ^(١) « متفق عليه .

الثانى عن أبى نجيح العرياض بن سارية رضى الله عنه قال : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً بليغةً وجلت ^(٢) منها القلوبُ وذرفتُ منها العيون ^(٣) فقلنا : يارسول الله كأنها موعظةٌ مودعٍ فأوصنا قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع ^(٤) والطاعة وإن تأمرَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا . فعليكم بسنتي ^(٥) وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ^(٦) »
عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ^(٧) فإن كل بدعة ضلالة »
رواه أبو داود ، والترمذى وقال حديث حسن صحيح « التَّوَّاجِدُ » بالذال المعجمة :
الأنيابُ وقيل الأضراس .

الثالث عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ^(٨) » ؛ قيل : ومن أبى يارسول الله ؟ قال
من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » رواه البخارى .

الرابع عن أبى مسلم وقيل أبى إياس سلمة بن عمرو بن الأشكوخ رضى الله
عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله ^(٩) فقال : « كل بيمينك »

(١) أطقم (٢) خافت (٣) سألت دموعها (٤) لا تنظام أمور الدنيا قال على كرم الله وجهه ورضى عنه إن الناس لا يصلحهم إلا إمام عادل أو فاجر .
(٥) أى الزموا التمسك بقولى وفعلى (٦) وهم أبوبكر وعمر وعثمان وطى والحسن رضى الله عنهم وعن بقية الصحابة (٧) أى اجتنبوا الأمور المحدثه فى الدين واحذروا الأخذ بها والزموا الحق وما جاء به الشرع (٨) امتنع (٩) خالف تكبرا ونفاقا .

قال : لا أستطيع . قال « لا أستطعت » ما منعه إلا الكبرُ فما رفعها إلى فيه ^(١) ،
رواه مسلم .

الخامس عن أبي عبد الله الثَّمانِ بنِ بشيرِ رضِيَ اللهُ عنهما قال : سمعت رسول
الله صلى اللهُ عليه وسلم يقول « لَتَسَوَّنَّ صفوفكم أو ^(٢) ليخالفنَّ اللهُ بينَ
وجوهكم ^(٣) » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : كان رسولُ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم
يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداحَ ^(٤) حتى إذا رأى أننا قد عَمَلْنَا ^(٥)
عنه ثمَّ خرج يوماً فقامَ حتى كادَ أنْ يُكَبِّرَ فرأى رجلاً باديّاً صدره فقال :
« عبادَ اللهِ لَتَسَوَّنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ اللهُ بينَ وجوهكم »

السادس عن أبي موسى رضِيَ اللهُ عنه قال : اختَرَقَ بيتُ المدينةِ على أهلِهِ مِنَ
الليلِ فلَمَّا حَدَّثَ رسولُ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم بشأنهم قال « إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ
لكم فإذا نتمَّ فأطفئوها عنكم » متفق عليه .

السابع عنه قال : قال رسولُ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم « إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ
مِنَ المَدَى والعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ ^(٦) أَصَابَ أَرْضاً فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ ^(٧) طَيِّبَةٌ :
قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتِ الكَلَأَ ^(٨) والعُشْبَ الكَثِيرَ ، وكان منها أَجَادِبُ أَمَسَكَتِ
الماءَ فَنَفَعَ اللهُ بها النَّاسَ فَشَرَبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى

(١) أى أنه أصابه شلل والعياذ بالله إجابة لدعوة السيد المصطفى صلى اللهُ عليه وسلم
تأدياً له لمخالفته الحكم الشرعى بلا عذر (٢) اعتدال صفوف القامئين على سمت واحد
(٣) أى يوقع بينكم العداوة والبغضاء باختلاف القلوب (٤) خَشَب السهام بمعنى
يبالغ في تسويتها حتى تصير معتدلة كالقداح (٥) أى فهنا ، وفيه أن النبي صلى اللهُ عليه
وسلم بحث على تسوية الصفوف . وفي الحديث جواز الكلام بين الإقامة والدخول
في الصلاة (٦) مطر (٧) قطعة (٨) المرعى ، والعشب : النبات الرطب ،

إنما هي قيعان^(١) لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً . فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعفى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به « متفق عليه . « فقه » بضم القاف على المشهور وقيل بكسرها : أى صار قيعاً .

الثامن عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والقراش يقعن فيها وهو يذهب عنها^(٢) وأنا آخذٌ بمجزمكم عن النار وأنتم تفلتوت من يدي » رواه مسلم : « الجنادب » نحو الجراد والقراش ، هذا هو المعروف الذى يقع فى النار . « والحجز جمع حجرة وهى معقد الإزار والسراويل .

التاسع عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الأصابع والصخفة^(٣) وقال : « إنكم لاتدرون فى أيها البركة^(٤) » رواه مسلم . وفى رواية له « إذا وقعت أكلة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى^(٥) وليأكلها ولا يدعها للشيطان . ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري فى أى طعامه البركة » . وفى رواية له : « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شئ من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى فليأكلها ولا يدعها للشيطان » .

العاشر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه

(١) أرض لا نبات بها . وهى جمع قاع (٢) يمنع من رحمة بهن عن الوقوع فى النار .
(٣) لكسر النفس بالتواضع (٤) التغذية (٥) مستقدر من غبار أو تراب .
كان صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث ، بالإبهام والتي تليها والوسطى ثم يلعق .

وسلم بموعظة فقال : « يا أيها الناس إنكم محشورون ^(١) إلى الله تعالى خُفَاءً ^(٢) عُرَاةً ^(٣) غُرُؤًا ^(٤) : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْكُمُ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ألا وإن أولَ الخلائقِ يُسَكَّنِي يومَ القيامةِ إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم ، ألا وإنه سيجاه برجالٍ من أمتي فيؤخذُ بهم ذاتَ الشمالِ ^(٥) فأقولُ : ياربُّ أصحابي فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقولُ كما قال العبدُ الصالح ^(٦) : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ^(٧) مَا دُمْتُ فِيهِمْ ^(٨) فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ إلى قوله ﴿ الْعَزِيزُ ^(٩) الْحَكِيمُ ^(١٠) ﴾ فيقال لي : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذُ فارقتهم « متفق عليه » غُرُؤًا ^(١١) : أى غيرَ مختونين الحادى عشر عن أبي سعيد عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف ^(١٢) وقال : « إنه لا يقتلُ الصيدَ ولا يَنسَكُ ^(١٣) العدو وإنه يُفَقِّأُ العينَ ^(١٤) ويكسرُ السنَّ » متفق عليه . وفى روايه أن قريباً لابن مغفل خذفَ فيها وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذفِ وقال : « إنها لا تصيدُ صيداً » ثم عاد فقال : أحدثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه ثم عدتَ تخذفُ ! لا أسكِّمُك أبداً ^(١٥)

وعن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبلُ الحجر - يعنى الأسود - ويقولُ : أعلمُ أنك حجرٌ ما تنفعُ ولا تضرُ ^(١٥) ولولا أنى رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقِيلُك ما قبلتُك ، متفق عليه .

- (١) أى بعد البعث (٢) جمع حاف وهو من لا نعل برجله (٣) عن الثياب
 (٤) قلنا . استدلالاً على إعادة كل مخلوق بجميع أجزائه (٥) أى حبة النار
 (٦) عيسى بن مريم عليه السلام (٧) حفيظاً . أمنعهم مما يقولون (٨) أرقب
 أعمالمهم (٩) الغالب على أمره (١٠) فى صنعه (١١) أى عن رمى الحصى
 بالسبابة والإبهام (١٢) لا يقتل (١٣) يقامها (١٤) فيه هجر أهل البدع
 والفسوق (١٥) إلا بإذن الله تعالى .

باب في وجوب الاتقياد ^(١) لحكم الله

وما يقوله من دعى إلى ذلك وأمر بمعروف أو نهى عن منكر

قال الله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^(٢) وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(٣) .

وفيه من الأحاديث حديث أبي هريرة المذکور في أول الباب قبله وغيره من

الأحاديث فيه .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٤) وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ ^(٥) أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ^(٦) الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يركوا على الركب فقالوا : أى رسول الله كلفنا من الأعمال مانطق : الصلاة والجهاد والصيام والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطقها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين ^(٧) من قبلكم : سمعنا ^(٨) وعصينا ^(٩) ؟ بل قولوا سمعنا ^(١٠)

- (١) أى التسليم للشارع في أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه
- (٢) الاستسلام ظاهرا والرضا باطنا . تخاصم الزير والأنصارى في سراج الحرة فأمر صلى الله عليه وسلم الزير أن يسقم ثم يرسل الماء إلى جاره فقال الأنصارى يارسول الله : وإن كان ابن عمك (٣) أى الناجون، القائلون ما يرضى ربهم تبارك وتعالى . (٤) خلقا وملكا
- (٥) تظهروا السوء والعزم عليه (٦) يجزكم (٧) اليهود والنصارى (٨) قولك
- (٩) أمرك (١٠) سماع قبول ما أمرتنا به .

وأطعنا غفرانك^(١) ربنا وإليك المصير^(٢) « فلما اقترأها^(٣) القوم وذلت^(٤) بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في إثرها^(٥) ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ^(٦) وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كُتُبَهُ وَرُسُلَهُ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا^(٧) لَهَا مَا كَسَبَتْ^(٨) وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذُنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا^(٩) ﴾ قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا^(١٠) كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا^(١١) ﴾ قال : نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَالًا طَاقَةً^(١٢) أَنَا بِهِ ﴾ قال : نعم ﴿ وَاعْفُ عَنَّا^(١٣) وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا^(١٤) فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ^(١٥) ﴾ قال : نعم ، رواه مسلم .

باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور

قال الله تعالى ﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ وقال تعالى ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ^(١٦) مِنْ شَيْءٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ أى الكتاب والسنة وقال تعالى ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

-
- (١) ربنا اغفر ، نسألك العفو (٢) الرجوع (٣) قرأها (٤) انقادت (٥) عقب نزولها (٦) القرآن (٧) ما تسعه قدرتها (٨) ثواب الخير (٩) تركنا الصواب (١٠) أمرا يثقل علينا حملة . (١١) من بني إسرائيل في قتل النفس بالتوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة (١٢) قوة لنا به من التكاليف والبلاء (١٣) امح عنا ذنوبنا (١٤) مولانا سيدنا وناصرنا ومولى أمورنا (١٥) بإقامة الحججة والغلبة في قتالهم فان شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء (١٦) يشتمل على أحوال المخلوقات

﴿ فَاتَّبِعُونَهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ (١) فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ (٢) ﴾ وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبِكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ أَسْمَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهي مشهورة فنقتصر على طرف منها .

عن عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من (٣) أخذت في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (٤) » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

وعن جابر رضی الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش (٦) يقول : « صَبَّحَكُمْ (٧) ومساءكم » ويقول : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : « أما بعدُ فإن خير الحديث كتابُ الله وخير الهدي هدي (٨) محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » ثم يقول : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، من ترك مالا فلأهله (٩) ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً (١٠) فإلى وعلَى » رواه مسلم .

وعن العرْباض بن سارية رضی الله عنه حديثه السابق في باب المحافظة على السنة .

(١) الطرق المخالفة له (٢) عن دينه (٣) في ديننا (٤) مردود باطل المحدثات والبدع . فيه الإشهاد بإبطال المنكرات (٥) لما يتجلى عليه من بوارق الجلال ولوامع أضواء الانذار وشهود أحوال أمته وتقصير أكثرهم في امتثال ما يصدر عنه (٦) نخب بجيش العدو الذي يخاف . (٧) هاجمكم العدو صباحاً ومغيراً عليكم (٨) أحسن الطرق طريقه (٩) وارثه (١٠) أولاداً ذوى ضياع أى فقر والضياع العيال .

باب فيمن سنّ سنة حسنة أو سيئة

قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ ۞ (١) أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۞ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً ۞ (٢) يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ۞ .
وعن أبي عمرو جريير بن عبد الله رضى الله عنه قال : كفا في صدر ۞ (٣) النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قومٌ عراة ۞ (٤) مجتأبي النار أو العباء متقلدي السيوف ، عامتهم بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة ۞ (٥) فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام ثم صلى ثم خطب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا ۞ (٦) رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۞ ﴾ إلى آخر الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۞ (٨) ﴾ والآية الأخرى التي في آخر الحشر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۞ ﴾ تصدق رجلٌ من دينارٍ من درهما من ثوبه من صاع بره من صاع تمرٍ - حتى قال - ولو لبشق تمرًا ؛ فجاء رجل من الأنصارٍ بصرةٍ كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت . ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ (٩) يتهلل كأنه مذهبة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سنّ في الإسلام سنة ۞ (١٠) حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة ۞ (١١) كان عليه وزرها ووزر من

(١) ما تفرح به مطيعين لك (٢) يقتدى بهم في الخير (٣) أوله تتشرف برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونستمطر الفيوض الإلهية من سحب محياه (٤) جمع عار (٥) شدة الاحتياج مع عدم مواساة الأغنياء باليسير بما يدفع ضررهم (٦) الظهور . (٧) خافوا عقابه وأطيعوه (٨) حافظاً لأعمالكم فيجازيكم عليها (٩) يستنير وجهه ويضئ فرحاً باغتناء المحتاجين ومبادرة أصحابه بالامتثال (١٠) طريقة مرضية (١١) معصية عملها .

عملَ بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». رواه مسلم . قوله «مجتبى النَّمَار» هو بالجيم وبعد الألف بلا موحدة . والنمارُ جمع نَمْرَةٍ وهى كسلا من صوف مخطَّطٌ . ومعنى «مجتابيهَا» : لا بسببها قد خرقوها فى رءوسهم . « والجوبُ » إقطعُ ومنه قوله تعالى ﴿ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ : أى نحتوه وقطعوه . وقوله « تَمَعَّرَ » هو بالعين المهملة : أى تغير . وقوله « رأيت كومين » بفتح الكاف وضمها : أى صبرتين . وقوله « كأنه مذهبٌ » هو بالذال المعجمة وفتح المَاءِ والباءِ الموحدة قاله القاضى عياضٌ وغيره وصحفه بعضهم فقال : « مدهنة » بدال مهملة وضم المَاءِ وبالنون وكذا ضبطه الحميدى ، والصحيح المشهور هو الأول والمراد به على الوجهين : الصفاء والاستنارة .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليس من نفس تقتل ظمأً إلا كان على ابنِ آدمَ ^(١) الأولِ كفل ^(٢) من دمها لأنه كان أولَ من سنَّ القتلَ » متفق عليه .

باب فى الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة

قال الله تعالى ﴿ وَادْعُ ^(٣) إِلَى رَبِّكَ ﴾ وقال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ ^(٤) رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ^(٥) وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وقال تعالى ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ .

وعن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى البدرى رضى الله عنه قال : قال

(١) قايل القاتل لأخيه هايل حين تزوج كل منهما بأخته حسب شريعة آدم عليه السلام مصلحة بقاء النسل (٢) نصيب (٣) بتوحيده وعبادته . (٤) طريق (٥) القرآن .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دل على خيرٍ فله مثل أجرِ فاعله ^(١) »
رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا ^(٢) إلى هدى كان له من الأجرِ مثل أجرِ من تبعه لا ينقصُ ذلك من أجرهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثمِ مثل آثامِ من تبعه لا ينقصُ ذلك من آثامهم شيئاً » رواه مسلم .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خيبرٍ « لأُعطينَ هذه الرايةَ غداً رجلاً يفتحُ الله على يديه يحبُّ الله ورسوله ويحبهُ ^(٣) الله ورسوله » فباتَ الناسُ يدوكونَ ليلتهمُ أيهم يُعطاها . فلما أصبحَ ^(٤) الناسُ غدّوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهمُ يرجو أن يُعطاها فقال : « أينَ عليّ بن أبي طالب ؟ » فقيل : يارسول الله هو يشتكى ^(٥) عينيه . قال : « فأرسلوا إليه » فأتى به فبصقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ ^(٦) حتى كأن لم يكن به وجعٌ فأعطاها الرايةَ . فقال عليّ رضى الله عنه : يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : « انفذ ^(٧) على رسلكَ حتى ننزلَ بساحتهمُ ثم ادعهمُ إلى الإسلامِ وأخبرهمُ بما يجبُ عليهم من حقِّ ^(٨) الله تعالى فيه فوالله لأن يهدي ^(٩) الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك

(١) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إني أبدو في فاحملى قال ما عندى قال رجل يارسول الله أنا أدله على من يحمله » فذكر - صلى الله عليه وسلم الحديث . ومعنى أبدو هلكت راحلتى واقطع بي (٢) من أرشد غيره الى فعل عظيم فيه خير . (٣) يوقه ويشيه (٤) ساروا أول النهار (٥) من الرمد (٦) نال العاقبة (٧) امض على هيتك لاتعجل (٨) الواجب فيه من الأعمال البدنية كالصلاة والصيام والأعمال المالية كالزكاة والجماعة لهما كالحج والعمرة (٩) ينقذه من الكفر والضلال

من حمير النعم^(١) « متفق عليه . قوله « يَدُوكُونَ » : أى يخوضون ويتحدثون .
قوله « رِسْلَكَ » بكسر الراء و بفتحها لغتان والكسر أفصح .
وعن أنس رضى الله عنه أن فتى من أسلم قال : يارسول الله إني أريدُ الغزوة
وليس معي ما أجهزُ به^(٢) ؟ قال : « ائتِ فلاناً قد كان تجهز ففرض » فأتاه فقال :
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول : أعطيت الذي تجهزت^(٣)
به فقال : يا فلانة أعطيه الذي تجهزتُ به^(٤) ولا تحبسى^(٥) منه شيئاً ، فوالله
لا تحبسين منه شيئاً فيبارك لنا فيه . رواه مسلم .

باب في التعاون على البر والتقوى

قال الله تعالى ﴿ وَتَمَآوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ وقال تعالى ﴿ وَآعَصِرْهُ ﴾ . إن
الإنسان لفي^(٦) خسر . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا^(٧) بِالْحَقِّ
وَتَوَاصَوْا^(٨) بِالصَّبْرِ قال الإمام الشافعي رحمه الله كلاماً معناه : إن الناس أو
أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة .

وعن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من جهز غزياً في^(٩) سبيل الله فقد غزا ومن خلف
غزياً في^(١٠) أهله بخير فقد غزا » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث

(١) الإبل . والحمر منها أنفس أموال العرب (٢) أستعد به للدفاع . والجهاز
ما يحتاج اليه المسافر (٣) أعدده للغزو (٤) إعانة لى على الخير : وجود الراحة
والزاد (٥) لا تؤخرى . (٦) لفي نقصان في تجارته (٧) أوصى بعضهم بعضاً
بالإيمان والتوحيد والقرآن والعمل بما فيه (٨) على الطاعة والتباعد عن المعصية (٩) هيأ
أسباب السفر له إعانة على الخير (١٠) قام بما يحتاجون اليه .

بعثاً إلى بنى لحيان من هذيل فقال: « لينبث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما ^(١) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ركباً بالروحاء ^(٢) فقال: « من القوم؟ » قالوا: المسلمون؛ فقالوا: من أنت؟ قال: « رسول الله » فرفعت إليه امرأةً صبياً فقالت: ألهذا ^(٣) حج؟ قال: « نعم ولك أجر » رواه مسلم .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « الخازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما أمر ^(٤) به فيعطيه كلاماً موفراً طيبة ^(٥) به نفسه فيدفعه إلى الذى أمر له به أحد المتصدقين » متفق عليه . وفي رواية: « الذى يعطى ما أمر به » . وضبطوا: « المتصدقين » بفتح القاف مع كسر النون على التثنية وعكسه على الجمع وكلاهما صحيح .

باب فى النصيحة ^(٦)

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى إخباراً عن نوح صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَنْصَحْ لَكُمْ ﴾ وعن هود صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ^(٧) آمين ^(٨) ﴾ .

(١) مجموع الحاصل للغازي والخالف له بخير - مراده من كل قبيلة نصف عددها (٢) مكان بقرب المدينة النورة (٣) يصح له حجة عند الشافعي رضى الله عنه والجمهور على انعقاد حج الصبي وان كان غير مميز . (٤) بإعطائه (٥) لا يحسد المعطى لا يظهر له العبوس وتقطيب الوجه وما يكدر وخطاره (٦) حيازة الخير للمنصوح له وإرشاده الى مصالحه (٧) فيما أمركم بعبادته (٨) ثقة على تبليغ رسالته .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي رُقَيْة نعيم بن أوسٍ الدَّرِيّ رضى الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قلنا: لمن؟ قال : « لله (١)
ولكتابه (٢) ورسوله (٣) ولأئمة المسلمين (٤) وعامتهم (٥) » رواه مسلم .
الثانى عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : بايعتُ رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم على إقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ والنَّصْحِ لكلِّ مسلمٍ ، متفق عليه .
الثالث عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . « لا يؤمنُ
أحدُكم حتى يُحبَّ لِأخيه ما يحبُّ لنفسه (٦) » متفق عليه .

(١) الإيمان به وترك الإلحاد وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته والحب
فى الله وموالاة من أطاع الله وجهاد من كفر بالله والاعتراف بنعم الله والإخلاص له
والحث على صالحات الأعمال له والتلطف بالناس والشفقة عليهم والصدق مع الحق
ومكارم الأخلاق مع الخلق (٢) كتاب الله لا يشبه كلام الخلق وتلاوته حق
تلاوته والحشوع والذب عنه والتصديق بما فيه وتفهم علومه والاعتناء بمواعظه والتفكير
فى عجائبه والعمل بمحكمه ونشر علومه والدعاء الى قراءته (٣) تصديقه على رسالته
صلى الله عليه وسلم والإيمان به وطاعته ونصرتة حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من
والاه وإعظام حقه وتوقيره وإحياء سنته ونشرها وبتدعوته والتفقه فى معانيها والتلطف
فى تعليمها وإجلالها والتأديب عند قراءتها والتخلق بأخلاقه ومحبة آله وأصحابه وبنض
أهل البدع (٤) معاونتهم على الحق وطاعتهم وترك الخروج عليهم وتآلف قلوب
المسلمين لطاعتهم ممن يقوم بأمر المسلمين (٥) من عدا ولاة الأمور بإرشادهم الى
مصلحتهم بالقول والفعل وستر عوراتهم وجلب للنافع لهم ودفع المضار وأمرهم بالمعروف
وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويذنب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ويحتم على الخلق بأخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنصيحة فرض لمن علم أن يقبل نصحه وإطاع أمره وأمن
على نفسه المكروه فاذا خشى أذى فهو فى سعة .
(٦) من الخيرات والطاعات . وهذا سهل على القلب السليم .

باب في الأمر بالمعروف ^(١) والنهي عن المنكر

قال الله تعالى ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢) وقال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَمَلْ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ ^(٣) فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا ^(٤) يَفْعَلُونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ ^(٥) وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَاصْدَعْ ^(٦) بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أُنَجِّينَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابِ بَئِيسٍ ^(٧) بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ^(٨) ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ^(٩) ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع ^(١٠) فبقلبه ^(١١) وذلك أضعف الإيمان ^(١٢) » رواه مسلم .

- (١) كل فعل يعرف الشرع والعقل حسنه (٢) الناجون الظافرون الفائزون (٣) لا ينهى بعضهم بعضاً عن القبيح (٤) من ارتكاب المعاصي والعدوان (٥) من شاء الحق والهداية هداة الله لطريق الإيمان (٦) أجبر به لأنصار يتعاونون على العبادة (٧) شديد . (٨) بسبب فسقهم (٩) كتركسیر أو انی الحجر وآلات اللہ وقبائح يراها فيزيل أثرها (١٠) خشى لحاق ضرر يبدنه أو أخذ مال . وجوبا من الكتاب والسنة . فرض عين . من نحو صياح واستغاثة وتوبيخ وتذكير بالله مع لين أو إعلاظ (١١) ينكره ويكره ذلك ويعزم على تغييره إذا قدر بمنع الزاني أو شارب الحجر (١٢) أقله عمرة

الثاني عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسولا الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون ^(١) وأصحابٌ
 يأخذون بسنته ويقتدون ^(٢) بأمره ، ثم إنها تخلف ^(٣) من بعدهم خلوف ^(٤)
 يقولون ما لا يفعلون ^(٥) ويفعلون ما لا يؤمرون ^(٦) ، فمن جاهدكم بيده ^(٧)
 فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه ^(٨) فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ^(٩)
 وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » رواه مسلم .

الثالث عن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « بايعنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ^(٩) : في العسر واليسر والمنشط
 والمكره ، وعلى أثره ^(١٠) علينا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً
 بواحا ^(١١) عندكم من الله تعالى فيه برهان ^(١٢) ، وعلى أن تقول بالحق
 أينما ^(١٣) كنا لانحاف في الله لومة لائم ^(١٤) » متفق عليه « المنشط والمكره »
 بفتح ميميهما : أى فى السهل والصعب . « والأثره » : الاختصاص
 بالمشرك وقد سبق بيانها . « بواحا » بفتح الباء الموحدة وبعدها واو ثم ألف ثم
 حاء مهملة : أى ظاهراً لا يحتمل تأويلاً .

الرابع عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

-
- (١) خلاص الأنياء وأصفياءهم المفضلون نقوا من العيوب ؛ (٢) يتأسون
 (٣) تحدث (٤) جمع خلف الخالف بشر (٥) يتشبعون بما لم يعطوا من طاعة
 (٦) يفعلون خلاف للأمر به من المنكرات (٧) الاستعانة على إزالته بالله
 سبحانه وتعالى (٨) كراهة المنكر بالقلب (٩) لولاة الأمر (١٠) استئثار
 الأمراء بمخوظهم أى بايعناه على الطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس ولا سب ولا طاعة
 فى معصية (١١) معصية ظاهرة (١٢) حجة بيينة (١٣) فى كل مكان وزمان
 (١٤) لا نداهن فى ذلك أحداً ولا نخشى إلا الله وحده .

« مثل^(١) القائم في حدود الله والواقع^(٢) فيها كمثل قوم استهموا^(٣) على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا^(٤) على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً^(٥) ولم تؤذ من فوقنا فإن تركوهم^(٦) وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على^(٧) أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » رواه البخارى . « القائم في حدود الله تعالى » معناه : المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها ؛ والمراد بالحدود : ما نهى الله عنه و « استهموا » : اقرعوا .

الخامس عن أم المؤمنين أم سامة هند بنت أبي أمية حذيفة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنه يستعمل عليكم^(٨) أمراء فترفون وتكفرون فمن كره فقد برىء^(٩) ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع » قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : « لا ما أقاموا فيكم الصلاة^(١٠) » رواه مسلم . معناه : من كره بقلبه ولم يستطع إنكاراً بيد ولا لسان فقد برىء من الإثم وأدى وظيفته ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ومن رضى بفعلهم وتابعهم فهو العاصى .

السادس عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضى الله عنها أن النبي

(١) إقامتها والذب عن المحارم (٢) مرتكبها (٣) أخذ كل واحد سهماً بالقرعة بملك أو إجارة (٤) سالكين (٥) فرجة لنصل إلى الماء بدل تأذى المرور (٦) ترك أهل العلو أهل النفل من غير منع فعله (٧) منوه من خرق السفينة، نجا الآخذون والمأخوذون من الفرق (٨) عمالاً حاكمين (٩) بعد من الإثم (١٠) مدة إقامتهم الصلاة فإنها عنوان الاسلام يحذر صلى الله عليه وسلم من تهيج الفتن .

صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزَعًا^(١) يقول: «لا إله إلا الله ويل^(٢) للعرب من شرِّه قد اقترب»، فُتِحَ اليوم من ردم يأجوج ومأجوج^(٣) مثل هذه «وحلَّقَ بأصبعيه الإيهام والتي تليها فقلت: يا رسول الله أَنهَلِكُ وُفِينَا الصالحون»^(٤)؟ قال: نعم إذا كثُر الخبث^(٥) متفق عليه .

السابع عن أبي سعيد الخُدْرِيّ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ياكم^(٦) والجلوس في الطرقات» فقالوا يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد^(٧) نتحدث فيها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا أيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غضُّ البصر»^(٨) وكف الأذى^(٩) وردُّ السلام والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر» متفق عليه .

الثامن عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه^(١٠) وقال: «يعيدُ أحدكم إلى جمره من نارٍ فيجعلها في يده»^(١١) ! فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذْ خاتمك أتنفع^(١٢) به . قال: لا والله لا آخذهُ أبداً وقد طرَحَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

التاسع عن أبي سعيد الحسن البصرى أنَّ عائذَ بن عمرو رضى الله عنه دخل على عبيد الله بن زيادٍ فقال: أئىُّ بُنيِّ إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) خائفا (٢) كلمة عذاب (٣) سدما (٤) بهم يدفع البلاء ويزال العناء
(٥) الفسوق والفجور فيه شؤم العصية (٦) أحذركم (٧) فرقة (٨) كفه عن النظر
(٩) الامتناع عن أذى المارة (١٠) أزال السكر (١١) في أصبعه (١٢) يبيع
أوهبة أو تستعمله امرأة .

يقول : « إن شرّ الرعاء (١) الخَطْمَةُ (٢) » فإياك أن تكونَ منهمُ فقال له : اجلس فانما أنت من نخالة (٣) أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم ، رواه مسلم .

العاشر عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن (٤) الله أن يبعث عليكم (٥) عقاباً منه ثم تدعونهُ فلا يستجاب لكم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

الحادى عشر عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أفضلُ الجهادِ كلمةٌ (٦) عدلٍ عند سلطانٍ جائرٍ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

الثانى عشر عن أبى عبد الله طارق بن شهاب البجليّ الأحسى رضى الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الفرز : أى الجهادِ أفضلُ ؟ قال : « كلمةٌ حقٌ عند سلطانٍ جائرٍ » رواه النسائى باسناد صحيح . « الفرز » بفتح معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زامى وهو ركابٌ كورِ الجليل إذا كان من جلدٍ أو خشبٍ وقيل لا يختصُّ بجلدٍ وخشبٍ .

الثالث عشر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أولَ ما دخلَ النقصُ على بنى إسرائيلَ أنه كان الرجلُ يلتقى الرجلَ

(١) جمع راع (٢) العنيف في رعيته ، لا يرفق بها في سوقها ومرعاها بل يعظمها في ذلك في سقيها ورعيها (٣) السقط : اختار الله أصحاب رسول الله ﷺ وإذا سخر الاله أناساً * لسعيد فكلمهم سعداء (٤) ليقربن الله (٥) بجور الولاة وتسلط العداة والبلاء (٦) حق . لكالم يقين فاعله وقوة إيمانه وشدة إيقانه بالله عزوجل .

فيقول: يا هذا اتق الله^(١) ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغدير وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده^(٢) فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض^(٣) ثم قال: ﴿لَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾^(٤) ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٥) لَبِئْسَ مَا قَدَّمْت لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴿إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَاسِقُونَ﴾﴾^(٦) ثم قال: «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه^(٧) على الحق أطراً ولتقصرنه^(٨) على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن. هذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم يتهنوا فجالسواهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً فقال: «لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً» قوله «تأطروهم» أي تعطفوهم «ولتقصرنه»: أي لتحبسنه.

الرابع عشر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم

(١) اترك المعاصي وخف الله (٢) مواكله ومشاربه ومجالسه ومصاحبه ومباسطه وهو مأمور بمهاجرته وترك ولائه إلا إن خاف محذوراً فيداريه. (٣) على عهد داود في الزبور (٤) على عهد عيسى عليه السلام في الانجيل (٥) بسبب عصيانهم (٦) كعب بن الأشرف وأصحابه استجاشوا المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه (٧) كعب بن الأشرف وأصحابه استجاشوا المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) توردوا في النفاق (٨) لتردنه (٩) لتحبسنه عليه.

تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ وإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ الناسَ إذا رأوا الظالمَ»^(١) فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمَّهُمُ اللهُ بعقابٍ منه» رواه أبو داود، والترمذى، والنسائي بأسانيد صحيحة.

باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى

عن منكر وخالف قوله فعله

قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ^(٢) وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ؟ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وقال تعالى إخباراً عن شعيب صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾.

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَيَتَدَلَّقُ أَقْتَابُ^(٣) بطنه فيدورُ بها كما يدورُ الحمارُ في الرَّحَا فيجتمعُ إليه أهلُ النارِ فيقولون: يا فلانُ مالك؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فيقول: بلى كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» متفق عليه. قوله: «تَدَلَّقُ» هو بالدال المهملة ومعناه تخرجُ. والأقْتَابُ «الأُتْعَاءُ، واحدُها قَتَبٌ».

(١) أى الذى يفعل الظلم والمعاصى (٢) صلة الرحم والإحسان وطاعة الله تعالى

(٣) تخرج أمتعاه من جوفه تدور عليه عبرة ونكالا دوران الحمار حول الرحى .

باب الأمر بأداء الأمانة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(١)
وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ
أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «آية^(٢)
المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد^(٣) أخلف^(٤)، وإذا أوتى من
خان» متفق عليه. وفي رواية: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا أن الأمانة^(٥) نزلت
في جذر قلوب الرجال^(٦) ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن وعلموا من السنة
ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال: «ينام الرجل النوم فتقبض الأمانة من^(٧)
قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النوم فتقبض الأمانة من قلبه فيظل
أثرها مثل أثر الجمل كجمل دخر جته على رجليك فنفيط فتراه منتبهاً وليس فيه
شيء» ثم أخذ حصاة فدخر بها على رجليه «فيضبح الناس يتبايعون فلا يكاد
أحد يؤدى الأمانة حتى يقال: إن في بنى فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل

(١) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في الأمراء أن يؤدوا الأمانة فيما ائتمنهم الله من
أمر رعيته أو في قصة مفتاح الكعبة (٢) أوهى أو امر الله ونواهيه سبحانه وتعالى في الدين
والدنيا (٣) علامة (٤) قال خيرا (٥) لم يف بوعده (٦) بالفطرة
(٧) في أصولها (٨) لسوء فعله.

ما أُجْلِدُهُ^(١) ما أظرفه^(٢) وما فى قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمانٍ .
ولقد أتى على زمانٍ وما أبالى أياكم بايعت^(٣) : لئن كان مسلماً ليردنه على دينه ،
وإن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه على ساعيه . وأما اليومَ فأكنتُ أبايعُ
منكم إلا فلاناً وفلاناً « متفق عليه . قوله : « جذرُ » بفتح الجيم وإسكان الذال
المعجمة : وهو أصلُ الشيء . و « الوكتُ » بالناء المُثَنِّاةِ من فوق : الأثرُ اليسيرُ .
« والجُلُ » بفتح الميم وإسكان الجيم : وهو تنقُّطُ فى اليدِ ونحوها من أثرِ عملٍ وغيره
قوله : « مُنتَبِراً » مرتفعاً . قوله : « ساعيه » : الوالى عليه .

وعن حذيفةَ وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « يجمعُ اللهُ تبارك وتعالى الناسَ^(٤) فيقومُ المؤمنونَ حتى تُزلفَ^(٥) لهمُ
الجنةُ فيأتونَ آدمَ صلواتُ الله عليه فيقولونَ : يا أبانا أَسْتَفْتِيحُ^(٦) لنا الجنةَ فيقولُ :
وهل أخرجكم من الجنةِ إلا خطيئةُ أياكم لستُ بصاحبِ ذلك أذهبوا إلى أبى
إبراهيمَ خليلِ الله قال فيأتونَ إبراهيمَ فيقولُ إبراهيمُ : لستُ بصاحبِ ذلك^(٧)
إنما كنتُ خليلاً من وراء وراء أعمدوا^(٨) إلى موسى الذى كلمه الله تكليماً .
فيأتونَ موسى فيقولُ : لستُ بصاحبِ ذلك أذهبوا إلى عيسى كلمةَ الله^(٩)
وروحه^(١٠) فيقول عيسى لستُ بصاحبِ ذلك فيأتونَ محمداً صلى الله عليه وسلم
فيقوم^(١١) فيؤذنه^(١٢) وترسلُ الأمانةَ والرحمَ^(١٣) فيقومانِ جُنْبَتِي الصُّرَاطِ^(١٤)

(١) ما أقواه على العمل (٢) ما أشد يقظته وفظاته (٣) تحالفت على الدين
وأمره (٤) بعد البعث بأرض الحشر (٥) تقرب (٦) أسأل لنا من الله
فتحها لندخلها (٧) لست صاحب التشریف بهذا المقام المنيف (٨) اقصدوا .
(٩) أى كن . دون أب (١٠) سبجانه محيى القلوب (١١) يسجدتحت العرش
يسأل الله تبارك وتعالى (١٢) بالشفاعة (١٣) القرابة التى تطلب صلتها شرعا
(١٤) جانبيه

يمينًا وشمالًا فَيَمُرُّ أَوْلَسْمَ كَالْبَرْقِ» قلتُ : بأبي وأمي أيُّ شيء كَمَرَّ البرقُ ؟ قال :
«أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ نَمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ نَمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ وَأَشَدُّ الرِّجَالِ
تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيِّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى نَعِجَزَ أَعْمَالُ
الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»^(١) وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ
كَلَايِبُ^(٢) مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ ، فَخَذُّوشُ نَاجٍ ، وَمُسْكِرُ دَسٍّ
فِي النَّارِ^(٣) » وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بَيْنَهُ إِنْ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْمُونَ خَرِيفًا^(٤)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ : « وَرَاءَ وَرَاءَ » هُوَ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا . وَقِيلَ بِالضَّمِّ بِلَا تَنْوِينٍ وَمَعْنَاهُ :
لَسْتُ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَهِيَ كَلِمَةٌ تُذَكَّرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ . وَقَدْ بَسَطْتُ
مَعْنَاهَا فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَعَنْ أَبِي خَيْبٍ « بَضْمُ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ » عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
قَالَ : لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ^(٥) دَعَانِي فَقَمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ
الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ^(٦) وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَاقِتِلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ
هُمِّي لَدِينِي ، أَفْتَرَى^(٧) دَيْنَنَا بَيْتِي مِنْ مَالِنَا شَيْئًا ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِيَّ بَعْ مَالِنَا وَاقْضِ
دَيْنِي ، وَأَوْصِيَ بِالْثَلَاثِ وَثَلَاثَةَ لِبْنِيهِ ، يَعْنِي لِبْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ثَلَاثُ الثُّلَاثِ .
قَالَ : فَإِنْ فَضَّلَ^(٨) مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ فَثَلَاثُهُ لِبْنِكَ قَالَ هِشَامُ :
وَكَانَ وَلَدُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْرَ أَيْ بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ خَيْبٍ وَعَبَادٍ وَهُوَ يَوْمُ ثَمَدٍ تِسْعَةُ بَنِينَ
وَتِسْعَ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَيَجْعَلُ يُوَصِّئُنِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ : يَا بَنِيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ

(١) عَلَى الْأَسْتِ لَفَقْدِ قُوَّةِ الْعَمَلِ الْحَاصِلَةِ عَلَى السَّيْرِ (٢) جَمْعُ كَلُوبٍ حَدِيدَةٍ
يَلْتَقِ عَلَيْهَا اللَّحْمُ وَيُرْسَلُ فِي النَّوْرِ (٣) يَجْتَمِعُ (٤) سَنَةٌ .
(٥) الْوَاتِقَةُ الْحَرِيَّةُ الشَّهْرُورَةُ بَيْنَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالسَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةَ ٣٦ هـ
(٦) قَالَ ابْنُ التَّيْنِ لِأَنَّهُمْ إِمَّا صَحَابِيٌّ مَتَأَوَّلٌ فِيهِ مَظْلُومٌ وَإِمَّا غَيْرُ صَحَابِيٍّ قَاتِلٌ لِأَجْلِ
الدُّنْيَا فَهُوَ ظَالِمٌ (٧) أَتَقَنَّ (٨) بَقِيَ .

شيء منه فاستعن عليه بمولاي : قال : فوالله مادريت^(١) ما أريد حتى قلت :
 بأبت من مولاك^(٢) ؟ قال : الله قال : ما وقعت في كربة^(٣) من دينه إلا قلتُ
 يا مولى الزبير أفض عنه دينه فيقضيه^(٤) قال : فقتل الزبير ولم يدع^(٥) ديناراً
 ولا درهماً إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة
 وداراً بالكوفة وداراً بمصر . قال : وإنما كان دينه الذي كان عليه أن الرجل
 كان يأتيه فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ولكن هو سلف^(٦) إني أخشى عليه
 الضيعة^(٧) وماولى إمارة^(٨) قط ولا جباية^(٩) ولا شيئاً إلا أن يكون في غزو
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قال
 عبد الله : فحسبت ما كان عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائتى ألف
 فلقى حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال : يا ابن أخي كم على أخى من الدين
 فكنته وقلت : مائة ألف . فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع هذه . فقال
 عبد الله : رأيتك إن كانت ألفى ألف ومائتى ألف ؟ قال : ما أراكم تطيقون هذا
 فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي قال : وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين
 ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال : من كان له على الزبير
 شيء فليؤا فإنا بالغابة ، فاتاد عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف ، فقال
 لعبد الله : إن شئتم تركتها لكم ؟ قال عبد الله : لا ، قال : فإن شئتم جعلتموها
 فيما تؤخرون إن أخرتم ، فقال عبد الله : لا قال : فاقطعوا لى قطعة ، قال عبد الله :
 لك من ههنا إلى ههنا . فباع عبد الله منها ففضى عنه دينه وأوفاه وبقى منها أربعة

(١) علمت (٢) الله عز وجل (٣) حزن (٤) يسهل ما يحصل به القضاء .
 من استعان بمولاه في الأمور فهو المعان (٥) يترك (٦) قرض (٧) أخاف
 الضياع عليه (٨) ولاية (٩) استخراج الأموال من مظانها . كان كسبه الغنيمة .

أسهم ونصف^١، فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة. فقال له معاوية: كم قومت الغابة؟ قال: كل سهم بمائة ألف قال: كم بقي منها؟ قال: أربعة أسهم ونصف فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت منها سهمًا بمائة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت منها سهمًا بمائة ألف، وقال ابن زمعة: قد أخذت سهمًا بمائة ألف فقال معاوية: كم بقي منها؟ قال: سهم ونصف سهم قال: قد أخذته بخمسين ومائة ألف قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف. فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: أقسم بيننا ميراثنا. قال: والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين. الأمان كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى في الموسم. فلما مضى أربع سنين قسم بينهم ودفع الثلث. وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف، رواه البخارى.

باب تحريم الظلم^(١) والامر برد المظالم^(٢)

قال الله: ﴿مَالِ الظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ^(٣) وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾.

وأما الأحاديث فمنها حديث أبي ذر رضى الله عنه المتقدم فى آخر باب المجاهدة وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتقوا الظلم^(٤) »

(١) التصرف فى حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد (٢) بأعيانها إن بقيت وإن تلفت فيدلها إن بقوا فللوارث فإن تعذر تصدق به على الفقراء بنية الغرم إذا وجدته كما فى الوديمة (٣) قريب مشفق (٤) ظلم العباد أو إعاقة النفس على معصية الله تعالى

فإن الظلم ظلماتٌ يومَ القيامةِ ، وانتقوا الشُّحَّ ^(١) فإن الشُّحَّ أَهْلَكَ من كان قبلكم ^(٢) حملهم على أن سَفَكُوا دماءَهُمْ واستحلُّوا محارمَهُمْ ^(٣) « رواه مسلم .
عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لتؤذُنَّ الحقوقَ إلى أهلها يومَ القيامةِ حتى يقادَ للشاةِ الجَلْحَاءُ ^(٤) من الشاةِ القراء ^(٥) »
رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كُنَّا نتحدَّثُ عن حَجَّةِ الوداعِ والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ^(٦) ولا ندرى ما حَجَّةُ الوداعِ حتى حمدَ الله رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه ثم ذكَرَ المسيحَ الدجالَ ^(٧) فأطنبَ في ذكره وقال : « ما بعث الله من نبي إلا أنذرهُ أمتهُ : أنذرهُ نوحٌ والنبيون من بعده ، وإنه إن يخرجَ فيكم فإخفى عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم إن ربكم ليس بأعورَ ، وإنه أعورُ عينِ اليمنى كأنَّ عينه عنبَةٌ طافيةٌ ^(٨) . ألا إن الله حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمةِ يومكم هذا في شهركم هذا ألا هل بَلَّغْتُ » قالوا : نعم قال : « اللهم أشهد » ثلاثاً « ويلكم أو ويحكم أنظروا : لا ترجعوا بعدي كفاراً ^(٩) يضرب بعضكم رقاب بعض رواه البخارى وروى مسلم بعضه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من ظلم ^(١٠) قيدَ شبرٍ من الأرض طوَّقَهُ من سبعِ أرضين ^(١١) » متفق عليه .

-
- (١) البخل مع الحرص على جمع المال
(٢) قتل الأمم بعضهم بعضاً
(٣) اتخذوا ما حرم الله من نسائهم حلالاً ، أى فعلوا بهن الفاحشة .
(٤) والله ليؤدبن الإنسان الحقوق ، كناية عن نهاية عدل الله تبارك وتعالى في خلقه
(٥) لا قرن لها ، تصريح بحشر البهائم (٦) بيننا (٧) البالغ في الكذب بادعائه الإحياء والإماتة (٨) بارزة (٩) مثل الكفار (١٠) قدر (١١) كلفه الله قتل ما ظلم منها كالطوق للعنق .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليُملي (١) للظالم فإذا أخذه لم يقبلته (٢) ثم قرأ . ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى (٣) وَهِيَ ظَالِمَةٌ أَنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (٤) ﴾ متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : بعنى (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (٦) فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ رَسُولُ اللَّهِ (٧) ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً (٨) تُوْخَذُ مِنْ أَغْنِيَاءِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى قُرْبَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَذَلِكَ فَيَأْتِكَ وَكَرَاهِمُ (٩) أَمْوَالِهِمْ . وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ (١٠) فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ (١١) » متفق عليه .

وعن أبي محمد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد يقال له : ابن اللثبية (١٢) على الصدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي إليّ ، فقام سول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمَلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مَا وَلَانِي اللَّهُ فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيَّ أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ

-
- (١) ليهول (٢) لا يرفع عنه الهلاك سبحانه . أى لم يخلصه من العذاب
 (٣) أهلها (٤) موجع غير مرجو الخلاص منه (٥) أميراً على اليمن سنة تسع هـ
 عند منصرفه من تبوك (٦) اليهود والنصارى (٧) التلمظ بكلمتى الشهادة
 (٨) زكاة تبين صدق باذنها بشدة إيمانه بالله تعالى (٩) جمع كريمة، وهى النفيسة
 (١٠) مجنب الظلم للتلايدعو عليك المظلوم (١١) أى دعوة مقبولة ليس لها صارف
 يصرفها ولا مانع يمنع وقوع ضررها (١٢) هو عبد الله .

شيئاً^(١) بغيرِ حقهٍ إلا لقيَ اللهَ تعالى يحمِلُهُ يومَ القيامةِ فلا أعرفنَّ أحداً منكمُ لقيَ اللهَ يحمِلُ بغيراً له رُغلاً^(٢) أو بقرةً لها خوارٌ^(٣) أو شاةٌ تبعيرُ^(٤) « ثم رفع يديه حتى رؤيَ بياضُ إبطيه فقال : « اللهم هل بلغتُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كانت عنده مظالمٌ لأخيه : من عرضه أو من شيءٍ فليتحللهُ منه اليومَ^(٥) قبل أن لا يكونَ دينارٌ ولا درهمٌ^(٦) : إن كان له عملٌ صالحٌ أخذَ منه بقدرٍ مظلمته ، وإن لم يكنْ له حسناتٌ أخذَ من سيئاتِ صاحبه فحُلَّ عليه » رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المسلمُ من سَلِمَ المسلمونَ من لسانه ويده ، والمهاجرُ من هجرَ ما بهى اللهُ عنه » متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : كان على ثقلِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ يقال له كِرْكِرَةٌ فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو في النار فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءةً قد غلَّها » رواه البخارى .

وعن أبي بكرَةَ نَفِيعِ بن الحارث رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الزَّمانَ قد استدارَ كجِيبته يومَ خلقَ الله السمواتِ والأرضَ : السَّنَةُ اثنا عشرَ شهراً منها أربعةٌ حرمٌ : ثلاثٌ متوالياتٌ : ذو القعدةِ وذو الحجةِ والمُحرَّمُ ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادى وشعبانِ أىُّ شهرٍ هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكتَ حتى ظننَّا أنه سيسميه بغيرِ اسمه . قال : « أليس ذا الحِجَّةِ ؟ »

(١) معاشرة العمال على الأعمال (٢) صوت الإبل (٣) صوت البقر

(٤) تصييح ، والعيار صوت الشاة (٥) يستحل ، يطالب الحلال في الدنيا (٦) يوم

القيامة لما يتقل حمله إذ ذاك .

قلنا: بلى. قال: « فأى بلدٍ هذا؟ » قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: « أليس البلدة؟ » قلنا: بلى. قال: « فأى يومٍ هذا؟ » قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: « أليس يومَ النحر؟ » قلنا بلى. قال: « فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا ^(١) بئس كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد ^(٢) الغائب فلعل بعض من يبئله ^(٣) أن يكون أوعى ^(٤) له من بعض من سمعه » ثم قال: « ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟ » قلنا: نعم ^(٥). قال: « اللهم اشهد » متفق عليه.

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من اقتطع ^(٦) حقّ امرئٍ مسلمٍ بيمينه فقد أوجب الله له النارَ وحرّم عليه الجنةَ » فقال رجلٌ: وإن كان شيئاً سيراً يارسول الله؟ فقال: « وإن قضيباً من أراك » رواه مسلم.

وعن عدى بن مخرمة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من استعملناه منكم على عملٍ ^(٧) فكتمنا خيطاً ^(٨) فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة » فقام إليه رجلٌ أسودٌ من الأنصار كأنّي أنظر إليه فقال: يارسول الله أقبل عنى عملك قال: « ومالك؟ » قال: سمعتك تقول كذا

(١) لاتصروا (٢) العالم بما سمعه (٣) البالغ لجودة فهمه وقوة استعداده
(٤) أفهم لغناه (٥) بلغت الرسالة والأمانة. (٦) أي أخذ وكذا سائر الحقوق كجلد
اليتة وسرجين وغير ذلك من النجاسة وحد القذف ونصيب الزوجة في القسم. واقتطاع
مال الدمي حرام (٧) من جمع مال كالزكاة أو الغنائم (٨) إبرة.

وكذا قال : « وأنا أقولُ الآنَ منِ أسْتعملناه على عملٍ ^(١) فليجيءْ بقليله وكثيره فما أوتى منه أخذَ وما نهى عنه أتتهى » متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : كما كان يرمُ حَئِبَرَ أَقْبَلَ نَفْرًا من أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : فلانٌ شهيدٌ وفلانٌ شهيدٌ حتى مروا على رجلٍ فقالوا : فلانٌ شهيدٌ . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « كلاًّ إني رأيتُهُ في النارِ في بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أو عباءةٍ ^(٢) » - رواه مسلم .

وعن أبي قتادة الحارث بن رِئِيعٍ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذَكَرَ لَهُمُ أَنَّ الْجِهَادَ فِي ^(٣) سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ ^(٤) إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ ^(٥) مُحْتَسِبٌ ^(٦) مَقْبِلٌ غَيْرَ مَدْبِرٍ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَيْفَ قُتِلْتُ ؟ » قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مَقْبِلٌ غَيْرَ مَدْبِرٍ إِلَّا اللَّهُ ^(٧) فَإِنَّ جَبْرِيْلَ قَالَ لِي ذَلِكَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرونَ مَنْ الْمَفْلِسُ ؟ » قَالُوا : الْمَفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ ^(٨) لَهُ وَلَا مَتَاعَ ^(٩) فَقَالَ : « إِنْ الْمَفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ ^(١٠) »

-
- (١) يدخل فيه القضاء والحسبة وسائر الأعمال (٢) أخذها من الغنيمة قبل أن تقسم (٣) لاعلاء كلمة الله تعالى ونصر دينه (٤) أخبرني .
 (٥) على ملاقاته العدو ومحاربة القرن ، وتحمل جراحات السيوف وطعن الرماح
 (٦) مخلص لوجه الله تعالى لا لمصلحة أو غنيمة أو صيت (٧) حقوق الآدميين .
 وفي الحديث تنبيهه على أداء حقوق الآدميين وبراءة الذمة (٨) لا تقطع أمور الدنيا قد يزول عنه لعارض من يسار (٩) كل ما ينتفع به من عروض الدنيا (١٠) سب .

هَذَا وَقَذَفَ (١) هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا (٢) وَسَفَكَ دَمَ (٣) هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ قَنَيْتَ حَسَنَاتَهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى (٤) مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ (٥) فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ (٦) « رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْخَنَ بَحْجَتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ بَحْوٍ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . « الْخَنَ » : أَيُّ أَعْلَمَ (٧) .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فَسْحَةٍ (٨) مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَصِبْ دَمًا حَرَامًا (٩) » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيَِّّةِ وَهِيَ امْرَأَةٌ حَمْرَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنْ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ (١٠) فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) رماه بالزنا (٢) بغير رضاه (٣) قتله . ومثله سائر الإلتفات (٤) التبعات (٥) ذنوبهم (٦) قدر علمه السيء وما طرح عليه . قال الشيخ ابن علان هذا للعقلاء غاية الوعيد فإن الانسان قل أن تسلم أفعاله وأقواله من الرياء ومكاييد الشيطان ، لا مال يوم القيامة تؤدي منه ما عليك اه . (٧) اظاهر بيانه وقوة حجته وهو يعلم أنه مبطل في نفس الأمر فلا يأخذه .

(٨) سعة ورجاء ورحمة ربه وإن ارتكب الكبائر (٩) أي يقتل ، فاذا قتل نفسا بغير حق ضاقت عليه المسالك ودخل في زمرة الآيسين من رحمة الله تعالى (١٠) يتصرفون في أموال الناس بالباطل بمجرد التشهي اه جزء ٢ من دليل الفالحين

باب تعظيم حرمت ^(١) المسلمين وبيان حقوقهم ^(٢)

والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾
 وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ وقال تعالى :
 ﴿ وَأَحْفِضْ ^(٦) جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ ^(٧)
 نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا ^(٨) فَكَأَنَّمَا
 أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « الْمُؤْمِنُ ^(٩) لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . متفق عليه .
 وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا
 أَوْ سَوَاقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ ^(١٠) فَلْيَمْسِكْ أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ أَنْ يَصِيبَ أَحَدًا
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ » متفق عليه .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : « مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ ^(١١) وَتَرَاحُمِهِمْ ^(١٢) وَتَعَاطُفِهِمْ ^(١٣) مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا

(١) ما لا يحل انتهاكه من أهل ومال (٢) على إخوانهم المسلمين (٣) ما يتعلق بالحج وأحكام
 الله (٤) قرابة وزيادة طاعة (٥) مواضع نسكه والهدايا لأنها من معالم الحج . أهدى
 صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب . وأن عمر أهدى
 نجبية طلبت منه بثلاثمائة دينار (٦) تواضع لهم وارفق بهم (٧) توجب التصاص
 (٨) تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع للقتل أو استنقاذ من بعض أسباب الملكة
 (٩) معاونة المؤمن للمؤمن ونصرته . قال القرطبي تمثيل يفيد الحُض على التعاون .
 (١٠) سهام عربية (١١) من الودة يرحم بعضهم بعضا (١٢) التواصل الجالب
 المحبة كالتزاور والتهادى (١٣) التشارك في الألم

اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسدِ بالسهرِ والحُمى «متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَبَلَ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضى الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع : إن لى عشرةً من الولدِ ما قَبَلْتُ منهم أحداً فنظر إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « من لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ ^(١) » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدمَ ناسٌ من الأعرابِ ^(٢) على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أَتَقْبَلُون صبيانكم ؟ فقال : نعم قالوا : لكننا والله ما نُقَبَلُ ^(٣) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَوْ أَمَلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْ قلوبكمُ الرحمةَ » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لا يَرْحَمُ الناسَ لا يَرْحَمُهُ اللهُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ للناسِ ^(٤) فَلْيُخَفِّفْ ^(٥) فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ . وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ ^(٦) فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ » متفق عليه : وفي رواية « وَذَا الْحَاجَةِ » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعُ ^(٧) العملَ وهو يحبُّ أنْ يعملَ بِهِ خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ الناسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ . متفق عليه .

(١) لا يرحمه الله . أهل البادية في غلظ وجفاء (٢) سكان البوادي (٣) صغارنا . يدعو صلى الله عليه وسلم الى العطف والرأفة والملاطفة والرفق بالدواب والبهائم .
(٤) إماما (٥) بأن يقتصر على أواسط المفصل وصغاره وفي التسبيح في الركوع والسجود على ثلاث مرات (٦) مخففا أو مطولا (٧) لتركه .

وعنها رضى الله عنها قالت : نهأهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال^(١) رحمة لهم فقالوا : إنك تواصل ؟ قال : « إني لست^(٢) كهينتكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني » متفق عليه . معناه يجعل في قوة من أكل وشرب . وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز^(٣) في صلاتي كراهية أن أشقّ على^(٤) أمه » رواه البخارى .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاة الصبح^(٥) فهو في ذمة الله^(٦) فلا يطلبكم الله من ذمته بشيء فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يسكب^(٧) على وجهه في نار جهنم » رواه مسلم :

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه^(٨) ولا يسلمه^(٩) من كان في حاجة^(١٠) أخيه كان الله في حاجته^(١١) ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر^(١٢) مسلماً ستره الله يوم القيامة » متفق عليه .

(١) أن لا يتناول مفطرا بين الصومين (٢) على صفتكم . إن له صلى الله عليه وسلم من القرب من الله تعالى وعلو منزلته (٣) أخفف (٤) بتطويلها في الصلاة (٥) جماعة (٦) أمانه وعهده . (٧) يلقيه فيه التحذير من التعرض بسوء لمن صلى الصبح المستترمة أداء بقية فروض الصلاة وان في التعرض له بسوء إهانة .

(٨) لا ينقصه من ماله بغصب ولا يسلمه لعدو متعد عليه عدوانا بل ينصره ويدفع الظلم عنه ويدفعه عن الظلم (٩) لا يتركه الى عدوه ينتقم منه . أو الى الشيطان يغويه بل ينصحه ويصله (١٠) ما يحتاج اليه حالا أو مآلا (١١) ساعده الله ومنحه جزاء وفاقا بقدر ما يعاون أخاه (١٢) سكت على أذاه أو إفساده بأن علم منه معصية فلم ينجرها كما وإذا رفعه الى الحاكم فلا يأثم لأنه يمنع ضررا

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يكذبه ولا يخذله^(١) كل المسلم على المسلم حرام عرضه^(٢) وماله^(٣) ودمه^(٤). القوي ههنا^(٥)، بحسب أمرىء من الشر^(٦) أن يحقر أخاه المسلم » رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تحاسدوا^(٧) ولا تناجسوا^(٨) ولا تباغضوا^(٩) ولا تدابروا^(١٠) ولا يبيع^(١١) بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً^(١٢). المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يحقره^(١٣) ولا يخذله. القوي ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب أمرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » رواه مسلم. « النجش » أن يزيد في ثمن سلعة ينادى عليها في السوق ونحوه ولا رغبة له في شرائها بل يقصد أن يقر غيره وهذا حرام. « والتدابير » أن يعرض عن الإنسان ويهجره ويجعله كالشيء الذى وراء الظهر والدُّبُر.

(١) لا يترك نصرته (٢) العرض: موضع المدح والذم. أو مفاخره بأن لا ينتهك بالنسب والغيبة والبهت (٣) يغضب أو يخان فيه (٤) يتعرض لسفكه بقتل (٥) في القلب (٦) كافيته من الشر إحقار المسلمين (٧) لا يحسد بعضكم بعضا بطلب إزالة نعمته (٨) لا يزيد في السلعة هو لا رغبة له فيها، بل ليخدع غيره ليشتري (٩) لا تتعاطوا أسباب البغض والشقاق (١٠) لا يعرض عما يجب عليه من حقوق المسلمين بالإعانة والنصر وعدم هجران الكلام أكثر من ثلاثة أيام إلا لعذر شرعى كرجاء صلاح أحدهما (١١) يقول افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه (١٢) تعاشرُوا معاملة الإخوة بالودعة ومعاشرة المحبة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير مع صفاء القلب والصيحة (١٣) لا يستصغر شأنه ولا يضع من قدره بل يحترمه

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ^(١) ما يحب لنفسه » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ^(٢) » فقال رجلٌ : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أ رأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : « تحجزه ^(٣) - أو تمنعه - من الظلم فإن ذلك نصره » رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حقُّ المسلم على المسلم خمسٌ : ردُّ السلام ^(٤) ، وعبادة المريض ، واتباع ^(٥) الجنائز ، وإجابة الدعوة ^(٦) ، وتشميتُ العاطس ^(٧) » متفق عليه . وفى رواية لمسلم : « حقُّ المسلم على المسلم ستٌ : إذا لقيتهُ فسلمَّ عليه ، وإذا دعاكَ فأجبه ، وإذا استنصحك ^(٨) فانصحه له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه .

وعن أبي عمارة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعٍ ونهانا عن سبعٍ : أمرنا بعبادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميتِ العاطس ، وإبرار المُقسم ^(٩) ، ونصرِ المظلوم ،

(١) من الطاعات والمباحات (٢) تعدى عليه في نفسه أو ماله أو عرضه (٣) تجعل نفسك حاجزا أى مانعاه (٤) واجب عينا ، إذا كان المسلم عليه واحدا . وكفاية إذا كانوا جميعا ومعنى السلام الأيمن من الله تعالى (٥) تشييعها من محلها (٦) واجبة في وليمة العرس (٧) الدعاء له بخير وبركة إذا حمد الله تعالى بأن يقول له يرحمك الله (٨) طلب تحرى ما به صلاحه (٩) أقسمت نذرا بالله أو الله لتفعلن .

وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام ونهانا^(١) عن خواتيم أو تحشم بالذهب وعن شرب بالفضة ، وعن المياثر الحمري ، وعن القسي ، وعن لبس الحرير والإستبرق^(٢) والديباج « متفق عليه . وفي رواية : « وإنشاد الضالة في السبع الأول » . « المياثر » ياء مثناة قبل الألف وثناء مثلثة بعدها وهي جمع ميثرة وهي شيء يتخذ من حرير ويحشى قطناً أو غيره ويجعل في الشرج وكور البعير يجلس عليه الراكب « والقسي » بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وهي ثياب تنسج من حرير وكتان مختلطين « وإنشاد الضالة » تعريفها .

باب ستر عورات المسلمين

والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ^(٣) الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا^(٤) وَالْآخِرَةِ^(٥) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يستتر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة » رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل أمي مَعَانِي^(٦) إلا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر^(٧) الله » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا زنت الأمة^(٨) فتبين زناها

(١) معاشر الرجال (٢) ماغلظ من الديباج (٣) تفشو (٤) بالحدو واقذف (٥) عذاب النار لحق الله تعالى (٦) سالمون . (٧) يستخف بحق الله ورسوله وصالحى المؤمنين (٨) الرقيقة ، والحد خمسون سوطا .

فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يُتْرَبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّانِيَةَ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يُتْرَبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّلَاثَةَ فَلْيَبْعَهَا^(١) وَلَوْ بِجَبَلٍ مِنْ شَعْرِ « متفق عليه .
« التَّثْرِبُ » : التوبيخ .

وعنه قال : أُنِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ خمرًا قَالَ :
« أَضْرِبُوهُ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمَنَا الضَّارِبُ بِيَدِهِ وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ .
فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : أَخْزَاكَ اللَّهُ قَالَ : « لَا تَقُولُوا هَكَذَا لِأَتَعِينُوا عَلَيْهِ
الشَّيْطَانَ^(٢) » رواه البخارى .

باب في قضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى : ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم
أخو المسلم لا يظلمه^(٣) ولا يُسلمه^(٤) . من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ،
ومن فرج عن مسلم كربة^(٥) فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ،
ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من نَفَسَ
عن مؤمن كربة^(٦) من كرب الدنيا نفَسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ،

(١) مع بيان عيبها للعثمى . وفي الحديث « مفارقة أرباب المعاصى » (٢) ادعوا له
بالتوفيق والنجاة (٣) لا ينقصه حقه (٤) لا يهينه (٥) بإنظار عليه أو تشفع عند
ذى الدين . (٦) الكربة ما أهم النفس وغم القلب ونفس ببراء أو هبة أو صدقة أو
نظرة إلى ميسرة بنفسه أو واسطته . فيه التيسير على العسر وفضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم
بما تيسر من علم أو مال أو جاه .

ومن يسرّ على مُعسرٍ^(١) يسرّ الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن سترَ مُسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس^(٢) فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة^(٣) ، وما أجمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب^(٤) الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة^(٥) وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده^(٦) .
ومن بطأ^(٧) به عمله لم يسرع به نسبه^(٨) « رواه مسلم .

باب الشفاعة^(٩)

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ﴾^(١١)
وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال : « أشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيٍّ ما أحب^(١٢) » متفق عليه . وفي رواية : « ما شاء » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة زوجها . قال : قال لها النبيُّ

-
- (١) أعانه بقلبه أو يبدنه أو بماله (٢) يطلب (٣) يرشده الى الهداية
(٤) القرآن الكريم (٥) طمأنينة القلب برحمة الله (٦) علو مكانه
(٧) قصر (٨) لم يلحقه برتب الأعمال الكاملة . يمر الناس على الصراط على قدر أعمالهم زميراً زمراً . أوائلهم كلمح البرق وكرم الرياح وكرم الطير سعيًا ومشيا على بطنه يقول : يارب ، بطأت بي ، فيقول الرب تبارك وتعالى : بطأ بك عملك (٩) الشفاعة أن يستوهب أحداً لحد شيئاً ويطلب له حاجة . في النهاية : السؤال في التجاوز عن الذنب والجرائم
(١٠) بأن جلب لمسلم بها نفعا أو دفع عنه سوء ابتغاء وجه الله تعالى (١١) ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير ومن ذلك الدعاء لأخيه بظهر الغيب . (١٢) ما أراد مما سبق في عمله الأزلى سبحانه وتعالى

صلى الله عليه وسلم : « لَوْ رَاجَعْتِهِ ؟ » قالت : يارسولَ اللهِ تَأْمَرُنِي ^(١) قال : « إِنَّمَا أَشْفَعُ » قالت : لِحَاجَةٍ ^(٢) لِي فِيهِ ، رواه البخارى .

باب الإصلاح بين الناس ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ^(٤) إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ^(٥) . أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ^(٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل سلامى ^(٨) من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل ^(٩) بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ^(١٠) ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة ^(١١) صدقة ، وتميط ^(١٢) الأذى عن الطريق صدقة » متفق عليه . ومعنى « تعدل بينهما » : تصلح بينهما بالعدل .

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الكذاب ^(١٣) الذى يصلح بين الناس

(١) أتأمرنى بمراجعته ؟ أم تشفع بارسول الله . أمرك استجاباً (٢) لاغرض ولاصلاح فى استرجاعه (٣) وجود اللوائم إذا حصل خصام أو شتآن لأن المؤمنین إخوان (٤) ما يبتناجون ويتحدثون به (٥) عمل بر (٦) من الفرقة والنشوز (٧) أى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (٨) أعضاء المفاصل (٩) تصلح . (١٠) ما يتفع به (١١) أداء العبادة وطلب العلم وصله الأرحام وزيارة الإخوان (١٢) تنزيل ما يؤذى الثمازة من حجر وشوك ونحوها (١٣) لايناله إثم بنية الاصلاح بين التباغضين .

فَيَنْبِئِي (١) خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا « متفق عليه . وفي رواية مسلم زيادة قالت : ولم أسمعه يُرخصُ (٢) في شيء مما يقوله الناسُ إِلَّا في ثلاثٍ : تعني الحربَ (٣) والإصلاحَ بين الناسِ وحديثَ الرَّجُلِ (٤) امرأتهُ وحديثَ المرأةِ زوجها (٥)

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتَ خصومٍ بالبابِ عاليةً أصواتهما ، إذا أحدهما يستوضعُ (٦) الآخرَ ويسترفقهُ (٧) في شيء وهو يقولُ : والله لا أفعلُ (٨) فخرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أئین المتألى (٩) على الله لا يفعلُ المعروفَ (١٠) ؟ » فقال : أنا يارسا الله فله أئى ذلك أحبُّ ، متفق عليه . معنى « يَسْتَوْضِعُهُ » يسألهُ أن يضع عنه بعضَ دينه . « ويسترفقهُ » : يسألُ الرفقَ . « والمتألى » : الخالفُ .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعديّ رضی الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني عمرو بن عوف كان يئثمهم شرًّا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلحُ بينهم في أناسٍ معه فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت (١١) الصلاةُ فجاء بلالٌ إلى أبي بكر رضی الله عنهما فقال : يا أبا بكرٍ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حبس وحانت الصلاةُ فهل لك أن تؤمَّ الناسَ ؟ قال : نعم إن شئتَ فأقام بلالُ الصلاةَ وتقدم أبو بكر فكبَّرَ وكبَّرَ الناسُ وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى في الصفوفِ حتى قام في الصفِّ فأخذ الناسُ في التصفيقِ وكان

(١) يبلغ خيرا طى وجه الاصلاح . قال ابن علان : كأن يقول للأعداء مات كبيركم أو جيشنا كبير (٢) يبيح ضد الحظر (٣) ما فيه تقوية جيشه ونفعهم (٤) فلان أو عدوه يحبك ويثني عليك خيرا (٥) لا أحد أحب إلى منك كذا لتخليص محترم اذا قصد السائل إهلاكه يجب عليه أن يخفيه ولو باليمين (٦) يظلم منه الوضعية أى الحطيطة من الدين (٧) يظلم منه الرفق (٨) لا أضع شيئا (٩) الخالف المبالغ في اليمين (١٠) من: الوضع والرفق (١١) جاء وقت صلاة العصر

أبو بكر رضى الله عنه لا يلتفتُ في الصلاةِ قَلَمًا أَكْثَرَ النَّاسِ التَّصْفِيقَ التَّفَتَّ فَإِذَا رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشَارَ (١) إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَهُ فَحَمَدَ اللَّهَ وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى (٢) وَرَاءَهُ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى (٣) لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ » (٤) حِينَ نَابِكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّلَاةِ أَخَذْتُمْ فِي التَّصْفِيقِ ؟ إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ مِنْ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ » : سَبْحَانَ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ سَبْحَانَ اللَّهِ إِلَّا التَّفَتَّ ، يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَصَلِيَ (٦) بِالنَّاسِ حِينَ أَشْرْتُ إِلَيْكَ ؟ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قِحَافَةَ أَنْ يَصَلِيَ بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ . مَعْنَى « حَيْسَ » : أَمْسَكَهُ لِيُضِيفُوهُ .

باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قال الله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ (٧) نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ (٨) يُرِيدُونَ وَجْهَهُ (٩) وَلَا تَعْدُ (١٠) عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

(١) بالمكث في مقامه (٢) مشى الى خلفه أى تأخر إلى موقف المأموم رضى الله عنه
(٣) إماما (٤) أى شىء لكم ؟ (٥) يذكر الله سبحانه وتعالى وينبه على أنه
في الصلاة (٦) إماما بما لازمة ما شرعت فيه من إمامتك بالقوم .

فوائد : فيه الحمد والشكر على الوجاهة في الدين ، والتنويه بقدر أن بكر رضى الله عنه
قد سلك سبيل الأدب والتواضع وسؤال الرئيس عن سبب مخالفة أمره ومن أكرم بكر إمامة
تخير بين القبول والترك وإذا كان مراد المسبوح إعلام الغير بما صدر منه أى مع قصد الذكر
وإلا أبطل الصلاة عند الشافعية .

(٧) احبس نفسك وثبتها (٨) في مجامع أوقاتهم صباح مساء (٩) رضا الله وطاعته
(١٠) لا يجاوز نظرك الى غيرهم . نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزدري بفقراء =

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ^(١) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ ^(٢) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِئٍ مُسْتَكْبِرٍ » متفق عليه .
« العتَلُ » : الغليظُ الجافي . « والجَوَاطِئُ » بفتح الجيم وتشديد الواو وبالطاء المعجمة : وهو أجموعُ المَنوعِ وقيل : الضخمُ المُختالُ في مِشيتِهِ وقيل : القصيرُ البطِينُ .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : مرَّ رجلٌ على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجلٍ عنده جالسٌ : « مارَأَيْكَ في هذا ؟ » فقال : رجلٌ من أشرفِ ^(٣) الناسِ هَذَا والله حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ ^(٤) أَنْ يُنْكَحَ ^(٥) وَإِنْ شَفَعَ ^(٦) أَنْ يُشَفَّعَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مارَأَيْكَ في هذا ؟ » فقال : يا رسول الله هذا رجلٌ من فقراء المسلمين هذا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ ^(٧) وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ ^(٨) أَنْ لَا يَسْمَعَ تَقُولُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هذا خيرٌ من ملء الأرضِ مثلَ هذا » متفق عليه . وقوله « حَرِيٌّ » هو بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء : أى حقيقٌ . وقوله « شَفَعَ » بفتح الفاء .

== المؤمنين ويعلق عينيه عن رثائه زبهم طموحا إلى طراوة زى الأغنياء . قال الكواشي قال قوم من رؤساء الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم نبح هؤلاء الموالى الذين كان ريحهم ريح الصنان وهم صهيب وعمار وغيرهما من فقراء المسلمين حتى نجالسك فنزلت هذه الآية (١) يستشفونه ويقهرونه ويفخرون عليه لضعف حاله في الدنيا . أو متواضع متذلل خامل واضع من نفسه . أو يذل نفسه لوجه الله تعالى وحده (٢) أجاب قسمه (٣) الذين ينظرون إلى الظواهر (٤) مولية (٥) يزوج (٦) رجا أمرا يجاب لحسبه أو شرف نسبه وظهور فخره . (٧) لا يجاب لقمقره . وفى أسد الغابة . قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الإبل وتركت جميلا . فقال صلى الله عليه وسلم والبدى نفسى بيده لجميلا خير من طلاع الأرض مثل عيينة والأقرع . (٨) تكلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « أُحْتَجَّتْ (١) الجنة والنارُ فقالت النارُ في الجبارون (٢) والمتكبرون وقالت الجنةُ
 في ضعفاء (٣) الناسِ ومساكينهم (٤) ، فقضى الله بينهما إنك الجنةُ رحمتي
 أرحمُ بك من أشاه وإنك النارُ عذابي أُعذبُ بك من أشاه ولكليكما على
 ملؤها » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنه
 ليأتى الرجلُ السمينُ (٥) العظيمُ (٦) يومَ القيامةِ لايزنُ عندَ اللهِ جناحَ بعوضةٍ »
 متفق عليه .

وعنه أن امرأةً سوداءَ كانت تَقُمُّ المسجدَ أو شاباً فققدتها أو فقدته رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسأل عنها أو عنه فقماوا : مات . قال : « أفلا كنتم آذنتُموني
 به » فكانهم صغروا أمرها أو أمره فقال : « ذلوني على قبره (٧) » فدأوه
 فصلى عليه ثم قال : « إن هذه القبورَ مملوءةٌ ظلمةً على أهلها وإن الله تعالى يدورُها
 لهم بصلاتي (٨) عليهم » متفق عليه . قوله « تَقُمُّ » هو يفتح التاء وضم القاف :
 أى تكنسُ . « والقمامةُ » : الكناسةُ . « وآذنتُموني » بمد الهمزة : أى
 أعلمتُموني .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَبِّ أَشْعَثُ (٩) أَغْبَرَ مدفوع
 بالأبوابِ لو أقسمَ على الله لأبره » رواه مسلم .

(١) تخاضمت بمعنى إظهار الحججة والشكاية (٢) الظالمون يرغمون الناس
 على أهوائهم (٣) المتواضعون ورضاء بما قسم لهم (٤) المحتاجون الصابرون
 على الضراء من غير تبرم أو تضجرا كتفاء بتدبير المولى فيهم راضين بما قسم لهم
 (٥) قدرا في الدنيا (٦) جسما (٧) النسمة التوعاة (٨) الشفاعة والأعمال
 الصالحة . (٩) تغير شعره وتلبد لقلة تعبهه بالاهن والترجيل . مستغرق في حب الله

وعن أسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قمتُ على باب الجنة فإذا عامة^(١) من دخلها المساكين وأصحاب الجُدِّ محبسونَ غيرَ أن أصحاب النارِ قد أمرَ بهم إلى النارِ وقتُ على بابِ النارِ فإذا عامةٌ من دخلها النساءُ » متفق عليه . « والجُدُّ » بفتح الجيم : الحظ والغنى . وقوله « محبسونَ » : أى لم يؤذن لهم بعد فى دخول الجنة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة^(٢) : عيسى ابن مريم ، وصاحبُ جريجٍ وكان جريجٌ رجلاً عبداً فاتخذَ صومعةً فكان فيها فأتته أمه وهو يصلى فقالت : يا جريجُ فقال : ياربُّ أمى وصلاتى^(٣) فأقبلَ على صلاته فانصرفت ، فلما كان من الغدِ أتته وهو يصلى فقالت : يا جريجُ فقال : أى ربُّ أمى وصلاتى فأقبلَ على صلاته ، فلما كان من الغدِ أتته وهو يصلى فقالت : يا جريجُ فقال : أى ربُّ أمى وصلاتى فأقبلَ على صلاته فقالت : اللهم لا تمتهُ حتى ينظرَ إلى وجوهِ المومساتِ ، فتذاكرَ بنو إسرائيلَ جريجاً وعبادتهُ وكانت امرأةٌ بنى يُتمثلُ بحسبها فقالت : إن شئتم لأفتننه فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدتُ قالت : هو من جريجٍ فأتوه فاستنزروه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه . فقال : ماشأنكم ؟ قالوا . زنتَ بهذه البنى فولدتُ منك . قال : أين الصبيُّ ؟ فجاؤا به فقال : دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف آتى الصبيُّ فطعن فى بطنه وقال : يا غلامُ من أبوك ؟ قال فلانُ الراعى فأقبلوا على جريجٍ يقبلونه ويتمسحونَ به وقالوا : نبى لك صومعتك من ذهبٍ . قال : لا ، أعيدوها من طين

(١) معظم (٢) من بنى إسرائيل (٣) اجتمع واجبان : إجابة أمى وإمام صلاتى .

كما كانت فعملوا وبيننا صبي يرضع من أمه فر رجل راكب على دابة فارهه^(١)
وشارة حسنة^(٢) فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وأقبل إليه
فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع فكأني
أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارضاعه بأصبعه السبابة في فيه
فجعل يمضها ثم قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زينت سرقت وهي تقول
حسبي^(٣) الله ونعم الوكيل فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر
إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجم الحديث فقالت: مر رجل حسن
الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا
بهذه الأمة يضربونها ويقولون زينت سرقت فقلت: اللهم لا تجعل
أبني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها قال: إن ذلك الرجل جبار فقلت: اللهم
لا تجعلني مثله وإن هذه يقولون زينت ولم تزن وسرقت ولم نسرق فقلت: اللهم
اجعلني مثلها « متفق عليه . « والمومسات » بضم الميم الأولى وإسكان الواو وكسر
الميم الثانية وبالسين المهملة وهن الزواني . والمومسة الزانية . وقوله « دابة فارهه »
بالفاء : أي حاذقة نفيسة . « والشارة » بالشين المعجمة وتخفيف الراء : وهي الجمال
الظاهر في الهيئة والملبس . ومعنى « تراجم الحديث » : أي حدثت الصبي
وحدثها ، والله أعلم .

(١) يضرب بحسنتها الثلث (٢) منظر أبيه وملبس حسن (٣) كافي الله .

باب ملاطفة اليتيم^(١) والبنات^(٢) وسائر الضعفة^(٣) والمساكين

والنكسرين والإحسان إليهم والشفقة^(٤) عليهم

والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ ﴾^(٥)
نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ^(٦) بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ^(٧) عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ^(٨)
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ^(١٠)
فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ^(١١) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ^(١٢) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
سنة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : أطرده هؤلاء لا يجترؤن^(١٣) علينا
وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان^(١٤) لست أسميهما
فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء أن يقع فحدث نفسه فأنزل

-
- (١) الصغير لا أب له (٢) بنات الانسان نفسه أو غيره خشية الضحر
والقسوة عليهن (٣) من العبيد والإماء والخدم يبذل الديو ودفع الأذى
(٤) الحنو . قال الجنيد : خفض الجناح ولين الجانب (٥) احسبها
(٦) يعبدونه في سائر الأوقات (٧) لا تجاورهم نظرا إلى رؤساء قريش (٨) لا تحقره
ولا تنقلبه على ماله لضعفه (٩) لا تزرجه ولكن أعظه أو رده ردا جميلا
(١٠) بالجزاء أو بالاسلام (١١) يدفعه دفعا عنيفا . كان أبو جهل وصيا على يقيم
جاءه عريانا يسأله من ماله فدفعه (١٢) أبوسفیان نحر جزورا فسأله يقيم لحماقرعه
بعصاه أو الوليد بن المغيرة ، أو منافق بنخيل . (١٣) لكلا يحصل منهم الجرأة علينا .
(١٤) يعني أبا بكر وعلي رضي الله عنهما .

الله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(١)
رواه مسلم .

وعن أبي هُبَيْرَةَ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمُرَيْزِيِّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا : مَا أَخَذْتَ سَيْوْفٌ
اللَّهُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ
قُرَيْشٍ وَسَيْدِهِمْ ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ
أَغَضَبْتَهُمْ ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغَضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغَضِبْتَ رَبَّكَ » فَأَتَاهُمْ فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهُ
أَغَضَبْتِكُمْ ؟ قَالُوا لَا ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ « مَا أَخَذَهَا » أَيْ لَمْ
تَسْتَوْفِ حَقَّهَا مِنْهُ . وَقَوْلُهُ « يَا أَخِي » رَوَى بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْخَاءِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ
وَرَوَى بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا
وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما رواه البخارى .
« وكافل اليتيم » القائمُ بأموره .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهايتين في الجنة » وأشار الراوى وهو مالك بن
أنس بالسبابة والوسطى ، رواه مسلم . وقوله صلى الله عليه وسلم « اليتيم له أو لغيره »
معناه : قريبه أو الأجنبي منه فالقريب مثل أن تكفله أمه أو جدّه أو أخوه
أو غيرهم من قرابته ، والله أعلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس المسكين الذى ترده »

(١) نهى الله تعالى . كان صلى الله عليه وسلم يقول : « مرحبا بالذى عاتبني الله فيهم »
وإذا جالسهم لم يقم عنهم حتى يكونوا هم الذين بدءوا بالقيام .

الْعَمْرَةَ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللَّقْمَةَ وَاللَّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمَسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ^(١) « متفق عليه .
وفي رواية في الصحيحين : « ليس المسكينُ الذي يطوف^(٢) على الناس تردُّهُ اللقمةُ
واللقتانِ والتمرَّةُ والتمرتَانِ ولكن المسكينُ الذي لا يجدُ غنيَّ يغنيه ولا يفتنُ به
فيتصدقُ عليه ولا يقومُ فيسألُ الناسَ » .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الساعي على الأرملة والمسكينِ
كالجاهدِ في سبيلِ الله » وأحسبهُ قال : « وكالقائمِ الذي لا يفتترُ وكالصائمِ الذي
لا يفطرُ » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شرُّ الطعامِ طعامُ الوليمةِ يُمنَعُها
منْ يَأْتِيها ويُدْعَى إليها منْ يَأْبَاهَا ، ومنْ لمْ يَجِبِ الدعوةَ فقد عصى اللهَ ورسوله »
رواه مسلم . وفي رواية في الصحيحين عن أبي هريرة من قوله : « بئس^(٣) الطعامُ
طعامُ الوليمةِ يُدْعَى إليها الأغنياءُ ويتركُ الفقراءُ » .

• وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « منْ عالَ^(٤)
جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا^(٥) جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كِهَاتَيْنِ » وضمُّ أصابعه رواه
مسلم . « جَارِيَتَيْنِ » أي بنتين .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلتُ على امرأةٍ ومعها ابنتانِ لها تسألُ
فلمْ تجدْ عندي شيئاً غيرَ تمرَّةٍ واحدةٍ فأعطيتهما إياها فقسمتهما بين ابنتيها ولمْ تأكلْ
منها ثم قامتُ^(٦) فخرجتُ فدخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرتهُ : فقال :
« منْ أبتلي^(٧) منْ هذه البناتِ بشيءٍ فأحسنَ إليهنَّ كنَّ له سترأ من النارِ »
متفق عليه .

(١) يترك سؤال الناس مع فقره (٢) يدور (٣) أذم طعام العرب . فيه التحرز عن
الموبقات ومراعاة الفقراء . (٤) قام عليهما بالمؤونة والترية (٥) حتى تصيرا
بالتين (٦) منصرفه (٧) امتحن واختبر .

وعن عائشة رضى الله عنها أيضا قالت : جاءتنى مسكينةٌ تحملُ أبتنينِ لها فاطعمتهما ثلاثَ تمراتٍ فأعطتُ كلَّ واحدةٍ منهما تمرَةً ورفعتُ إلى فيها تمرَةً لتأكلها فاستطعمتهما أبتناها فشقتِ التمرة التي كانتُ تريدُ أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرتُ الذى صنعتُ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنَّ الله قد أوجبَ (١) لها بها الجنةَ أو أعتقها بها من النارِ » رواه مسلم .

وعن أبى شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ سَمُرَةَ الخَزَاعِمِيِّ رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهمَّ إني أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ » حديثٌ حسنٌ رواه النَّسَائِيُّ بإسنادٍ جيِّدٍ . ومعنى « أُحَرِّجُ » : أُلْحِقُ الحَرَجَ وهو الإثمُ بمن ضيَّعَ حقهما وأحذَّرُ من ذلك تحذيراً بليغاً وأزجرُ عنه زجراً أكيداً .

وعن مصعبِ بنِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ رضى الله عنهما قال : رأى سعدٌ أن له فضلاً (٢) على من دونه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « هل تُنصرونَ (٣) وتُرزقونَ إلا بضعفائكم » رواه البخارى . هكذا مرَّ سلاً فإنَّ مصعبَ بنِ سعدٍ تابعى ، ورواه الحافظُ أبو بكر البرقانى فى صحيحه متصلاً عن مصعبٍ عن أبيه رضى الله عنه .

وعن أبى الدرداءِ عُوَيْمِرِ رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ابغؤنى (٤) فى الضعفاءِ فإنما تُنصرونَ وتُرزقونَ بضعفائكم » رواه أبو داود بإسنادٍ جيِّدٍ .

(١) لراقتها ورحتها (٢) درجة بسبب شجاعته (٣) بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم

(٤) اطلبوا لى صغاليه المسلمين أستعين بهم على أعدائكم

باب الوصية^(١) بالنساء

قال الله تعالى ﴿ وَعَاشِرُهُنَّ ^(٢) بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَنْ تَسْتَضِيْعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ^(٣) وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ^(٤) فَتَدْرُوهَا كَالْبَعْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا ^(٥) وَتَتَّقُوا ^(٦) فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ^(٧) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « استوصوا ^(٨) بالنساء خيراً ؛ فإن المرأة خلقت من ضلعٍ وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ؛ فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » متفق عليه . وفي رواية في الصحيحين « المرأة كالضلع إن أقمته كسرتها وإن استمتعت ^(٩) بها استمتعت بها وفيها عوج » وفي رواية لمسلم : « إن المرأة خلقت من ضلعٍ لن تستقيم ^(١٠) لك على طريقةٍ فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرتها طلاقها » . قوله « عوج » هو بفتح العين والواو .

وعن عبد الله بن زمعة رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا ^(١١) ﴾

(١) الرفق بهن والإحسان اليهن لضعفهن واحتياجهم لمن يقوم بأمرهن (٢) أحسنوا معاملتهن وعلوهن الفرائض والسنن . علوهن حسن الخلق مع العيال . أمر الله تعالى أمرأعهم الأزواج والأولياء بحسن العاشرة والمخالطة والممازحة (٣) في الأقوال والأفعال والحجة والجماع (٤) لا تعملوا أفعالاً تصدون به التفضيل وأنتم تقدرتون على تركه فتركوا الزوج كالمعلقة فلا هي ذات روج ولا هي أيم (٥) ما أفسدتم بالليل التام (٦) بالعدل في القسم (٧) مفيضا للنعم على عباده (٨) تواصلوا بهن (٩) لقضاء الوطر وطلب الولد الصالح والإعفاف . (١٠) تدوم (١١) أي أشقى قبيلة ثمود

« انبث لها رجلٌ عزيزٌ^(١) عارمٌ منيعٌ في رَهطِهِ » ثم ذكر النساء فوعظَ فيهنَّ فقال « بعمد أحدكم فيجلدُ أمرأتهُ جلدَ العبدِ فلعلهُ يضاجعُها من آخرِ يومه » ثمَّ وعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال « لِمَ يضحكُ أحدكم مما يفعل؟ » متفق عليه . و« العارمُ » بالعين المهمله والراء : هو الشرير المفسد . وقوله « انبث » أى قام بسرعة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً إن كره منها خلقتا رضى منها^(٢) آخر » أو قال غيره ، رواه مسلم . وقوله « يفرك » هو بفتح الياء وإسكان الفاء وفتح الراء معناه : ينفضُ ، يقال فركت المرأة زوجها وفركها زوجها بكسر الراء ويفركها بفتحها : أى أبعضاها ، والله أعلم . وعن عمرو بن الأحوص الجشمي رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال « ألا وأستوصوا بالنساء خيراً فانما هنَّ عوان^(٣) عندكم ليس تملكون منهنَّ شيئاً غير ذلك^(٤) إلا أن يأتين بفاحشةٍ مبينة^(٥) ، فان فعلن فاهجروهن في المضاجع^(٦) وأضر بوهن^(٧) ضرباً غير مبرح فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً^(٨) ، ألا إن لكم على نساءكم حقاً ولنساءكم عليكم حقاً ؛ فحقتكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذنن في بيوتكم لمن تكرهون ؛ ألا وحقن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن » رواه الترمذى وقال :

(١) يعنونه من الضيم (٢) كاهناف . (٣) عانية : أسير . عوان : أسراء
(٤) غير الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسه وماله (٥) كدشوز وسوء عشرة تبين عدم اتقادها (٦) أى المراقدة ، فلا تدخلوهن تحت اللحف (٧) لا يجرحها ولا يكسر عظمها ويحتب الوجه والمهالك . قال الروباني في البحر يضربها بمندبل ملفوف أو بيده لا بسوط أو عصا (٨) بالتويخ والايذاء ولا يجرها في الكلام وإنما يجرها في المضاجعة .

حديث حسن صحيح . قوله صلى الله عليه وسلم « عوانٍ » أى أسيرات جمع غانيةٍ بالعين المهملة وهى الأسيرة ، والعانى : الأسير . شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فى دخولها تحت حكم الزوج بالأسير . و« الضربُ المبرحُ » هو الشاقُّ الشديد . وقوله صلى الله عليه وسلم « فلا تَبَغُوا عليهنَّ سبيلاً » أى لا تطلبوا طريقاً تحتجونَ به عليهنَّ وتؤذونَهنَّ به . والله أعلم .

وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه : قال : قلت يارسول الله ما حقُّ زوجةٍ أهدنا عليه ؟ قال « أن تُطعمها إذا طَعِمْتَ وتكسوها إذا اكْتَسَيْتَ ولا تضربِ الوجهَ ولا تُقَبِّحِ ولا تهجرى إلا فى البيت ^(١) » حديث حسن رواه أبو داود وقال : معنى « لا تُقَبِّحِ » : لا تقل قبحك الله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكلُّ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ^(٢) وخيارُكم خيارُكم لنسأهم » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن إياس بن عبد الله بن أبى ذباب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تضربوا إماء الله ^(٣) » فجاء عمر رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ذُرْنَ النساءِ على أزواجهن فرخصَ فى ضربهنَّ فأطافَ بآل ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءً كثيراً يشكونَ أزواجهنَّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولقدْ أطافَ بآل بيت محمدٍ نساءً كثيراً يشكونَ أزواجهنَّ ليس أولئك بخيارِكم ^(٥) » رواه أبو داود بإسناد صحيح . قوله « ذُرْنَ » هو بذالٍ معجمةٍ

(١) كناية عن التمتع بها (٢) حسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه (٣) النساء (٤) بأزواجه صلى الله عليه وسلم (٥) الضاربون لأزواجهم

مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون : أى اجترأَن . قوله « أطاف »
أى حاطَ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « الدنيا متاعٌ ^(١) وخيرُ متاعها المرأةُ الصالحة » رواه مسلم .

باب حق الزوج على المرأة

قال الله تعالى : ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ^(٢) بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ ^(٣) وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ^(٤) فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ ^(٥) حَافِظَاتٌ
لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ .

وأما الأحاديثُ فمنها حديثُ عمرو بن الأَحْوَصِ السابقِ بالبابِ قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا
دعا الرجلُ امرأتهُ إلى فراشه ^(٦) فلم تأتِه فباتَ غضبانَ عليها لعنتها الملائكةُ
حتى تُصبحَ » متفق عليه . وفي رواية لهما « وإذا باتتِ المرأةُ هاجرةً فراشَ
زوجها لعنتها الملائكةُ حتى تُصبحَ » وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) شىء يتمتع به وينتفع بملذاته . (٢) يقومون عليهم قيام الولاية على الرعية
(٣) بكامل العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالفتوى
والإمامة والولاية وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد ومشاهدة
الجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق (٤) بأمر كسى
في نكاحهن في المهر والنفقة والقسمة (٥) مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج
بحفظهن في غيبة الأزواج في أنفسهن وماله بحفظ الله إياهن (٦) كناية عن الجماع .

« والذى نفسى بيده مامن رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه ^(١) إلا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا يحل لامرأة أن تصومَ وزوجها شاهد ^(٢) إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه ^(٣) » متفق عليه وهذا لفظ البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّكم راع ^(٤) وكلُّكم مسئولٌ عن رعيتيه ، والأب ^(٥) راع ^(٦) ، والرجل راع على أهل بيته ^(٧) ، والمرأة ^(٨) راعية على بيت زوجها ووَلَدِهِ . فكلُّكم راع وكلُّكم مسئولٌ عن رعيتيه » متفق عليه .

وعن أبى على طلق بن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دعا الرجلُ زوجته لحاجته فلتأته ^(٩) وإن كانت على التنور » ^(١٠) رواه الترمذى والنسائى وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو كنتُ امرأةً أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها ^(١١) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

-
- (١) ترك بغير مانع من مرض أو تمتنع لتسليم صداق حال عقدت عليه - سبحانه الله تبارك وتعالى يستمر سخطه على التاركة حتى يرضى عنها زوجها .
- (٢) حاضر (٣) أى لرجل محرم أو غيره . ولا للمرأة كذلك (٤) حافظ مؤتمن ملتزم لإصلاح ما اتتمن على حفظه وهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بحاله (٥) ذوالأمر يشمل سائر الأحكام (٦) ينظر فى شؤونهم ويدير أمورهم ويدفع المضرات عنهم (٧) يقوم بكفائتهم ويأمرهم بالمعروف (٨) تقوم بحفظه وحضانه ابنه وخدمته (٩) فوراً (١٠) الذى يخبر فيه بمعنى أنها تجيب طلبه (١١) عن قيس بن سعد قال : أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمزبان أى عالم فقال صلى الله عليه وسلم هذا الحديث : أى لا تفعلوا سجوداً لغير الله جل وعلا .

وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« أَيَّمَا أُمَّرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَمَّا رَايَ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ » رواه الترمذى وقال
حديث حسن .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تُؤْذِي
أُمَّرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ أُلْحُورِ الْعَيْنِ ^(١) لَا تُؤْذِيهِ قَاتِلَكَ
اللَّهُ ! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ ^(٢) يُوْشِكُ أَنْ يَفَارِقَكَ إِلَيْنَا » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا تَرَكْتُ
بَعْدِي ^(٣) فِتْنَةً هِيَ أَضْرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ » متفق عليه .

باب النفقة على العيال ^(٤)

قال الله تعالى : ﴿ وَكَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وقل
تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ
اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فَهُوَ يُخْلِفُهُ ^(٥) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ ^(٦) اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رِقْبَةٍ وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى

(١) نساء الجنة (٢) ضيف (٣) بعد وفاتي - محنة وابتلاء كسغله عن طلبه في أمور
الدين وحمله على التهالك في طلب الله نيا وحب الرجل ولده من امرأته التي يحبها . كقصة النعمان
ابن بشير في الهبة (٤) ما يهوله من زوجة وخدم (٥) ضيق عليه (٦) يزيد
عاجلا بالقناعة وفي الآخرة بالثواب (٧) أي في الجهاد أو في طاعة الله تعالى .

مسكينٍ ودينارٌ أنفقتهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ «
رواه مسلم .

وعن أبي عبد الله ويُقالُ أبي عبد الرحمن ثوبان بن بُجْدَدَ مَوْلَى رَسُولِ
الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ دِينَارٍ
يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ ، دِينَارٌ يَنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يَنْفِقُهُ عَلَى دَابْتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ
يَنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه مسلم .

وعن أمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ لِي فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ
أَجْرٌ أَنْ أَنْفَقَ عَلَيْهِمْ وَلَسْتُ بِتَارِكْتِهِمْ هَكَذَا وَلَا هَكَذَا إِنَّمَا هُمْ بَنِي ؟ فَقَالَ :
« نَعَمْ لَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ » متفق عليه .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في حديثه الطويل الَّذِي قَدِمْنَا
فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ فِي بَابِ النَّيَّةِ أَنْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ :
« وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجَهَ اللهُ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي
فِي (١) أَمْرَاتِكَ » متفق عليه .

وعن أبي مسعودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحْتَسِبُهَا (٢) فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ » متفق عليه .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « كُنِّي بِالْمَرْءِ إِذَا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ » حديث صحيح رواه
أبو داود وغيره ورواه مسلم في صحيحه بمعناه قال : « كُنِّي بِالْمَرْءِ إِذَا أَنْ يُحْيِسَ
عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ » .

(١) فَمَا (٢) يَقْصِدُ بِهَا وَجْهَ اللهِ تَعَالَى وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مامنٌ يوم يصيحُ العبادُ فيه إلا ملكانِ ينزلانِ فيقولُ أحدهما : اللهم أعطِ منفقاً ^(١) خلفاً ويقولُ الآخرُ : اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً ^(٢) » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اليدُ ^(٣) العليا خيرٌ من اليدِ السفلى ^(٤) . وابدأ بمن تعول ^(٥) . وخيرُ الصدقة ما كانَ عن ظهرِ ^(٦) غنى ومن يستعفف ^(٧) يُفقه ^(٨) . ومن استغن ^(٩) يغنيه الله ^(١٠) » رواه البخارى .

باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد

قال الله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ (١٠) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (١١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ (١٢) وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ (١٣) وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ (١٤) مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ .

وعن أنس رضى عنه قال : كان أبو طلحة رضى الله عنه أكثر الأنصار ^(١٥) بالمدينة مالاً من نخلٍ وكان أحب أمواله إليه يَبْرَحَاءُ وكانت مُسْتَقْبِلَةَ المسجد ^(١٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشربُ من ماء فيها طيب ^(١٧) قال

-
- (١) زيادة مال وثواب (٢) لفوات أعمال البر والتشاغل عنها بغير الصالحات
 (٣) للنفقة أو التعففة المؤدية واجبات الله (٤) السائلة (٥) بالطاء بأداء حق
 أو صلة رحم (٦) أفضلها ما وقع عن غنى وعدم احتياج الى التصدق به لنفسه والراد
 غنى يستظهر به على النوائب التي تنوبه أى حصول ما تدفع به الحاجة الضرورية كالأكل
 عند الجوع وستر العورة (٧) يتقاعد عن السؤال يصيره الله غنياً بما يغنيه عند
 الحاجة (٨) بما أعطيه ويقنع به (٩) عند الاحتياج لما فوّه (١٠) رضا الله
 ورحمته (١١) كبذل الجاه في معاونة الإخوان وبذل البدن في طاعة الله والمهجة في
 رضا الله وسبيله (١٢) من حلال طيب وخياره (١٣) من الحبوب والثمار والعادن
 (١٤) لا تقصدوا الردى (١٥) الأوس والحزرج (١٦) النبوى
 (١٧) عذب .

أنس فلما نزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن الله تعالى أنزل عليك ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحبّ مالى إلى بيّرحاء وإيها صدقة الله تعالى أرجوا برّها وذخرها^(١) عند الله تعالى فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بنح^(٢) ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين^(٣) » فقال أبو طلحة : أفعلى يا رسول الله ؟ قسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمّه ، متفق عليه . قوله صلى الله عليه وسلم « مال رابح » روى في الصحيح « راحح » و « رايح » بالباء الموحدة وبالياء المثناة : أى رايح عليك نفعه ؛ و « بيّرحاء » حديقة نخل ؛ وروى بكسر الباء وفتحها .

باب وجوب أمره أهله^(٤) وأولاده المميزين وسائر من

في رعيته^(٥) بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم

ومنعهم عن ارتكاب منهي عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾^(٦)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرّة

(١) خيرها وأجرها (٢) كلمة ولنفخيم الأمر والإعجاب به بمعنى حسن (٣) صدقة

(٤) زوجته (٥) من العبيد والإماء (٦) احفظوها بترك المعاصى

والسبئات .

من تَمَرِ الصَّدَقَةِ فِجْعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كَخْ كَخْ »
أَزِمُ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ! « متفق عليه . وفي رواية « إنا لا نحلُّ
لنا الصَّدَقَةَ » وقوله : « كَخْ كَخْ » يقالُ بِإِسْكَانِ الخاءِ ويقالُ بِكسرها مع التَّنوينِ
وهي كلمة زجرٍ للصَّبِيِّ عن المُسْتَعْدَّاتِ وكان الحسنُ رضي اللهُ عنه صبياً .

وعن أبي حفصٍ عمر بن أبي سامة عبد الله بن عبد الأسد ربيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : كنتُ غلاماً في حَجْرٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
يَدِي نَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ^(٢) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلامُ سمَّ
اللهُ تعالى وكلَّ بِمِمينِكَ وكلَّ مما يليك » فما زالتُ تلكَ طِعمَتِي ^(٣) بعدُ متفق
عليه . « وتطيش » : تدورُ في نواحي الصَّحْفَةِ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،
والرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والمرأةُ راعيةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ
عَنْ رَعِيَّتِهَا ، والخادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : فَكُلُّكُمْ رَاعٍ
وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » متفق عليه .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « مرُّوا ^(٤) أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا
وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » حديث حسن رواه أبو داود بإسناد
حسن .

وعن أبي ثُرَيْيَةَ سَمِيرَةَ بنِ مَعْبُدٍ الْجَنَبِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى

(١) بالصَّحِيفِ والتَّأْدِيبِ زَجْرًا لَهَا لِيُطْرَحَهَا (٢) فِي نَوَاحِيهَا (٣) صِفَةُ أَكْلِي

(٤) أَمْرٌ وَجُوبٌ كَذَا الزَّوْجَةَ وَالخَادِمَ .

الله عليه وسلم : « عَلَّمُوا الصَّيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُ عَلِيمًا ابْنَ عَشْرٍ سِنِينَ » حديث حسن رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . ولفظ أبي داود : « مُرُوا الصَّيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ » .

باب حق الجار والوصية به ^(١)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ^(٢) وَالْجَارِ الْجُنُبِ ^(٣) وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ ^(٤) وَابْنِ السَّبِيلِ ^(٥) وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(٦) ﴾

وعن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي ^(٨) بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ » متفق عليه .
وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ ^(٩) مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » رواه مسلم . وفي رواية له عن أبي ذر قال : إنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي « إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ثُمَّ أَنْظِرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصْبِهِمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ »
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ ! » قيل : من يارسول الله ؟ قال : « الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ ، متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ » . « الْبَوَائِقُ » . الْغَوَائِلُ وَالشَّرُورُ .

(١) حصول الألفة والتواد لنظام المعاش والمعاد (٢) وحدوه (٣) الذي قرب جواره (٤) البعيد (٥) الرفيق في نحو تعلم أو صناعة أو سفر (٦) المسافر أو الضيف (٧) من العبيد والاماء (٨) بالاعتناء به والحفاوة بشأنه (٩) ليكثر الانتدام بها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة^(١) لجارتها ولو فرسين شاة » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يمنع جار جارة أن يغرر خشبة في جداره » ثم يقول أبو هريرة : مالى أراكم عنها معرضين والله لأرمنن بها بين أكتافكم . متفق عليه روى « خشبه » بالإضافة والجمع ، وروى « خشبة » بالتثنية على الأفراد . وقوله : مالى أراكم عنها معرضين : يعنى عن هذه السنة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم^(٢) ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت » متفق عليه .

وعن أبي شريح الخزازى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت » رواه مسلم بهذا اللفظ ، وروى البخارى بعضه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله إن لى جاريتى فإلى أيهما أهدي ؟ قال : « إلى أقربهما منك باباً » رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الأصحاب عند الله^(٣) تعالى خيرهم لصاحبه^(٤) ، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) معروف . (٢) غنيا أو فقيرا (٣) ثوابا (٤) فى القيام بما ينفعه والدفع لما يؤذيه .

باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال الله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ^(١) وَالْأَرْحَامَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ^(٢) ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ ^(٣) رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا ^(٤) إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ ^(٥) وَلَا تَنْهَرْهُمَا ^(٦) وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ^(٧) ؛ وَاخْفِضْ ^(٨) لَهُمَا جَنَاحَ الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبُّ أَرْحَمُهُمَا ^(٩) كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ ^(١٠) وَفِصَالَهُ ^(١١) فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبي صلى

(١) يسأل بعضكم به بعضا : أسألك بالله واتقوا الأرحام (٢) بجميع الكتب والرسول وبصلة الأرحام (٣) أمر (٤) وجوب عبادته سبحانه وتعالى لأنه المنعم التفضل الجدير بغاية التعظيم (٥) كلمة تضجر وكراهة (٦) ولا تزجرهما عما يعاطيانه مما لا يعجبك (٧) حسنا جميلا لنا (٨) تواضع لهما رحمة وشفقة عليهما أى أن لهما جناحك فلا تمتنع عن شيء أحباه (٩) ادع الله أن يرحمهما رحمته الباقية . رب أدعوك أن ترحم أبوى تكريما (١٠) شدة (١١) فطامه في سنتين

الله عليه وسلم : أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله ^(١) تعالى ؟ قال : « الصلاةُ على وقتها »
قلتُ : ثمَّ أيُّ ؟ قال : « برُّ الوالدين ^(٢) قلتُ : ثمَّ أيُّ ؟ قال « الجهاد ^(٣) في
سبيلِ الله » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يجرى ^(٤) ولدٌ والداً إلا أن يجرده مملوكاً فيشتره فيعتقه » رواه مسلم .
وعنه أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلْيَصِلْ رَحْمَتَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ »
متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ ^(٥) الْخَلْقَ
حَتَّى إِذَا فَرَّغَ ^(٦) مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحْمُ فَقَالَتْ : هَذَا مُقَامُ الْعَائِذِ ^(٧) بِكَ مِنْ
الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصَلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ ؟ قَالَتْ :
بَلَى قَالَ : فَذَلِكَ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ : فَهَلْ
عَسَيْتُمْ ^(٨) إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ^(٩) فَأَصَمَّهُمْ ^(١٠) وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ » متفق عليه . وفي رواية
للبخاري : فقال الله تعالى : « مَنْ وَصَلَ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَ قَطَعْتُهُ » .

(١) أكثر تقربا إلى الله تعالى (٢) إسداء الخير اليهما (٣) لإعلاء كلمة الله تعالى .
(٤) لا يكفى (٥) أوجدتهم واحترعهم ، من كتم العدو يباهر قدرته (٦) كل
خلقه (٧) المستعبد المستجير المعتصم بالمتجى . المراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها
وعظيم إثم قاطعها . قال القرطبي : ملك تكلم (٨) فهل يتوقع منكم ؟ ان توليتهم أمور
الناس (٩) لإفسادهم تشاجرا (١٠) عن سماع الحق .

وعنه رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال « أُمُّكَ ^(١) » قال : ثم من ؟
وقال « أُمُّكَ » قال : ثم من ؟ قال « أُمُّكَ » قال : ثم من ؟ قال « أُمُّكَ »
متفق عليه . وفي رواية : يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة ؟ قال « أُمُّكَ ثُمَّ
أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » . و«الصُّحَابَةُ» بمعنى : الصُّحْبَةُ .
وقوله « ثُمَّ أَبَاكَ » هكذا هو منصوب بفعل محذوف : أى ثُمَّ بَرَّ أَبَاكَ . وفي رواية
« ثُمَّ أَبُوكَ » وهذا واضح .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « رَغِمَ أَنْفُ ^(٢) ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ
رَغِمَ أَنْفٌ مِنْ أَدْرِكِ أَبِيهِ عِنْدَ الْكَبِيرِ : أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ »
رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله : إن لى قرابة أصلمهم ويقطعوننى ،
وأحسن إليهم ويسئون إلى ، وأحلم عنهم ويجهلون على . فقال « لئن كنت
كما ^(٣) قلت فكأنما تسفهم الملل ولا يزال معك من الله ظهير ^(٤) عليهم مادمت
على ذلك » رواه مسلم و«تسفهم» بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء، و«الملل»
بفتح الميم وتشديد اللام وهو الرماد الحار : أى كأنما تطعمهم الرماد الحار ،
وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولا شىء على هذا
الحسن إليهم لكن ينالهم إثم عظيم بتقصيرهم فى حقّه وإدخالهم الأذى عليه ، والله أعلم .

(١) لضعفها وحاجتها (٢) كناية عن الذل كأن أنه لصق بالرغام أى بالتراب حقيرا
هوانا (٣) من إسداء الجليل وعمل العروف بلا مقابل وهم على ما ذكرت
(٤) تأييد وتوفيق وتشديد إلهى و لطف ربانى ومعين .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أحب أن يُبَسَطَ ^(١) له في رزقه ويُنسأ له في أثره فيلْيَصِلْ رَحْمَهُ » متفق عليه . ومعنى « يُنسأ له في أثره » أى يؤخر له في أجله وعمره .

وعنه قال : كان أبو طلحة أ كثر الأنصارِ بالمدينةِ مالاً من نخلٍ وكان أحبُّ أموالِ إليه يَبْرَحَاءُ وكانتْ مستقبلةَ المسجدِ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشربُ من ماء فيها طيبٍ فلما تزلتْ هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحبَّ مالى إلىَّ يَبْرَحَاءُ وإنها صدقةٌ لله تعالى أرجو برّها وذخرها عند الله تعالى قَصَفَهَا يارسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بَخِ ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ ! وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قَلَّتْ وَإِنِ أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ » فقال أبو طلحة : أفعل ^(٢) يارسول الله ؛ فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمّه . متفق عليه . وسبق بيان ألفاظه في باب الإنفاق مما يجب .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أقبل رجلٌ إلى نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على الهجرة ^(٣) والجهادِ أبتغى الأجرَ من الله تعالى . فقال « هل لك من والديك أحدٌ حى ؟ » قال : نعم ، بل كِلاهما . قال : « فتبتغى الأجرَ من الله تعالى ؟ » قال : نعم . قال : « فارْجِعْ ^(٤) إلى والديك فأحسنْ صحبتَهما » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفي رواية لها : جاء رجلٌ فاستأذنه

(١) يوسع . كناية عن البركة بسبب اتّوخي إلى طاعة الله وعمارة وقته بما ينفعه ويقربه من مولاه بذرية صالحة (٢) أصرفه لهم ، متبعاً لرأيتك صلى الله عليك وسلم يارسول الله (٣) مفارقة الوطن وسكنى المدينة . (٤) أسقط الشارع عنه وجوب الهجرة تقدماً لحق أبويه .

في الجهاد؛ قال: «أحى والدك؟» قال: نعم، قال «ففيهما مجاهد».
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ليس الواصل بالمسكافي»^(١) ولكن
الواصل الذي إذا قطعت رحمة وصلها^(٢) «رواه البخارى. و«قطعت» بفتح
القاف والطاء. و«رحمة» مرفوع.

وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرحم معلقة
بالعرش»^(٣) تقول: «من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» متفق عليه.

وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها أنها أعتقت وليدة^(٤)
ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذى يدور عليها
فيه قالت: أستررت يارسول الله أنى أعتقت وليدتي؟ قال: «أو فعلت؟»
قالت: نعم. قال «أما إنك لو أعطيتها أخوالك»^(٥) كان أعظم^(٦) لأجرك
متفق عليه.

وعن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها قالت: قدمت على أمي
وهي مشركة في عهد^(٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستتمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت: قدمت على أمي وهي راغبة أفأصل أمي^(٨)؟ قال «نعم
صلى أمك» متفق عليه. وقولها «راغبة» أى طامعة فيما عندى تسألني شيئاً؛
قيل كانت أمها من النسب وقيل من الرضاة والصحيح الأول.

وعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وعنها قالت: قال

(١) المعطى نظير ما أعطاه (٢) إذا منع أعطى (٣) لائحة برب العرش
(٤) أمة (٥) قرابتك لأمك (٦) صدقة وصلة رحم (٧) معاهدته صلى الله
عليه وسلم مع المشركين وتأمينه لهم في غزوة الحديدية. (٨) أتصدق عليها مع
كفرها؟

رسول الله صلى الله عليه وسلم « تَصَدَّقْنَ بِأَمْعَشَرَ ^(١) النساء ولو من حُلِيِّكُنَّ »
 قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفٌ ذَاتِ ^(٢)
 الْيَدِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأَنَّهُ ^(٣) فَاسْتَأْذَنُ فَإِنْ
 كَانَ ذَلِكَ يُجْزِي عَنِّي ^(٤) وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بَلْ أُنْتِ أَنْتِ
 فَانطَلقتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيَابِ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجتِي
 حَاجَتَهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُتْقِنَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ فَخَرَجَ عَلَيْنَا
 بِلَالٍ فَقَلْنَا لَهُ أَنْتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَبِرَهُ أَنْ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ :
 أَلْجُزِي الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا صَلَّى أَرْوَاجُهُمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجْرٍ هُمَا ^(٦) وَلَا تَخْبِرُهُ مِنْ
 نَحْنُ فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ هَا ؟ » قَالَ : امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَيُّ الزَّيَانِبِ هِيَ ؟ » قَالَ : امْرَأَةٌ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لِمَا أُجْرَانِ : أُجْرُ التَّرَاثِمِ وَأُجْرُ الصَّدَقَةِ » متفق عليه .

وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة
 هِرَقْلَ أَنْ هِرَقْلَ قَالَ لِأَبِي سَفِيَانَ : فَمَاذَا يَأْمُرُكَ بِهِ ؟ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ قُلْتُ : يَقُولُ : « اعبدوا الله وحده ولا تشركوا ^(٧) به شيئاً وانركوا مايقولُ
 آبَاؤُكُمْ ^(٨) وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ ^(٩) وَالْعَمَافِ ^(١٠) وَالصَّلَاةِ ^(١١) » متفق عليه .
 وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ كُنْتُمْ

(١) جماعة (٢) قليل المال (٣) هل يجزي عن التصديق عليك وعلى أولادك
 فأصرفها عليكم؟ (٤) دفعت لكم (٥) واقفة به شاعرت به بالهية والاجلال (٦) في
 ولايتهما وتربيتهما . (٧) توحيد (٨) من الكفر (٩) في الأقوال والأفعال
 (١٠) التباعدهن المحارم (١١) العطف على الأقرب

سفتحنون أرضاً يذكرُ فيها القيراطُ» وفي روايةٍ «سننحون مصرَ وهي أرضٌ
يسمى فيها القيراطُ فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمّةً ورحماً» وفي رواية: «فإذا
افتتختُموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمّةً ورحماً^(١)» أو قال «ذمّةً^(٢)
وصيهاً^(٣)» رواه مسلم. قال العلماء: الرّحيم التي لهم كونه هاجر أمّ إسماعيل^(٤)
صلى الله عليه وسلم منهم. «والصّهرُ»: كون مارية أمّ إبراهيم ابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهم.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ^(٥)﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً^(٦) فاجتمعوا فعمّ^(٧)
وخصّ وقال: «يا بني عبد شمس يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم^(٨) من
النار يا بني ممرّة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم
من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم
من النار يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير
أن لكم رحماً سألها ببلالها» رواه مسلم. قوله صلى الله عليه وسلم «ببلالها»
هو بفتح الباء الثانية وكسر ها «والبلالُ»: الماء. ومعنى الحديث: سأصليها^(٩)،
شبهه قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء وهذه تبرّد بالصلة.

وعن أبي عبد الله عمرو بن العاص رضى الله عنهما. قال: سمعت رسول الله صلى

-
- (١) قرابة (٢) زماماً أى حقاً وحرمة (٣) أهل بيت المرأة. قرابات النساء
(٤) ابن إبراهيم عليه السلام. ك... النبي صلى الله عليه وسلم المقوقس يدعو إلى الإسلام
لم يسلم وأرسل بهدية إلى النبي صلى الله عليه وسلم منها مارية وسيرين فحملت مارية بإبراهيم
وأعطى صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت الأنصاري، (٥) قرابتك الأذنين
(٦) ولد الضر بن كنانة (٧) دعاهم بما يخصهم ويعممهم (٨) خلصوها.
(٩) أعطيها. حقها

الله عليه وسلم جهاراً غير سريّ يقول : « إن آلَ بني فلانٍ ^(١) ليسوا بأوليائي إنّما وليّ ^(٢) الله وصالحُ المؤمنين ولكنّ لهم رحيمٌ أبْلُها بيلاها » متفق عليه واللفظ للبخارى .

وعن أبي أيوبَ خالد بن زيدِ الأنصارى رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسولَ الله أخبرني بعملٍ يدخلني الجنةَ ويباعدني من النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تعبدُ الله ولا تشركُ به شيئاً وتُقيمُ الصلاةَ ^(٣) وتؤتي الزكاةَ ^(٤) وتصلُ الرّحمَ » متفق عليه .

وعن سلمان بن عامرٍ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذْهْ أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ ^(٥) عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ ^(٦) ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا فَلَمَاءٌ فَإِنَّهُ طَهُورٌ ^(٧) » وقال : « الصَّدَقَةُ ، عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ ^(٨) » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كانت تحبُّ امرأةٌ وكنْتُ أحبُّها وكان عمر يكرهها فقال لى : طَلَّقْهَا : فَأَبَيْتُ فَأَتَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . « طَلَّقْهَا ^(٩) » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رجلاً أتاه فقال : إن لى امرأةٌ وإن أمى .

(١) أبى طالب أى لست أخصّ قرابتي ولا مفضليق الأدين بولاية دون المسلمين وإنما رحمهم معى (٢) ناصرى والنذى أتولاه فى جميع الأمور (٣) تاتى بها مستجمعة أركاتها وشروطها وسننها (٤) تؤديها (٥) أراد اللفظ من صومه (٦) يحفظ البصر (٧) ينظف المعدة وينقى الجسم (٨) عملان جليلان (٩) خشى أن تجره الى ضرر فى دينه .

تأمرني بطلاقها؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالدُ أوسطُ أبوابِ»^(١) الجنة فإن شئتَ فأضِعْ ذلك البابَ أو أحفظه» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المخالة»^(٢) بمنزلةِ الأم» رواه الترمذى وقال: حديث صحيح. وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة: منها حديث أصحاب الغار، وحديث جريج وقد سبقا، وأحاديث مشهورة في الصحيح حذفها اختصاراً، ومن أهمها حديث عمرو بن عبسة رضى الله عنه الطويلُ المشتمل على جمل كثيرة من قواعد الإسلام وآدابه وسأذكره بتمامه إن شاء الله تعالى في باب الرجاء قال فيه: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يعنى في أوّل النبوة فقلتُ له: ما أنت؟ قال: «نبيٌّ» فقلت: «وما نبيٌّ؟» قال «أرسلني الله تعالى» فقلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلّة»^(٤) الأرحام وكسر الأوتان^(٥) وأن يؤخذ الله لا يشرك به شيء» وذكر تمام الحديث، والله أعلم.

باب تحريم العقوق وقطيعية الرحم

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ^(٧) وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ^(٨)، أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ^(٩)﴾

(١) إن بره مؤد إلى دخول الجنة من أوسط أبوابها (٢) في الشفقة والحنو والاهتداء لما يصالح الولد (٣) وما حقيقة هذا اللفظ؟ (٤) بالأمر بها والحث عليها (٥) الأصنام. (٦) ماعهد اليهم من التكليف والأحكام (٧) الرحم وموالات المؤمنين والإيمان بجميع الأنبياء ومراعاة حقوق الناس (٨) بالظلم وتهييج الفتن (٩) عذاب جهنم

وقال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَجْتَلِنَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبِيرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝﴾ .
وعن أبي بكره نُمَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ » ^(١) ؟ ثَلَاثًا قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ :
« الْإِشْرَاقُ ^(٢) بِاللَّهِ ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ^(٣) » وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ ^(٤) فَقَالَ : « أَلَا
وَقَوْلَ الزُّورِ ^(٥) وَشَهَادَةَ الزُّورِ » فَمَا زَالَ يَكْرُرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ مَتَّفِقًا
عَلَيْهِ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « الكبائرُ الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ
الْغَمُوسُ » رواه البخارى . « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ^(٦) » الَّتِي يَحْلِفُهَا كَاذِبًا عَامِدًا سُمِّيَتْ
غَمُوسًا لِأَنَّهَا تَفْسُخُ الْحَالِفَ فِي الْإِيمَانِ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ الْكِبَائِرِ شَمُّ الرَّجُلِ
وَالِدِيهِ ! » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ يَشْمُ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ « يَسْبُ
أَبَا الرَّجُلِ فَيَسْبُ أَبَاهُ وَيَسْبُ أُمَّهُ فَيَسْبُ أُمَّهُ » متفق عليه . وفي رواية « إِنْ مِنْ
أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ ! » : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ
وَالِدِيهِ ؟ قَالَ « يَسْبُ ^(٧) أَبَا الرَّجُلِ فَيَسْبُ أَبَاهُ وَيَسْبُ أُمَّهُ فَيَسْبُ أُمَّهُ » .

وعن أبي محمد بن جُبَيْرِ بْنِ مَطْعَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) جمع كبيرة ماورد فيه وعيد شديد من الكتاب أو السنة (٢) الكفر بأنواعه
(٣) أو أحدها (٤) اهتماما لأن مفسدته متعدية للغير كالعداوة والحسد
(٥) الكذب على الغير (٦) حلف كاذبا على علم منه (٧) بالتسبب في الشتم
والأب سبب في وجود الابن والقائم بمصلحه عند كمال ضعفه وحاجته .

قال : « لا يدخل الجنة قاطع »^(١) « قال سفيان في روايته : يعنى قاطعٌ رحمٍ » متفقٌ عليه .

وعن أبي عيسى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى حرّم عليكم عقوقَ الأمهاتِ^(٢) ، ومنعاً^(٣) وهاتِ^(٤) ، ووأدِّ البناتِ^(٥) ، وكرهَ لكم قيل^(٦) وقال ، وكثرةَ السؤالِ^(٧) وإضاعةَ المالِ^(٨) » متفقٌ عليه قوله « منعاً » معناه : منعٌ ماوجب عليه ، « وهاتِ » طلبٌ ما ليس له ، « ووأدِّ البناتِ » معناه : دفنهنَّ في الحياة . « وقيلَ وقال » معناه : الحديثُ بكل مايسمعه فيقول قيل كذاوقال فلان كذا مما لا يعلمُ صحتهُ ولا يظنُّها وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ماسمع^(٩) . « وإضاعةُ المالِ » : تبذيرهُ وصرفهُ في غيرِ الوجوهِ المأذونِ فيها من مقاصدِ الآخرةِ والهدنيا وتركُ حفظه مع إمكانِ الحفظِ . و« كثرةُ السؤالِ » : الإنحاحُ فيما لا حاجةَ^(١٠) إليه . وفي البابِ أحاديثٌ سبقت في البابِ قبله كحديث : وأقطعُ من قطعك « وحديث : « من قطعنى قطعهُ الله » .

(١) لا يدخل مع الفائزين السابقين الناجين ان كان مستحلاً للقطعة مع علمه بتجريمها
(٢) لضعفهن وعجزهن (٣) لما يجب أداؤه من الحق (٤) حرم عليكم طلب ما ليس لكم أخذه (٥) يدفن أحياء (٦) كراهة كثرة الكلام المؤدى الى الخطأ
(٧) سؤال المال والمشكلات والمعضلات من غير ضرورة وعن أخيار الناس وحوادث الزمان . قال الشيخ ابن علان : سؤال المال الحاجة فلا كراهة بشرط عدم الإلحاح وذل نفسه (٨) بإفائه في غير وجهه المأذون فيه شرعاً وفي تبذيره تفويت لمصالح العباد ويستثنى وجوه البر (٩) من غير تثبت واحتياط (١٠) من مال أو علم .

باب فضل برّ أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أبرَّ البرِّ أن يصل الرجلُ وُدَّ أبيه » وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلمَّ عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان^(٢) يركبُه رأسه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا له : أصلحك الله إنهم الأعرابُ وهم يرضون بالسير فقال عبد الله بن عمر : إن أبا هذا كان وُدًّا لعمر^(٣) بن الخطاب رضى الله عنه وإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أبرَّ البرِّ^(٤) صلة الرجلِ أهلَ وُدِّ أبيه^(٥) » وفى رواية عن ابن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمارٌ يتروَّح عليه إذا ملَّ ركوبَ الرَّاحِلَةِ وِعمامةٌ يشدُّ بها رأسه فبينما هو يوماً على ذلك الحمارِ إذ مرَّ به أعرابى فقال : ألسْتَ فلانَ بن فلانٍ؟ قال : بلى فأعطاه الحمارَ فقال أركبْ هذا وأعطاه العمامة وقال : أشدُّدْ بها رأسك فقال له بعض أصحابه : غفرَ الله^(٦) لك أعطيتَ هذا الأعرابى حماراً كنتَ تروَّحُ^(٧) عليه وِعمامةً كنتَ تشدُّ بها رأسك؟ فقال : إنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ من أبرِّ البرِّ أن يصل الرجلُ أهلَ وُدِّ أبيه بعدَ أن يُولى^(٨) » وإن أباه^(٩) كان صديقاً لعمر رضى الله عنه ، روى هذه الروايات كلها مسلم .

(١) أتم أفعال الخير وأكملها (٢) للترويح عليه أى يستريح عليه إذا مل وشم ركوب راحلة الإبل (٣) صاحب ود لعمر أو واده أو مودوده (٤) أبلغه (٥) أصحاب حبه فان برهم بر ذى الود لهم من الأبوين . وما أحسن ما قيل :
أهوى العقيق ومن أقام بحبه * وأهيله وهوام لي مغنم
ما ذاك إلا أن بدرى منهم * ولأجل عين ألف عين تكرم
(٦) تنبيه على أدب العتاب . يتأدب فى قوله وفعله بالقرآن الكريم قال تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) (٧) تترويح (٨) يموت (٩) أبا المعطى .

وعن أبي أُسَيْدٍ « بضم الهمزة وفتح السين » مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال : بينا نحن جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال : يا رسول الله هل بقي من برِّ أبوي شيء أبرُّهما به بعد موتهما ؟ فقال : « نعم »^(١) الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما^(٢) من بعدهما ، وصِلةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصَلُ إلَّا بهما ، وإكرام صديقيهما » رواه أبو داود .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرتُ على أحدٍ من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرتُ على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قطُّ ولكن كان يُكثِرُ^(٣) ذِكْرَها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها في صدائقي خديجة فرُبما قلتُ له كَأَنْتِ لم يكن في الدنيا امرأةٌ إلَّا خديجة ! فيقول : « إنها كانت وكانت »^(٤) وكان لي منها ولدٌ « متفق عليه . وفي روايةٍ وإن كان ليدبحُ الشاة فيهدى في خلائلها^(٥) منها ما يسمعون^(٦) . وفي روايةٍ كان إذا ذبح الشاة يقول : « أرسلوا بها إلى أصدقائه^(٧) خديجة » . وفي روايةٍ قالت : أستأذنت^(٨) هالة بنت خويلد^(٩) أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفتُ أُسْتِذْنان

(١) الدعاء لهما (٢) من وصية وصدقة (٣) ينوه بفضلهما ويشكر لهما جميع فعلها رضي الله عنها (٤) لم يقع نظره عليها - كانت سنها عند عهده صلى الله عليه وسلم ست سنين قبل الهجرة بسنتين وتوفيت السيدة خديجة قبل الهجرة . وفي حديث البخاري ومسلم « ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين » ومن مزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم وكمال فضله . كان يخفض نعله ويرقع ثوبه ويكون في مهنة أهله (٤) يثنى عليها بأفعالها (٥) صدائقيها جمع صديقة (٦) يكفهن (٧) أصحاب صداقتها (٨) طلبت الأذن (٩) أم العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم .

خديجة^(١) فارتاح^(٢) لذلك فقال : « اللهم هالة بنت خويلد ». قولها « فارتاح » هو بالحاء . وفي الجمع بين الصحيحين للحُمَيْدِيَّ . « فارتاح » بالعين ومعناه : أهتمَّ به .

وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : خرجتُ مع جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُجَلِيِّ رضى الله عنه في سفرٍ فكان يخدمنى^(٣) فقلت له : لا تفعل^(٤) فقال : إني قد رأيتُ الأَنْصَارَ^(٥) تصنعُ برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً آلت^(٦) على نفسى أن لا أصحبَ أحداً منهم إلا خدمتهُ^(٧) . متفق عليه .

باب إكرام أهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبيان فضلهم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٩) وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعْرَتِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .

وعن يزيد بن حبان قال : أَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعَمْرُو بْنُ مَسْلَمٍ إِلَى

(١) نعمتها تشبه نعمة خديجة (٢) هس لمحبتها وسرت نفسه لتذكر أيام السيدة خديجة زوجه صلى الله عليه وسلم . قال الشاعر :
أحب من أجلسكم من كان يشبهكم * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمر
فيه دليل حسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب .

(٣) وهو أسن منى (٤) لسنك التقتضى توقيرك مينا سبب تواضعه (٥) أولاد الأوس والخزرج (٦) أقسمت (٧) وان كان أصغر منى لإخدمته إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم وإحسانا للمتسبب إلى خدمته . والحسن إليه صلى الله عليه وسلم (٨) الذنب المدنس لعرضكم . والرجس كل مستقذر والمراد هنا الإثم (٩) بالهدى والتوفيق . وفاطمة وعلى والحسنان رضى الله عنهم . حجة الجمهور قول الله تعالى : عنكم

زيد بن أرقم رضى الله عنهم فلما جلسنا إليه قال له حُصَيْنٌ : لقد لقيتَ يزيدَ خيراً كثيراً رأيتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وسمعتَ حديثه وغزوتَ معه وصليتَ خلفه ؛ لقد لقيتَ يزيدَ خيراً كثيراً حدثنا يزيدُ ما سمعتَ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال : يا ابنَ أخي وأللهِ لقد كبرتُ سنِّي وقدمَ عهدى ونسيتُ بعضَ الذى كنتُ أرى (١) من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا ومالا فلا تُكلفونيهِ ثم قال : قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا حَظِيماً بماءٍ يُدعى حَمَاءَ (٢) بين مكةَ والمدينةِ فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ووعظَ وذكرَ ثم قال : « أما بعدُ ألاَ أيها الناسُ فإنما أنا بشرٌ (٣) يوشكُ (٤) أن يأتى رسولُ ربى (٥) فأجيبَ وأنا تاركٌ فيكم ثقلين (٦) أولهما كتابُ الله (٧) فيه الهدى والنورُ (٨) فخذوا بكتابِ الله وأستمسكوا (٩) به » فحثَّ (١٠) على كتابِ الله ورَغِبَ (١١) فيه ثم قال « وأهلُ بيتى أذكركمُ اللهُ فى أهلِ بيتى أذكركمُ اللهُ فى أهلِ بيتى » فقال له حُصَيْنٌ : ومن أهلُ بيتهِ يزيدُ أليس نساؤه من أهلِ بيتهِ ؟ قال : نساؤه من أهلِ بيتهِ ولكن أهلُ بيتهِ من حُرْمِ الصدقةِ (١٢) بعده قال ومن هم ؟ قال : هم آلُ عليٍّ وآلُ عقیلٍ وآلُ جعفرٍ (١٣) وآلُ عباسٍ قال : كل هؤلاء حُرْمِ الصدقةِ ؟ قال : نعم ، رواه مسلم . وفى رواية : « ألا وإني تاركٌ فيكم ثقلين : أحدهما كتابُ الله وهو حبلُ (١٤) الله ، من أتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالةٍ . »

(١) أحفظ (٢) الوادى الذى فيه الماء (٣) إنسان (٤) يقرب (٥) ملك الموت (٦) لعظمهما وكبر شأنهما (٧) القرآن العزيز (٨) الاشراق والاضاءة (٩) اطلبوا الاستمسك به شبه تمسك الخلق به بالتمسك بالحبل الوثيق فى الاعتصام وعدم الانفصال (١٠) حرص (١١) زاد العباد رغبة (١٢) الواجبة (١٣) آل أبى طالب (١٤) السبب الموصل لرضاه ورحمته أو عهده أو نوره الذى يهدى به

وعن ابن عمر رضی الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضی الله عنه موقوفاً عليه أنه قال : أُرُقِبُوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل ^(١) بيته ، رواه البخارى . معنى « أُرُقِبُوهُ » راعوه وأحترموه وأكرموه ، والله أعلم .

باب توقيف ^(٢) العلماء والكبار ^(٣) وأهل الفضل ^(٤) وتقديمهم

على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ بَسْتَوَى ^(٥) الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

وعن أبي مسعود عقيب بن عمرو البدرى الأنصارى رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا ^(٦) وَلَا يَوْمٌ مِنَ الرَّجُلِ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ^(٧) ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرَمَتِهِ ^(٨) إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(٩) » رواه مسلم . وفي رواية له : « فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا » بدل « سِنًا » : أى إسلاماً . وفي رواية : « يَوْمُ الْقَوْمِ

(١) تعظيمهم وودادهم وحبهم والدخول في عقد ولائهم مع ولاء من أمرت الشريعة بموالاته من الصحابة الأكرمين والعلماء العاملين والأولياء الكاملين . قال الشيخ ابن علان . وأنا معه . أحيانا الله وأمانتنا على محبتهم وحشرنا في زميرتهم بمنه وكرمه آمين (٢) تبجيل (٣) في السن (٤) من الكرم والشجاعة والروءة ، أداء لحق ذى الحق (٥) قال البيضاوى : الآية نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم .

(٦) في الاسلام (٧) مثلا: قرب الدار مقدم على الضيف والمعير على المستعير والسيد على عبده غير الكاتب (٨) الوسادة (٩) فالنوع من باقى حقوق الغير بغير إذنه أولى

أَقْرَأَهُمْ^(١) لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَقْدَمَهُمْ قِرَاءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سِوَاهُ فَيُؤَمِّمُهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سِوَاهُ فَلْيُؤَمِّمُهُمْ أَكْبَرَهُمْ سِنًا « والمراد « بسلطانه » محل ولايته أو الموضع الذي يختص به « وتكريمته » بفتح التاء وكسر الراء وهى ما ينفرد به من فراشٍ وسريرٍ ونحوها .

وعنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْحُ مَنَاكِبَنَا^(٢) فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ « أَسْتَوْوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا^(٣) فَتَخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ^(٤) ، لِيَلِينِي^(٥) مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(٦) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » رواه مسلم . وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِيَلِينِي » هو بتخفيف النون وليس قبلها ياء ، وروى بتشديد النون مع ياء قبلها . « والنهى » : العقول . « وأولو الأحلام » : هم البالغون ، وقيل أهلُ الحلم والفضل .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِيَلِينِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » ثلاثاً وإياكم وهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ^(٧) » رواه مسلم .

وعن أبي يحيى وقيل أبي محمد سهل بن أبي حنيفة « بفتح الحاء المهملة وإسكان التاء المثناة » الأنصارى رضى الله عنه قال : أنطلق عبد الله بن سهل ومُحِيصَةُ بن مسعود إلى حَيْبَرِ وهى يومئذٍ صَلْحٌ^(٨) فَتَفَرَّقَا^(٩) فَأَتَى مُحِيصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ

(١) أرسنهم قدما (٢) بسويها بيده الكريمة حتى لا يخرج بعضها عن بعض (٣) بأن يتقدم منكب بعضكم على منكب بعض (٤) أهويتها وإرادتها (٥) يقرب منى فى الصلاة والأحلام جمع حلم الأناة والثبوت فى الأمر (٦) كالكسبيان والحنائى : يتفطن للمأموم لتبنيه الامام عن السهو ليحفظوها ويعلموها الناس .

(٧) اختلاجها ، والنزاعات والخصومات وارتفاع الأصوات والفتن واللغظ (٨) مع النبي صلى الله عليه وسلم أى بعد فتحها وقرار أهلها عليها صلحاً (٩) لحوأنجهما .

وهو يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ ^(١) قَتِيلًا فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ^(٢) فانطلق عبد الرحمن بن سهل ^(٣) ومَحِيصَةَ وَحَوْيِّصَةَ ابنا مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال: « كَبْرُ كَبْرٍ ^(٤) » وهو أحدثُ القومِ فسكتَ فتكلمًا فقال: « آتخلفون وتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ ؟ » وذكر تمام الحديث متفق عليه . وقوله صلى الله عليه وسلم: « كَبْرُ كَبْرٍ » معناه : يتكلم الأَكْبَرُ .

وعن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمعُ بين الرَّجُلَيْنِ من قَتْلَى أُحُدٍ ^(٥) يعنى فى القبر ثم يقول : « أَيُّهُمَا كَثُرَ أَخَذًا لِلْقُرْآنِ ^(٦) ؟ » فإذا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَمَهُ فِي اللَّحْدِ ^(٧) ، رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أُنَسَّوْكَ بِسِوَاكِ نَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا كَبْرٌ مِنَ الْآخِرِ فَنَاوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ قِيلَ لِي : ^(٨) كَبْرٌ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ ^(٩) مِنْهُمَا » رواه مسلم مسنداً والبخارى تعليقا .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ مِنْ إِبْجَالِ اللَّهِ تَعَالَى إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمَسْلَمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ ^(١٠) غَيْرِ الْغَالِي ^(١١) فِيهِ وَالْجَانِي ^(١٢) عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ ^(١٣) الْمَقْسِطِ ^(١٤) » حديث حسن رواه أبوداود .

(١) يتخبط ويضطرب (٢) دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) أخو المتبول (٤) راع الكبر (٥) سنة أربع هـ للحاجة من كثرة القتلى وقلة العمال . (٦) حفظا (٧) الى جهة القبلة تشريفا له (٨) القاتل جبريل عليه السلام قال ابن بطال: فيه تقديم ذى السن هذا فى السواك . ويلتحق به الطعام والشراب والثنى والكلام (٩) بعد غسله استعمال الغير له جائز .

(١٠) قارنهُ والعامل به (١١) المتجاوز الحد فى التشدد والعمل به (١٢) التارك له البعيد عن تلاوته (١٣) صاحب الملك والتسلط (١٤) العادل فى حكمه بين رعيته .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منّا ^(١) من لم يرحم صغيرنا ^(٢) ويعرف شرف كبيرنا. ^(٣) » حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . وفي رواية أبي داود : « حق كبيرنا » .

وعن ميمون بن أبي شبيب رحمه الله أن عائشة رضى الله عنها مر بها سائل فأعطته كسرة ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل فقيل لها في ذلك؟ فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « أنزلوا الناس منازلهم » رواه أبو داود ، لكن قال : ميمون لم يدرك عائشة . وقد ذكره مسلم في أول صحيحه تعليقا فقال : وذكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم ، وذكره الحاكم أبو عبد الله في كتابه « معرفة علوم الحديث » وقال : هو حديث صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم ^(٤) عبيدة بن حصين فنزل على ابن أخيه ^(٥) الحر بن قيس وكان من النقر ^(٦) الذين يدنهم عمر ^(٧) رضى الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عبيدة لابن أخيه : يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى ^(٨) عليه فاستأذن له فأذن له عمر رضى الله عنه فلما دخل قال : هى يا ابن الخطاب : فوالله

(١) من أهل سنتنا وهدينا (٢) يشفق عليه ويرحمه ويحسن إليه ويلاعبه

(٣) بما يستحقه من التعظيم والاجلال والتبجيل (٤) طالب إحسان .

(٥) حض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في

المجالس والمحاطبة (٦) من ٣ — ١٠ (٧) يقربهم (٨) اطلب الإذن

ماتعطينا الجزل^(١) ولا تحكم فينا بالعدل^(٢) فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع^(٣) به فقال له الخرز: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبية صلى الله عليه وسلم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ^(٤) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ^(٥) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ^(٦)﴾ وإن هذا من الجاهلين . والله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً^(٧) عند كتاب الله تعالى ، رواه البخاري .

وعن أبي سعيد سمره بن جندب رضي الله عنه قال : لقد كنت على عهد^(٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً^(٩) فكنت أحفظ عنه فما يمتعني من القول^(١٠) إلا أن هينارجالاً هم أسنئ مني^(١١) . متفق عليه

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أكرم شاب شيخاً لسنة إلا قيص^(١٢) الله له من يكرمه عند سنيه^(١٣) » رواه الترمذي وقال : حديث غريب .

باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم

وطلب زيارتهم^(١٤) والدعاء منهم وزيارة المواضع^(١٥) الفاضلة

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ^(١٦) لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا^(١٧)﴾ إلى قوله تعالى : ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ : هَلْ أَتَيْتَكَ^(١٨)

-
- (١) ما يجزل لنا من العطاء (٢) خلاف الجور (٣) يوقع به عقوبة
 (٤) السهل ، ولا تطلب ما يشق عليهم (٥) المستحسن من الأفعال (٦) فلا تمارهم ولا تكافئهم مثل أفعالهم (٧) وقف عندها فأعرض عن مكافأة جيله
 (٨) زمن حياة (٩) نيف وعشرون سنة (١٠) التحديث (١١) داخلا في سن الشيخوخة (١٢) قدر (١٣) كبره . يدان بما دان به (١٤) تشوقا اليهم
 (١٥) مساجد مأثورات عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتعبدات أولياء الله الصالحين
 (١٦) هو يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليهم السلام كان يخدمه ويتبعه (١٧) أمضى
 (١٨) زيارتنا (١٩) زيارة أهل الخير وأما كتبهم ومصاحبتهم ومجالستهم والتواضع لهم .

كَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا؟ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ .

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنطلق بنا إلى أمِّ أيمن^(١) رضي الله عنها نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ، فلمَّا انتهيا إليها بكت^(٢) فقالا لها: « ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند الله خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت إني لا أبكي^(٣) إني لأعلمُ أن ما عند الله تعالى خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع^(٤) من السماء فهيجتُهما كَلَى البكاء لجمال بيكيانِ معها » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أتت رجلاً زار أخاً^(٥) له في قريةٍ أُخرى فأرصدَ اللهُ تعالى كَلَى مدرجته مَلَكًا فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريدُ أخًا لي في هذه القرية . قال: هل لك عليه من نعمةٍ^(٦) ترُبُّها^(٧) عليه؟ قال: لا ، غيرَ أني أحببتهُ في الله تعالى . قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحببك كما أحببتهُ فيه » رواه مسلم . يقال: « أرصدَهُ » لكذا إذا وُكِّلَهُ بحفظه . « والمدرَجَةُ » بفتح الميم والراء: الطريقُ ومعنى « ترُبُّها »: تقومُ بها وتسمى في صلاحها .

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من عادَ مريضاً أو زارَ أخاً

(١) مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) بكت تذكر العهد رسول الله
المصطفى صلى الله عليه وسلم (٣) لجهلي بأخيرية ما عند الله (٤) بموته
صلى الله عليه وسلم (٥) في الدين (٦) عطية وإحسان (٧) تسمى في صلاحها
بتربها وحفظها .

له في الله^(١) ناداهُ منادٍ^(٢) بَأَنْ طَبْتَ^(٣) وطاب^(٤) ممشاك^(٥) وتبوات من الجنة^(٦) منزلاً « رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ غريب .
وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ^(٧)
لِحَامِلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ^(٨) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ^(٩) وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا
طَيِّبَةً ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً « متفق
عليه . « يُحْذِيكَ » : يعطيك .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تُنَكِّحُ
المرأةَ لِأَرْبَعٍ : لِأَلِيهَا وَلِحَسَبِهَا^(١٠) وَلِجَمَالِهَا^(١١) وَلِدِينِهَا^(١٢) فَاطْفَرُ بَذَاتِ الدِّينِ
تَرَبَّتْ يَدَاكَ^(١٣) » متفق عليه . ومعناه أن الناس يقصدون في العادة من المراقبة
هذه الخصال الأربع فاحرص أنت على ذات الدين وأظفر بها وأحرص
على صحبتها .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل :
« مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟ » فنزلت : ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ
لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ رواه البخارى .

(١) مخلصه سبحانه وتعالى (٢) من اللائكة (٣) انشروحت بما لك عند الله تعالى من جزيل الأجر (٤) عظم ثوابا (٥) مشيك (٦) اتخذت منها دارا وسكنا جميلا (٧) الزرق الذى ينفخ فيه (٨) يعطيك أى لحسنه (٩) أى تطلب البيع منه (١٠) أى نسبها ، وهى طيبة الأصل (١١) أى لحسنها (١٢) صاحبة التقوى والعفاف (١٣) افتقرت إن لم تفضل ما أرشدتك إليه .

وعن أبي سعيد الخدري^١ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لاتصاحب^(١) إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي^(٢) » رواه أبو داود ،
الترمذى بإسناد لا بأس به .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرجلُ على
دينِ خليله^(٣) فليَنظُرْ أَحَدُكُمْ مِنْ يُخَالِلُ » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد صحيح
وقال الترمذى . حديث حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال .
« المرء مع من أحب^(٤) » متفق عليه . وفي رواية قال : قيل للنبي صلى الله عليه
وسلم : الرجلُ يحبُّ القومَ^(٥) ولما يلحق بهم ؟ قال : « المرء مع من أحب^(٦) »
وعن أنس رضى الله عنه أن أعرابياً^(٧) قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
متى الساعة ؟^(٨) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أعددت^(٩) لها » قال :
حبَّ الله ورسوله^(١٠) قال : « أنت مع^(١١) من أحببت » متفق عليه . وهذا لفظ
مسلم . وفي رواية لها : ما أعددتُ لها من كثيرِ صوم ولا صلاة ولا صدقة ولكني
أُحبُّ الله ورسوله .

(١) نهى الله ورسوله عن موالاته الكفار ومودتهم وصحبهم (٢) ملازمة
الأتقياء ودوام مخالطتهم وترك الفجار لاتؤلف من ليس من أهل التقوى والورع ولا
تجالسه ولا تطاوعه ولا تناديه (٣) صديقه . لآخر في صحبة من لا يرى لك مثل
ما ترى له (٤) عمل أعماله الصالحة ومتاجره الراجحة قال في الفتح : المعية تحصل بمجرد
الاجتماع فى شىء ما ولا تنزم فى جميع الأشياء (٥) أهل الصلاح (٦) عام . فمن
أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا من المؤمنين كان فى الجنة بحسب النية
(٧) من سكان البوادي (٨) فى أى زمن تقوم القيامة . (٩) ماذا عملت .
(١٠) أسلوبك حكيم يارسول الله ترشد السائل الى التزود للساعة والعمل بما ينفعك
فيها . (١١) كل محب مع محبوبه ومعية الله مع الانسان بالنصر والاعانة والتوفيق .
وفى رواية ابن حبان ولا يستطيع أن يعمل .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف تقول في رجلٍ أحب قوماً ولم يالحق بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الناس معادنٌ ^(١) كعادين الذهب والفضة خيارهم ^(٢) في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ^(٣) ، والأرواح جنودٌ مجندةٌ ^(٤) فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ^(٥) » رواه مسلم ، وروى البخارى قوله : « الأزواج » الخ من رواية عائشة رضى الله عنها .

وعن أسير بن عمرو ، ويقال ابن جابر وهو « بضم الهمزة وفتح السين المهملة » قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمدادٌ ^(٦) أهل اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس رضى الله عنه فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم ، قال : من مرادٍ ^(٧) ثم من قرآنٍ ^(٨) ؟ قال نعم ، قال : فكان بك برصٌ فبرأت منه إلا موضع دبرهم ؟ قال : نعم ، قال : لك والدةٌ ، قال : نعم ، قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مرادٍ ثم من قرآنٍ كان به برصٌ فبرأ منه إلا موضع دبرهم له والدةٌ هو بها بر ^(٩) لو أقسم على الله لأبره فإن أستطعت أن يستغفر لك

- (١) أصول للخير والشر يحسب ما جعلهم الله مستعدين له (٢) أشرفهم
(٣) بكسر القاف : علموا ، وبضمها صار الفقه سجيتهم (٤) جموع مجتمعة (٥) قال ابن عبد السلام المراد بالتعارف التناكر والتقارب والتفاوت في الصفات شبه النكر بالمجهول وللألم بالمعلوم وفي الحديث أن الانسان اذا وجد من نفسه نفرة عن ذى فضل وصلاح يسعى في إزالة هذه البغضة ويكمل نفسه مقتدياً بالأبرار (٦) الجماعات : الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام بالغزو . (٧) قبيلة (٨) قرن بن رماذ بن ناجية ابن مراد (٩) بالغ في البر والإحسان إليها .

فأفعل» « فاستغفر لي ^(١) فاستغفر له . فقال له عمر : أين تريد ؟ قال : الكوفة قال :
 ألا أكتب لك إلى عاملها ؟ قال : أكون في غبراء الناس أحب إلي . فلما كان
 من العام المقبل حجَّ رجلٌ من أشرفهم فوافق عمرَ فسأله عن أويس فقال : تركته
 رثاً ^(٢) البيت قليل المتاع قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتي
 عليكم أويس بن عامر مع أمدادٍ من أهل اليمن من مُرادٍ ثم من قرنٍ كان به برصٌ
 فبرأ منه إلا موضعَ دِرْهمٍ ، له والدَةٌ هو بها برٌّ لو أقسم ^(٣) على الله لأبره فإن
 استطعت أن يستغفر لك فأفعل ^(٤) » قاتى أويساً فقال : أستغفر لي قال : أنت أحدثُ
 عهداً بسفرٍ صالحٍ فاستغفر لي قال : لقيتَ عمرَ ؟ قال : نعم فاستغفر له ، ففطن ^(٥)
 له النَّاسُ فانطلقَ على وجهه ^(٦) ، رواه مسلم . وفي رواية بسلم أيضاً عن أسيرِ بن
 جابر رضى الله عنه أن أهل الكوفة وفدوا على عمر رضى الله عنه وفيهم رجلٌ ممن
 كان يسخرُ ^(٧) بأويسٍ فقال عمر : هل ههنا أحدٌ من القرنيين ^(٨) ؟ فجاء ذلك
 الرجلُ فقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : « إن رجلاً يأتيكم من
 اليمنِ يقالُ له أويسٌ لا يدعُ ^(٩) باليمنِ غير أمِّ له قد كان به بياضٌ ^(١٠) فدعا الله

(١) طلب عمر رضى الله عنه دعاءه بالشفرة ، وعمر رضى الله عنه أفضل منه بالاجماع
 لكن عمر أراد أن يرشد إلى الازدياد من الخير واغتنام الفرص بدعاء الصالح الذى
 ترجى إجابة دعائه . وهذا نحو ما أمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء له والصلاة
 عليه وسؤال الوسيلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعمر « أثمر كنا في دعائك يا أخى »
 ٣ - ٣١١ (٢) الخالق البالى (٣) حلف بأمر لأجاب الله طلبته جزاء بره
 (٤) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وتبليغ الشريعة ونشر سنة النبي صلى
 الله عليه وسلم ، والحطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه .
 (٥) أقبوا عليه (٦) خارجاً لأنه يحب إقرار الحق بقصده لله والاتطاع الى الله
 عن الخلق (٧) يحتقر لثرائته وقلة متاعه زهداً في الدنيا (٨) من أشرفهم لمروره
 (٩) لا يترك (١٠) برص .

تعالى فَأَذْهَبَهُ^(١) إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدَّرْهَمِ فَمَنْ لَقِيَهِ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَعْمِرْ^(٢) لَكُمْ « وفي رواية له عن عمر رضى الله عنه قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ خَيْرَ التَّائِبِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بِيَاضٌ فَمَرَّوهُ فَلْيَسْتَعْمِرْ لَكُمْ » قوله « غُزَاءِ النَّاسِ » بفتح الغين المعجمة وإسكان الباء وبالمد وهم قَمَرَاؤُهُمْ وَصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لَا يُعْرِفُ عَيْنُهُ مِنْ أَخْلَاطِهِمْ « وَالْأَمْدَادُ » جمع مددٍ وهم الأعوانُ والناصرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يَمْدُونُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجِهَادِ .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : أَسْتَأْذِنُكَ نَبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ : « لَا تَنْسَانَا يَا أُخِيَّ مِنْ دُعَائِكَ » فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : « أَشْرِكْنَا يَا أُخِيَّ فِي دُعَائِكَ » حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ قُبَاءَ^(٣) رَاكِبًا وَمَاشِيًا فَيُصَلِّيُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلِّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ .

باب فضل الحب في الله والحث^(٤) عليه ، وإعلام

الرجل من يحبه أنه يحبه ، وماذا يقول^(٥) له إذا أعلمه

قال الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ^(٦) وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ .

(١) أزاله لئلا تتقدرأمة وتستكف من خدمته وهو شديد العناية بها (٢) فليطلب منه الغفرة

(٣) مدينة كبيرة بجوار المدينة المقدسة على بعد ميلين منها (٤) التحريض

(٥) المحبوب (٦) يغلظون على من خالف دينهم، ويتراحمون يتواددون (٧) دار الهجرة وأخلصوا الايمان يريد الأناصار رضى الله عنهم لزموا المدينة وتمكنوا فيها بالإيمان

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثٌ من سُنَنِى فيه وجدَّ بهنَّ حلاوةٌ ^(١) الإيمانِ : أن يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليهِ مما سواهُما ، وأن يحبَّ المرءُ لا يحبُّهُ إلا اللهُ ، وأن يكرهَ أن يعودَ فى الكُفْرِ بعدَ أن أنقذَهُ اللهُ منه كما يكرهُ أن يُقدَفَ فى النارِ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سبعةٌ يُظهِمُ اللهُ فى ظلِّهِ ^(٢) يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ : إمامٌ عادلٌ ^(٣) ، وشابٌّ نشأ فى عبادةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، قلبه مُعلَّقٌ بالمساجدِ ^(٤) ، ورجلانِ تحابَّا ^(٥) فى اللهِ اجتمعا عليه ، وتفرَّقا عليه ، ورجلٌ دعتهُ امرأةٌ ^(٦) ذاتُ حسنٍ وجمالٍ ^(٧) فقالتُ لى أخافُ اللهُ ، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُهُ ما تنفقُ يمينُهُ ، ورجلٌ ذكَّرَ اللهُ خالياً ^(٨) ففاضتْ عَيْنَاهُ ^(٩) » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إن اللهُ تعالى يقولُ يومَ القيامةِ : أينَ المتحابُّونَ بحِلالى ^(١٠) اليومَ أُظهِمُ فى ظلِّى يومَ ^(١١) لا ظلَّ إلا ظلِّى » رواه مسلم .
وعنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنةَ حتى تؤمنوا ^(١٢) ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أولا أدُلِّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلامَ ^(١٣) بينكم » رواه مسلم .

(١) استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات فى الدين (٢) كرامته وحمايته (٣) صاحب الولاية العظمى الحاكم ومن ولى شيئا من أمر المسلمين فيعدل فيه أى يتبع أمر الله تعالى ويسير على منهج سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) كناية عن حب تعبيرها بذكر الله وحنينه الى صلاة الجماعة فيها (٥) أحب كل منها صاحبه ولم يقطعها لعارض دنيوى (٦) إلى الفاحشة (٧) أصل وشرف (٨) بقلبه بعيدا عن الخلق يصدر من معين تقوى ومتين حياء (٩) فاضت الدموع منها خشية الله تعالى حال أوصاف حلاله وشوقا الى نعيمه حال أوصاف جماله (١٠) لهيبته وسطوته (١١) ظل عرشه معناه أمنه من المسكاره يكون فى كنف الله وستره ويمده بالراحة والنعيم (١٢) يأمن كل واحد منكم بواطن صاحبه (١٣) ابذلوا التآلف والمودة .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن رجلا زار أخاه في قرية أخرى فأرصد الله له على مدْرَجَتِهِ ملكا » وذكر الحديث إلى قوله : « إن الله قد أحبك كما أحببته فيه » رواه مسلم وقد سبق بالباب قبله .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الأنصار : « لا يحبهم إلا مؤمنٌ ولا يُبغضهم إلا منافقٌ ، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله عزَّ وجلَّ : المتحابون في جلالي لهم منابرٌ من نورٍ يَغِيظُهُمُ ^(١) النَّبِيُّونَ والشهداء » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي إدريس الخولاني رحمه الله قال : دخلتُ مسجدَ دمشق فإذا نبي براقُ النَّبَايا ^(٢) وإذا الناسُ معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فالتُّ عنه فتميل . هذا معاذُ بن جبلٍ رضى الله عنه فلما كان من الغد هجرتُ ^(٣) فوجدته قد سبقني بالتَّهجير ووجدته يصلي فانتظرتُه حتى قضى صلاته ثم جئتُه من قبل وجهه فسلمتُ عليه ثم قلتُ : والله إني لأحُبُّك . فقال آله ؟ قلت : الله . فقال آله ؟ قلت : الله فأخذني بحبوةٍ ردأتني فجبذني إليه فقال . أبشرُ فإني سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى وجبتُ محبتي للمتحابين في المجالسين في المتزاورين في المتبادلين ^(٤) في » حديث صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناد الصحيح قوله « هجرتُ » : أى بكرتُ ، وهو بتشديد الجيم قوله : « آله قلتُ : الله » الأول بهمزة ممدودة للاستفهام والثاني بلا مد .

(١) يتعنى مثلهم من الخير (٢) كثير التبسم (٣) الى المسجد مسرعا الى عمل

البر (٤) يبدلون أنفسهم في مرضاتي بالحب والمودة

وعن أبي كُرَيْمَةَ القَدَادِ بنِ معدٍ يَكْرِبُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَحَاهُ ^(١) فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يَحِبُّهُ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث صحيح .

وعن مُعَاذِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخَذَ بِيَدِهِ ^(٢) وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّكَ ثُمَّ أُرْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ ^(٣) فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْنِنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ ^(٤) وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » حديث صحيح ، رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

وعن أَنَسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ رَجُلٌ بِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَأَحِبُّ هَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَأَعْلَمْتَهُ ؟ » قَالَ : لَا ، قَالَ : « أَعْلَمُهُ » ^(٥) فَلَحِقْتَهُ فَقَالَ : إِنِّي أَحِبُّكَ فِي اللهِ . فَقَالَ : أَحِبُّكَ اللهُ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب علامات حب الله تعالى العبد

والحث على التخلق بها والسعي في تحصيلها

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ^(٦) اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ^(٧) يُحِبِّبْكُمْ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) في الله عز شأنه (٢) تأديسا وتلطفا معه (٣) لا تترك عيب كل صلاة مفروضة (٤) شكر نعمتك والقيام بها (٥) لتهاجر أو تقاطع كان بينهما ، (٦) تدعون محبته . لليهود القائلين نحن أنبياء الله وأجباؤه (٧) باتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً .

مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ^(١) فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) أَعِزَّةٌ عَلَى ^(٣) الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ ^(٤) مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى قال : مَنْ عَادَى ^(٥) لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ^(٦) ، وما يتقرب إليَّ عبدى بشيء أحبَّ إليَّ مما أفترضتُ عليه وما يزالُ عبدى يتقربُ إليَّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّهُ فإذا أُحِبِبْتُهُ ^(٧) كُنْتُ سَمِعُهُ ^(٨) الذى يسمعُ به وبصرُهُ الذى يُبصرُ به ويدهُ التى يبطشُ بها ورجلهُ التى يمشى بها وإن سألنى أعطيتُهُ ولئن استعاذنى لأُعِذَنَّهُ » رواه البخارى . معنى « آذَنْتُهُ » : أعلمتهُ بأبى محاربٍ له . وقوله : « استعاذنى » يروى بالباء وروى بالنون ^(٩) .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحبَّ اللهُ تعالى العبدَ نادى جبريلُ ^(١٠) بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى يُحِبُّ فَلَانًا فَأُحِبُّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ^(١٢) يَا أَبَانَ اللَّهِ يُحِبُّ فَلَانًا فَأُحِبُّهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ » فتعق عليه وفي رواية لمسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى إذا أحبَّ عبداً دعا جبريلَ فقال : إني أُحِبُّ فلاناً فأحِبُّهُ فَيُحِبُّهُ جبريلُ

- (١) بالكسر نزلت في أهل اليمن (٢) عاطفين عليهم متذللين (٣) شداد متغلبين عليهم مجاهدين متصلين في دين الله تعالى (٤) يمحاه ويوقه له .
 (٥) حاربه للتقرب الى بالطاعة (٦) أعلمته (٧) رضيت عنه وأردت به الخير (٨) حافظه بسمع ما يحل سماعه والظر اليه وما يحل بطشه ومشييه فتتلع جوارحه عن الشهوات ويستعرق في طاعة الخالق جل وعلا وأنصره وأؤيده (٩) أراد له الخير والهداية والرحمة والإنعام عليه (١٠) بالكلام النفسى الخاص به سبحانه وتعالى التزمه عن الصوت بفتح الهمزة (١١) تشريفاً له فى الملا الأعلى لينال المنزلة الليفة والحظ الأعظم (١٢) الحب فى قلوب أهل الدين والخير له والرضا به واستطابة ذكره فى حال غيبته

ثم ينادى في السماء فيقول: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا وَأُحِبُّهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ . وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيْلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُهُ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيْلُ، ثُمَّ ينادى في أهل السماء: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ثُمَّ تُوَضَعُ لَهُ الْبِغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ .»

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية^(١) فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم: « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » فلما^(٢) رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « سلوه^(٣) لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ » فسألوه . فقال: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ^(٤) فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ » متفق عليه .

باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا أَكْتَسَبُوا ﴾^(٥) قَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿ وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ .

وأما الأحاديث فكثيرة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الباب قبل هذا: « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » ومن حديث سعد بن أبي وقاص

(١) قطعة من الجيش (٢) عادوا من السرية (٣) سألوه ليرتب جزاءه على حسن نيته . (٤) اشتملت على توحيد الله جل وعلا وما يجوز في حقه من توجيه الخلق حوائجهم إلى الله وقصدهم إياه سبحانه في سائر أمورهم وما يستحيل في حقه من كونه مولداً (٥) بغير جنابة استحقوا بها .

رضى الله عنه السابق في باب ملاطفة اليتيم وقوله صلى عليه وسلم : « يا أبا بكرٍ لئن كنتَ أَغضبتَهُمْ^(١) لقد أَغضبتَ ربكَ » .

وعن جُنْدُبِ بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاةَ الصبحِ فهوَ في ذمةِ الله فلا يطلبنكمُ الله من ذمتهِ بشيءٍ^(٢) فإنه من يطلبه من ذمته^(٣) بشيءٍ يدركه^(٤) ثم يكبهُ^(٥) على وجهه في نارِ جهنمِ » رواه مسلم .

باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرايرهم إلى الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ^(٦) ﴾
وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يشهدوا أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ ويسيروا الصَّلَاةَ ، ويؤتوا الزَّكَاةَ^(٧) فإذا فعلوا ذلكَ عصَموا^(٨) مني دماءُهُم وأموالُهُم إلا بحقَّ الإسلامِ وحسابُهُم على اللهِ تعالى^(٩) » متفق عليه .

وعن أبي عبد الله طارق بن أَشْتَمِ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إلهَ إلا اللهُ^(١٠) وكفَرَ بما يُعبدُ من دونِ اللهِ حَرَّمَ مالهُ ودمه وحسابُهُ على اللهِ تعالى » رواه مسلم .

وعن أبي مَعْبَدِ المِقْدَادِ بن الأسود رضى الله عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيتَ إن لقيتُ رجلاً من الكُفَّارِ فأقتلنا فضربَ إحدى يديَّ بالسيفِ قطعها ثم لا ذكَّ^(١١) مني بشجرةٍ فقال : أسلمتُ^(١٢) لله أقتله يارسول الله

(١) بلال وسلمان وصهيب (٢) لاتعرضوا له بغير حق من نقض عهده وخيانة أمانة (٣) من أجل خيانة لأمانته (٤) إذ لا مفر ولا مهرب منه تعالى (٥) يلقيه (٦) فدعوهم لاتعرضوا لهم بشيء من القتل والحصر . واستدل الشافعي بهذه الآية على قتل تارك الصلاة وقتال مانع الزكاة (٧) أداؤها بشروطها وأركانها على وفق أمر الله تعالى (٨) منعوا وحفظوا (٩) ما يخفون من عقابهم تفويض باطنهم الى الله تعالى يعلم السر جل وعلا (١٠) مع غريبتها لا إله إلا الله محمد رسول الله (١١) اعتصم واستتر (١٢) تدينته واتهدت له

بعد أن قالها؟ فقال: « لا تقتله » فقلت: يا رسول الله قطع إحدى يدي ثم تال ذلك^(١) بعد ما قطعها؟ فقال: « لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلة^(٢) قبيل أن تقتله وإنك بمنزلة^(٣) قبل أن يقول كلمته التي قال » متفق عليه . ومعنى « أنه بمنزلة » : أي معصوم الدم محكومٌ بإسلامه . ومعنى « أنك بمنزلة » أي مباح الدم بالتصاص لورثته لأنه بمنزلة في الكفر ؛ والله أعلم .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة^(٤) من جهينة فصبحنا^(٥) القوم على مياههم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما عشيناه^(٦) قال : لا إله إلا الله فكف^(٧) عنه الأنصار وطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى^(٨) : « يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً ، فقال : « أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ » فما زال يكررها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم ، متفق عليه . وفي رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أقال لا إله إلا الله وقتلته ؟ » قلت : يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح قال : « أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ » فما زال يكررها حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ « الحرقة » بضم الحاء المهملة وفتح الراء : بطن من جهينة القبيلة المعروفة . وقوله « متعوذاً » : أى معتصماً بها من القتل لامعتقداً لها .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين وأنهم اتقوا فكان رجل من المشركين إذا

(١) متعوذاً من القتل (٢) بعصمة الدم والحكم بإسلامه (٣) فى إهدار الدم

(٤) موضع معروف (٥) أتيناهم صباحاً (٦) قربنا منه (٧) أمسك

(٨) مسكراً ما فعلته وموبخاً عليه (٩) عاصمة لإله إلا الله لقائلها تجعل دمه محفوظاً

شاء أن يقصدَ إل رجلٍ من المسلمين قصدَ له فقتله وأنَّ رجلاً من المسلمين قصد غفلته وكثاً تتحدثُ أنه أسامةُ بن زيدٍ فلما رفعَ عليه السيفَ قال: لا إلهَ إلا اللهُ فقتله فجاءَ البشيرُ إلى رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم فسأله وأخبره حتى أخبره خبرَ الرجلِ كيفَ صنعَ فدعاهُ فسألهُ فقال: «ولمَ قتلتهُ» فقال يارسولَ اللهُ أوْجَعُ (١) في المسلمينَ وقتلَ فلاناً وفلاناً - وسميَ له نَفراً (٢) - وإني حملتُ عليه فلما رأى السيفَ قال لا إلهَ إلا اللهُ قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم: «أقتلتهُ؟» قال: نعم قال: «فكيفَ تصنعُ بلا إلهَ إلا اللهُ إذا جاءتْ يومَ القيامةِ (٣)؟» قال: يارسولَ اللهُ استغفِرْ لِي. قال: «وكيفَ تصنعُ بلا إلهَ إلا اللهُ إذا جاءتْ يومَ القيامةِ؟» فجعلَ لا يزيدُ على أن يقولَ - «كيفَ تصنعُ بلا إلهَ إلا اللهُ إذا جاءتْ يومَ القيامةِ؟» رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رضى اللهُ عنه يقول: «إن ناساً كانوا يؤخذونَ بالوحي في عهد رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم وإن الوحيَ قد انقطعَ (٤) وإنما نأخذُكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهرَ لنا خيراً (٥) أمناه (٦) وقرَّبناهُ وليس لنا من سرِّيرتهِ (٧) شئٌ إلا اللهُ يحاسبه في سرِّيرتهِ ومن أظهرَ لنا سوءاً (٨) لمْ نأمنه ولم نُصدِّقهُ وإن قال إن سرِّيرتهِ حسنةٌ» رواه البخارى .

(١) جثياً أوقع الوجع والنكابة . (٢) من ثلاثة إلى عشرة (٣) من يشفع لك إذا جاء بكلمة التوحيد (لا إله إلا اللهُ محمد رسولُ اللهُ) (٤) بموت النبي صلى اللهُ عليه وسلم (٥) إيماناً وعدالة (٦) صيرناه عندنا أمينا قريبا (٧) ما أسرته وأخفاه (٨) شراً أبغضناه - عليه سرايركم فيما بينكم وبين ربكم

باب الخوف

قال الله تعالى: ﴿وَإِبَّأَى فَارَهَبُونَ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾^(٢). إن في ذلك لآية^(٣) لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ. وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ^(٤) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ^(٥) وَشَهِيْقٌ^(٦) وقال تعالى: ﴿وَيَحْذَرُ كُفْرًا اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^(٧) وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ﴾^(٨) وَبَنِيهِ لِكُلِّ أُمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفْنِيهِ^(٩) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(١٠) وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾^(١١) والآيات. وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ

- (١) خافون خوفا معه تحرز فيها تأتون وتعلمون (٢) الأخذ بمنف (٣) أهلها
 (٤) وجيع غير مرجو الخلاص منه. لا تنطق بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة (٥) علامة
 (٦) وجبت له النار (٧) وجبت له الجنة (٨) إخراج نفس (٩) رده .
 عبارة عن شدة كربهم وغمهم (١٠) عقوبته . بغضب عليكم من فعل ما حظر وملا بسة ما منع
 (١١) زوجه (١٢) يشغله عن شأن غيره (١٣) تحريكها تصوير لهولها
 (١٤) جنينها (١٥) أرهقهم هوله بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم (١٦) موقفه
 الذي يقف فيه العباد للحساب (١٧) جنة لعقيدته وجنة لعمله . لفعل الطاعات .
 واجتناب المعاصي . شباب بها . ويتفضل بها عليه

يَتَسَاءَلُونَ^(١) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ^(٢) فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا^(٣) وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ^(٤) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ^(٥) إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ^(٦) الرَّحِيمُ^(٧) والآيات في الباب كثيرة جدا معلومات والغرض الإشارة إلى بعضها وقد حصل .
وأما الأحاديثُ فكثيرةٌ جداً فنذكرُ منها طرفاً^(٨) وبالله التوفيق^(٩) .

عن ابن مسعودٍ رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادقُ^(١٠) المصدوقُ^(١١) « إنَّ أحدَكم يجمعُ خلقَهُ^(١٢) في بطنِ أمه أربعينَ يوماً نطفةً^(١٣) ثمَّ يَكُونُ علقَةً^(١٤) مثلَ ذلكَ ثمَّ يَكُونُ مضغَةً^(١٥) مثلَ ذلكَ ثمَّ يرسلُ الملكُ^(١٦) فينفخُ فيه الرُّوحَ^(١٧) ويؤمرُ بأربعِ كلماتٍ يكتبُ رِزْقَهُ^(١٨) وأجلَهُ^(١٩) وعملهٍ وشقى أو سعيدٍ . فوالذي لا إلهَ غيرُهُ إنَّ أحدَكم ليعمَلُ بعَمَلِ أهلِ الجنةِ حتى ما يَكُونُ بينَهُ^(٢٠) وبينها إلا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعَمَلِ أهلِ النَّارِ فيدخلُها^(٢١) ، وإنَّ أحدَكم ليعمَلُ بعَمَلِ أهلِ النَّارِ حتى ما يَكُونُ بينَهُ وبينها إلا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعَمَلِ أهلِ الجنةِ^(٢٢) فيدخلُها » متفقٌ عليه .

(١) يسأل بعض أهل الجنة بعضاً عن أحواله وأعماله (٢) خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته عز شأنه (٣) مدنا برحمته وتوفيقه (٤) النار السامة (٥) نعوذ به ونسأله الوقاية (٦) الحسن (٧) كثير الرحمة . ينبغي أن يكون للمؤمن خوف يمنع من العصيان ورجاء يبعثه على الطاعة وعمل البر فالخوف من باب التخليّة والرجاء من باب التحلية (٨) جانباً (٩) حلق قدرة الطاعة في العبد (١٠) في أقواله وأفعاله وأحواله (١١) فيما يأتيه من الوحي (١٢) ما يخلق منه . (١٣) منى (١٤) دم جامد (١٥) قطعة لحم (١٦) بعد مائة وعشرين يوماً (١٧) بعد كمال الجسم والعقل (١٨) ما قدر له في الأزل (١٩) مدة عمره (٢٠) تمثيل لقربه (٢١) بفضل قضاء الله وقدره السابق المحتوم لشقاوته (٢٢) من الإنابة إلى الله تعالى والاستغفار وعمل الأبرار بخاتمة السعادة . وفي الحديث « إيماناً إلى =

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألفَ زمامٍ مع كلِّ زمامٍ ^(١) سبعون ألفَ ملكٍ يجرُّونها » رواه مسلم .
وعن الثمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أهونَ أهلِ ^(٢) النَّارِ عذاباً يومَ القيامةِ لرجلٌ ^(٣) يوضعُ في أخمصِ قدميه ^(٤) جمرتانِ يعلَى منهما دماغُهُ ما يرى أنَّ أحداً أشدُّ منه عذاباً ^(٥) وإنَّهُ لأهونَهم عذاباً » متفق عليه .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : « منهم من تأخذه النارُ إلى كعبتهِ ، ومنهم من تأخذه إلى رُكبتيهِ ، ومنهم من تأخذه إلى حُجرتِهِ ، ومنهم من تأخذه إلى ترُقوتهِ » رواه مسلم . « الحجرةُ » : معقِدُ الإزارِ تحتِ السُرَّةِ و« الترقوةُ » بفتح التاء وضم القاف : هى العظم الذى عند ثغرةِ النحرِ وللإنسانِ ترُقوتانِ فى جانبي النحرِ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقومُ الناسُ ^(٦) لربِّ العالمينَ حتى يفيبَ أحدهمُ فى رشحِهِ إلى أنصافِ أذنيه » متفقٌ عليه . والرَّشْحُ : العرقُ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : خَطَبَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبةً

== عدم الاغترار بالعمل == وقوله (لا يضيع أجر من أحسن عملا) يجوز أن يكون ذلك معلقا على شرط القبول وحسنه . قال الشيخ ابن علان لا تتكل على عمل ولا تعجب به واسأل الله حسن الحاتمة واستعذبه من سوءها (١) ما يجعل فى أنف البعير يشد عليه القود . تمثيل لعظمها وفرط كبرها بحيث تحتاج الى زمام (٢) الكفار (٣) أبو طالب (٤) المتجافى من الرحل عن الأرض (٥) لشدة إيقادها . (٦) من قبورهم أداء لأمره وانتظار جزائه سبحانه وتعالى .

ما سمعتُ مثلها قطُّ^(١) فقال : « لو تعلمونَ ما أعلمُ^(٢) لضحكتمُ قليلاً ولبكيتمُ كثيراً » فغضى أصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وجوههمْ ولهمْ خنينٌ^(٣) ، متفقٌ عليه . وفي رواية : بلغَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شئاً فخطبَ فقال : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْ تَعْلَمُونَ ، مَا أَعْلَمُ اضْحَكْتُمْ قَلِيلاً وَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فما أتى على أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يومٌ أشدَّ^(٤) منه غطوا رؤوسهمْ ولهمْ خنينٌ « اتَّخَنِينَ » بالخاء المعجمة : هُوَ الْبُكَاءُ مَعَ غُنَّةٍ وَأَنْتَاقِ الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ .

وعن المقدادِ رضی الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تُدْفَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَقَدَارِ مِيلٍ » قال سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ الرَّأوِي عَنْ الْمُقَدَّدِ : فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ أَمْسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي يَكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ^(٥) فِي الْعَرَقِ . فَهُمْ مِنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ^(٦) وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِئُهُ الْعَرَقُ الْجَمَاماً » وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه ، رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضی الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » متفقٌ عليه . ومعنى « يذهبُ في الأرضِ » : يَنْزِلُ وَيَغْوِصُ .

(١) لكالم بلاغتها (٢) من هول الآخرة (٣) يخفون البكاء (٤) في إزعاجهم بالموعظة وتأثرهم بها (٥) بحسب اختلاف الناس في العمل صلاحاً وفساداً قال الشيخ ابن علان واستثنى الله تبارك وتعالى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله من المؤمنين والمؤمنات ثم أشد الماس عرقاً الكفار ثم أهل الكبائر (٦) معقد الأزار : ما يحاذي ذلك الموضع من جيبه .

وعنه قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً ^(١) فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « هَذَا حَجَرٌ رُجِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ^(٢) فَهُوَ يَهْوَى ^(٣) فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا فَسَمِعْتُمْ وَجِبَتَهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلَّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ ^(٤) : فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ^(٥) وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءُ وَجْهِهِ ^(٦) فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ^(٧) » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إني أرى ما لا ترون أظت السماء وحق لها أن تظ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى ^(٨) . والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وماتلذذتم بالنساء على القرش ولخرجتم إلى الضمعات تجارون إلى الله تعالى » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ « وَأُظَّتْ » بفتح الهمزة وتشديد الطاء « وَتَظَّتْ » بفتح التاء وبعدها همزة مكسورة . والأطيط صوت الرجل والقتب وشبههما ومعناه أن كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد أثقلتها

(١) سقطة (٢) عاما (٣) ينزل (٤) سبحانه وتعالى يكلمه بلا واسطة (٥) من صالح العمل (٦) قبالة (٧) نصفها . يأمر صلى الله عليه وسلم أن يجعل العمل الصالح مانعاً وأقياً بيننا وبين النار . وفيه فضل مواضع أعمال البر كما قال الشافعي رضي الله عنه :

إني نظرت إلى البقاع وجدتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد
(٨) حاضاً شا كراً .

حتى أطت و « الصُّمَدَاتُ » بضم الصاد والعين : الطرقاتُ . ومعنى « تجارونَ » تستغيثونَ .

وعن أبي بَرزَةَ « براءُ ثم زاي » نَصَلَةَ بنَ عُبَيْدِ الأَسْمَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمرِهِ ^(٢) فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ ^(٣) فِيمَ فَعَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ ^(٤) مِنْ أَيْنِ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جَسَمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ ثم قال : « أتدرون ما أخبارها ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ^(٥) » تقول : عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أنعم ^(٦) وصاحبُ القرنِ قدِ التَقَمَ القرنَ ^(٧) وأستمعَ الإذنَ متى يؤمرُ بالنفخِ فينفخُ » فكان ذلك ثَقَلَّ على أصحابِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لهم « قولوا حَسْبُنَا اللهُ ^(٨) ونعم الوكيلُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . القرنُ : هو الصَّوْرُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ كَذَا فَسَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) من موقعه للحساب الى الجنة أو الى نار (٢) مضى في طاعة أو معصية
(٣) خالص لله تعالى . أو فى رياء (٤) من حلال أو حرام . (٥) فى طاعة مولاه
أم فى سواه ويستثنى من ذلك الأنبياء عليهم الصلاة وأزكى السلام تذكيرا للمزيد نعم الله حيث
سأحه (٦) من النعمة السرة والفرح أى كيف أطيب عيشا وقد قرب أمر الساعة
(٧) وضع فاه عليه (٨) كافينا الله الوكيل الى الأمر .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خافَ ^(١) أدلجَ ، ومن أدلجَ نلَعَ المنزِلَ . ألا إنَّ سلعةَ اللَّهِ غايمةٌ ، ألا إنَّ سلعةَ اللَّهِ الجنةُ » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ . وأدلجَ : يأسكانِ الدالِ ومعناه : سارَ من أولِ الليلِ . والمرادُ التسميرُ فى الطاعة ، والله أعلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ حفاةً ^(٢) عراةً ^(٣) غرلاً » قلتُ يارسول الله : الرجالُ والنساءُ جميعاً ينظرُ بعضهم إلى بعضٍ ؟ قال : « يا عائشةُ الأمرُ أشدُّ من أن يهههم ذلك » وفى روايته : « الأمرُ أهمُّ من أن ينظرَ بعضهم إلى بعضٍ » متفق عليه . « غرلاً » بضمِّ الغينِ المعجمة : أى غيرَ مخنونين .

باب الرجاء ^(٤)

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ^(٥) لَا تَقْنَطُوا ^(٦) مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَهَلْ يُجَازَىٰ إِلَّا الْكٰفُرُونَ ﴾ ^(٧) وقال تعالى : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ ^(٨) مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ^(٩) ﴾ .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من شهد ^(١٠) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله ^(١١) وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حقٌ

(١) خاف البيات فليهرب من المعاصى الى طاعة الله تعالى (٢) جمع حاف لاحذاه له (٣) جمع عار لاثوب له (٤) تأمل الخير وقرب وقوعه (٥) أفرطوا فى المعاصى (٦) لا تياسوا من مغفرته (٧) البليغ فى الكفر (٨) الألم (٩) المؤمن والكافر (١٠) علم أن لا معبود سواه عز وجل بحق فى الوجود منفردا بالالوهية (١١) الى بنى إسرائيل .

والنارَ حتى أدخله اللهُ الجنةَ على ما كان من العملِ « متفقٌ عليه . وفي رواية لمسلمٍ :
« من شهد أن لا إله إلا اللهُ وأن محمداً رسولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عليه النَّارَ » .

وعن أبي ذرٍّ رضي اللهُ عنه قال : قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « يقول اللهُ عز وجل : من جاء بالحسنةَ فلهُ عشرُ أمثالها أو أُزِيدَ ، ومن جاء بالسيئةِ فجزاءُ سيئةٍ ^(١) سيئةٍ مثلها أو أُغْفِرُ . ومن تقربَ ^(٢) مني شبراً ^(٣) تقربتُ ^(٤) منه راعاً ، ومن تقربَ مني ذراعاً تقربتُ منه باعاً ، ومن أتاني يمشي ^(٥) هرولةً ومن لقيني بقرب الأَرْضِ خطيئةً لا يشركُ بي شيئاً لقيتهُ بمثلها مغفرةً » رواه مسلم .
معنى الحديث : « من تقربَ » إلى بطاعتي « تقربتُ » إليه برحمتي وإن زادَ زِدْتُ « فإن أتاني يمشي » وأسرعَ في طاعتي « أتيتهُ هرولةً » أي صيبتُ عليه الرحمةَ وسبقتهُ بها ولم أحوِجهُ إلى المشي الكثيرِ في الوصولِ إلى المقصودِ . « وقرباً الأَرْضِ » بضم القافِ ويقال بسكسرها والضم أصح وأشهر ومعناه : ما يقاربُ مِلاَهةً ، والله أعلم .

وعن جابر رضي اللهُ عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى اللهُ عليه وسلم فقال :
يا رسولَ اللهِ ما الملوَجَّبانِ ؟ قال : « من مات لا يشركُ بالله شيئاً دخلَ الجنةَ ومن مات يشركُ به شيئاً دخلَ النارَ » رواه مسلم .

وعن أنسٍ رضي اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم ومعاذٌ رديفهُ على الرحلِ قال : « يا معاذُ » قال : لبيك يا رسولَ اللهِ وسعديكَ . قال : « يا معاذُ » قال : لبيك يا رسولَ اللهِ وسعديكَ ، قال : « يا معاذُ » قال لبيك يا رسولَ اللهِ وسعديكَ ثلاثاً قال : « ما من عبدٍ يشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وأن محمداً عبدهُ ورسوله ^(٦) صدقاً من قلبه

(١) فضلاً وإحساناً (٢) من فضلي ورحمتي (٣) في مجاهدة النفس وأداء واجب الألوهية (٤) بفضلِي ورحمتي (٥) صيبت عليه الرضوان وسبقته بالإحسان ولم أحوِجه إلى مزيد مشي في وصوله لمراده ، والمقصود أن جزاءه يكون من جنس عمله وتقربه (٦) وحد الله تعالى وأفرده بالعبودية صادقاً .

إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» قال: يارسول الله أفلا أخبر بها الناسَ فيستبشروا؟ قال: « إِذَا يَتَكَلَّمُوا » فأخبر بها معاذٌ عندَ موته تائباً ، متفق عليه . وقوله « تَائِباً » = أى خوفان الإثم في كتم هذا العلم .

وعن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما - شك الراوى ولا يضرُ الشك في عين الصحابي لأنهم كلُّهم عدول - قال : لما كان يومَ غزوةِ تبوك أصابَ الناسَ جَمَاعَةٌ فقالوا : يارسول الله لو أذنتَ لنا فنحرقنا نواضحنا ^(١) فأكلنا ^(٢) وادَّهنا ^(٣) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افعلوا » فجاء عمرُ رضي الله عنه فقال : يارسول الله إن فعلتَ قلَّ الظهرُ ^(٤) ولكن ادعهم بفضلِ أزوادهم ^(٥) ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعلَ في ذلك البركة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم » فدعا ينطع ^(٦) فبسطه ثم دعا بفضلِ أزوادهم فجعلَ الرجلُ يمجى بكَفٍّ ^(٧) ذرةً ويمجى بالآخر بكَفٍّ تمرٍ ويمجى بالآخر بكسرة حتى اجتمعَ على النَّطْعِ من ذلك شيء يسيرٌ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ^(٨) ثم قال : « خذوا في أو عيتكم » فأخذوا في أو عيتهم حتى ماترَ كوا في العسكرِ وعاءٌ إلا ملؤوه وأكلوا حتى شبعوا وفضلَ فضلةٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ^(٩) لا يلقى الله بهما عبدٌ غيرَ شاكٍ فيُحجَبَ عن ^(١٠) الجنة » رواه مسلم .

وعن عتيان بن مالك رضي الله عنه وهو ممن شهدَ بدرًا قال : كنتُ أصلى لقومي ^(١١) بنى سالمٍ وكان يحولُ بيني وبينهم وادٍ إذا جاءتِ الأمطارُ فيشقُّ علىَّ

- (١) جمع ناضح البعير الذى يسقى عليه (٢) لحمها (٣) بدنها (٤) الدواب
(٥) جمع زاد طعام السافر (٦) بساط متخذ من أديم (٧) بعلته ذرة
(٨) بالخير اهتماماً بأمته صلى الله عليه وسلم ليجلب ما ينفعهم (٩) آمن برسالته صلى
الله عليه وسلم وبنوته (ومحمد حق) ﷺ (١٠) فيمنع (١١) لأجلهم أى يؤمهم -

اجتيازُهُ^(١) قَبْلَ^(٢) مَسْجِدِهِمْ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ :
 إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي وَإِنَّ الْوَادِيَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ
 فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ فَوَدِدْتُ أَنْكَ تَأْتِي فَتَصِلُنِي فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مَصَلًّى فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَأَفْعَلُ » فَقَدَّارَسُولَ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 بَعْدَ مَا شَتَدَ النَّهَارُ^(٣) وَأَسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذْنَتْ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ
 حَتَّى قَالَ : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّ بِكَ فِي بَيْتِكَ ؟ » فَأَشْرَفْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ^(٤)
 أَنْ يَصِلِي فِيهِ فَقَامَ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ وَصَفَّقَنَا وَرَأَاهُ فَصَلَّى
 رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ^(٦) فَحَبَسْتُهُ^(٧) عَلَى خَزِيرَةٍ تَصْنَعُ لَهُ فَسَمِعَ أَهْلُ
 الدَّارِ^(٨) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ
 الرُّجَالُ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ رَجُلٌ : مَا فَعَلَ مَالِكٌ لَا أَرَاهُ ! فَقَالَ رَجُلٌ : ذَلِكَ مَنَافِقُ
 لَا يَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقْلُ »^(٩) ذَلِكَ^(١٠)
 الْأَنْزَاءُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ^(١١) وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى « فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ
 أَمَا نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا نَرَى وَدَّةً وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمَنَافِقِينَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيَّ النَّارَ مِنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ
 اللَّهِ « متفق عليه « وَعَتَبَانَ « بِكسر العين المهملة واسكان التاء الْمُثَنَاءِ فَوْقَ وَبَعْدَهَا
 بِلا مَوْحَدَةٍ . و « الخَزِيرَةُ » بِالخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالزَّأْيِ : هِيَ دَقِيقٌ يُطْبِخُ بِشَحْمِ
 وَقَوْلُهُ « ثَابَ رِجَالٌ » بِالثَاءِ الْمُثَلَّثَةِ : أَي جَاءُوا وَاجْتَمَعُوا

(١) الجواز فيه والمرور به (٢) جهة (٣) علا وارتفعت أشعة الشمس
 (٤) أريد (٥) شرع في الصلاة صلى الله عليه وسلم (٦) فيه صفة الجماعة في النافلة
 المطلقة (٧) منعه من الرجوع (٨) أهل الحلة فيه إكرام الضيف (٩) أنه
 منافق (١٠) القول - لا إله إلا الله (١١) لإخراج من منافق لحقن دمه وحفظ ماله.

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسبي فإذا امرأة من السبي تسمى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألزقته ببطنها
فأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أترون هذه المرأة طارحةً ولدها
في النار؟ » قلنا : لا والله . فقال : « الله أرحمُ بعباده من هذه بولدها » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لما خلق الله الخلق كتب في كتاب^(١) فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي^(٢)
تغلبُ غضبي^(٣) » وفي رواية « غلبتُ غضبي » وفي رواية « سبقتُ غضبي »
متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « جعلَ الله الرحمةَ
مائة جزءٍ فأمسكَ عندهُ تسعةً وتسعينَ وأنزلَ في الأرضِ جزءاً واحداً فمن ذلك
الجزءُ يتراحمُ الخلائقُ حتى ترفعَ الدابة حافرَها^(٤) عن ولدِها خشيةً أن يُصيبهُ »
وفي رواية : « إنَّ لله تعالى مائةَ رحمةٍ أنزلَ منها رحمةً واحدةً بينَ الجنِّ والإنسِ
والبهائمِ والهوامِّ فيها يتعاطفونَ وبها يتراحمونَ وبها تعطفُ الوحشُ على ولدِها
وأخرَ الله تعالى تسعاً وتسعينَ رحمةً يرحمُ بها عبادهُ يومَ القيامةِ » متفق عليه .
ورواه مسلم أيضاً من رواية سلمان الفارسيّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « إنَّ لله تعالى مائةَ رحمةٍ فمِنها رَحمةٌ يتراحمُ بها الخلقُ بينهم
وتسعٌ وتسعونَ ليومِ القيامةِ » وفي رواية : « إنَّ الله تعالى خلقَ يومَ خلقَ

(١) من صحف الملائكة (٢) إثابة الطبع (٣) خذلانه وعقابه لهصيانته
والمراد بالسبق والغلبة كثرة الرحمة وشمولها ورضاه سبحانه وتعالى (٤) بمنزلة
الظلف من البقر والحف من الجمل خص صلى الله عليه وسلم الفرس تربي حركتها مع
ولدها مع الحفة والسرعة في التنقل .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقٌ^(١) مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ^(٢) فِجْعَلْ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَعْطَفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يَحْكِي عن ربه تبارك وتعالى قال : « أَذْنَبَ^(٣) ذُنُوبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ^(٤) وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ . أَيْ رَبِّ أَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عِبْدِي ذُنُوبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عِبْدِي ذُنُوبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ قَدْ غَفَرْتُ لِعِبْدِي^(٥) فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ » متفق عليه وقوله تعالى : « فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ » أَيْ مَا دَامَ يَفْعَلُ هَكَذَا يَذْنِبُ وَيَتُوبُ أَغْفِرْ لَهُ فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِي^(٦) مَا قَبْلَهَا .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ مَنَ تَذَنَّبَ الْذَّنْبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يَذْنُبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رواه مسلم :

وعن أبي أيوبَ خالد بن زيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَوْلَا أَنَّكُمْ تَذْنُبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يَذْنُبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » رواه مسلم .

(١) غشاء (٢) يعلو ذلك لو كان جسماً من عظمه وكبره (٣) أم (٤) من كمال فضله ومزيد كرمه (٥) لتوبته الصحيحة (٦) تسقط . زادك الله درجاته يارسول الله تبشر المسلمين بسمعة رحمة الله تبارك وتعالى وتسلي الصحابة رضي الله عنهم وتزِيلُ خَوْفَهُمْ . فربعضهم على ردوس الجبال واعتزل بعضهم النساء والنوم وأكثر من العبادة فطمأن صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث «رجاء مغفرة الله تعالى» .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كُنَّا قَعُودًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي نَفَرٍ ^(١) قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ^(٢) فَأَبْطَأَ ^(٣) عَلَيْنَا نَخْشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ ^(٤) دُونَنَا فَفَزَعْنَا ^(٥) فَعَمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ ^(٦) فَخَرَجْتُ أُبْتَنِي ^(٧) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا ^(٨) لِلْأَنْصَارِ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَذْهَبَ فَمَنْ لَقِيْتَهُ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا ^(٩) بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم صلى الله عليه وسلم : ﴿ رَبِّ إِنَّمِنِّي أَضَلَّلْنِ ^(١٠) كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي ^(١١) فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ الآية ، وقول عيسى صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ^(١٢) وَإِنْ تَتَّقِرُوا لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي ^(١٣) » وَبَكَى ^(١٤) فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « يَا جَبْرِيْلُ أَذْهَبُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ فَسَلَّهُ مَا يُبْكِيهِ ؟ » فَأَتَاهُ جَبْرِيْلُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ ^(١٥) وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا جَبْرِيْلُ أَذْهَبُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنَرْضِيكَ ^(١٦) فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ ^(١٧) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

-
- (١) من الثلاثة الى العشرة (٢) من بيننا (٣) تأخر مجيئه عنا (٤) يؤخذ (٥) خفنا وذعرنا باحتباسه صلى الله عليه وسلم عنا (٦) خاف (٧) أطلب (٨) بستانا (٩) بشهادة أن لا إله إلا الله - وقرينتها محمد رسول الله - موقنا (١٠) أو قمن في الضلال (١١) طى دنى (١٢) أحقاء بالعذيب لأنك سبحانه لك ماللك السيد التصرف . إن تعذب فععدل وإن تغفر ففضل . (١٣) أرحمهم وألطفهم (١٤) خضوعاً لله وتذللاً له سبحانه (١٥) أمتى أمتى (١٦) (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (١٧) لانخزيك .. تنجى الجميع .. فيه كمال شففته صلى الله عليه وسلم طى أمته واعتناؤه بهم واهتمامهم بمصالحهم بالبشارة العظيمة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ : « يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَسْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مِنْ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ « لَا تَبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّأُوا ^(١) » متفق عليه .

وعن البراء بن عازبٍ رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المُسَلِّمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يَنْبَغُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ^(٢) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً ^(٣) أَطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْخُرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ ^(٤) رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ » وفي رواية : « إِنَّ اللَّهَ ^(٥) لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يَعْطِي بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيَجْزِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَطْعَمُ ^(٦) بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى ^(٧) إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يَجْزِي بِهَا » رواه مسلم .

(١) حث على الإكثار من صالح العمل خشية أن يعطل التبليغ (٢) بالحجة الواضحة (٣) طاعة الله وتصديق وإطعام محتاج (٤) يعطيه . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تبشر المؤمنين إذا اتبعوا سنة المصطفى ﷺ فيرفع الله درجاتهم في الدنيا ويدخر لهم ثواب الآخرة (٥) لا يترك مجازاته بشيء من حسناته . وحقبة الظلم محالة على الله سبحانه وتعالى بمعنى لا ينقص فضله (٦) يرزق (٧) صار .

وعن جابرٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلُ الصلواتِ الخمسِ كمثلِ نهرٍ جارٍ غمرٍ على بابِ أحدكم يغتسلُ منه كلَّ يومٍ خمسَ مراتٍ « رواه مسلم « العَمْرُ » الكثيرُ .

وعن ابن عباسٍ رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نامن رجلٌ مسلمٌ يموتُ فيقومُ على جنازته أرَبَعونَ رجلاً لا بشرٍ كونَ بالله شيئاً إلا شَفَعهمُ الله ^(١) فيه » رواه مسلم .

وعن ابن مسعودٍ رضى الله عنه قال : كنَّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبَّةٍ نحواً من أربعينَ فقال : « أتَرْضَوْنَ أن تكونوا رُبْعَ أهلِ الجنةِ ؟ » قلنا : نعم . قال « أتَرْضَوْنَ أن تكونوا ثُلثَ أهلِ الجنةِ ؟ » قلنا نعم قال : « والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيده إني لأرجو أن تكونوا نصفَ أهلِ الجنةِ وذلكَ أن الجنةَ لا يدخلها إلا نفسٌ مسلمةٌ وما أنتم في أهلِ الشُّركِ إلا كالشَّعْرَةِ البيضاء في جلدِ الثورِ الأسودِ أو كالشَّعْرَةِ السوداء في جلدِ الثورِ الأحمرِ » متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يومُ القيامةِ دفعَ الله إلى كلِّ مسلمٍ يهودياً أو نصرانياً فيقولُ هذا فيكَ كُتٌّ من النَّارِ » . وفي روايةٍ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يحى يومَ القيامةِ ناسٌ من المسلمينَ بذُنوبٍ أمثالِ الجبالِ يغفرُها الله لهم » رواه مسلم . قوله : « دَفَعَ إلى كلِّ مسلمٍ يهودياً أو نصرانياً فيقولُ هذا فيكَ كُتٌّ ^(٢) من النَّارِ » معناه ما جاء في حديث أبي هريرة رضى الله عنه : « لكلُّ أحدٍ منزلٌ في الجنةِ ومنزلٌ في النارِ فالْمُؤْمِنُ إذا دخلَ الجنةَ خلفه الكافرُ في النارِ لأنه مُسْتَحِقٌّ لذلكَ بكُفْرِهِ » ومعنى « فيكَ كُتٌّ » أنكَ كُنتَ معرَّضاً لدخولِ النارِ وهذا وكَا كُتُّكَ لأنَّ الله

(١) يغفر له بسبب شفاعتهم (٢) فداؤك .

تعالى قَدَرَ لِلنَّارِ عِدْداً يَمَلُّوها فإذا دخلها الكفارُ بذُنُوبِهِمْ وكُفْرِهِمْ صاروا في معنى
النِّكاحِ لِلْمُسْلِمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« يَدُنِي الْمُؤْمِنُ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّي حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ ^(٢) عَلَيْهِ فَيُقَرَّرُهُ ^(٣) »
بذُنُوبِهِ فيقول : أتعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أتعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيقول ربُّ أعْرِفُ .
قال : فإنِّي قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرُها لك اليوم فيعطى صحيفة ^(٤) حسناته «
متفق عليه . كَنَفُهُ : سِتْرُهُ ورحمتهُ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رجلاً أصابَ مِنْ أُمْرَأَةٍ قُبْلَةً فاتى النبي .
صلى الله عليه وسلم فأخبره فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ^(٥) »
وَرُفُوعاً ^(٦) مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ أَحْسَنَاتٍ يُذْهِبْنَ ^(٧) أَلْسِنَاتٍ ﴾ فقال الرجل : أَيْ هَذَا ^(٨) .
يارسول الله ؟ قال « لجميع أمتي كلهم » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يارسول الله أصبْتُ حَدًّا فَأَقِمَهُ عَلَيَّ وَحَضَرْتَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصْبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللهِ .
قال : « هل حضرتَ معنا الصَّلَاةَ ؟ » قال : نعم : قال : « قد غُفِرَ لَكَ » متفق .
عليه . وقوله « أصبْتُ حَدًّا » معناه : مَعْصِيَةٌ تُوجِبُ التَّعْزِيرَ وليس المرادُ الحدَّ

(١) يقربه قرب كرامة وإحسان (٢) ستره (٣) يسترها عن سائر أهل المحشر (٤) كتاب .
(٥) غدوة وعشية (٦) ساعات قريية من النهار أى المغرب والعشاء . والطرف .
الأول الصبح والظهر والعصر (٧) يكفرنها . قال مجاهد . الحسنات : سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٨) أى إن صلاتي تذهب معصيتي . ضرب عمر رضى
الله عنه بصدره . فقال : لا ونعمة عين . بل للباس عامة ، فقال صلى الله عليه وسلم صدق عمر .

الشرعيّ الحقيقيّ كحدّ الزنا والحمر وغيرهما فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة ولا يجوز للامام تركها .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليرضى ^(١) عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها » رواه مسلم . « الأكلة » بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل كالغدوة والعشوة ، والله أعلم .

وعن أبي موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى ييسطُ يدهُ بالليل ^(٢) ليتوبَ مسيءُ النهارِ وييسطُ يدهُ بالنهارِ ليتوبَ مسيءُ الليلِ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها » رواه مسلم .

وعن أبي نجيح عمرو بن عبسة « بفتح العين والباء » السلمي رضى الله عنه قال : كنتُ وأنا في الجاهلية أظنُّ أن الناسَ على ضلالةٍ وأنهم ليسوا على شيء ^(٣) وهم يعبدون الأوثانَ فسمعتُ رجلاً بمكة يخبرُ أخباراً فعدتُ على راحتي ^(٤) فقدمتُ عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُستخفياً ^(٥) جُراءه ^(٦) عليه قومه فتكلمتُ حتى دخلتُ عليه بمكة فقلتُ له : ما أنت ؟ قال : « أنا نبيٌّ » قلت : وما نبيٌّ ^(٧) ؟ قال : « أرسلني الله » قلت : بأيِّ شيء أرسلك ؟ قال « أرسلني بصلية الأرحام وكسرية الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء » قلت : فمن معك على هذا ؟ قال : « حرٌّ وعبدٌ » ومعه يومئذ أبو بكر وبلال رضى الله عنهما قلت : إنى متبعك ^(٨) قال : « إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالى وحال

(١) ليقبل (٢) يقبل التوبة سبحانه من التائبين نهذا وليلا .

(٣) ينفعهم عند الله تعالى (٤) ركبت عليها مسافرا (٥) مستترا من الكفار الأشرار (٦) جمع جرىء من الجرءة : الإقدام والتسلط (٧) ماحقيقة النبي المعيزة له عما سواه (٨) على إظهار الإسلام وإقامتي معك .

الناس؟ ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني» قال :
 فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنت في أهلي (١)
 فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة حتى قدم نفر من أهلي
 المدينة فقلت : ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا : الناس إليه سراخ
 وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت : يا رسول
 الله أتعرفني قال : « نعم أنت الذي لقيتني بمكة » قال فقلت : يا رسول الله أخبرني
 عما علمك الله وأجهله أخبرني عن الصلاة (٢)؟ قال : « صل صلاة الصبح ثم
 أقصر (٣) عن الصلاة حتى ترتفع الشمس قيد رمح (٤) فإنها تطلع حين
 تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل فإن الصلاة
 مشهودة محضرة (٥) حتى يستقل الظل بالرمح (٦) ثم أقصر عن الصلاة فإنه
 حينئذ تسجر جهنم (٧) فإذا أقيلت النى فصل فإن الصلاة مشهودة محضرة حتى
 تصلي العصر ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين
 قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار » قال فقلت : يا نبي الله فالوضوء
 حدثني عنه؟ فقال : « ما منكم رجل يقرب وضوءه فيتضمنض ويستنشق (٨) فينتثر
 إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه (٩) ، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله
 إلا خرت خطايا وجهه من أطراف إحييته مع الماء ، ثم يغسل يديه إلى المرفقين
 إلا خرت خطايا يديه من أنامله (١٠) مع الماء ، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا
 رأسه من أطراف شعره مع الماء ، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت

(١) مقيا فيهم (٢) أى النافلة (٣) أقصد عن صلاة النوافل التي لا سبب لها (٤) قدره .
 (٥) تحضرها ملائكة الرحمة نهارا تشهد لمن صلاها (٦) يبلغ ظله أدنى غاية النقص
 وقت استواء الظهر (٧) تهيج بالوقود (٨) يجذب الماء من خياشيمه ثم يدفعه ليزيل ما في أنفه
 من الأذى (٩) جمع خيشوم أقصى الأنف (١٠) أطراف أصابعه .

خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى لحمد الله تعالى وأثنى عليه
 ومجده^(١) بالذي هوله أهل^(٢) وفرغ قلبه لله تعالى إلا أنصرف من خطيئته كهيئته
 يوم ولدته أمه « فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمانة صاحب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو أمانة يا عمرو بن عبسة أنظر ما تقول في مقام
 واحد يعطى هذا الرجل؟ فقال عمرو: يا أبا أمانة لقد كبرت^(٣) سنى^(٤) ورتى^(٥)
 عظمى^(٦) وأقترب^(٧) أجلي وما بي حاجة^(٨) أن أكذب على الله تعالى
 ولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً، حتى عد سبع مرات، ما حدثت أبداً به ولكني
 سمعته أكثر من ذلك، رواه مسلم. قوله « جراءة عليه قومه » هو بجم مضمومة
 وبالذ على وزن علماء: أي جاسرون مستطيون^(٩) غير هائين^(١٠)، هذه الرواية
 المشهورة، ورواه الحميدي وغيره « حراء » بكسر الحاء المهملة وقال معناه: غضاب
 ذؤوغيم^(١١) وهم^(١٢) قد عيل صبرهم به حتى أتر في أجسامهم من قو لهم: حرى
 جسمه يحرى إذا نقص من ألم أو غم ونحوه والصحيح أنه بالجيم قوله صلى الله عليه
 وسلم « بين قرني شيطان » أي ناحيتي رأسه والمراد التمثيل معناه أنه حينئذ
 يتحرك الشيطان وشيعته ويتسلطون^(١٣). وقوله « يقرب وضوءه » معناه يحضر
 الماء الذي يتوضأ به. وقوله « إلا خرت خطاياها » هو بالخاء المعجمة: أي سقطت،

(١) وصفه وعظمه (٢) تقدمت (٣) عمري (٤) نخف ونحل

(٥) قرب (٦) داعية . (٧) متسلطون من الاستطالة والجرأة

(٨) لعدم معرفتهم بمظيم قدره لعنى بصائرهم عن مشاهدة أنواره :

لكن نور الله جل فلا يرى * إلا بتوفيق من الله الصمد

(٩) الحزن على فوات أمر (١٠) الخوف من أمر يترقب وقوعه (١١) شبه تحركهم

وانتشارهم وتمكنهم من الأذى واستعير للحاصل من ذلك

ورواه بعضهم « جرت » بالجيم ، الصحيح بالخاء وهو رواية الجمهور . وقوله « فَيَنْتَبِهُ » : أى يستخرج ما فى أنفه من أذى . والنسبة : طرف الأنف .
وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إذا أراد الله تعالى رحمة (١) أمة قبض (٢) نبيها قبلها فجعله لها فرطاً (٣) وسلفاً
بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حتى فاهلكها وهو حتى ينظر (٤)
فأقر (٥) عينه بهلاكها حين كذبوه وعصوا أمره » رواه مسلم .

باب فضل الرجاء

قال الله تعالى إخباراً عن العبد الصالح (٦) : ﴿ وَأَفْوُضُ (٧) أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ (٨) مَا مَكَرُوا ﴾ .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قال
الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي (٩) بى وأنا معه (١٠) حيث يذكرنى والله لله
أنرج بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة (١١) ومن تقرب إلى شبراً تقربت
إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإذا أقبل إلى يمشى أقبلت
إليه أهول » متفق عليه وهذا لفظ إحدى روايات مسلم وتقدم شرحه فى الباب
قبله . وروى فى الصحيحين : « وأنا معه حين يذكرنى » بالنون وفى هذه الرواية
« حَيْثُ » بالثاء وكلاهما صحيح .

(١) الإحسان إليهم واللفظ بهم (٢) توفى (٣) يتقدم الورد ليصلح لهم
الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء (٤) هلاكها (٥) فأقر الله عين نبيه
لتلك الأمة (٦) مؤمن آل فرعون (٧) أسلمه الى الله تعالى ليعتصمى من كل سوء
(٨) شدائد مكرهم (٩) فى الرجاء وأمل العفو (١٠) بالنصر والرحمة والتوفيق
والإعانة (١١) المفازة .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسنُ الظنَّ بالله ^(١) عز وجل » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يا ابنَ آدمَ إنك ما دعوتني ^(٢) ورجوتني غفرتُ لك ^(٣) على ما كان منك ولا أبالي ^(٤) ، يا ابنَ آدمَ لو بلغت ذنوبك عنانَ ^(٥) السماء ثم أستغفرتني ^(٦) غفرتُ لك ، يا ابنَ آدمَ إنك لو أتيتني بقرابِ الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشركُ بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرةً ^(٧) » رواه الترمذى . وقال : حديث

(١) بين الملا . أو في الخلاء أى الله يرضى عنى توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالنه بالصحراء فعبء عن الرضا بالفرح تحذيرا من القنوط وحثا على الرجاء عند الحاتمة بمعنى يظن أن الله يرحمه ويعفوه عنه وهنا يطيبلى المقام فأتوجه الى الله تبارك وتعالى فى نفحة الصباح أن يعفر ذنبي ويستتر عيبي ويدخلنى الجنة بكرمه ويساعدنى على تحسين ظنى برى سبحانه وتعالى عز شأنه . قال الشيخ وفى الدنيا جنة للميرى فى مروج الذهب عن ققير بن مسكين قال دخلت على الشافعى أعوده فى مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال : أصبحت من الدنيا راحلا وإخوانى مفارقا ولكأس المنية شاربا ولا أدرى الى الجنة تسير روحى فأهنيها - أم الى النار فأعزيها وأنشأ يقول :

ولما قسا قلبى وضاق مذهبى * جعلت الرجاء منى لعفوك سلما
تعاضنى ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما هـ
وما يعزى للرافعى قوله :

إذا أمسى فراشى من تراب * وصرت مجاور الرب الرحيم
فهونى أحبائى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم
رب أتضرع اليك أن تعفو عنى وتشملىنى يا مولاي برحمتك إنك يارب غفور رحيم
رءوف عليم عزيز حكيم . (٢) مدة دعائك إباى نفعا وصلاحا وتأميلك خير ما عندى
(٣) محوت ذنوبك (٤) بما كان من عندك ولو عظمت (٥) ما يملأ بينها وبين
الأرض (٦) سألتنى غفران ذلك (٧) إياها لأنه تعالى كريم يقيل العثرات
ويعفر الزلات .

حسن . « غنان السماء » بفتح العين : قيل هو ما عن لك منها أى ظهر إذا رفعت رأسك . وقيل : هو السحاب . و « قُرَابُ الأَرْضِ » بضم القاف وقيل بكسرهما والضم أصح وأشهر وهو : ما يُقَارِبُ مِلاها ، والله أعلم .

باب الجمع بين الخوف والرجاء

أعلم أن المختارَ للعبد^(١) في حالِ صحته^(٢) أن يكونَ خائفاً^(٣) راجياً ويكونَ خوفه ورجاؤه سواءً وفي حالِ المرضِ يُمَحِّضُ الرجاء . وقواعدُ الشرع^(٤) من نصوصِ الكتابِ والسنةِ وغيرِ ذلكِ مُتظاهرةٌ على ذلكِ .

قال الله تعالى ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَهُ ﴾^(٥) اللهُ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ^(٦) وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يَبْئَسُ ﴾^(٧) مِنْ رَوْحِ اللهِ^(٨) إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾^(٩) وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ^(١٠) وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾^(١١) وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ^(١٢) . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾^(١٣) لَنِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(١٤) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ^(١٥) فَأُمُّهُ^(١٦) هَاوِيَةٌ والآيات

-
- (١) المكاف (٢) سلامته من المرض (٣) يزرجه الخوف عن المخالفة ويدعوه لصالح العمل
 (٤) ما شرعه الله تعالى من الأحكام لانظام المعاش والمعاد (٥) استدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب (٦) بالكفر وترك النظر والاعتبار (٧) لا يقنط
 (٨) رحمة الله التي يحيا بها العباد (٩) المحقين سرورا ونورا (١٠) الباطلين
 تسود خزاية ودحورا (١١) لمن عصاه (١٢) لأهل طاعته (١٣) المؤمنين
 الصادقين في جنة (١٤) مرضية له (١٥) رجعت سيئاته على حسناته
 (١٦) مسكنه ، وبينها سبحانه فهو لا تشأ منها نسأل الله العافية .

في هذا المعنى كثيرة . فيجتمع الخوف والرجاء في آيتين مقترنتين أو آيات أو آية .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلم
المؤمن ما عند الله ^(١) من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله
من الرحمة ما قنط ^(٢) من جنته » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
وُضعتِ الجنائزُ واحتملها الرجالُ على أعناقهم فإت كانت سالحة قالت .
قدّموني ^(٣) قدّموني ، وإن كانت غير سالحة قالت : يا ويلها ^(٤) ! أين تذهبون
بها ؟ بسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صُغِق ^(٥) » رواه البخارى .
وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الجنة
أقربُ إلى أحدكم من شرك نعله ^(٦) والنارُ مثلُ ذلك » رواه البخارى

باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقا إليه ^(٧)

قال الله تعالى : ﴿ وَيَخْرُونِ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ^(٨) ﴾ وقال
تعالى : ﴿ أَلَمْ يَنْهَذَا أُخْدِثِ ^(٩) تَعْجَبُونَ ^(١٠) وَتَضَحَّكُونَ ^(١١) وَلَا تَبْكُونَ ^(١٢) ﴾ .
وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال : قال لى النبي صلى الله عليه وسلم « اقرأ
على القرآن ^(١٣) » قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إني

-
- (١) لما يشهده من جلال الحق سبحانه وتعالى ويخشاه من انتقامه وهو العدل .
(٢) يئس (٣) اشتياقا الى نعيم القبر ونضارته (٤) يتحسر - يحسرتة وندامتة
(٥) مات لشدة ويله وثبوره (٦) أحديور النعل في وجهها أى قريية الجنة بأيسر
طاعة والنار بموافقة الهوى وفعل العصية (٧) القرون بإجلاله عزشأنه (إنما يخشى
الله من عباده العلماء) (٨) لما أثر فيهم القرآن من مواعظه (٩) القرآن (١٠) انكارا (١١) استهزاء (١٢) تحزنا على كشف ما فرطتم (١٣) أبلغ
في التضم والتدبير ويخلص القلب لتعقل المعاني .

أحب أن أسمعه من غيري « فقرأتُ عليه سورة النساء حتى جئتُ إلى هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾^(١) وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ﴿٢﴾ شَهِيدًا ۗ قَالَ : « حسبك الآن ^(٣) » فالتفتُ إليه فاذا عيناهُ تَذَرِفَانِ ^(٤) » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : خطبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبةً ماسمعتُ مثلها ^(٥) قطُّ فقال : « لو آمنتمون ما أعلم ^(٦) لضعفكم قليلاً ولبكيتم كثيراً » قال فغطى أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولم يخشوا ، متفق عليه وسبق بيانهُ في باب الخوفِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يلج النار ^(٧) رجلٌ بكى من خشية ^(٨) الله حتى يعود اللبنُ في الضرع ^(٩) ، ولا يجتمع غبارٌ في سبيلِ الله ^(١٠) ودُخانُ جهنم ^(١١) » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسن صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبعةٌ يُظلمهمُ الله في ظلمةٍ يومَ لا ظلَّ إلا ظلهُ : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌّ نشأ في عبادةِ الله تعالى ، ورجلٌ قلبه معلقٌ بالمساجدِ ، ورجلانِ تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجلٌ دعتهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقالُ إني أخافُ الله ^(١١) ، ورجلٌ تصدقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى

(١) يشهد عليها بعملها وهو نبي لأنه صلى الله عليه وسلم صادق (٢) الكفرة .
 (٣) يكفيك (٤) تسيل دموعهما (٥) من كمال بلاغته ومزيد فصاحته وتذكيره ما يحتاج إليه (٦) من إجلال الله تعالى وعظمتته (٧) لا يدخلها (٨) خوفه الداعى الى امتثال أوامره وعبادته (٩) درة اللبن . وهو محال (١٠) جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى (١١) بقلبه منفذا الامتناع لم ييال بشرفها وبديع صفاتها .

لا تعلم شماله ما تنفقُ يمينه ، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ^(١) « متفق عليه .
وعن عبد الله بن الشَّخِيرِ رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصليُّ ولجوفه ^(٢) أَرِيْزٌ ^(٣) كأَرِيْزِ المَرْجَلِ ^(٤) من البكاء . حديث صحيح
رواه أبو داود ، والترمذى فى الثمائل باسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيّ بن كعب
رضى الله عنه « إن الله عز وجل أمرنى أن أقرأ عليك : لم يكن الذين كفروا »
قال ^(٥) : وسمّانى ؟ قال ^(٦) « نعم » . فبكى أبى ، متفق عليه ، وفى رواية : فجعل
أبى يبكى .

وعنه قال : قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه :
وسلم : انطلق بنا إلى أمِّ أُمِّنَ رضى الله عنهما نزرورها كما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزورها ، فلما انتهيا إليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ أما تعلمين أن ما عند
الله تعالى خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت إني لا أبكى أنى لا أعلم أن
ما عند الله خيرٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى أبكى أن الوحي قد انقطع
من السماء ؛ فهيجتُهُما على البكاء فجعلتا يبكيانِ معها . رواه مسلم وقد سبق
فى باب زيارة أهل الخير .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قيل
له فى الصلاة . قال : « مرؤا أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالناس » فقالت عائشة رضى الله عنها :
إن أبا بكرٍ رجلٌ رقيقٌ ^(٧) إذا قرأ القرآن غلبه البكاء ، فقال : « مرؤه فليُصَلِّ »

(١) بكت من خشية الله تعالى . (٢) ل صدره (٣) صوت البكاء أو غلبانه فى
الجوف كأريز الرجل (٤) القدر (٥) أبى بن كعب لانبى صلى الله عليه وسلم (٦) رضى الله
وأدخل على أبى سرورا وخشوعا وشكرا نعم الله وهذا شأن الصالحين (٧) رقيق قلبه .

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: إن أبا بكرٍ إذا قام مقامك لم يُسمعِ الناسَ من البكاءِ». متفق عليه.

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام وكان صائماً فقال: قتل مصعبُ بن عمير رضي الله عنه، وهو خيرٌ مني^(١)، فلم يوجد له ما يكمن فيه إلا بُردَةٌ إن غُطِّي بها رأسه بدت رجلاه؛ وإن غُيِّ بها رجلاه بدا رأسه، ثم بسط^(٢) لنا من الدنيا ما سبط. أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا. قد حَشِينَا أن تكونَ حسناتنا^(٣) عَجَلَتْ لنا. ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام. رواه البخاري.

وعن أبي أمامة صديُّ بن عجلان الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قَطْرَتَيْنِ^(٤) وَأَثْرَيْنِ^(٥): قَطْرَةٌ دموعٍ من خشيةِ الله وقطرةٌ دمٍ تَهراقُ في سبيلِ الله. وأما الأثرانِ فأثرٌ في سبيلِ الله^(٦) وأثرٌ في فريضةٍ من فرائضِ الله تعالى^(٧)» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

وفي الباب أحاديث كثيرة، منها حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً وجلتُ منها القلوبُ وذرفتُ^(٨) منها العيونُ. وقد سبق في باب النبي عن البدع.

(١) لتواضعه وكآله فضله (٢) وسع (٣) أعمالها الصالحة الحسنة عجل لنا جزاؤها. ومصعب من فضلاء الصحابة قتل يوم أحد. أحد العشرة مات سنة ٣٢ هـ. صلى الله عليه وسلم صلى وراءه في عروة تبوك (٤) ثنية قطرة: نقطة (٥) مثني أثر مانع من الشيء دلالة عليه (٦) الجهاد ومقاتلة الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى (٧) أدائها بنشوع كلمة الأركان والسنن (٨) دمعت.

باب فضل الزهد (١) في الدنيا والحث (٢) على التقلل (٣) منها

وفضل الفقر

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ (٥) وَالْأَنْعَامُ (٦) حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا (٧) وَأَزْيِنَتْ (٨) وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا إِنَّا تَأْمُرُنَا لِيَسْلُبَا أُورْثًا نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا (٩) كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ (١٠) بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (١١) كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا (١٢) تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (١٣) * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ (١٤) الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ (١٥) عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا (١٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ أَعْمَوْا أُنْمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَئِبَّ (١٧) وَلَهُمْ (١٨) وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ

(١) بغض الدنيا والإعراض عنها وترك راحتها طلبا لراحة الآخرة بمعنى يخلو قلبك مما خلقت منه يدك (٢) التحريض (٣) مما زاد على الكفاية والحاجة (٤) صفتها العجيبة في سرعة نقصها ودهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها (٥) البر والشعير (٦) من الكلاء (٧) بهجتها بالنبات (٨) تزينت (٩) زرعها جافا (١٠) تكن (١١) ادكر لقومك ما يشبه الحياة في سرعتها وزوال زهرتها (١٢) مهشوما: مكسورا، كالأخضر البراق ثم تجف. تذروه الرياح تفرقه. تذريه تنسفه (١٣) قادرا (١٤) سيحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال البيضاوي هي أعمال الخيرات التي تبقى لها ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها عبادة الله (١٥) أفضل من المال والبنين (١٦) يرجوه عند الله تعالى (١٧) فعل يدعو اليه الجليل (١٨) صرف الهم عن النفس بفعل ما لا يجوز، قال البيضاوي: بين سبحانه وتعالى أن الدنيا أمور خالية قليلة النفع سريعة الزوال، وهو: يلتهون أنفسهم مما بهمهم كاللابس الحسنة والراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفأخر الأنساب وتكاثر العدد والعدد

وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ (١) أُعْجِبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ نَمٌّ
يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُمْضِعًا نَمًّا يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢) وَمَغْفِرَةٌ
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٣) ﴿ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ زَيْنَ
لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ (٤) الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ (٥) وَالْأَنْعَامِ (٦) وَالْحَرْثِ (٧) ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ (٨) ﴿ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا وَعَدَدْنَا
حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا (٩) وَلَا يَفْرَأَنَّكُمْ (١٠) بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿ وَقَالَ
تَعَالَى : ﴿ أَلْهَاكُمْ (١١) التَّكَاثُرُ (١٢) * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (١٣) * كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ * نَمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى :
﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَآمِيسٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَاةُ (١٤)
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿ وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصر فننبه بطرف منها على ما سواه .

عن عمرو بن عوف الأنصاري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيئها فقدم بمال من
البحرين فسمعت الأنصار يقصدونم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف (١٥) فعرضوا (١٦)
له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال : « أظنكم سمعتم »

- (١) مطر (٢) أليم لمن انهك في الدنيا (٣) الشيطان .
(٤) الأموال المجتمعة (٥) للعلمة الرعية أو الطهمة المجملة (٦) الإبل والبقر
والغنم (٧) الزرع (٨) المرجع (٩) يذهلكم التمتع بالدنيا وزهرتها
(١٠) يمينكم الشيطان المغفرة (١١) أشغلكم (١٢) بأمواله وأقواله (١٣) منهم
(١٤) دار الحياة الهانئة الخالدة (١٥) ذهب الى مقصده (١٦) تصدوه .

أَنَّ أَبَا عبيدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ؟ « فَقَالُوا : أَجَلٌ ^(١) يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ :
« أَبْشُرُوا وَأَمَّا مَا يُسْرُّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تَبْسُطَ
الدُّنْيَا ^(٢) عَلَيْكُمْ كَمَا بَسَطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا
قَبْلُهَا لَكُمْ ^(٣) كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاس رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المنبر وجلسنا حوله فقال : « إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي ^(٤)
مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا ^(٥) وَزِينَتِهَا » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ^(٦)
وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَحْلِفُكُمْ ^(٧) فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا ^(٨)
النِّسَاءَ » رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ^(٩) : « اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ
إِلَّا عَيْشَ الْآخِرَةِ ^(١٠) » متفق عليه .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَتَّبِعُ الْمَيْتَ ثَلَاثَةٌ : أَهْلُهُ
وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ^(١١) . فَيَرْجِعُ اثْنَانِ ^(١٢) وَيَبْقَى وَاحِدٌ : يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى
عَمَلُهُ ^(١٣) » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ

(١) نعم (٢) توسع (٣) يجبر التنافس لفساد الدين (٤) بهدموتى
(٥) بهجتها (٦) راق مظرها وحلا مذاقها (٧) بمنزلة الحلفاء عنه فلا تنصرفوا
بالم يأذن لكم به فيجازيكم على ما يبدونكم (٨) احذروهن أن يخدعنكم بكيدهن
(٩) لما رأى صلى الله عليه وسلم تعب أصحابه في حفر الخندق (١٠) الحياة الدائمة
شأن العاقل يصبر ولا يفرح بما يسره في الدنيا (١١) جميع ما عمله في الدنيا
(١٢) بعد دفنه (١٣) معمرتها هو به . قال الشيخ : اللهم وفقنا لمرضاة ربك بمنك
وكرمك .

النار يوم القيامة فيصعق^(١) في النار صبغة^(٢) ثم يقال^(٣) : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مررت بك نعيم قط؟ فيقول : لا والله^(٤) يا رب، ويؤتى بأشد الناس يؤساً^(٥) في الدنيا من أهل الجنة فيصعق صبغة في الجنة فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت يؤساً قط؟ هل مررت بك شدة قط؟ فيقول لا والله ما مررت^(٥) بي، يؤس قط ولا رأيت شدة قط . رواه مسلم .

وعن المستورد بن شداد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما الدنيا في الآخرة^(٦) إلا مثل ما يجعل أحدكم أضعه في اليم^(٧) فليَنظُرْ بِم يرجع » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق والناس كنفثية^(٨) فرآى بجدي أسك^(٩) ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال : « أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم ؟ » فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء وما نضع^(٨) به ؟ ثم قال : « أتحبون أنه لكم ؟ » قالوا : والله لو كان حيا كان^(٩) عيباً إنه أسك فكيف وهو ميت ! فقال : « فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم » رواه مسلم . قوله « كنفثية » أي عن جانبه . و « الأسك » الصغير الأذن .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : كنت أمشى مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة^(١٠) بالمدينة فاستقبلنا أحد فقال : « يا أبا ذر » . قلت : لبيك يا رسول

(١) يغمس غمسة (٢) يقول خزنة جهنم تبكيها على سبيل الإذلال والاهانة (٣) ينسون نعيم الدنيا إزاء ماذاقوه من العذاب . (٤) شدة . قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٥) ما وجدت شدة تذكيرا بنعمة الله تعالى فإن عليهم ما رأوه في الدنيا (٦) مانعيتها (٧) البحر (٨) أي شيء تفعل إنه نجس لموت الجدي (٩) صاحب عيب (١٠) أرض ذات حجارة سود .

الله . فقال : « ما بسرُّني أن عندي مثل أخذ هذا ذهباً تمضي عليّ ثلاثة أيام وعندى منه دينارٌ إلا شيء أرصده^(١) لدينٍ إلا أن أقول به في عباد الله هكذ وهكذ وهكذا » عن يمينه وعن شماله وعن خلفه ثم سار فقال « إن الأكلون^(٢) يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا » عن يمينه وعن شماله ومن خلفه « وقليل ما هم » . ثم قال لي : « مكانك^(٣) لا تبرح حتى آتيك » ثم انطلق في سواد الليل حتى توأرى^(٤) فسمعتُ صوتاً قد ارتفع فتخوّفتُ أن يكون أحدٌ عرض^(٥) للنبي صلى الله عليه وسلم فأردتُ أن آتية فذكرتُ قوله : « لا تبرح حتى آتيك » فلم أبرح حتى أتاني فقلت : لقد سمعتُ صوتاً تخوّفتُ منه فذكرتُ له فقال : « وهل سمعته ؟ » قلت : نعم . قال : « ذاك جبريل أتاني فقال : من مات من أمّتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق^(٦) » متفق عليه ، وهذا لفظ البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو كان لى مثل أخذ ذهباً لسرّنى أن لا تمرّ على ثلاث ليالٍ وعندى منه شيء إلا شيء أرصده لدينٍ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر^(٧) أن لا تزدروا^(٨) نعمة الله عليكم »

(١) أحفظه ، أعدّه . (٢) الاكثار من المال والإقلال من ثواب الآخرة

(٣) الزمه (٤) غاب شخصه (٥) تعرض بسوء (٦) يدخل الجنة

(٧) أحق (٨) أن لا تحتقروا .

متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم . وفي رواية البخارى : « إذا نظر أحدكم إلى من فضلَّ عليه في المالِ والخلقِ ^(١) فليُنظرْ إلى من هو أسفلُ منه » .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نَسَّ ^(٢) عبدُ الدينارِ والدرهمِ والقطيفةِ والخمصةِ : إن أعطى رضى وإن لم يعط لم يرض » رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه ردالا : إما إزار ^(٣) . وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم ، فمنها ما يبلغ نصف الساقين ^(٤) ومنها ما يبلغ الكعبين ^(٥) فيجمعه بيده ^(٦) . كراهية أن ترى عورتَهُ » رواه البخارى

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا سجنٌ ^(٧) المؤمنِ وجنة الكافرِ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى ^(٨) فقال : « كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرٌ سبيلٍ » وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول : إذا أُنسيت ^(٩) فلا تنتظرِ الصباحَ وإذا أصبحت فلا تنتظرِ ^(١٠) المساءَ وخذ ^(١١) من صحبتك لمرضك ومن حياتك ^(١٢) لموتك ، رواه البخارى . قالوا في شرح هذا الحديث معناه : لا تتركْ كُنْ إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً ولا تحدث نفسك بطولِ البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلقُ منها إلا بما يتعلقُ به الغريبُ

(١) الصورة (٢) هلك طالها الحريص على جمعها القائم على حفظها فكان لذلك عبداً نسال الله السلامة من هذه العبودية الحقيرة (٣) ساتر أسافل البدن (٤) لتصره (٥) لطوله (٦) ليستر العورة (٧) ممنوع من شهوات الدنيا المحرمة = سجن بالنسبة لتعظيمه المدخر وأى سجن أكثر من محنها ومكابدات المهوم والأسقام (٨) النكب : مجتمع رأس العضد والكف (٩) دخلت في المساء (١٠) بأعمال النهار (١١) أعمال صالحة (١٢) تجارة رابحة بطاعة الله تعالى .

في غيرِ وطنه ولا تَشْتغِلُ فيها بما لا يشتغلُ به الغريبُ الذي يريدُ الذهابَ إلى أهله،
وبالله التوفيق .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعديُّ رضي الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله دُلِّني على عملٍ إذا عملتهُ (١) أحبني الله
وأحبنى الناس ، فقال : « أزهّد في الدنيا (٢) يحبك الله وأزهّد فيما عند الناس (٣)
يحبك الناس » حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : ذكر عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه
مأصبا الناس من الدنيا (٤) فقال : لقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يظلمُ
اليوم يلتوي ما يجدُ من الدقلِ ما يملأُ به بطنه ، رواه مسلم . « الدقلُ » بفتح الدال
المهملة والقاف : ردى الثمر .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : تُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي
من شيء يأكله ذو كبدٍ (٥) إلا شطرُ شعير في رقبتي (٦) لي فأكثتُ منه حتى طالَ
عليّ فكثتُهُ ففني (٧) « متفق عليه . قولها « شطرُ شعير » : أى شىء من شعيرٍ
كذا فسره الترمذى .

(١) يريدان بها وجه الله تعالى (٢) اعرض عمالاته واليه الضرورة (٣) من مال
أوجاه بإعراضك عن زخارفها قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه :

وما هي إلا حيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهله * وإن تجتذبها نازعتك كلابها

شبهه رضي الله عنه الدنيا بالحيفة لتهافت الدباب على النتن . والدباب بالكلاب (٤) من المال
والحول والجاه (٥) حيوان (٦) خشب يرفع عن الأرض يوضع فيه ما يراد حفظه
(٧) فرغ . قال القرطبي : سبب رفع النماء عند السكيل - والله أعلم - الالتفات بعين
الحرص مع معاينة إدرار نعم الله تعالى ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر
عليها وعدم الثقة بالذئب وهبها .

وعن عمرو بن اِخْرِثِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَرِثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أُمَّةً وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلَاحَهُ وَأَرْضًا ^(١) جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً . رواه البخاري .

وعن خَبَابِ بْنِ الْأَرْثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ ^(٢) وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَنَمَّانُ مَاتَ وَلَمْ يَأْكُلْ ^(٣) مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا مِنْهُمْ مِصْعَبُ بْنُ مُعْمِرٍ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ نَمْرَةً ^(٥) فَكُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ يَدَّتْ رِجْلَاهُ وَإِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ بَدَأَ رَأْسَهُ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَغْطِيَ رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِذْخِرِ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمْرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِي بِهَا . متفق عليه . « النَّعْرَةَ » : كَسَاءٌ مَلَوْنٌ مِنْ صُوفٍ . وقوله « أَيْنَعَتْ » : أَي نَضِجَتْ وَأَدْرَكَتْ . وقوله « يَهْدِي بِهَا » : هُوَ يَفْتَحُ الْبَابَ وَضَمُّ الدَّالِ وَكَسْرُهَا لَفْتَانٍ : أَي يَقْطَعُهَا وَيَجْتَنِيهَا وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ لِمَا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَتَمَكَّنُوا ^(٦) فِيهَا .

وعن أَبِي سَهْلٍ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَاسِقٍ كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ ^(٧) » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

(١) نصف أرض فداك وثلاث أرض وادي القري وسهم من خمس خيبر وضعة من أرض بني النضير (٢) نطلب بهجرتنا (٣) لم يصب شيئا من المنانم (٤) رضى الله عنه أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويعلمهم سنة ٧ هجرية (٥) إزار من صوف مخطط أو بردة (٦) استعارة تمثيلية . شبه حالهم في تمكثهم من الدنيا التي فتح عليهم بها وتمكثوا منها بتمكن ذى الثمرة (٧) لهوانه عليه وسقوطه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ^(١) مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ^(٢) إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا وَالَاهُ وَعَالَمًا وَمُتَمَلِّمًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ ^(٣) فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالجُ خُصًا لنا ^(٤) فقال : « مَا هَذَا ؟ » قُلْنَا : قَدْ وَهَى فَنَحْنُ نَصْلِحُهُ ^(٥) فقال : « مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ ^(٦) » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد البخارى ومسلم وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن كعب بن عياض رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ ^(٧) وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي عمرو ويقال أبو عبد الله ويقال أبو لئلى عثمان بن عفان رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ : بَيْتٌ يَسْكُنُهُ وَثُوبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ ^(٨) وَجِلْفٌ الْخَبْرِ ، وَالْمَاءُ » رواه الترمذى وقال : حديث صحيح . قال الترمذى : سمعتُ أبا داودَ سُليمانَ بنَ سالمٍ البَلْخِيِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ : الْجِلْفُ : الْخَبْرُ لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ .

(١) مبعوضة ساقطة (٢) مبعود من حضرة الحق يريد ما يبعدك عن الله جل وعلا ويشغل عنه سبحانه وتعالى (٣) ما يكون منها العاش كالصنعة والتجارة والزراعة (٤) بيت من خشب أو تصب (٥) تقويه باداعمه (٦) أسرع (٧) بلاء في الخير والشر . (٨) يسترها

وقال غيره: هو غليظ الخبز. وقال المروئي. المراد به هنا وعاء الخبز: كالجواني والخرج، والله أعلم.

وعن عبد الله بن الشخير « بكسر الشين والحاء المشدودة المعجمتين » رضى الله عنه أنه قال: أنبت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: ﴿ أَلْهَأْكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ قال: « يقول ابن آدم. مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت^(١) فأفنت أو لبست فأبليت^(٢) أو تصدقت فأمضيت^(٣) ؟! » رواه مسلم.

وعن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله والله إنى لأحيك فقال: « أنظر ماذا تقول؟ » قال والله إنى لأحيك، ثلاث مرات فقال: « إن كنت تحببني^(٤) فأعد للفقر تجفافاً فإن الفقر أسرع إلى من يحببني من السيل إلى منتهاه » رواه الترمذى وقال حديث حسن. « التجفاف » بكسر التاء المثناة فوق وإسكان الجيم وبالفاء المكررة وهو شىء يلبسه الفرس ليتقى به الأذى وقد يلبسه الإنسان.

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما ذئبان جائعان أرسلا في غم بأفسد^(٥) لها من حرص المرء على المال والشرف^(٦) لدينه » رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) وصل نفع ذلك الى أجزاء البدن واستقام به أمرها (٢) أخلقت جديدةا
(٣) أنفذت (٤) يمرض صلى الله عليه وسلم على الصبر . (٥) بأكثر فسادا
(٦) الجاه .

على حَصِيرٍ^(١) فقامَ^(٢) وقدْ أثرَ في جنبه^(٣) قلنا : يا رسول الله لو آخذنا لك
وطاءً^(٤) . فقال : « مالي وللدنيا^(٥) ؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظلَّ تحتَ
شجرةٍ ثم راحَ وتركها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يدخلُ الفقراءُ الجنةَ قبلَ الأغنياءِ^(٦) بِخَمْسِائَةٍ^(٧) عامٍ » رواه الترمذى وقال :
حديث صحيح .

وعن ابن عباسٍ وعمران بن الحصين رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : « أطلعتُ^(٨) في الجنةِ فرأيتُ أكثرَ أهلها الفقراءَ^(٩) وأطلعت في النارِ
فرأيتُ أكثرَ أهلها النساءَ^(١٠) » متفق عليه من روية ابن عباسٍ ، ورواه البخارى
أيضاً من روية عمران بن الحصين .

وعن أسامة^(١١) بن زيدٍ رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قتُّ

(١) بارية وفي الشفاء عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم ينام على سرير مولٍ بشريط
حتى يؤثر في جنبه (٢) استيقظ واستوى جالسا (٣) جنبه انشريف .
قال أنس : ما مسست خزاولا حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم (٤) لو أذنتنا لنفرش لك شيئا يقيك ويستريح بدنك (٥) أى شىء
حالى مع الليل الى الدنيا أو لا أرب في الدنيا ليس لى ألفة ولا محبة للدنيا لأنها ليست
دارقرار فالانسان فيها بمثابة المسافر وفي الحديث « الحث على عمارة الدنيا بالاشتغال
بطاعة الله تعالى » وبالله التوفيق (٦) يحبسون ليسألوا عما خولوه من الغنى
من أين اكتسبوه ؟ وقيم أنفقوه ؟ (٧) يتقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب
(٨) أشرفت ليلة الإسراء أو كشف له صلى الله عليه وسلم في صلته في الكسوف والله
أعلم (٩) بصلاحهم وطاعتهم لله مع الفقر (١٠) فيه التجريض لهن على المحافظة
على أمر الدين ليسلن من النار (١١) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حَلَّى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةً مِنْ دَخَلِهَا الْمَسَاكِينُ^(١) . وَأَصْحَابُ الْجَدِّ^(٢) مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنْ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ « متفق عليه » والجَدُّ « الحظُّ والغنى ، وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضل الضعفة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أصدقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لبيدٍ^(٣) * ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ * متفق عليه .

باب فضل الجوع وخشونة^(٤) العيش والاعتصار

حَلَّى القليل من المأكل والمشروب والملبوس

وغيرها من حظوظ^(٥) النفس وترك الشهوات

قال الله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ^(٦) أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ^(٧) فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَا^(٨) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ العزير :

(١) جمع مسكين المحتاج (٢) أى الغنى محبسون ليسألهم الله عن أعمالهم وما كانوا عليه تحصيلا للعمال وتضييعا له والفقراء سالمون من ذلك (٣) الشاعر بن ربيعة من فحول شعراء الجاهلية مات فى خلافة معاوية وقال بعد إسلامه أبدانى الله بالشعر القرآن العزيز :

ماعاتب المرء الكريم كنفسه * والرء يصلحه القرين الصالح
وقد ضرب الإمام الشافعى المثل به :

ولولا الشعر بالعلماء يرمى * لكنت اليوم أشعر من لبيد

(٤) ترك الترفه فيه والاعتصار على الجلف لأنه حق النفس وما فوقه حظها من المأكل والمشروب والملبوس والفروش والسكون والنكوح (٥) مشتهاها (٦) عقب سوء (٧) كشرب الخمر واستحلال نكاح الأخت من الأب (٨) شره (٩) عملا .

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ (١) عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ (٢) لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣) * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْسَنُوا ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ (٤) لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿٥﴾ وقال تعالى: ﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٥)﴾ وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ (٦) عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (٧)﴾ والآياتُ في البابِ كثيرةٌ معلومةٌ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ماشع آل محمد (٨) صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض متفق عليه . وفي رواية : ماشع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليل تباعا حتى قبض (٩)

وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول : والله يا ابن أختي إن كنا ننظر إلى الهلال ثم الهلال : ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار . قلت . ياخالة فما كان يعيشكم (١٠) ؟ قالت : الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت

(١) قارون على بغلة شهباء عليه الأرجوان سرج من ذهب معه أربعة آلاف على زينة متزينا بها (٢) تمنوا مثله (٣) نصيب محظوظ (٤) النافع بأحوال الآخرة ينفع صالحى عباده التقيين الصابرين على الطاعات (٥) عن شعب البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولثة النوم مقصورا عليها (٦) مطرودا من رحمة الله تعالى .

(٨) أزواجه صلى الله عليه وسلم وخدمه (٩) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وعرض عليه بطحاء مكة ذهابا فأتى (١٠) يعنيكم .

لمن منابيح^(١) وكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيستينا . متفق عليه .

وعن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل وقال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير ، رواه البخاري . « مصلية » بفتح الميم : أى مشوية .

وعن أنس رضي الله عنه قال : لم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان^(٢) حتى مات ، وما أكل خبزاً مرققاً^(٣) حتى مات ، رواه البخاري . وفي رواية له : ولا رأى سبطاً^(٤) بعينه قط^(٥) .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه ، رواه مسلم . « الدقل » : تمر ردي .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه^(٦) الله تعالى حتى قبضه^(٧) الله تعالى . فقيل له : هل كان لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل ؟ قال : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلاً من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى ، فقيل له كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال : كنا نطحنه وننفضه فيطير ماطر وما بقي ثريناه ، رواه البخاري . قوله « النقي » هو - بفتح النون وكسر القاف وتشديد

(١) جمع منيحة شاة أو ناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع لبنها (٢) المائدة ما لم يكن عليها طعام (٣) محسناً مليناً أى أرغفة مؤسعة . (٤) ما أزيل شعره بماء مسخن وشوى بجلده وهو من فعل الترفين (٥) أى في زمنه صلى الله عليه وسلم (٦) نبأه الله وبعثه (٧) توفاه الله تبارك وتعالى ونقله إلى دار كرامته (١٥ - رياض)

الياء - وهو الخبز الحواري وهو الدرّمك . قوله « ثرّيناه » هو - بناء مثلثة ثم راء مشددة ثم ياء مثناة من تحت ثم نون - أى بللناه وعجنناه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكرٍ وعمر رضى الله عنهما فقال : « ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ » قالا : الجوعُ يارسول الله : قال : « وأنا والذي نفسى بيده ^(١) لأخرجتنى الذى أخرجكما قوما » فقاما معه فأتى رجلا من الأنصارٍ فإذا هو ليس فى بيته ؛ فلما رأته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين فلان ؟ » قالت : ذهبَ يستعذِبُ لنا الماء ^(٢) إذ جاء الأنصارىُ فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال : الحمد لله ما أخذ اليومَ أكرمَ أضيافاً منى ؛ فانطلق فجاءهم يعذِقُ فيه بُسر ^(٣) وتمرٌ ورطبٌ فقال : كلوا وأخذ المديّةَ ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياك ^(٤) والحلوبُ » فذبحَ لهمُ فأكلوا من الشاةِ ومن ذلك العذقِ وشربوا . فلما أن شبعوا ورؤوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكرٍ وعمر رضى الله عنهما : « والذي نفسى بيده ^(٥) لتسألنَّ عن هذا النعيمِ ^(٦) يومَ القيامةِ أخرجكم من بيوتكم الجوعُ ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيمُ » رواه مسلم . قولها « يستعذِبُ » : أى يطلب الماء العذب وهو الطيب . و« العذقُ » بكسر العين وإسكان الذال المعجمة وهو الكباسة وهى العصن . و« المديّة » بضم الميم وكسرها : هى السكين . و« الحلوبُ » ذات اللبن . والسؤال

(١) بقدرته جل وعلا . (٢) يطلب صفاءها - رحب وأظهر الفرح بحلول السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ورأى مشكاته مشرقة مضيئة ومعه أصحابه رضى الله عنهما وأثنى على الله بيسير نعمه وهذا دليل كمال فضيلته وبلاغته (٣) ثمر النخل إذا أثمر ونضج (٤) احذر شفقة على أهله باتقاعهم من الحلوب بلبنها - نهى إرشاد لا كراهة فى مخالفته لزيادة إكرام (٥) بقدرته قبض روحى (٦) الطعام والماء العذب ، وظل بارد .

عن هذا النعيم سؤال تعديد النعم لاسؤال توبيخ وتعذيب . والله أعلم . وهذا الأنصاري الذي أتوه هو أبو الهيثم بن التيهان ؛ كذا جاء مئيناً في رواية الترمذي وغيره .

وعن خالد بن عمر العدوي قال : خطبنا عتبة بن غزوان وكان أميراً على البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ فإن الدنيا قد آذنتُ بصُرْمٍ (١) وولتُ حذاءً (٢) ولم يبقَ من الدنيا إلاَّ صُباةٌ كصُباةِ الإناءِ يتصائبها صاحبها ، وإنكم مُنتقلون منها إلى دارٍ لا زوالَ لها فانتقلوا بخير ما يحضركم (٣) فإنه قد ذُكرَ (٤) لنا أن الحجرَ يلتقي من شفيرِ (٥) جهنمِ فيهوي (٦) فيها سبعينَ عاماً لا يدركُ لها قرعاً والله لثمَّ لأنَّ أفعَجبتم (٧) ؟ ولقد ذُكرَ لنا أن ما بينَ مصراعينِ من مصاريعِ الجنةِ مسيرةَ أربعينَ عاماً وليأتينَّ عليها (٨) يومٌ وهو كطيط من الزحامِ (٩) ولقد رأيتني سابعَ سبعةٍ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعامٌ إلا ورقُ الشجرِ (١٠) حتى قرحتُ أشداً أقنا فالتقطتُ برودةً (١١) فشققتها بيني وبين سعدِ (١٢) بن مالكٍ فاتزرتُ بنصفها واتزرتُ سعدٌ بنصفها فأصبحَ اليومُ منا أحدٌ إلا أصبحَ أميراً على مصرٍ من الأمصارِ (١٣) وإني أعودُ (١٤) بالله أن أكونَ في نفسي عظيماً وعند الله

(١) أعلنت بتحول أحوالها الدال على حدوثها وكل ما ثبت حدوثه وجب قبوله للمعدم
(٢) منقطعة (٣) بكسب صالح الأعمال وإدخار الحسنات (٤) يريد الصطفى ﷺ (٥) حرف
(٦) ينزل (٧) أصعتم فعجبتم ؟ (٨) الجنة (٩) كثرة الداخلين بعموم
رحمة الله سبحانه وتعالى ومزيد فضله إيماناً إلى أن السكف ينبغي له أن يكون عنده حال
الصحة ويخاف من مولاه عز وجل ويرجو فضله وإحسانه بقبول ما يعمله من صالح الأعمال
(يدعون ناراً رغاباً ورهباً) (١٠) أكلنا (١١) عثرت عليها من غير قصد وهي شملة مخططة
(١٢) ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة (١٣) اللدن . إشارة إلى اتساع الحال
عليهم بعد ضيقه لرياضتهم وتقللهم من الدنيا (١٤) أعتصم أن يوهني الشيطان بعضهم
فارغة سبحانه لا يقبل على فضله وإحسانه .

صغيراً . رواه مسلم . قوله « آذَنْتُ » هو بمد الألف : أى أعلمت . وقوله « بصرم » هو بضم الصاد : أى باقتطاعها وفنائها . قوله : « وولتُ حذاءً » هو بجاء مبهمة مفتوحة ثم ذالٍ معجمة مشددة ثم ألفٍ ممدودة : أى سريعة . و « الصبابةُ » - بضم الصاد المهملة - البقية اليسيرة . وقوله « يتصأبها » هو بتشديد الباء قبل الهاء : أى يجمعها . و « الكظيظ » : الكثير الممتلئ . وقوله « قرحت » هو بفتح القاف وكسر الراء : أى صارت فيها قروح .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : أخرجت لنا عائشة رضى الله عنها كساءً وإزاراً ^(١) غليظاً ^(٢) قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين . متفق عليه .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : إنى لأولُ العرب رعى بسهمٍ في سبيل الله ^(٣) ولقد كننا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعامٌ إلا ورقُ الحَبَلَةِ وهذا السمرُ حتى إن كان أحدنا ليضع ^(٤) كما تضعُ الشاةُ ^(٥) مالهُ خلطاً ^(٦) . متفق عليه . « الحبلَة » بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة ؛ وهى والسمرُ نوعان معروفان من شجر البادية .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل ^(٧) رزقَ آلِ محمدٍ ^(٨) قوتاً » متفق عليه . قال أهل اللغة والغريب : معنى « قوتاً » أى ما يسد الرَّمَقَ .

(١) ثوب يستر أسافل البدن (٢) ثخيناً . (٣) فى بحث حمزة وعبيدة ابن الحارث - ثانى سرية فى الإسلام (٤) كناية عن الفائض (٥) البعر (٦) ليسه سنة ثمان هـ فى غزوة الحَبَطِ وأميرهم أبو عبيدة امتحنوا ليظهر صدق ثباتهم أول الإسلام :

لولا اشتعال النار فى جزل الغضا * ما كان يعرف طيب نثر العود

(٧) من مأكل ومشرب (٨) متبعوه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : والله الذى لا إله إلا هو إن كنت لأعتمدُ بكبدي على الأرض^(١) من الجوع ، وإن كنت لأشدُّ الحجرَ كلى بطنى من الجوع . ولقد تعدتُ يوماً على طريقهم الذى يخرجون منه^(٢) فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرفَ ما فى وجهى وما فى نفسى^(٣) ثم قال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « الحق » ومضى فاتبعته ؛ فدخلتُ فاستأذنتُ فأذن لي فدخلتُ فوجدتُ لبناً فى قدحٍ فقال : « من أين هذا اللبنُ » قالوا : أهدها لك فلانٌ - أو فلانةٌ - قال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله^(٤) ، قال : « الحق »^(٥) إلى أهلِ الصفةِ فادعهمُ لى » قال : وأهلُ الصفةِ أضيافُ الإسلامِ لا يأوونَ على أهلٍ ولا مالٍ ولا على أحدٍ ، وكان إذا أتتهُ صدقةٌ بعثَ بها إليهمُ ولم يتناول^(٦) منها شيئاً وإذا أتتهُ هديةً أرسلَ إليهمُ وأصابَ منها وأشركهمُ فيها ، فسألتُ^(٧) ذلكَ فقلتُ : وما هذا اللبنُ فى أهلِ الصفةِ ا كنتُ أحقُّ^(٨) أن أصيبَ من هذا اللبنِ شربةً أتقوى^(٩) بها فإذا جاءوا وأمرنى فكنتُ أنا أعطيهمُ ؛ وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبنِ^(١٠) ولم يكن من طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسوله صلى الله عليه وسلم بد^(١١) ، فأتيتهمُ فدعوتهمُ فأقبلوا واستأذنوا^(١٢) فأذن لهمُ وأخذوا مجالسهمُ من البيتِ^(١٣) . قال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله . قال : « خذ^(١٤) فأعطيهم » قال : فأخذتُ القدحَ فجعلتُ أعطيهِ الرجلَ فيشربُ حتى يروى ، ثم يرُدُّ كلى القدحِ فأعطيهِ الآخرَ

(١) الصق بطنى بها (٢) مطالبهم (٣) احتياجى لما يسد الرق (٤) إجابة بعد إجابة (٥) انطلق (٦) لم يصب لنفسه . (٧) أحزنى (٨) أولى به (٩) أصير ذاقوة من ضعف الجوع (١٠) يصل منه بعد أن يكتفوا به (١١) محيد مفر (١٢) طلبوا الإذن فى الدخول (١٣) بيت النبي صلى الله عليه وسلم (١٤) قدح اللبن

فيشرب حتى يرؤى : ثم يردُّ كَلَى القَدَحِ حتى انهبتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القومُ كلمهم ؛ فأخذَ القَدَحَ فوضعه على يده فنظرَ إلى فتبسَمَ فقال « أباهري » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « بقيتُ أنا وأنتَ » قلت : صدقتُ يا رسول الله ، قال : « أقمُدُ فاشرب » فقعدتُ فشرِبتُ ؛ فقال : « اشرب » فشرِبتُ ؛ فما زال يقولُ : « اشرب » حتى قلتُ : لا والذي بعثك بالحقِّ لأجدُ له مسلَكاً^(١) ؛ قال : « فأراني » فأعطيتُه القَدَحَ فحمدَ الله^(٢) تعالى وسمي وشربَ الفضلة^(٣) « رواه البخاري ،

وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لقد رأيتُني^(٤) وإني لآخرُهُ^(٥) فيما بينَ منبرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرة عائشة رضي الله عنها ممشياً^(٦) كَلَى ؛ فيجيءُ الجاني فيضعُ رجله على عنقي ويرى أني مجنونٌ وما بي من جنونٍ ما بي إلا الجوعُ . رواه البخاري .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعُهُ^(٧) مرهونةٌ عندَ يهوديٍّ في ثلاثينَ صاعاً من شعيرٍ . متفق عليه .

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : رهنَ النبي صلى الله عليه وسلم درعهُ بشعيرٍ ، ومشيتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بنخبِ شعيرٍ وإهالةٍ سنخَةٍ ، ولقد سمعته يقولُ : « ما أصبحَ لآلِ محمدٍ صاعٌ ولا أمسى ، وإنهم لتسعةُ آياتٍ^(٨) » رواه البخاري . « الإهالةُ » بكسر الميمِ : الشخْمُ الذائبُ . « السنخَةُ » بالنونِ والخطاءِ المعجمة ، وهي المتفيرةُ .

(١) مكانا يسلك فيه (٢) حمد النبي صلى الله عليه وسلم على ما من به من البركة في اللبن مع قلته حتى روى القوم كلمهم وأفضلوا (٣) البقية (٤) أبصرتني (٥) أسقط مني على (٦) زال شعوري . (٧) ما يلبس في الحرب (٨) زوجات كانت له مارية وريحانة يطؤها بملك اليمين .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لقد رأيتُ سبعينَ من أهلِ الصُّفَةِ ما مِنْهُمْ رجلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ^(١) إما إِزَارٌ وإما كساءٌ قد رَبطوا في أعناقِهِمْ مِنْها ما يبلِغُ نِصفَ الساقينِ ومنها ما يبلِغُ الكعبينِ فيجمعهُ بيدهِ كراهيةً أنْ تُرَى عَوْرَتُهُ . رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانَ فِرَاشُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أديمٍ^(٢) حَشْوُهُ لِفٌّ « رواه البخارى .

وعن ابنِ عمرَ رضى الله عنهما قال : كُنَّا جالوساً معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذْ جاءَ رجلٌ مِنَ الأنصارِ فلمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ أدبرَ الأنصارى ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا الأنصارِ كيفَ أخى سعدُ بنُ عُبَادَةَ ؟ » فقال : صالحٌ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « منَ يَعُوذُ مِنْكُمْ ؟ » فقامَ وقنا معه ونحنُ بضعةَ عَشْرٍ ما علينا نِعالٌ ولا خِفافٌ ولا قِلائِسُ ولا نُصُصٌ نَمِشِي في تلكَ السِّبَاجِ^(٣) حتى جِئناهُ فاستأخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ حتى دنا^(٤) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ^(٥) . رواه مسلم .

وعنِ عِمْرانَ بنِ الحُصَيْنِ رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خَيْرُكُمْ قَرْنِي^(٦) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » قال : عِمْرانُ : فَأُدرى قالَ النبي صلى الله عليه وسلم مرتينِ أو ثلاثاً « ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهِدُونَ ، وَيُخَوِّنُونَ ولا يُؤْتَمَّنُونَ ، وَيُنذِرُونَ ولا يُؤفُونَ ، وَيُظْهِرُ فِيهِمُ السَّمْنَ » متفق عليه .

(١) لارداء يستر أعلى البدن وإنما معهم ما يستر عورتهم به (٢) جلد .
 (٣) أرض ذات ملوحة سبخة (٤) قرب (٥) الخزرج أو الأنصار جاءوا معه
 إكراما للوفاد وليأتس به المريض وينذهب عنه بعض الكلال (٦) الصحابة ثم التابعون وتابعو التابعين .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم . إنك أن تبذل الفضل ^(١) خير لك وأن تمسكه ^(٢) شر لك ، ولا تألأم ^(٣) حلى كفاف ^(٤) ، وأبدأ بمن تقول ^(٥) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبيد الله بن محسن الأنصارى الخطمى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبح منكم آمناً ^(٦) في سره معافى في جسده ^(٧) عندة قوت يومه فكأنما حيزت ^(٨) له الدنيا بحد أفيرها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « سره » بكسر السين المهملة : أى نفسه ، وقيل : قومه .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قد أفلح ^(٩) من أسلم وكان رزقه كفافاً ^(١٠) وقتعه ^(١١) الله بما آتاه » رواه مسلم .

وعن أبي محمد فضالة بن عبيد الأنصارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « طويى ^(١٢) لئن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وفتح » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طويلاً وأهله لا يجدون عشاء ^(١٣) ، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) ما فضل عما يحتاج إليه عادة ليقى لك غلته (٢) لا تؤدى الحق والواجبة (٣) لا يلحقك لوم ولا عتب من شرع الله (٤) قدر الحاجة (٥) ابدأ الإتفاق بحق الذى تمونه من زوجة وأصل وفرع محتاج وخادم (٦) مطمئناً من عدوه (٧) سليماً من الأمراض (٨) جمعت بأسرها (٩) فاز بالفلاح والظفر والفوز (١٠) بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقص (١١) صيره قانعاً راضياً بالقسم من باب سلم (١٢) العيش الطيب الحسن الخبز (١٣) طعاماً يتعشى به .

وعن فضالة بن عبيدٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناسِ يخرُّه^(١) رجالٌ من قامتهم في الصلاة من الخصاصَةِ - وهم أصحابُ الصُّفَّةِ - حتى يقول الأعرابُ؟ هؤلاء مجانينُ فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إليهم فقال: «لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى^(٢) لأحببتم^(٣) أن تزادوا فاقةً وحاجةً». رواه الترمذى وقال: حديث صحيح «الخصاصةُ»: الفاقةُ والجوعُ الشديدُ.

عن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ماملاً آدمى وعاء شراً من بطنٍ بحسبِ ابنِ آدمٍ أكَلاتٌ يُقْمِنُ صُلْبُهُ^(٤)، فإن كان لا محالةً نثلك^(٥) لطمه وثلث^(٦) لشرابه وثلث^(٧) لنفسه». رواه الترمذى وقال: حديث حسن. «أكَلاتٌ»: أى لقمٌ.

وعن أبي أمامةٍ إياس بن نعلبة الأنصارى الخارثى رضى الله عنه قال ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً عنده الدنيا؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا تسمعُونَ؟ ألا تسمعُونَ؟ إن البذاذَةَ من الإيمان، إن البذاذَةَ من الإيمان» يعنى: التَّقَحُّلَ. رواه أبو داود. «البذاذَةُ» - بالباء الموحدة - والدَّالِّينِ المعجبتين - وهى رثامةُ الهيئةِ وتركُ فاخر اللباسِ^(٨) وأما «التَّقَحُّلُ» فبالقافِ والحاء: قال أهل اللغة: المتقحَّلُ هو الرجل اليابسُ الجلدِ من خشونةِ العيشِ وتركِ التَّرهُّ.

(١) يسقط (٢) مكانة عالية عند الله تعالى لصدق إيمانهم وحسن مجاهدتهم:

إذا مارأيت الله فى السكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات مالا

(٣) كافيهِ ذلك فى سد الرمق

(٤) لكسر النفس والتواضع قال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويده الدرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم - أى جلد وعوتب هلى رضى الله عنه فى إزار مرقوع يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب. وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب. رأى السلف أهل الهوى يتفاخرون بملابسهم فأظهروا الرثانة حقارةً للدنيا.

وهن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّراً علينا أبا عبيدة رضى الله عنه تتلقى عيراً لقريشٍ وزودنا جراباً من تمر^(١) لم يجد لنا غيره . فكان أبو عبيدة يعطينا تمرّة تمرّة . فقيل : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصّها كما يمصُّ الصبيُّ ثمَّ نشرب عليها من الماء فتكفينا يوماً منا إلى الليل ، وكنا نضربُ بعصيتنا الخبط ثمَّ نبسُّه بالماء فنأكله قال : وانطلقنا على ساحلِ البحر فرُفِعَ لنا على ساحلِ البحر كهيئةِ الكتيب الضخم فأتيناهُ فإذا هي دابةٌ تدعى العنبر . فقال أبو عبيدة : ميتةٌ ، ثم قال : لا بل نحن رسلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررنا ثم فكأوا ، فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ، ولقد رأينا نغترفُ من وقبِ عينه بالقلالِ الدُهْنِ ونقطعُ منه الفِدْرَ كالثورٍ أو كقدرِ الثور ، ولقد أخذنا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقدم في وقبِ عينه وأخذنا ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحلَ أعظم بعيرٍ معنا فرّ من تحتها وتزوّدنا من لحمه وشائق ، فلما قدّمنا المدينة^(٢) أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له ؛ فقال : « هو رزقٌ أخرجهُ الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيءٌ فنقطعُمونا ؟ » فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله . رواه مسلم .

« الجراب » وعلا من جلد معروف ، وهو بكسر الجيم وفتحها ، والكسر أفصح قوله « نمصّها » بفتح الميم . و « الخبط » ورق شجر معروف تأكله الإبل . و « الكتيب » التلّ من الرمل . و « الوقب » بفتح الواو وإسكان القاف وبعدها باء موحدة وهو نُقْرة العين . و « القلال » الجرار . و « الفِدْر » بكسر الفاء وفتح

(١) كرامة المصطفى صلى الله عليه وسلم حلت بركته في التمرة وتبجلى زهد الصحابة رضى الله عنهم والتقلل من الدنيا وخشونة العيش والصبر على الجوع . (٢) عقب وصوله بلاتراخ .

الدال : القطع . « رحلَ البعير » بتخفيف الحاء : أى جعل عليه الرحل . « الوشائق »
بالشين المعجمة والقاف : اللحم الذى اقتطع ليقدر منه ، والله أعلم .
وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت : كان كم قميص رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الرئع ^(١) . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . « الرصع »
بالصاد والرسي بالسين أيضاً : هو المفصل بين الكف والساعد .

وعن جابر رضى الله عنه قال : إنا كنا يوم الخندق نحفرُ فعرضت
كديّةٌ شديدةٌ فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كديّةٌ
عرضتُ فى الخندق . فقال : « أنا نازلٌ » ثم قامَ وبطنه معصوبٌ بحجرٍ ولبنا
ثلاثة أيامٍ لاندوقُ ذواقاً ^(٢) فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم العولَ ف ضربَ فعادَ
كثيلاً ^(٣) أهيلَ أو أهيمَ ، فقلت : يا رسول الله أئذنى لى إلى البيتِ فقلت لامرأتى :
رأيتُ بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما فى ذلك صبرٌ فعندك شىءٌ ؟ فقلت : عندى
شعيرٌ وعناقٌ ^(٤) فذبحتُ العناقَ وطَحَنتُ الشعيرَ حتى جعلنا اللحمَ فى البرمةِ ، ثم
جئتُ النبي صلى الله عليه وسلم والعجينُ قد انكسرَ ^(٥) والبرمةُ بين الأنانى ^(٦)
قد كادتُ ^(٧) تنضجُ فقلت : طعيمٌ ^(٨) لى فقم أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان ؛
قال : « كم هو ^(٩) ؟ » فذكرتُ له فقال : « كثير طيبٌ قل لها ^(١٠) لا تنزع
البرمةَ ولا الخبزَ من التنويرِ حتى آتى ^(١١) » فقال : « قوموا » فقام المهاجرون والأنصار

(١) اقتصر على الرسي تخفيفاً (٢) أقمنا لا نطعم فيما اطعموما (٣) رملا لا يتباسك .
(٤) أنثى من العز (٥) لان ورطب وتمسكن منه الخبز (٦) ثلاثة أحجار
يوضع عليها القدر يخبر فيه (٧) قرية تدرك الاستواء (٨) تصغير طعيم مبالغة فى
تقليله (٩) ليعلم جابر بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزته الشاملة سبع
الترز اليسير أولئك العدد الكثير (١٠) لامرأتك لا تأخذ العجين منها (١١) أجمى
الى اللزل .

فدخلت عليها فقلت : ويحك^(١) قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم والهاجرون والأبصار
ومن معهم^(٢) قالت : هل سألتك ؟ قلت : نعم قال : « ادخلوا ولا تصاغظوا^(٣) »
فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم^(٤) ويخمر^(٥) البرمة والتنور إذا أخذ منه
ويقرب إلى^(٦) أصحابه ثم ينزع^(٧) ؛ فلم يزال يكسر^(٨) ويفرف حتى شبعوا وبقي
منه^(٩) فقال : « كلوا هذا وأهدى ؛ فإن الناس أصابهم مجاعة » متفق عليه .
وفي رواية قال جابر : لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم
حصصاً فانكفأت إلى امرأتي فقلت : هل عندك شيء ؟ فإني رأيت
برسول الله صلى الله عليه وسلم حصصاً شديداً ؛ فأخرجتني إلى جراباً فيه صاع من
شعير ولنا بهيمة داخنة فذبحتها وطحننت الشعير ففرغت إلى فراغي وقطعتها في
برمتها ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لانتفضحنى برسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن معه ؛ فحنت فساررتة فقلت : يا رسول الله ذبحنا
بهيمة لنا وطحننت صاعاً من شعير ؛ ففعل أنت ونفرت معك . فصاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أهل الخندق ؛ إن جابراً قد صنع سوراً
فحبهلاً^(١٠) بكم » فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تنزلن برمتكم ولا تحزنن
عجينكم حتى أجيء » فحنت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى
جئت امرأتي^(١١) فقالت : بك وبك ! فقلت قد فعلت الذي قلت ؛ فأخرجت

(١) كلمة رحمة (٢) من مواليهم والمسلمين . فيه دليل على وفور عقلها
وكمال فضلها حيث سألت : أعلم بالطعام المدعو له ؟ ودعا من دعاه عليه وإنما هو من
كرامة الحبيب صلى الله عليه وسلم (٣) ولا تراحموا (٤) إداماله
(٥) يغطيها (٦) الطعام الأخوذ (٧) يأخذ اللحم من البرمة (٨) الخبز
(٩) من البرمة بعد شبع القوم بقية فلم تزل تأكل وتهدي القوم .
(١٠) أقبلوا مسرعين (١١) أعلمتها ببدء رسول الله صلى الله عليه وسلم

عجينا فسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَسَقَ^(١) وَبَارَكَ^(٢) نَمَّ قَالَ :
« ادْعِي خَازِنَةَ فَلتَخْبِرْ مَعَكَ؛ وَاقْدَحِي^(٣) مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوها » وَمِنْهُمُ
أَلْفٌ^(٤) فَاسْمُ بَاشِهِ لِأَكْلُوا حَتَّى تَرَ كَوْهٌ وَاحْرَفُوا^(٥) وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَعَطُّ كَمَا هِيَ
وَإِنَّ عَجِينَا لِيُخْبِرُ كَمَا هُوَ . قَوْلُهُ « عَرَّضْتُ كُدَيْتَهُ » نِصْبُ السِّكَاةِ وَإِسْكَانُ الدَّالِ
وَبِالْيَاءِ الْمُنْتَهَا تَحْتِ : وَهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صَلْبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا النَّاسُ .
وَ« الْكُتَيْبِ » أَصْلُهُ تَلُّ الرِّمْلِ وَالْمُرَادُ هُنَا صَارَتْ تَرَابًا نَاعِمًا وَهُوَ مَعْنَى « أَمِيلٌ » .
وَ« الْأَثْفَانِي » الْأَحْجَارُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْقَدْرُ . وَ« نَضَاعَطُوا » تَزَاحَمُوا . وَ« الْجَمَاعَةُ »
الْجُوعُ ؛ وَهُوَ بَفَتْحِ الْمِيمِ . وَ« الْخَمَصُ » بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْمِيمِ : الْجُوعُ
وَ« انْكَفَأَتْ » انْقَلَبَتْ وَرَجَعَتْ . وَ« الْبُهَيْمَةُ » بِضْمِ الْبَاءِ تَصْغِيرُ بُهَيْمَةَ وَهِيَ :
الْعَنَاقُ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ - وَ« الدَّاجِنِ » هِيَ الَّتِي أَلْفَتِ الْبَيْتَ . وَ« الشُّورُ » .
الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ ؛ وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ . وَ« حَيْهَلًا » : أَي تَعَالَوْا . وَقَوْلُهَا
« بِكَ وَبِكَ » أَي خَاصَمْتَهُ وَسَبْتَهُ لِأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهَا لَا يَكْفِيهِمْ
فَاسْتَحَبَّتْ وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
هَذِهِ الْمَعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَةِ الدَّاهِرَةِ . « بَسَقَ » : أَي بَصَقَ . وَيُقَالُ أَيْضًا . بَرَّقَ -
ثَلَاثَ لَفَاتٍ - . وَ« عَمَدَ » بَفَتْحِ الْمِيمِ : أَي قَصَدَ . وَ« اقْدَحِي » أَي اغْرِفِي .
وَالْمَقْدَحَةُ : الْمِغْرَفَةُ وَ« تَفِطُّ » أَي لَعَلِيَانَهَا صَوْتٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سَلِيمَ : قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟

(١) أي بزق (٢) دحا بالبركة وسكن ما بها (٣) اغرفي (٤) الذين أكلوا
(٥) بالواو عن المنزل إلى جهة مقصدهم.

فقلت: نعم؛ فأخرجت أقراصاً^(١) من شعيرٍ ثم أخذت خِياراً^(٢) لها فلفت الخبزَ ببعضه ثم دسّته تحت ثوبي وردّته بي بعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبتُ به فوجدتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في المسجدِ ومعهُ الناسُ فمُتُّ عليهم؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرسلتُ أبو طلحةَ؟» فقلت: نعم، فقال: «الطعام» فقلت: نعم؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قوموا» فانطلقوا وانطلقتُ بين أيديهم حتى جثتُ أبا طلحةَ فأخبرته؛ فقال أبو طلحة: يا أمّ سليمٍ: قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناسِ وليسَ عندنا ما نطعمهم^(٣)؟ فقلت: اللهُ ورسوله أعلم^(٤). فانطلق أبو طلحةَ حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلمّي^(٥) ما عندك يا أمّ سليمٍ» فأتتُ بذلك الخبزَ فأمرَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتّت وعصرتُ عليه أمّ سليمٍ عكّةً^(٦) فآدمته^(٧) ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شعبوا ثم خرجوا؛ ثم قال: «أذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا ثم خرجوا؛ ثم قال: «أذن لعشرة» حتى أكل القومُ كلهم وشبعوا والقومُ سبعون رجلاً أو ثمانون. متفق عليه وفي رواية: فإزال يدخل عشرةٌ ويخرج عشرةٌ حتى لم يبقَ منهم أحدٌ إلا دخلَ فأكلَ حتى شبعَ ثم هيأها^(٨) فإذا هي مثلها حينَ أكلوا منها. وفي رواية: فأكلوا عشرةً عشرةً حتى فعل ذلك ثمانين رجلاً

(١) بادرت باخراجها (٢) غطاء الرأس (٣) بقدر كفايتهم (٤) كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمدا لتظهر له الكرامة في تكثير الطعام . فيه رجحان عقلها وفطنة أم سليم (٥) أحضري (٦) سنا (٧) صيرت الخارج إذا ماله (٨) باسم الله اللهم أعظم فيها البركة (٩) جمعها بعد الأكل - بعد إتمامهم أجمعين

ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سوراً . وفي رواية : ثم أفضلوا (١) ما بلغوا جيرانهم . وفي رواية عن أنس قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه وقد عصب (٢) بطنه بمصابة فقلت لبعض أصحابه : لِمَ عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ؟ فقالوا : من الجوع ؛ فذهبتُ إلى أبي طلحة وهو زوج أمِّ سليم بنت ملحان فقلتُ يا أبتاه (٣) قد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عصبَ بطنه بمصابة فسألتُ بعض أصحابه فقالوا من الجوع . فدخل أبو طلحة على أمي فقال : هل من شيء ؟ قالت : نعم عندي كسر (٤) من خبزٍ وتمرٍ ، فإن جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه ؛ وإن جاء آخرُ معه قلَّ عنهم . وذكر تمام الحديث .

باب التناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة

والإففاق (٥) وذم السؤال من غير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ وقال تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا (٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا (٧) فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّمَقُّفِ (٨) نَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِهِمْ (٩) لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ

(١) أبقوا أو كرموا الجار (٢) ربط . (٣) زوج أمه (٤) جمع كسرة قطعة (٥) إخراج المال في طاعة الله (٦) حبسوا أنفسهم في الجهاد وحاسبوا أنفسهم على تقديم الصالحات لله وخوف الأعداء خشية أن يحيط بهم الكفرة فصار خوف العدو عذراً أحصروا به (٧) ذهاباً بالتجارة فيها لا اشتغالهم بالله أو بالجهاد لغلبة الكفرة في البلاد (٨) من أجل تغفهم عن السؤال (٩) من التخشم وأثر الجهاد والضييق وقيل أثر السجود متفرغون لطاعة الله متوكلون على الله .

إِلْحَامًا^(١) ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا^(٢) لَمْ يُسْرِفُوا^(٣) وَأَمْ يَقْتُرُوا^(٤) وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾ .

وأما الأحاديث فتقدم مُعْظَمُهَا في البابين السابقين ومما لم يتقدم

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس الغنى عن كثرة العرّض ولكن الغنى غنى النفس^(٦) » متفق عليه .
« العرّض » بفتح العين والراء : هو المال .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« قد أفلح^(٧) من أسلم ورزق كفافًا^(٨) وقنعه الله بما آتاه » رواه مسلم .

وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٩)
فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ؛ ثم سألته فأعطاني ؛ ثم قال : « يا حكيم : إن هذا المال

(١) إلحاما . من لم يرض باليسير فهو أسير . ومن كلام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : استغن عن شئت تكن نظيره . وتفصل على من شئت تكن أميره . واحتج إلى من شئت تكن أسيره . (٢) في الطاعات (٣) لم يفرطوا حتى يضعوا حقانا جزا أو عيالا (٤) لم يفرطوا في الشح والبخل (٥) وسطا (٦) قال ابن بطال : ليس حقيقة الغنى كثرة المال فكثير من الموسع عليه في المال لا ينتفع بما أوتي جاهدا في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه . قال القرطبي : وإنما حقيقة الغنى غنى النفس لأنها تكف عن الطامع فتعزحيند وتعظم ويحصل لها من الحظوة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله مع فقر النفس يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال ودناءة هيئته وبخله وحرصه فيكثر من يذمه ويصغر قدره عندهم فيصير حقيرا ذليلا . قال الشاعر :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر

(٧) فاز وظفر بِنجاته من النار (٨) ما كف عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة . وعن سعيد بن عبد العزيز : شبع يوم وجوع يوم وقال القرطبي . ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات والفاقات ولا يلحق بأهل الترفهات (٩) من الدنيا مستكبرا منها .

خَصِرٌ حَلْوٌ^(١) فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسِهِ^(٢) بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسِهِ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ؛ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ؛ وَالْيَدِ الْعَالِيَا^(٣) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(٤) قَالَ حَكِيمٌ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثْتَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بِمَدِّكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا ؛ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ^(٥) الْعَطَاءَ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ؛ ثُمَّ إِنَّ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ . فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أُغْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا الْقَيْءِ فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوَفِّيَ . مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ « يَرْزَأُ » بَرَاءٌ ثُمَّ زَايَ ثُمَّ هَمَزَةٌ : أَيْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ؛ وَأَصْلُ الرَّزَاءِ : النِّقْصَانُ : أَيْ لَمْ يُنْقِصْ أَحَدًا شَيْئًا بِالْأَخْذِ مِنْهُ . وَ« إِشْرَافِ النَّفْسِ » تَطَلُّعُهَا وَطَمَعُهَا بِالشَّيْءِ . وَ« سَخَاوَةِ النَّفْسِ » هِيَ عَدَمُ الْإِشْرَافِ إِلَى الشَّيْءِ وَالطَّمَعِ فِيهِ وَالْمُبَالَغَةَ بِهِ وَالشَّرَّهَ .

وَعَنْ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَمْتَقِبُهُ^(٦) فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَتَقَبَّتْ^(٧) قَدَمِي وَسَقَطَتْ أَخْطَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرَقِ فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرَّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى^(٨) أَرْجُلِنَا مِنَ الْخَرَقِ قَالَ أَبُو بَرْدَةَ : فَخَدْتُ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ^(٩) ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ وَقَالَ^(١٠) : مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكَرَهَا

(١) كَالْحَضْرِيِّ فِي مِيلِ النَّاسِ إِلَيْهِ نَظْرًا وَإِنْعَابًا بِهِ (٢) بِغَيْرِ شَرِّهِ وَلَا إِحْلَاحِ أَيْ أَخْذَهُ بِغَيْرِ سَوْأَلِ (٣) الْمُنْفَقَةُ (٤) السَّائِلَةُ (٥) مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ النِّعَمِ . (٦) فَتَعَابَقَهُ فِي الرُّكُوبِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ (٧) رَقَّتْ (٨) نَرَبَطُ (٩) نَاشِرًا لِلْسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ (١٠) لِأَنَّهُ ابْتَلَى فَصَبَرَ . يَرِيدُ الْعَامِلَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ وَكُلَّمَا كَانَتْ أَخْفَى كَانَتْ بِالرَّاحِفِي :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجِبَارِ فِينَا * لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجِبَالِ مَالٌ
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى مِنْ قَرِيبٍ * وَإِنَّ الْعِلْمَ كَنْزٌ لَا يَزَالُ

قال كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أنشأه « متفق عليه .

وعن عمرو بن تغلب : بفتح التاء المثناة فوق وإسكان العين المعجمة وكسر اللام . رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بمالٍ أو سبيٍ فقسّمه فأعطى رجلاً وترك رجلاً فبلفه أن الذين ترك عتّبوا ، فحمد الله ثم اتنى عليه^(١) ثم قال « أمّا بعدُ فوالله إني لأعطي الرجل وأدع^(٢) الرجل والذي أدع^(٣) أحبُّ إلى من الذي أعطى ولكني إنما أعطى أقواماً لا أرى^(٤) في قلوبهم من الجزع والمَلَعِ وأَكِل^(٥) أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ؛ منهم عمرو بن تغلب » قال عمرو بن تغلب : فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمراً النعم . رواه البخارى . « الملع » هو أشد الجزع ؛ وقيل الضجّر .

وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى ؛ وأبدأ^(٦) بمن تعول^(٧) ، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى^(٨) ، ومن يستغف^(٩) يعبه الله^(١٠) ومن يستغنى^(١١) يغنيه الله » متفق عليه . وهذا لفظ البخارى ، ولفظ مسلم أخصر .

وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله

(١) مدحه بأوصاف الجلال والجمال عز شأن الله (٢) أترك (٣) أترك إعطاءه
(٤) أعلمه (٥) أفوض (٦) بالإتفاق (٧) من زوجة أو أصل أو فرع
أو مملوك أو خادم (٨) أفضلها ما وقع من غير محتاج إلى ما يتصدق به لنفسه أو لمن تلزمه نفقته .
قال البغوى : المراد عنى يستظهر به على النوائب التي تنوبه . (٩) عن مسألة الناس
(١٠) يرزقه الله العفة (١١) يظهر الغنى يصيره الله غنيا .

عليه وسلم : « لَا تُلْحِقُوا ^(١) فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجُ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارَةٌ فَيَبَارِكُ ^(٢) لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ » رواه مسلم .
 وعن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال : « أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » وكنا حديثي عهدٍ ببيعة ^(٣) ، فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله . ثم قال : « أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ » فبسطنا ^(٤) أيدينا وقلنا : قد بايعناك يا رسول الله فعَلَّمَ تَبَايَعَكَ ^(٥) ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالصَّلَاةَ وَالْحَسْبَ وَتَسْمَعُوا وَتَطِيعُوا ^(٦) اللَّهُ » وأسرَّ كلمةً خفيفةً « وَلَنَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا ^(٧) » فلقد رأيت بعضَ أولئك النَّفَرِ يسقطُ سوطُ أحدهم فما يسألُ أحداً يناوله إياه . رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ ^(٨) حَتَّى يَلْقَى ^(٩) اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَرْعَةٌ لَحْمٍ » متفق عليه .
 « الْمَرْعَةُ » بضم الميم وإسكان الزاي وبالعين المهملة : القطعة .

(١) لا تلحقوا (٢) يكثر ويدوم . يريد صلى الله عليه وسلم أن يرشد المسلمين إلى عزة النفس وعدم الشحاذة قال الشيخ ابن علان : غلبت الفاقة على كثير من الناس لاستشرافهم الأحوال وإخراجهم بالحاح في السؤال فلا يبارك لهم بوجه فيه (٣) ليلة العقبة قبل بيعة الهجرة وبيعة الجهاد والصبر عليه (٤) نشرناها للمبايعة (٥) على أي شيء تبايعت ؟ أبايكم على عبادة الله وحده وتؤدون الصلوات (٦) لولى الأمر ومن أوجب الله طاعته في غير معصيته (٧) قال القرطبي هذا حمل منه على مكارم الأخلاق والترفع عن تحمل من الخلق وتعظيم الصبر على مفض الحجاجات والاستغناء عن الناس وعزة النفس : يريد صلى الله عليه وسلم سؤال الناس أموالهم ولكن حملوه على عمومهم . فيه التنزه عن جميع ما يسمى سؤالا وإن كان حقيرا (٨) طلب العطاء طبيعة الانسان يستكثر من الدنيا (٩) كناية عن الموت والحشر والنشر .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: « اليد العليا خير من اليد السفلى . واليد العليا هي المنفقة ، والسفلى هي السائلة » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سأل الناس تكثراً ^(١) فإنما يسألُ جراً ^(٢) فليستقلَّ أو ليستكثر » رواه مسلم .

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن المسألة ^(٣) كدٌّ يكُدُّ ^(٤) بها الرجلُ وجهه إلا أن يسألَ الرجلُ سلطاناً ^(٥) أو في أمرٍ لا بد ^(٦) منه » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « الكد » الخدش ونحوه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أصابته ^(٧) قاعة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن أنزلها بالله ^(٨) فيوشك ^(٩) »

(١) ليكثر ماله مما يجتمع عنده (٢) إن الذي يأخذه يصير حجراً يكوى به

(٣) إيتاب أو شدة في العمل أو جهد في الطلب (٤) يتعب قال الشاعر :

إذا أطمأتك أ كف اللثام * كفتك القناعة شبعاً ورياً

فكن رجلاً رجله في الثرى * وهامة همته في الثريا

فإن إراقة ماء الحيا * دون إراقة ماء المحيا

(٥) يطلب منه ما أوجب الله من زكاة أو خمس أو في بيت مال (٦) لافراق

(٧) حاجة طالباً رفعها عنه . بإعاتهم - را كنا في ذلك اليهم قال وهب بن منبه لرجل

يأتي الملوك : ويحك تأتي من يفلق عنك بابه ويوارى عنك غناه - فالعبد عاجز عن جلب

مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى (٨) مستعينا به سبحانه

في رفعها إزالة لأواء أو دفع بلواه . قال تعالى (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو)

وقال تعالى (واسألوا الله من فضله) وفي الترمذى « من لم يسأل الله يغضب عليه »

(٩) يقرب .

الله له برزقي عاجلٍ أو آجلٍ» رواه أبو داود، والترمذى وقال: حديث حسن .
 « يوشِكُ » بكسر الشين : أى يسرع
 وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تكفلَ
 لى ^(١) أن لا يسأل الناس شيئاً ^(٢) وأتَكَفَّلَ ^(٣) له بالجنة ؟ » فقلت : أما ؛ فكان
 لا يسألُ أحداً شيئاً ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبى بشر قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال : تحملتُ حمالةً
 فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألُ فيها فقال : « أقمِ حتى تأتينا
 الصدقةُ ^(٤) فأمَرَ لك بها ^(٥) » ثم قال : « يا قبيصةُ إنَّ المسألةَ ^(٦) لا تحلُّ إلا
 لِأَحَدٍ ثلاثةٍ : رجلٌ تحملَ حمالةً فحَلَّتْ لهُ المسألةُ ^(٧) حتى يصيبها ^(٨) ثم
 يُمسكُ ^(٩) ، ورجلٌ أصابتهُ جائحةٌ اجتاحت ^(١٠) ماله فحَلَّتْ لهُ المسألةُ ^(١١) حتى
 يصيبَ قواماً ^(١٢) من عيشٍ أو قال : سداً من عيشٍ ، ورجلٌ أصابتهُ فاقةٌ ^(١٣)
 حتى يقولَ ثلاثةٌ من ذوى الحجى ^(١٤) من قومه لقد أصابتُ فلاناً فاقةً فحَلَّتْ له
 المسألةُ حتى يصيبَ قواماً من عيشٍ أو قال : سداً من عيشٍ ، فما سواهن من
 المسألةِ ^(١٥) يا قبيصةُ سحت ^(١٦) يأكلها صاحبها سحتاً » رواه مسلم . « الحمالةُ »
 بفتح الحاء . أن يقع قتالٌ ونحوه بين فريقين فيصلحُ إنسانٌ بينهم على مالٍ

-
- (١) ضمن (٢) محال ضرورة به اليه (٣) تعهدت الاتيان به .
 (٤) الزكاة (٥) بمسألتك (٦) السؤال للصدقة (٧) أن يسأل الإمام وأهل
 الزكاة في أوقاتها (٨) يقضى دينه الذى تحمله لأجلها (٩) يتمتع بعدائها
 (١٠) استأصلت زرعها أو عمره (١١) يسأل الناس في سدخلته (١٢) ما يقوم بخواتمه
 الضرورية (١٣) قعر شديد اشهر بين قومه (١٤) العقل الكامل والراد البالغة
 في الكف عن المسألة إلا بعد الوصل لحالة الاحتياج الشديد (١٥) للزكاة أو صدقة
 النفل (١٦) حرام لا يصح فعله لأنه يذهب البركة .

فِيَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ . « وَالْجَائِحَةُ » : الْآفَةُ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ .
 « وَالْقِيَامُ » بِكسر القاف وفتحها : هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ .
 « وَالسَّدَادُ » بِكسر السين : مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمُعْوَزِ وَيَكْفِيهِ . « وَالْفَاقَةُ » : الْفَقْرُ .
 « وَالْحِجَى » : الْعَقْلُ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس
 المسكين^(١) الذى يطوف على الناس ترده^(٢) اللقمة والقمطان^(٣) والتمران^(٤) ،
 ولكن المسكين الذى لا يجد غنى^(٥) يغنيه^(٦) ، ولا يقطن له^(٧) (٣) فيتصدق عليه
 ولا يقوم فيسأل الناس » متفق عليه

باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تطلع^(٤) إليه

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عبد الله بن عمر رضى الله عنهم قال : كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعْطِينِي الْعَطَاءَ^(٥) فَأَقُولُ : أَعْطِهِ مِنْهُ هُوَ أَفْقَرُ^(٦)
 إِلَيْهِ مِنِّي . فَقَالَ : خُذْهُ^(٧) : وَإِذَا جَاءَكَ^(٨) مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ لَا أَنْتَ غَيْرُ
 مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ فْتَمَوْ لَهُ^(٩) فَإِنْ شِئْتَ كُلَّهُ وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ
 وَمَا لَا^(١٠) فَلَا تُدْبِعْهُ نَفْسَكَ^(١١) « قال سالم فكان عبد الله لا يسأل أحداً

(١) الكامل السكنة المدوح (٢) يكفيه عن سؤال الغير (٣) لتصبه وكنتم
 حاله فيحمد على ما هو فيه . صلى الله عليك يا رسول الله توجه السائل إلى الكريم سبحانه
 وحده (٤) ترقب واستشراف . (٥) من الغنائم (٦) أحوج (٧) متملكا له
 (٨) وصلك من هذا العطاء (٩) أخذه مالا (١٠) وأى مال لا يجيشك
 (١١) معاملة لها بقبض مرادها

شيئاً ولا يردُّ شيئاً أُعطيهِ . متفق عليه . « مُشْرِفٌ » بالشين المعجمة : أى مُتَطَلَعٌ إليه .

باب الحث على الأكل من عمل يده ^(١)

والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا ^(٢) فَانْتَشِرُوا ^(٣) فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ^(٤) ۝ ﴾ .

وعن أبي عبد الله الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَخْبَلَهُ ^(٥) نَمَّ يَأْتِي الْجِيلَ فَيَأْتِي بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا فَيَكْفَى اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ ^(٦) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ » متفق عليه

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْكُلُ

(١) بالاحتراف والاكتساب (٢) صلاة الجمعة (٣) تقضاء حوائجكم

(٤) رزقه - عن بعض السلف من باع أو اشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة

(٥) جمع جبل (٦) فيمنع الله بها ذاته من الحاجة . فيه مزيد الحس على التعفف

عن المسألة والتزه عنها .

إلا من عمل يده^(١) « رواه البخارى .
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان زكريا عايبه السلام
نجاراً^(٢) » رواه مسلم .

وعن المقداد بن معديكرب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه وإن نبي الله
داود صلى الله عليه وسلم كان يأكل من عمل يده » رواه البخارى .

باب الكرم والجود^(٣) والإنفاق في وجوه الخير^(٤) ثقة بالله تعالى^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ^(٦) فَهُوَ يُخْلِفُهُ ^(٧) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ^(٨) فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا
مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فإنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لاحسد^(٩)
إلا في أئمتين : رجل آتاه^(١١) الله مالاً فسأطه على هلكته^(١٢) في الحق ،

(١) ينسج الدروع ويبيعها لياكل من عنها مع أنه من كبار الملوك قال تعالى (وشددنا ملكه) (٢) صانعا يأكل من كسبه والقاعدة الشرعية كسب حلال خالص من الغش بسائر وجوهه والاكتساب هو عين التوكل على الله فقد كان للجنيدي دكان في البرازين وكان ابن آدم يكثر الكسب وينفق منه ضرورته ويتصدق بياقيه (٣) السخاء والسماحة (٤) من صدقة وصلة رحم وقرى ضيف ووقف على جهة خير (٥) راجيا تحقيق وعده عزوجل (٦) في رضا الله تعالى (٧) يعوضه سبحانه وتعالى (٨) لا ينقص ثواب صدقاتكم (٩) يريد به مرضاة الله تعالى فيجازيكم سبحانه بقدره (١٠) لا غبطة أى تمنى مثل هذه النعمة : منافسة في الخير (١١) أعطاه (١٢) إنفاقه في القرب والطاعات .

ورجل آتاهُ اللهُ حكمةً^(١) فهو يقضى^(٢) بها ويأملها « متفق عليه ، ومعناه : ينبغي أن لا يُبْطَأَ أحدٌ إلا على إحدى هاتين الخصلتين .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثَةٌ^(٣) أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ » قالوا يارسول الله ما مِنَّا أحدٌ إلا مالهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ . قال « وَبِئْسَ مَالُهُ مَأْدَمٌ^(٤) وَمَالٌ وَارِثَةٌ مَا آخِرٌ^(٥) » رواه البخارى .

وعن عديٍّ حاتمٍ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا^(٦) النارَ ولو بشقِّ تَمْرَةٍ^(٧) » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : ماسئِلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قطُّ فقالَ لا^(٨) ، متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن يومٍ يُضْبَحُ العبادُ فِيهِ إلا بَلَسَكَانٍ يَنْزِلَانِ فيقولُ أَحَدُهُما : اللهم أعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ويقول الآخرُ : اللهم أعْطِ مُنْسِكًا^(٩) تَلْفًا^(١٠) » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى : أَنْتَقِ^(١١) يَا ابْنَ آدَمَ يَنْفِقُ^(١٢) عَلَيْكَ » متفق عليه .

(١) علما (٢) بين التنازعين يزال الخصام ويعلم الناس ليعملوا (٣) قال في الفتح أى إن الذى يخلفه الإنسان من المال وإن كان حالاً منسوبا إليه فإنه باعتبار انتقاله إلى وارثه يكون منسوبا له فى الحديث الحديث على ما يمكن تقديمه من المال فى وجوه الخير لينتفع به فى الآخرة . (٤) بأن تصدق أو أكل أو لبس (٥) فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بشوابه عن البيت (٦) اتخذوا بينكم وبينها وقاية من صالح الأعمال جل أو قل (٧) نصفها (٨) لا ينطق بالرد صلى الله عليه وسلم - لا - إن كان عنده أعطى أو يقول له ميسورا (٩) لا ينطق فيعه أو يدعوله إن وجد جاد وإن وعد لم يخلف الميعاد (٩) عن الاتفاق فى الواجب (١٠) فوات أعمال البر والتشاغل بغيرها (١١) اصرف المالى فى وجوه القرب إلى الله تعالى إيمانا واحتسابا (١٢) يوسع الله عليك ويخلف عوض ما تنفق.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير؟ قال: «نظم الطعام»^(١)، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» متفق عليه.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربعون خصلة أعلاها مبيحة العنز»^(٢) مامن عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق مؤعودها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة. رواه البخارى. وقد سبق بيان هذا الحديث في بيان كثرة طرق الخير.

وعن أبى أمامة صدى بن عجلان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا ابن آدم إنك أن تبدل الفضل»^(٣) خير لك، وأن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف»^(٤)؛ وابدأ بمن تعول»^(٥). واليد العليا خير من اليد السفلى» رواه مسلم

وعن أس رضى الله عنه قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئاً إلا أعطاه»^(٦). ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه»^(٧) فقال: يا قوم أسلموا»^(٨) فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى»^(٩) الفقر، وإن كان الرجل ليسم ما يريد»^(١٠) إلا الدنيا فما يلبث»^(١١) إلا يسيراً حتى يكون الإسلام

(١) على وجه الصدقة والضيافة والمهدية (٢) إعطاء الرجل صاحبه شاة أو ناقة ينتفع بجلها صلة ثم يردّها (٣) ما تدعو اليه حاجة الإنسان لنفسه ولن يموته صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ترشدنا الى الاتفاق في وجوه البر تقرباً الى الله تعالى (٤) إمساك ما تكف به الحاجة (٥) من زوجة وقريب وعبد ودابة (٦) ترغيباً في الاسلام للرحمة التي فطر عليها صلى الله عليه وسلم كثيرة كأنها تملأ بين جبلين (٧) داعياً الى الاسلام (٨) لتغنموا الدنيا (٩) يخاف لشدة معرفته بهبات ربه وسعة خزائن فضله (١٠) بإسلامه (١١) يمكث إلا ويشرق في قلبه نور الإيمان وأشعة الإسلام وتخالط بشاشته قلبه فيتمكن منه فهذا من كمال رحمته ومزيد معرفته وشرفه صلى الله عليه وسلم.

أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها» رواه مسلم .
وعن عمر رضى الله عنه قال : قَسَمَ . رسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً فقلت :
يا رسول الله لغير هؤلاء كانوا أحقَّ ^(١) به منهم ؟ قال « إنهم خيرٌ وني أن يسألوني
بالفحش ^(٢) فأعطيهم أو يبخلوني ولستُ بباخلٍ » رواه مسلم .

وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه قال : بينما هو يسيرُ مع النبي صلى الله
عليه وسلم مَقْفَلُهُ ^(٣) مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَهُ الْأَعْرَابُ ^(٤) يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ ^(٥) إِلَى
سَمْرَةَ فَخَطَّتْ رِءَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَعْطُونِي رِدَائِي فَلَوْ
كَانَ لِي عِدْدُ هَذِهِ الْعِضَاءِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخَيْلًا ^(٦) وَلَا كَذَابًا
وَلَا جِبَانًا » رواه البخارى . « مَقْفَلُهُ » : أى فى حال رُجوعه . و « السمرّة »
شجرة . و « العِضَاءُ » شجر له شوك .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما نقصتُ
صدقةً ^(٧) من مالٍ ، وما زادَ اللهُ عبداً ^(٨) بِعَفْوٍ إِلَّا عَزًّا ، وما تواضعَ أحدٌ
لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ عِزًّا وَجَلَّ ^(٩) » رواه مسلم .

وعن أبي كبشة عمرو بن سعد الأثمارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : « ثلاثةٌ أُقْسَمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ : ما نَقَصَ

(١) أولى بالطاء من هؤلاء (٢) نسبتى إلى البخل والبخل ليس من خلقه صلى الله عليه
وسلم مداراة وتألقا لعظيم حلمه . (٣) زمن رجوعه فى السنة الثامنة بعد الفتح
فى شوال (٤) سكان البوادرى (٥) ألجؤوه الى شجرة الطلح (٦) ذابحل
وكذب وجبن . والمراد نفي الوصف . فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن
الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الأعراب وجواز وصف الرء نفسه بالحصول الحميدة
عند الحاجة (٧) المخرج من المال تقربا الى الله تعالى (٨) من عرف بالعفو
والصفح ساد وعظم فى القلوب وزاد عزة وكرامة (٩) بتواضعه .

مالٌ عبدٍ من صدقةٍ (١) ، ولا ظلمَ عبدٌ مظامةً (٢) صبرَ (٣) عليها إلا زادَهُ اللهُ عزّاً ، ولا فتحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتحَ اللهُ عليه بابَ فقرٍ - أو كلمةً نحوها - ، وأحدُّبُكم حديثاً فأحفظوه (٤) قال : إنما الدنيا لأربعةٍ نفرٍ : عبدٌ رزقَهُ اللهُ مالاً وعلماً فهو يتقى فيه ربَّهُ (٥) ويصلُ فيه رحمَهُ ويعلمُ اللهُ فيه حقاً (٦) فهذا بأفضلِ المنازلِ (٧) ، وعبدٌ رزقَهُ اللهُ علماً (٨) ولمْ يرزُقْهُ مالاً فهو صادقُ النيةِ يقولُ لو أن لي مالاً لعمِلْتُ بعملٍ (٩) فلانٍ فهو نيتُهُ فأجرُهُما سواءُ (١٠) . وعبدٌ رزقَهُ اللهُ مالاً ولمْ يرزُقْهُ علماً فهو يخبِطُ (١١) في مالهٍ بغيرِ علمٍ لا يتقى فيه ربَّهُ ولا يصلُ فيه رحمَهُ ولا يعلمُ اللهُ فيه حقاً فهذا بأخبثِ المنازلِ ، وعبدٌ لمْ يرزُقْهُ اللهُ مالاً ولا علماً فهو يقولُ (١٢) لو أن لي مالاً لعمِلْتُ فيه بعملِ فلانٍ (١٣) فهو نيتُهُ (١٤) فوزرُهُما سواءُ » رواه الترمذى وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

(١) بالبركة النازلة فيه تزيد ثمرته وبالثواب المد لبأذاه - كان بعض السلف إذا رأى السائل يقول : مرحبا بمن جاء يحول مال دينا الى أخرانا (٢) يعم الظلم في النفس والمال والعرض - ظلم القوى الضعيف (٣) حبس نفسه على أنها ولم ينتقم من ظلمه بشيء من الانتقام (٤) لتنفقوا في الخير وتركوا الحرص على جمع المال (٥) يخافه ولا يصرفه في معصية ، بل يجتنب ما لا يرضيه (٦) زكاة . كفارة . نذرا . سد جوعه . كسوة عار - تقربا الى الله بالأعمال الحيرية (٧) لأنه علم وعمل فقرب الى الجنة واجتنب الحرام . (٨) علمه النافع دعاه الى جمع المال وإنفاقه لله تعالى (٩) في طلب ثواب الله عزوجل فيعزم على مشروعات البر - العمل المالى - لو قدر عليه ليثاب به ليجمع بين علمه وثمره ماله في رضا خالقه جل وعلا (١٠) من حيث النية والقصد (١١) يترك إتلافه في المحارم ويبدله في المأثم (١٢) يقول ذلك العبد المفاقد لهما لجهله . (١٣) بصرفه في اللباس الفاخرة واستماع الملاحى وأكل المستلذات المحرمة (١٤) يحد إثم نيته - قصد الفساد باعتبار العزم على المحرم وإن زاد الفاعل بإثم الفعل .

وعن عائشة رضى الله عنها أنهم ^(١) ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« ما بقى منها » قالت : ما بقى منها إلا كنفها . قال : « بقى كلها ^(٢) غير كنفها »
رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . ومعناه : تصدقوا بها إلا كنفها فقال
بقيت لنا فى الآخرة إلا كنفها .

وعن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « لا تؤوكى ^(٣) فيؤوكى الله عليك ^(٤) » وفى رواية « أنفقى أو أنفجى
أو أنضحى ولا تضحى ^(٥) فيضحى الله عليك ^(٦) ، ولا تؤعى ^(٧) فيؤعى الله
عليك ^(٨) » متفق عليه . « وأنفجى ^(٩) » بالخاء المهملة ، وهو بمعنى « أنفقى »
وكذلك « أنضحى »

وعن أبى هرير رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
« مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جُنَّتَانِ من حديد ^(١٠) من ثدييهما
إلى تراقيه ^(١١) . فاما المنفق فلا ينفق إلا سبعت ^(١٢) أو وفرت على جده
حتى تُخفى بنانه وتعفو أثره ^(١٣) . وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا

(١) أصحاب عائشة رضى الله عنها . أو آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا بالشاة
ماعدًا كنفها (٢) ثواب كلها . سبحانه يخلفه ويجزى عليه . فيه تحريض على الصدقة
(٣) لا تدخرى ما عندى وتمنعى ما فى يدك (٤) فيقطع مادة الرزق (٥) لا تمسكى
المال من غير إنفاق (٦) يمسك عنك مادة الرزق والبركة فيه ويناقشك الحساب
فى الموقف . هذا أبلغ فى مقام التنفير والتغليظ (٧) لا تمنعنى ما فضل عنك ممن هو
محتاج اليه (٨) يمنع فضله وجوده سبحانه وتعالى (٩) أعط النفع والنضح بمعنى
العطاء (١٠) حكمة إشاره : الاعلام بأن القبض والشح من جبلة الانسان ، والسخاوة
من عطاء الله وتوقيفه يمنحها من يشاء من عباده (١١) العظم الذى بين ثغرة النحر
والعائق من الجانبين (١٢) امتدت وكتلت (١٣) تغطى أثره حتى لا يبدو ، فال
الحافظ : أى الصدقة تستر خطاياها كما يغطى الثوب الذى يحجر على الأرض أثر صاحبه اذا مشى
بمرور الدبل عليه .

تُرِقت كلُّ حلقةٍ مكانها فهوَ يوسِّعها ^(١) فلا تتسعُ « متفق عليه » والْجُنَّةُ : الدَّرْعُ ؛ ومعناهُ أَنَّ الْمُتَنَقِّ كَمَا أَنْفَقَ سَبْعَتُ وِطَالَتْ حَتَّى تَجْرَّ وِراءَهُ وَتَخْفَى رِجلِيهِ وَأَثَرَ مَشِيهِ وَخَطْوَاتِهِ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تصدقَ بعدلٍ تمرقٍ ^(٢) من كسبٍ طيبٍ ^(٣) ، ولا يقبلُ اللهُ إلاَّ الطيبَ ، فإنَّ اللهُ يقبلها بيمينه ^(٤) ثم يربِّيها لصاحبها كما يربِّي أحداكم فلوَّه حتى تكون مثلَ الجبلِ » متفق عليه . « الفلَّوُّ » بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ويقال أيضاً بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو : وهو المَهْرُ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينا رجلٌ يمشى بفلاةٍ ^(٥) من الأرض فسمعَ صوتاً في سحابةٍ : أَسَقِ حَديقَةَ فلانٍ فَفتنحى ^(٦) ذلك السحابُ فأفرغَ ^(٧) ماءهُ في حرَّةٍ ^(٨) فاذا شرَّجةٌ من تلك الشرايحِ قد استَوَّعَبَتْ ذلك الماءَ كَلَهُ فَفتنَّعَ الماءُ فاذا رجلٌ قائمٌ في حديقته يحولُ الماءُ بمسحاته فقال له : يا عبدَ اللهِ ما أَسْمُكَ ؟ قال : فلانٌ لِلاسمِ الذي سمعَ في السحابةِ فقال له : يا عبدَ اللهِ لم تسألني عن أَسْمِي ؟ فقال : إِنِّي سمعتُ صوتاً في السحابِ الذي هذا ماؤُهُ يقول : أَسَقِ حَديقَةَ فلانٍ لِإِسْمِكَ فما تصنعُ فيها ؟ فقال : أما إذ قلتَ هذا فإني أنظرُ ^(٩) إلى ما يخرجُ منها ^(١٠) فَأَتصدَّقُ بِثلثِهِ وَأَأْكُلُ أنا وِعِيالي ^(١١)

(١) يريد توسيعها بالبذل فتشج نفسه ولا تطاوعه . فيه وعد التصدق بالبركة وستر العورة والصيانة من البلاد . والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح صدره لها وطابت نفسه وتوسعت في الاتفاق . (٢) بقيعتها (٣) حلال خال من الغش والحديعة (٤) يفضل بحسن القبول . سبحانه كفى عن قبول الصدقة باليمين وعن تضعيف أجرها بالتنمية (٥) أرض لآماء فيها (٦) امثل ما أمر تعظيماً لله وحده (٧) صب (٨) مسيل من تلك المسائل (٩) أبين لك عملي الذي تيج بفضل الله سبحانه وتعالى (١٠) من الأرض من حب أو تمر (١١) أعولهم من أهل وولده وزوجة وخادم .

ثلثاً وأردف فيها ثلثه، رواه مسلم. «الحرّة»: الأرض الملبّسة حجارة سوداء: «والشرّجة» بفتح الشين المعجبة وإسكان الراء وبالجميم: هي مسيل الماء.

باب النهي عن البخل^(١) والشح^(٢)

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ^(٣) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ^(٤) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ^(٥)﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ ^(٦) نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ^(٧)﴾.

وأما الأحاديث فتقدمت جملة منها في الباب السابق.

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا^(٨) الظلم^(٩) فإنّ الظلم^(١٠) ظلّات يوم القيامة، واتقوا الشحّ فإنّ الشحّ أهلك من كان قبلكم^(١١) تحلّمهم على أن سفكوا دماءهم^(١٢) وأستحلوا محارمهم^(١٣)» رواه مسلم.

(١) منع الواجب، وعند العرب منع السائل بما يفضل عنده (٢) زيادة الحرص على جمع المال أبلغ في المنع في العروف (٣) بالدنيا عن الآخرة (٤) الخلة المؤدية إلى الشدة في الآخرة أو هي الأعمال السيئة (٥) هلك (٦) يسلمه الله من الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المآثم يمنع أداء ما واجب عليه أداءه، قال ابن مسعود: شح النفس أكل مال الناس بالباطل أو ما منع الإنسان ماله فبخل وهو قبيح (٧) الفائرون يبيعهم (٨) اتخذوا لكم منه وقاية بالتوسط (٩) والظلم: هو التصرف في حق الغير بغير طريق شرعى. وقيل وضع الشيء في غير موضعه (١٠) في الدنيا وفي الآخرة شدائد وأهوال (١١) من بنى إسرائيل (١٢) أراقوا أى قتل بعضهم بعضا (١٣) ما حرم عليهم من الشحوم فباعوه واحتالوا لدخول السمك إلى ما حفروه يوم السبت ليدخل حوزهم فيبيعوه بهسد.

باب الإيثار والمواساة

قال الله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ ^(١) عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ^(٢) ﴾
وقال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ إلى آخر
الآيات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال : إني مجهودٌ ^(٣) فأرسلَ إلى بعض نساءه فقالت : والذي بعثك بالحق ^(٤)
ما عندي إلا ماء ، ثم أرسلَ إلى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهنَّ مثل
ذلك : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« من يُضِيفُ هذا ^(٥) الليلةَ ؟ » فقال رجلٌ من الأنصار ^(٦) : أنا يا رسول الله
فأطلقَ به إلى رخله ^(٧) فقال لامرأته : أكرمي ضيفَ رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وفي رواية قال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوتَ صبياني .
قال : فعَلَّيْهِمْ بشيءٍ وإذا أرادوا العشاءَ فنوِّمِهِمْ وإذا دخلَ ضيفنا ^(٨) فأطقتي
السراجَ وأريه أنا نأكلُ . فقعدهوا وأكلَ الضيفُ وباتا طأوبين ^(٩) ؛ فلما أصبح
غداً ^(١٠) على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لقد عجبَ اللهُ ^(١١) من صنيعكما بضيفكما
الليلةَ متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طعامُ الاثنينِ كافيُ الثلاثةِ ،
وطعامُ الثلاثةِ كافيُ الأربعةِ ^(١٢) » متفق عليه . وفي رواية لمسلم عن جابر رضى الله

(١) يقدم الأنصار والمهاجرون فيما عندهم من الأموال (٢) حاجة (٣) أصابني
جهد ومشقة وجوع (٤) محقاً أو متلسابه (٥) المجهود . (٦) أبوظلحة
(٧) مأواه في الحضر (٨) منزلاً (٩) جائعين (١٠) جاء صباحاً (١١) رضى
فأثاب سبحانه وتعالى (١٢) العرض التمتع بالكفاية والمواساة معها البركة .

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « طعامُ الواحدٍ يكفي الاثنينِ وطعامُ الاثنينِ يكفي الأثنينِ .
يكفي الأربعةَ وطعامُ الأربعةِ يكفي الثمانيةَ » .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحنُ في سفرٍ مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ على راحلةٍ^(١) له فجعل يصرِفُ بصرهُ يميناً وشمالاً^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانَ معه فضلٌ ظهرٍ^(٣) فليعدْ به^(٤) على من لا ظهر له^(٥) ، ومن كانَ له فضلٌ^(٦) من زاد فليعدْ به على من لا زادَ له » فذكر من أصنافِ المال ما ذكرَ حتى رأينا^(٧) أنه لاحقٌ لأحدٍ منا في فضلٍ^(٨) ، رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن امرأةً جاءتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردةٍ^(٩) منسوجةٍ تمالت : نسجتها بيدي لأَكسوكها فأخذها^(١٠) النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها^(١١) فخرجَ إلينا وإنيها إزاره^(١٢) قتال فلان : أ كسيتها ما أحسنها ! فقال : « نعم » فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس^(١٣) ثم رجعَ فطواها ثم أرسلَ بها إليه . فقال له القومُ : ما أحسنتَ ! لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ثم سألتُهُ وعلمتَ أنه لا يردُّ سائلاً ، فقال : إني والله ما سألتُهُ لألبسها ، إنما سألتُهُ لتكونَ كفتي^(١٤) . قال سهلٌ فسكانت كفتهُ ، رواه البخاري .

(١) مركب الإبل (٢) ينظر إلى من يجود عليه بما يسهل خاتمه (٣) مركوب فاضل عن حاجته (٤) فليصدق (٥) مركوب (٦) فاضل عن حاجته (٧) معشر الصحابة (٨) في فاضل عن حاجته إلخافة (٩) شملة مخططة (١٠) جبرا لحاطرها يتلقى هديتها بالقبول (١١) تشريفاً لأخذ الثنية (١٢) ما يلبس في أسفل البدن لستر العورة (١٣) الذي فيه السؤال (١٤) رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم : فيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وسعة جوده وقبول الهدية .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأشعريين^(١) إذا أرموا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية^(٢) فهم مني^(٣) وأنا منهم » متفق عليه . « أرموا » فرغ زادهم أو قارب الفراغ .

باب التنافس^(٤) في أمور الآخرة والاستكثار^(٥) مما يتبرك به^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب^(٧) منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقال للغلام : « أتأذن لي أن أعطى هؤلاء ؟ » فقال الغلام : لا والله يا رسول الله لا أؤثر بنصبي منك أحدا^(٨) . فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده ، متفق عليه . « تله » بالتاء المثناة فوق : أى وضعه وهذا الغلام هو ابن عباس رضى الله^(٩) عنهما .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بينا أيوب عليه السلام يقتل عريانا فخر عليه^(١٠) جراد من ذهب فجعل أيوب يحسب

(١) نسبة للأشعر في أزوادهم أى لصقوا بالرمل من قلة (٢) على قدر الحاجة

(٣) قرييون مني خالقوا هديا .

(٤) الرغبة في الشيء والاشتراد به من النفيس الجيد (٥) طلب الكثرة (٦) كآثر

صالح (٧) لخلول أثر بركته عليه الصلاة والسلام لكونه سوره وفضله (٨) من

أثر بركتك وفيضك (٩) فيه مزيد بناهة ابن عباس وجودة فكره - قال عمر له :

« غص يا غواص » (١٠) سقط عليه إكراما من الله تعالى مهجزة في حقه .

في ثوبه . فنادهُ رَبُّهُ عز وجل : يا أيوبُ ألم أكنُ أغْنيتكَ عما ترى ؟ قال : بلى وعزتكَ ^(١) ولكن لاغنى بي عن بركتك « رواه البخاري .

باب فضل الغنى الشاكر ^(٢) وهو من أخذ المال من

وجهه ^(٣) وصرفه في وجوهه ^(٤) للأموار بها ^(٥)

قال الله تعالى : ﴿ نَسَّا مَنْ أَعْطَى ^(٦) وَأَنْتَقَى ^(٧) وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ^(٨) فَسَنِيْسِرُهُ ^(٩) لِلْيُسْرَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ^(١٠) الْأَتْقَى ^(١١) الَّذِي يُؤْتِي ^(١٢) مَالَهُ يَتَزَكَّى ^(١٣) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ^(١٤) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى ^(١٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ^(١٦) وَإِنْ تُخْفُوهَا ^(١٧) وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ ^(١٨) خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ

(١) شكرا لك رب أغنيتني عنه ولا آخذهُ شرها وحرصا (٢) القائم بما أمر الله تعالى في المال فعلا وتركا (٣) كالمعاوضة المستجمعة لشروط الصحة السالمة من غش وخديعة وكالارث والوصية والاكتسابات المأذون فيها من احتطاب ونحوه (٤) اتفقه في وجوهه أى طرقه (٥) شرعا واجبا عينيا كأداء الزكوات والكفارات والذورأ وكفائيا كالقيام بحاجة المحتاج من طعام وكسوة ، أو مندوبا كالتطوعات (٦) أنفق ماله لوجه الله تعالى (٧) اجتنب محارمه (٨) المجازاة وأيقن أن الله سبحانه وتعالى سيخلفه عليه أو بالكلمة الحسنى وهى كلمة - لا اله الا الله محمد رسول الله - (٩) فسنيسه في الدنيا للخلعة التى توصله إلى الزلنى بالأعمال الصالحة إلى الآخرة (١٠) سيقاعد عن النار (١١) الذى اجتنب الشرك والعصية (١٢) يعطيه وينفقه فى طاعة الله (١٣) يتطهر نفسا ومالا (١٤) يقصد بإتيانه مجازاتها (١٥) طلبا لمرضاة الله سبحانه وتعالى (١٦) من ربه حين يدخله فى رحمته . وعن كثير من السلف : أن هذه السورة فى أى بكر الصديق رضى الله عنه لأنه المراد بالأتقى : كان رضى الله عنه تقيا كريما حوادا بذالا لأمواله فى طاعة مولاة ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١٧) إن أظهرتموها فعمل العمل (١٨) تعطوها إخفاء (١٩) إخفاؤها .

بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ (١) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ والآيات في فضل الإنفاق في الطاعات كثيرة معلومة .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد (٢) إلا في اثنتين : رجل آتاه (٣) الله مالاً فسلطه على هلكته (٤) في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة (٥) فهو يقضي (٦) بها ويعلمها » متفق عليه ، وتقدم شرحه قريباً .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » متفق عليه . « الآناء » : الساعات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذهب أهل البثور بالدرجات العلى (٧) والنعيم المقيم (٨) ، فقال : « وما ذلك ؟ » فقالوا : يصلون كما نصلى (٩) ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا يتصدقون ويعتقون ولا نعتق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قال : « تسبحون وتكبرون »

(١) الجنة أو التقوى أو كمال الخير سبحانه يجازى بحسبه (٢) لا منافسة ولا غبطة محمودة (٣) أعطاه (٤) إنفاقه (٥) قرأنا أو علما (٦) عند التحاكم إليه - في الحديث : شكر المال لإنفاقه في طاعة الله وشكر العلم بالعمل به وتعليمه عموم حاجة الناس في معاشهم ومعادهم . (٧) الرفيعة (٨) نعيم الجنة (٩) مساوون .

وتحمدونَ دُبْرَ^(١) كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ مرةً « فرجعَ فقراه المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: سمعَ إخواننا أهلُ الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلكَ فضلُ الله^(٢) يؤتِيهِ من يشاء » متفق عليه . وهذا لفظ روايةِ مسلم . « الدُّثورُ » الأموالُ الكَثيرةُ ، والله أعلم .

باب ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ^(٣) الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ^(٤) أُجُورَكُمْ^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ^(٦) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ^(٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا^(٨) تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ بَأْسَى أَرْضٍ تَمُوتُ^(٩) ﴾ وقال تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ^(١٠) لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ^(١١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ ذِكْرِ^(١٢) اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(١٣) فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ^(١٤) مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ^(١٥) فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي^(١٦) إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ^(١٧) فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا^(١٨) وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^(١٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ^(٢٠) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ^(٢١) ﴾

- (١) خلف (٢) ثوابه (٣) ألم مقدماته وحال سكراته (٤) تعطون جزاء عملكم يوم الجزاء للعمال (٥) طفر (٦) أى شئء تكسب خيرا أم شرا . (٧) وقت انقضاء أعمارهم لا يستمهلون لحظة (٨) الصلوات الخس وسائر العبادات (٩) الشغل عن ذكر الله بالمال والولد حيث آثروا العاجل على الآجل (١٠) أى زكوا أوعام في الفروض والندوب (١١) علامته وأوائل أمره (١٢) أمهلتنى (١٣) زمن يسير آخر تناهى ليقضى به عملا صالحا (١٤) حض على تدارك مرعة العمل الصالح والمسابقة إليه (١٥) فهو مجازيكم (١٦) ردونى إلى الدنيا .

كَلَّا (١) إِمَّا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا (٢) وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ (٣) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٤) ،
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ (٥) فَلَا أَنْتَ (٦) بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (٧) ، فَمَنْ
ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْلِحُونَ (٨) ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ، تَلْفَحُ (٩) وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا
كَالِحُونَ (١٠) ، أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ؟! ﴿ إلى
قوله تعالى : ﴿ كَمْ لَبِئْتُمْ (١١) فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ قَالُوا : لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ فَسَنَلِلْآدِثِينَ . قَالَ : إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ،
أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا (١٢) وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ وقال تعالى :
﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ
وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ (١٤) مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ (١٥) فَتَسْتَفْتُونَ
قُلُوبَهُمْ (١٦) وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٧) ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة (١٨) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي
وقال : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ (١٩) أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ (٢٠) » وكان ابن عمر

- (١) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها (٢) لاحتمال تسلط الحسرة عليه
لا تفتى هذه الكلمة ولا تفتع بها ولا غوث فيها (٣) حاجز بين بينهم وبين الرجعة .
(٤) القيامة (٥) القرون (٦) لا تنتفع إلا بصالح العمل (٧) لا يسأل حميم
قريبه (٨) الفائزون بالنجاة والدرجات أبطلوا استعدادها لاعقائد ولا أعمال صالحة
(٩) تحرق (١٠) عابسون (١١) مكثتم أحياء (١٢) عابثين بلا فائدة
(١٣) ألم يخن وقت خشوعها عند ذكر الله تعالى - أول أجل ذكر الله والوعظة وسماع
القرآن (١٤) اليهود والنصارى (١٥) الزمان بينهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام (١٦) قل خيرها وسكنت إلى المعاصي (١٧) خارجون عن الدين
(١٨) في التحريض على تذكر الموت وترك الاعتناء بالحياة (١٩) لا يستكثر فيها من
أمتها وزهراتها (٢٠) داخل البلد على سبيل المرور بها

رضي الله عنهما يقول : إذا أمسيتَ ^(١) فلا تنتظري الصباحَ ، وإذا أصبحتَ فلا تنتظري المساءَ ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك ^(٢) لموتك « رواه البخاري .
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما حقُّ امرئٍ مسلمٍ له شيءٌ يوصي فيه بيتُ ليلتينِ إلاَّ ووصيتهُ مكتوبةٌ » ^(٣) عندهُ « متفق عليه ، هذا اللفظ البخاري وفي رواية لمسلم « بيتُ ثلاثِ ليالٍ » قال ابن عمر : ما مرتُّ على ليلةٍ منذُ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلكَ إلاَّ وعندي وصيتي ^(٤) .
وعن أنس رضي الله عنه قال : خطَّ النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً فقال : « هذا الإنسانُ وهذا أجلُهُ ، فبينما هو كذلكَ إذ جاء الخطُّ الأقربُ » رواه البخاري .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خطَّ النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مرَّبماً وخطاً خطأً في الوسطِ خارجاً منه وخطاً خطأً صِغاراً إلى هذا الذي في الوسطِ من جانبه الذي في الوسطِ فقال : « هذا الانسانُ ، وهذا أجلُهُ محيطاً به - أو قد أحاطَ به - وهذا الذي هو خارجٌ أمَّلهُ ، وهذه الخططُ الصِّغارُ الأعراضُ ؛ فإن أخطأه ^(٥) هذا نهشه ^(٦) هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا » رواه البخاري .
وعن أبي هرير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا ^(٧) بالأعمالِ سبعاً هل تنتظرونَ إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطعياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرمًا مُفنداً ^(٨) ، أو موتاً مجهزاً ^(٩) أو الدجالَ فشرَّ غائبٍ ينتظرُ ، أو الساعةُ فالساعةُ أدهى ^(١٠) وأمرُّ ؟ ! » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

(١) دخلت في المساء (٢) زمنها لعمل الخير وما تدخره لتمتلك من العمل الصالح فيها ليؤنسك في القبر (٣) مشهودبها . (٤) أخذنا بالأحوط ومسارة الى ما حرض الشارع على فعله (٥) نجاحه يريد بالأعراض الصحة والمرض والحوادث (٦) أصابه (٧) اسبقوا بما تمكنتم منه من الأعمال الصالحة (٨) ينسب عنه نقص العقل أو اختلاله (٩) سريعاً (١٠) نازلة لا يهتدى لها وأنها أشد مصيبة .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُوا مِنْ ذَكَرِي هَازِمٍ ^(١) اللَّذَاتِ » يعنى الموت ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
 وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلث الليل قام ^(٢) فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاحِفَةُ ^(٣) تَنْبِئُهَا الرَّادِفَةُ ^(٤) ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » قلت : يارسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى ^(٥) ؟ فقال : « ماشئت » قلت : الربيع ؟ قال : « ماشئت فإن زدت فهو خير لك » . قلت : فالنصف ؟ قال : « ماشئت ، فإن زدت فهو خير لك ^(٦) » قلت : فالثنتين ؟ قال : « ماشئت ، فإن زدت فهو خير لك » قلت : أجعل لك صلاتى كلها ؟ قال : « إِذَا تُكْفِيَ ^(٧) هَمَّكَ وَيَغْفِرَ لَكَ ذَنْبُكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر ^(٨)

وعن بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُنْتُ مَهَيَّبُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ^(٩) فزوروها » رواه مسلم . وفى رواية : « فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ الْقُبُورَ فَأَيُّزِرْ ^(١٠) فَإِنَّهَا تُدَكِّرُنَا الْآخِرَةَ » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان لينتبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع ^(١١)

(١) قطعها ومزابلها (٢) من نومه يرشد أمته الى كمال رحمة الله وفضله ومرضاته
 (٣) النسخة الأولى (٤) النسخة الثانية (٥) دعائى (٦) لزيادة الشوَاب
 (٧) يكفيك الله أمر الدنيا والآخرة ويبارك لك إفضالا وإنعاما وغفرانا (٨) من التحية والدعاء (٩) لقرب عهدهم بالجاهلية (١٠) تذكر الآخرة وترق القلوب
 (١١) مقبرة المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

فيقول: « السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين وأنا كم ما توعدون غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون: اللهم اغفر لأهلِ بقيعِ العرقدِ ^(١) » رواه مسلم .

وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُمُّهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلَهُمْ: « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ الْآخِرُونَ ، أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ ^(٢) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فأقبلَ عليهم بوجهه فقال: « السلامُ عليكم يا أهلَ القبورِ يغفرُ اللهُ لنا ولكم ، أنتم سلفنا ونحن بالآثرِ ^(٣) » رواه الترمذى وقال: حديث حسن .

باب كراهة تمنى الموت بسببِ ضرر نزل به

ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يتمنى أحدكم الموت ^(٤) إِمَّا مُحْسِنًا ^(٥) فَلَعَلَهُ يَزِدُّهُ ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَهُ يَسْتَعْتَبُ ^(٦) » متفق عليه وهذا لفظ البخارى . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يتمن أحدكم الموت ولا يدعُ به من قبل

(١) شجر العضاة (٢) الأمن من مكروه (٣) ميتون عن قريب (٤) لضرر نزل به (٥) مطيعاً لله تعالى قائماً بوظائف العبادات (٦) يرجع الى الله تعالى بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت وطلب عتبي الله تعالى أى رضاه عنه .

أن يأتيه؛ إنه إذا مات انقطع عمله؛ وإنه لا يزيد المؤمن عمره^(١) إلا خيراً. «
وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم: «لا يتمنين أحدكم الموت لضرٍ أصابه^(٢) فإن كان لابد فاعلأ فليقل: اللهم أحيني ما كانت^(٣) الحياة خيراً لى، وتوفى إذا كانت الوفاة خيراً لى^(٤)» متفق عليه.

وعن قيس بن أبى حازم قال: دخلنا على خباب بن الأرت رضى الله عنه نعوده وقد اكتبوى سبع كيات فقال: إن أصحابنا الذين سلفوا^(٥) مضوا ولم تنقصهم^(٦) الدنيا، وأنا^(٧) أصبنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب^(٨) ولولا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به. ثم أتينا مرة أخرى وهو بنى^(٩) حائطاً له فقال: «إن المسلم ليؤجر فى كل شىء ينفقه إلا فى شىء يجعله فى هذا التراب» متفق عليه. وهذا لفظ رواية البخارى.

باب الورع وترك الشبهات^(١٠)

قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا^(١١) وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ^(١٢)﴾ .

(١) طوله يحمله صدق إيمانه على استكثار صالح العمل سبباً فى آخر عمره (٢) فى دنياه خشية عدم الرضا بقضاء الله (٣) مدة خيريتها (٤) من الحياة لخوف فتنة أو تشييط عن عمل (٥) ماتوا الى حضرة الحق سبحانه وتعالى (٦) لم يتمتعوا بملذات الدنيا بل اتقلوا أجورهم موفورة (٧) يعنى نفسه وأصحابه أرباب اليسار الذين نالوا من الغنائم وفاض فيهم العطاء (٨) ندفنه خوف السرقة . فيه جواز دفن المال اذا أعطى حق الله الواجب فيه . أوللراد البناء به (٩) جدارا (١٠) ترك ما لا بأس به حذرا بما به بأس أى ترك الشبهات والمحرمات ما لم يتضح وجه حله أو حرمة (١١) سهلا لاتبعة فيه (١٢) مكان يترقب فيه الرصد تمثيل لإرصاده العباد بالخير فإنهم لا يفوتونه .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الحلالَ بينٌ ^(١) وإنَّ الحرامَ بينٌ ^(٢) وبينهما مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كثيرٌ من الناسِ ، فمن اتقى ^(٣) الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ ^(٤) لدينه وعرضه ^(٥) ومن وقعَ في الشُّبُهَاتِ وقعَ في الحرامِ ، كالراعى يرعى حولَ الحِمَى يوشِكُ ^(٦) أن يرتعَ فيه ، ألا وإنَّ لكلِّ ملكٍ حِمًى ^(٧) ؛ ألا وإنَّ حِمَى اللَّهِ محارمُهُ ^(٨) ، ألا وإنَّ في الجسدِ مُضْغَةً ^(٩) إذا صَلَّحتْ صلَحَ الجسدُ كلهُ ^(١٠) ، وإذا فَسَدَتْ ^(١١) فَسَدَ الجسدُ كلهُ : ألا وهىَ القلبُ » متفق عليه ، وروياه من طُرُقٍ بألفاظٍ متقاربة .
وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وجدَ تمرَةً في الطريقِ فقال : « لولا أنى أخافُ أن تكونَ من الصدقةِ لأكلتها ^(١٢) » متفق عليه .

وعن النّوّاس بن سيمان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البرُّ حُسْنُ الخلقِ ^(١٣) ، والإثمُ ^(١٤) ما حاكَّ ^(١٥) في نفسك وكرهتَ أن يطلعَ عليهِ الناسُ ^(١٦) » رواه مسلم . « حاكَّ » بالحاء الممهلة والكاف : أى تردّد فيه .

وعن وابصة بنت معبد رضى الله عنه قال : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

-
- (١) ما أحل ظهور حليته بأن ورد نص على حله (٢) ما حرم واضح حرمة بأن ورد نص على تحريمه كالقواحش والمحارم وما فيه حد أو عقوبة (٣) احتراز وحفظ نفسه عنها (٤) طلب البراءة من ذم الشرع (٥) من وقوع الناس فيه أى طهر دينه وبدنه (٦) يسرع (٧) يمنع الناس منه (٨) المعاصى (٩) قطعة لحم (١٠) بالأعمال والأخلاق (١١) بالفجور والعصيان (١٢) عزة نفس نبوية تنأى عن ذل الآخذ وعز الباذل . وفيه جواز تملكه وأكل ما يجده الانسان فى الأرض من الحفير الذى يمرض عنه غالباً . ومن ثم رأى عمر رضى الله عنه رجلاً ينادى على عتبة التقطها فصر به بالهرة . وقال . ان من الورع ما عقت الله عليه إنما يقصد به الرياء والسعنة وإظهار الورع والتعفف (١٣) التخلق الحسن (١٤) الذنب (١٥) رسخ وأثر (١٦) وجوههم وأشرفهم .

فقال : « جئت تسأل عن البرِّ ؟ » قلت : نعم ، فقال : « استفت (١) قلبك ؛ البرُّ ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ؛ والإثم ما حاك في النفس وتردد (٢) في الصدر وإن أفتاك الناس (٣) وأفتوك » حديث حسن ، رواه أحمد ، والدارمي في مسنديهما .

وعن أبي سروعة « بكسر السين المهملة وفتحها » عقبة بن الحارث رضى الله عنه أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت : إني قد أَرْضَعْتُ عَقْبَةَ والتي قد تزوج بها ، فقال لها عقبة : ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني ، فركب (٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف (٥) وقد قيل ؟ » ففارقها عقبة ونكحت زوجاً غيره ، رواه البخارى . « إهاب » بكسر الهمزة . و « عزيز » بفتح العين ويزاى مكررة .

وعن الحسن (٦) بن على رضى الله عنهما قال : حنظلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعَّ (٧) ما يري بيبك إلى ما لا يري بك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . معناه : اترك ما تشك فيه وخذ ما لا تشك فيه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لأبي بكر الصديق رضى الله عنه غلامٌ يخرج له الخراج (٨) وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر : وما هو ؟ فقال : كنت تكهنت لإنسان في الخاهلية (٩) وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته

(١) اطلب الفتوى منه (٢) لم يشرح له (٣) أولو الجهل والتمساده وقالوا لك إنه حق ولا تأخذ بقولهم لأنه قد يقع في اللطع وأكل الشبهة .

(٤) من مكة (٥) كيف اجتماعكما ؟ حال قولها إنكما إخوة من الرضاعة إذ ذاك بعيد من الروءة (٦) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وربحاته من الدنيا (٧) قال الشيخ : الظاهر أنه أمر - اترك - ندب وارشاد وحض على مكارم الأخلاق بالتورع عن الشبهة (٨) يأتيه بما يكسبه من الخراج (٩) ما قبل الاسلام لكثرة جهالاتها

فلقيني فأعطاني لذلك^(١) هذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه^(٢) . رواه البخارى . « الخراج » شئ ، يجعله السيد على عبده يؤديه كل يوم وباقي كسبه يكون للعبد .

وعن نافع أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فرض^(٣) للمهاجرين الأوين أربعة آلاف^(٤) وفرض لابنه^(٥) ثلاثة آلاف وخمسة مائة فليل له : هو من المهاجرين فلم نقصته^(٦) ؟ فقال : إنما هاجر به أبوه يقول : ليس هو كمن هاجر بنفسه^(٧) ، رواه البخارى .

وعن عطية بن عروة السعدى الصحابى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين^(٨) حتى يدع^(٩) مالا بأس به حذراً مما به بأس » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استجاب العزلة^(١٠) عند فساد الناس والزمان

أو الخوف^(١١) من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ^(١٢) إِنِّي لَأَكْفُمُ مِنْهُ نَدِيرًا^(١٣) مُبِينًا ﴾ .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) لأجله (٢) علم أبو بكر رضى الله عنه أن النبي ﷺ نهي عن حلوان أى ما يأخذه على كهاتمه والكاهن من يخبر بما سيكون من غير دليل شرعى وقد كثرت في الجاهلية قبل ظهور المصطفى ﷺ (٣) قدر (٤) درهم من فيء ديوان العطاء (٥) عبد الله . (٦) خمسمائة احتياطاً (٧) عانى كلفة الحجرة وداق مرارة وعناء السفر ومشقتها وعمره إحدى عشرة سنة في شوال سنة ثلاث (٨) الموصوفين بكمال التقوى (٩) يترك خشية من الله تعالى (١٠) تجنب الناس عند ظهور الرياء والكذب والخيانة بعد الصدق والأمانة (١١) الخشية من محنة بسبب الدين يدهن الناس على محرم أو يرى منهم منكراً ويقرهم عليه (١٢) ادخلوا في الإيمان به واتبعوا طاعته قال الحسين بن الفضل : من فر إلى غير الله لم يتبع من الله . ففروا إلى الله من جميع ما عداه (١٣) محوف محذر بما يجب تركه حياً في الله ووجنته .

وسلم يقول : « إن الله يحب العبدَ التقيَّ الغنيَّ الخفيَّ » رواه مسلم . المراد بـ « الغنيَّ » :
غنيَّ النفس ، كما سبق في الحديث الصحيح .

وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال : قال رجلٌ : « أيُّ الناسِ أفضلُ
يارسولَ الله (١) ؟ قال : « مؤمنٌ مجاهدٌ بنفسه وماله في سبيلِ الله (٢) » قال :
« ثمَّ من ؟ » قال : « ثمَّ رجلٌ معتزلٌ في شعبٍ (٣) من الشعابِ يعبدُ ربه »
وفي رواية : « يتقى الله ويدع (٤) الناسَ من شره » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشِكُ (٥) أن
يكونَ خيرُ مالِ المسلمِ غنمٌ يتنَبَّعُ بها شَعَفَ الجبالِ ، ومواقعَ القطرِ . (٦) يفرُّ بدينه
من الفتنِ » رواه البخارى . و « شَعَفَ الجبالِ » : أعلاها .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما بعثَ (٧)
اللهُ نبيًّا إلا رعى الغنمَ (٨) » فقال أصحابه : وأنتَ (٩) ؟ قال : « نعم ، كنتُ
أرعاها على قرارىطٍ لأهلِ مكة » رواه البخارى .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من خيرِ معاشٍ (١٠) »

(١) نادى رسول الله تلهذا بذكره واستمذابا لمخاطبته قال الشاعر :

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره * هو السك ما كررته يتضوع

(٢) جهاد الكفار وإعزاز الدين (٣) طريق بين جبلين (٤) يتركهم
(٥) يقرب .

(٦) المظر أى مواضع السكلا (٧) أوحى إليه بشرع (٨) تمرينا للقيام بأمر الأمة
إذا صبروا على رعيها وجمعها ودفع عدوها ألفوا الصبر والحلم فجبوا كسر الأمة ورفقوا
بضعفائها وأحسنوا العهد لها (٩) وأنت يارسول الله رعيها (١٠) عيش بها الحياة

الناس رجل^(١) مسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على منته كلما سمع هيممة أو فرجة طار عليه^(٢) يتنقى القتل أو الموت^(٣) مظانته^(٤)، أو رجل في غنيمته^(٥) في رأس شعبة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة^(٦) ويعبد ربه^(٧) حتى يأتيه اليقين^(٨) ليس من الناس^(٩) إلا في خير « رواه مسلم « يطير » : أى يسرع . « ومتنه » : ظهره . « والهيعة » : الصوت للحرب . « والفرجة » : نحوه . « مظان الشيء » : المواضع التي يظن وجوده فيها . « والغنيمته » - بضم الغين - تصغير الغنم . « والشعبة » : بفتح الشين والعين : هى أعلى الجبل .

باب فضل الاختلاط^(١٠) بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم^(١١)

ومشاهد^(١٢) الخير ، ومجالس الذكر معهم^(١٣) ، وعبادة مر يرضهم ، وحضور جنائزهم ، ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم^(١٤) ، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقع نفسه عن الإيذاء وصبه على الأذى .

(١) أى من خيراً أحوال عيشهم معاش رجل (٢) على فرسه (٣) حنق أنفه (٤) فيما يظن وجوده فيه لشدة رغبته في الشهادة وإعلاء كلمة الله تعالى (٥) إيماء إلى الإعراض عن الاستكثار من الدنيا ويؤدي الصلاة جامعة لأركانها وشروط صحتها (٦) المفروضة (٧) بأنواع الطاعات (٨) المتيقن لحاقه وهو الموت (٩) في أمورهم وأحوالهم (١٠) أى عند السلامة (١١) في الصلوات المكتوبة (١٢) من الأعياد (١٣) في ثوابهم لتعود بركة الفالح على غيره (١٤) بذلاً للنصيحة . والارشاد

اعلم أن الاخلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته^(١) هو الخنثار الذي كان عليه^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر^(٣) الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الصحابة^(٤) والتابعين^(٥) ومن بعدهم^(٦) من علماء الساميين وأخبارهم، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء رضى الله عنهم أجمعين. قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة معلومة.

باب التواضع^(٧) وخفض الجناح للمؤمنين^(٨)

قال الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ^(١١) وَيُحِبُّونَهُ^(١٢) أَذِيَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(١٣) أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ^(١٤)﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ^(١٥) وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^(١٦) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَا تَزُكُّوا^(١٧) أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ

(١) من شهود خيرهم وسلامة الناس من شره (٢) يجمع الناس ويبين لهم أحوالهم وقيم لهم أعمالهم (٣) باقى (٤) على سنن قديم ونهج مستقيم لمزيد فضلهم وكمال علمهم ولمزيد ملازمتهم السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم. والصحابي من اجتمع مؤمنا بنينا عليه الصلاة وأزكى السلام في حال حياته ولو لحظة ومات على الإيمان (٥) جمع تابعي من اجتمع بالصحابي (٦) الأسوة الحسنة (٧) الاستسلام للحق وترك الاعتراض في الحكم قال الفضيل: يخضع للحق وينقاد له ويقبله بمن قاله. (٨) كناية عن التلطف والرفق (٩) بمعنى لين الجانب وقد كان صلى الله عليه وسلم كثير الشفقة على من بعث إليه (١٠) بنظم (١١) يهديهم ويشبههم (١٢) يطيعونه وهم أبو بكر وأصحابه وأهل اليمن أو الأشعريون (١٣) متذللين لهم عاطفين عليهم (١٤) شداد متغلبين عليهم (١٥) آدم وحواء أى متساوون في النسب فلا فخر لأحد على أحد بالنسب (١٦) لتعلموا ما تصاون به أرحامكم (١٧) لا تمدحوها ولا تفخروا بأعمالها

الأعراف (١) رجالاً يعرفونهم (٢) بآياتهم (٣) قالوا (٤) مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ (٥) جَعَلْتُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٦) ، أهولاء (٧) الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا يَخَوفُونَ (٨) عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿ (٩) »

وعن عياض بن حمارٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أَوْحَىٰ إِلَىٰ أَنْ تَوَاضَعُوا (١٠) حَتَّىٰ لَا يَفْخَرُ (١١) أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ وَلَا يَبْغَىٰ (١٢) أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما تقصت صدقةً من مالٍ ، وما زاد الله عبداً بغفراً (١٣) إلا عزاً ، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيانٍ فسلم عليهم (١٤) وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلُهُ ، متفق عليه .

(١) السور المضروب بينهما (٢) من رؤساء الكفار يقولون يا باجهل يا فلان (٣) بعلامات واضحة في الكفار .

(٤) قالوا لهم (٥) لم ينفعكم كثرتكم في الدنيا أى شىء نفعكم ؟ (٦) عدم انقيادكم للحق (٧) ضعفاء أهل الجنة وكان الكفار يحقرونهم (٨) من مكر يتوقع فأنتم مؤمنون (٩) على فوات محبوبكم (١٠) قال الحسن : التواضع أن تخرج من بيتك فلا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً . أمر سبحانه وتعالى بالتواضع له - تذللوا وانكساروا أمر الرسول والحاكم والعالم والوالد هكذا الواجب المحمود الذى يرفع الله به صاحبه فى الدارين . وأما التواضع لأهل الدنيا ولأهل الظلم فذلك الذل الذى لأعز معه مستعلياً بفخره (١١) لا يعتدى (١٢) عمن جنى عليه فى نفس أو عرض أو مال (١٣) تواضعا وكسرا للنفس . فيه تدريهم على أداء الشريعة وطرح رداء الكبر ولين الجانب (١٤) كان صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح برؤوسهم ويدعو لهم

وعنه قال : إن كانت الأمة^(١) من إمام^(٢) المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتتطلق^(٣) به حيث شاءت ، رواه البخارى .

وعن الأسود بن يزيد قال : سئلت عائشة رضى الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مِهْنَةٍ^(٤) أهله « يعنى خدمة أهله » فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة^(٥) ، رواه البخارى .

وعن أبي رفاعة تميم بن أسيد رضى الله عنه قال : أتته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب^(٦) فقلت : يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه ؟ فأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى أنهى إلى ، فأتى بكرسى فعد عليه وجعل يعلمنى مما علمه الله^(٧) ثم أتى خطبته فأتم آخرها ، رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاماً ليق أصابعه الثلاث^(٨) قال : وقال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليبط^(٩) عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان » وأمر أن نسلت^(١٠) القصعة قال : « فإنسكم لا تدرؤن في أى طعامكم البركة » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم » قال أصحابه : وأنت ؟ فقال : « نعم كنت أرهاها على قرارىط لأهل مكة » رواه البخارى .

(١) الجارية (٢) من جوارى (٣) لمزيد تواضعه صلى الله عليه وسلم وانقياده .
 (٤) فى خدمتهم (٥) لأدائها فى أول وقتها (٦) ليروا شخصه الكريم وليسمع الحاضرين . (٧) الدخول فى الاسلام وما يجب الإيمان به - فيه كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم ورقفه بالمسلمين وشفقته عليهم وخفض جناحه لهم وجواب المبادرة إلى جواب المستفتى (٨) الإبهام والسبحة والوسطى (٩) فليزل (١٠) تلعق .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لودُعيتُ إلى كِرَاعٍ أو ذِرَاعٍ لأُجبتُ ، ولو أُهدِيَ إلى ذِرَاعٍ أو كِرَاعٍ لقبلتُ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كانت ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم العُضْبَاءَ ^(١) لا تُسَبِّقُ أو لا تُكادُ ^(٢) تُسَبِّقُ ، فجاءَ أعرابيٌّ ^(٣) على قَعودٍ ^(٤) له فسبها فشقَّ ^(٥) ذلك على المسلمين حتى عرفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ^(٦) : « حقٌّ ^(٧) على الله أن لا يُزِنَ شَيْءٌ ^(٨) من الدنيا إلا وضعه » رواه البخارى .

باب تحريم الكبر ^(٩) والإعجاب ^(١٠)

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْمَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا ^(١١) فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ^(١٢) وَالْعَاقِبَةُ ^(١٣) لِلْمُتَّقِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ^(١٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ^(١٥) خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ^(١٦) كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ^(١٧) ﴾ . ومعنى « تصعَّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ » : أى تميله وتعرضُ به عن الناسِ تكبراً عليهم . « والمرحُ » :

(١) اسم ناقته صلى الله عليه وسلم (٢) تقرب (٣) من سكان البادية
 (٤) ما استحق الركوب من الإبل (٥) شق السبق (٦) من حسن أخلاقه
 ليذهب غضب أصحابه صلى الله عليه وسلم (٧) واجب (٨) من مال أوجه - فيه
 تواضعه صلى الله عليه وسلم والتزهيد في الدنيا وهوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المبالغة
 وللتفاخر وطرح رداء الكبر والاعلام بأن الدنيا ناقصة صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله
 تواضعت حق سابت أعرابيا (٩) احتقار المرء غيره وازدراؤه له (١٠) النظر
 الى الناس بعين الكمال والفخر بما فيها من علم أو صلاح أو جاه أو مال (١١) كبرا
 واستكبارا (١٢) عملا بالمعاصي (١٣) الحسنى (١٤) ذابطر ومرح
 (١٥) لا تعرض وجهك عنهم إذا حدثوك تكبرا (١٦) لا يوفق (١٧) ذى خيلاء
 أى تكبر يفخر على الناس .

التَّبَخُّرُ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ (٣) بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ (٤) . إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٥) ﴿ إلى قوله تعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ (٦) ﴿ الآيات .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل : « إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ؟ قال : « إن الله جميل (٧) يحب الجمال (٨) » الكبر بطر الحق (٩) ، وغطت الناس : أحتقارهم .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً أكل (١٠) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاله فقال (١١) : « كل بيمينك » . قال : لا أستطيع (١٢) قال : « لا استطعت (١٣) » ما منعه إلا الكبر . قال فما دفعها إلى فيه . رواه مسلم .
وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ألا أخبركم بأهل النار (١٤) ؟ كل عتلى جواظ مستكبر » متفق عليه وتقدم شرحه في باب ضعف المسلمين .

(١) ابن عمه (٢) تكبر (٣) لتثقل كثرة الكنوز يتعب حفظها
القائمين بها (٤) لاتتممكم في الطغيان والأشر والإعجاب :
أشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالاً

(٥) بزخارف الدنيا (٦) مالك ابن مرارة . (٧) جليل ذوالنور والبهجة سبحانه
مالكها جميل الأفعال بكم والنظر اليكم يشيب الجزيل ويشكر عليه (٨) ليس ذلك
الجمال من الكبر (٩) عدم الاتقياء اليه قال في النهاية أى يجعل ما جمعه الله حقاً من توحيد
وعبادته باطلا (١٠) صدرمه ترفعا وتجبرا لانه مظهر للحق أمامه (١١) يعنى النبي
صلى الله عليه وسلم (١٢) لم يتعد للأدب الذنوب المحبوب وترك الحق عنادا واستكبارا
(١٣) فيه الدعاء على من قصد الخروج عن الشريعة عمدا (١٤) أغلبهم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «احتجبت الجنة والنارُ فقالت النارُ: فيَّ الجبارون^(١) والمتكبرون، وقالت الجنةُ: فيَّ ضعفاءُ الناسِ^(٢) ومساكينُهُمْ. فقضى^(٣) اللهُ بينهما: إنك الجنةُ رحمتي أرحمُ بكِ من أشاء، وإنك النارُ عذابي أَعَذِّبُ بكِ من أشاء، وليكَلِّمَكُما على مِلْئُها^(٤)» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ينظرُ اللهُ يومَ القيامةِ إلى من جرَّ إزارَهُ بطراً^(٥)» متفق عليه.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثةٌ لا يكلمهم اللهُ يومَ القيامةِ ولا يزكِّيهم^(٦) ولا ينظرُ إليهم^(٧) ولهم عذابٌ أليمٌ: شيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كذَّابٌ^(٨)، وعائلٌ مُستَكبرٌ^(٩)» رواه مسلم «العائلُ»: الفقيرُ.

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال اللهُ عزَّ وجلَّ: العزُّ إزارى،

- (١) الجبار من تجبر بمعصيته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها
 (٢) الخاضعون لله سبحانه وتعالى المذلون أنفسهم له (٣) فصل بينهما
 (٤) ما عيلاًها من الخلائق (٥) قال الراغب: البطر دهش يعتري من سوء
 احتمال النعمة وقلة القيام بحقوقها وصرافها إلى غير وجهها والطرب خفة أكثر ما يعتري من
 الفرح (٦) تسليم أهل الخير بإظهار الرضا بل كلام أهل السخط (٧) لا يقبل
 أعمالهم فيئني عليهم أو لا يطهرهم من الذنوب (٨) نظر رحمة (٩) طاعن في السن
 خسوس فما فوق لكمال عقله وضعف الجماع وشهوته (١٠) لا يحتاج إلى مدهنة أو
 مصانعة من لا يخشى أذاه (١١) فقير لآماله ويستكبر.

والكبرياء^(١) رِدَائِي . فَمَنْ يِنَازِعُنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَقَدْ عَذَّبْتُهُ « رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بينما رجلٌ يمشى في حُلَّةٍ^(٢) تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مَرَجَلٌ^(٣) رَأْسُهُ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَوَهِوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ « متفق عليه . « مَرَجَلٌ رَأْسُهُ » : أَي مَشْطُهُ . « يَتَجَلَّجَلُ » بِالْجِيمِ : أَي يَفُوصُ وَيَنْزِلُ .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ^(٤) بِنَفْسِهِ حَتَّى يَكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فِيصِيبُهُ^(٥) مَا أَصَابَهُمْ^(٦) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن « يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ » : أَي يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ :

باب حسن الخلق

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ^(٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالسَّكَاطِينَ الْقَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ الآية .

(١) العظمة لله وحده بمعنى اختصاص العز والكبرياء للخالق جل وعلا (٢) ثوب له ظهارة وبطانة (٣) مسرح شعره تسريحاً (٤) يعتقد أنها عظيمة مرتفعة (٥) من جماتهم (٦) من العذاب (٧) قال الجنيد سمي خلقه عظيماً إذا لم يكن مع الخلق هم سوى الله سبحانه وتعالى عاشر الخلق بخلقهم وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق . كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رءوفاً رحيماً وكان يغلط على الكفار وينتقم لله سبحانه وتعالى . قرأت عائشة رضى الله عنها قد أفلح المؤمنون إلى عشر آيات ثم سألت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أى آدابه وأوامره . وعبر ابن عباس ومجاهد عن الخلق بالدين والشريع قال صلى الله عليه وسلم « هو أدب القرآن وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق » وقال صلى الله عليه وسلم « أدبى ربى فأحسن تأديبى » إذ قال (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً متفق عليه .

وعنه قال : ما مسستُ دِباجاً ولا حريراً ألبينَ من كفِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممتُ رائحةً قطُّ أطيّبَ من رائحةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرَ سنينَ ^(١) فما قال لى قطُّ ، أُفٍّ ، ولا قال لشيءٍ فعلتهُ ^(٢) : لم فعالتُهُ ^(٣) ؟ ولا لشيءٍ لم أفعله : ألا فعلتَ كذا ؟ « متفق عليه

وعن الصعب بن جثامة رضى الله عنه قال : أهديتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وحشياً فردهُ علىَّ ، فلما رأى ما فى وجهى قال : « إنا لم نردهُ عليك إلا لأننا حرّم ^(٤) » متفق عليه .

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال ؛ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البرِّ ^(٥) والإثمِ ^(٦) فقال : « البرُّ حسنُ الخلقِ ^(٧) والإثمُ ما حاكك ^(٨) فى صدركَ وكرهتَ أن يطلعَ عليه الناسُ ^(٩) » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١٠) فاحشاً ولا متفحشاً ^(١١) . وكان يقولُ : « إن من خيارِكُم أحسنكم أخلاقاً » متفق عليه .

(١) مدة توطنه المدينة صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إليها - جاء به أهله إليه صلى الله عليه وسلم ليعلمه فأخدمه (٢) جليلاً أو حقيراً (٣) لكامل تسليمه صلى الله عليه وسلم لمولاه جل وعلا وشهود لما يصدر من أقداره فى عالم الشهادة (٤) محرمون لانصيد (٥) الطاعة (٦) العصية (٧) وضع الشريعة اتباع محاسن الأفعال وترك رذائل الأعمال (٨) تردد أى تفعله لداعية نفسك أو كراهيتها (٩) حشية أن يعيره الناس لأن النفس تحب المدح وتكره المذمة (١٠) ليس صلى الله عليه وسلم ذافحش - والفحش ما يشتد قبحه من الأفعال والأقوال (١١) متكلف ذلك ومتعمده والمراد أنه صلى الله عليه وسلم الأحسن خلقاً لمحاسن أفعاله ومحامد أقواله عليه الصلاة وأركى السلام .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من شيء أنقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق ، وإن الله يبغض الفاحش البذي » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « البذي » هو الذى يتكلم بالفحش وردىء الكلام .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ، قال : « تقوى ^(١) الله وحسن الخلق ^(٢) » وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ، فقال : « الفم ^(٣) والفرج ^(٤) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسألكم ^(٥) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن المؤمن ليذكر بحسن خلقه درجة الصائم ^(٦) القائم ^(٧) » رواه أبو داود .
وعن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا زعيم بيئت في رضى الجنة ^(٨) لمن ترك المرء ^(٩) ، وإن كان مُحِقّاً ، وبيئت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ^(١٠) ، وإن كان مازحاً ^(١١) ، وبيئت في أعلى

(١) عمل يصلح ما بين العبد وربه (٢) عمل يصلح ما بين العبد وخلقه (٣) يصدر منه الكفر بالله والغيبة والنميمة وأذى الناس ورمى الغير في المهالك وإبطال الحق وإبداء الباطل (٤) الزنا واللواط (٥) بحسن بشاشته وطلاقة وجهه وكف الأذى وبذل الندى والصبر على إيذاء زوجه (٦) ينال أعلى الدرجات لأنه يصوم في أحر الهواجر (٧) يقوم يتهجد (٨) ما حولها خارجاً عنها (٩) المجادلة بعد أن يرشد خصمه إلى الحق فيأبى أن يسايره في مازعة ومخاصمة (١٠) الإخبار بخلاف الواقع أى لامصاحبة راجحة فيه (١١) بكذبه غير قاصد فيه الجلد.

الجنة لمن حَسَنَ خُلُقَهُ» حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح. «الرَّعِيمُ»: الضامنُ :
وعن جابر رضى الله عنه أنه قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ
إِلَىَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلَسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ أَيْفَضَكُمْ
إِلَىَّ وَأَبْدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُنَ وَالتَّشَدَّقُونَ وَالتَّفِيهُونَ» قالوا: يارسول
الله قد علمنا الثَّرَاوُونَ وَالتَّشَدَّقُونَ فما التَّفِيهُونَ؟ قال: «التَّكْبُرُونَ» رواه
الترمذى وقال: حديث حسن. «والتَّرَاوُنُ»: هو كثيرُ الكلامِ تَكَلُّفًا (٢).
«والتَّشَدَّقُ»: المتطاولُ على الناسِ بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصُّحًا وتعظيمًا
لكلامه. «والتَّفِيهُونَ» أصله من الفهق وهو الامتلاء: وهو الذى يملأ فمه
بالكلام ويتوسع فيه ويغربُّ به تكبراً وأرتفاعاً وإظهاراً لِلْفَضِيلَةِ على غيره.
وروى الترمذى عن عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ فى تفسيرِ حُسْنِ الخُلُقِ قال: هو
طَلَاةُ الوَجْهِ (٣)، وبذَلُ (٤) المعروفِ، وكفُّ الأذى (٥).

باب الحلم (٦) والأناة (٧) والرفق

قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨)
وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ (٩) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ (١٠) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١١)

- (١) فى الجنة دار الراحة. (٢) خروجا عن الحق والثروة كثرة الكلام وترديده والتشدد
المستعزى بالناس ويأتى بالألفاظ الوحشية إغماضها عن محاسن الفضائل (٣) مهتلا بساما
(٤) بذل الندى والاحسان (٥) من قول أوفعل. قال الحافظ: حسن الخلق اختيار الفضائل
وترك الرذائل. البشر الحلم والإشفاق والصبر على التعليم والتوودد إلى الصغير والكبير.
قالت عائشة رضى الله عنها ما كان أحد خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم. مادعاه أحد
من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك (٦) الصفح (٧) لم يعجل (٨) التخلق
بالإحسان والصفح عن الاخوان (٩) الساهلة مع الخلق وقبول الأعذار قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلموك
وتصل من قطعك وتعطى من حرمك (١٠) ما يعرفه الشرع (١١) لا تقابل السفية بسفيهه.

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ^(١) ، أَدْفَعْ بِأَلْيَدٍ هِيَ أَحْسَنُ ^(٢) ،
فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ^(٣) ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ
صَبَرُوا ^(٤) ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا أَلَّاذٌ وَحَظٌّ عَظِيمٌ ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ ^(٦)
وَغَفَرَ ^(٧) إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ ^(٨) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجع
عبد القيس : « إن فيك خصلتين يحبهما ^(٩) الله : الحلم والأناة ^(١٠) » رواه مسلم .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله
رفيق يحب الرفق في الأمر كله » متفق عليه .

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله رفيق يحب الرفق ^(١١) ،
ويعطي على الرفق ^(١٢) ما لا يعطي على العنف ^(١٤) وما لا يعطي على ما سواه »
رواه مسلم .

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا
زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا ^(١٥)

(١) قال ابن عباس أمر بالصبر عند الغضب وبالرفق عند الإساءة (٢) تحسن الى
من أساء اليك (٣) صديق شفيق (٤) على مخالفة النفس (٥) من كمال
النفس (٦) على الأذى (٧) ولم ينتصر (٨) المحمودة المشكورة (٩) يرضاهما
ويثى على فاعلها ويثيه (١٠) التثبت في الأمور شأن العقلاء وترك العجلة .

(١١) لطيف بعباده سبحانه وتعالى بمعنى لا يعجل بعقوبة العصاة بل يعمل سبحانه ليتوب
من سبقت له السعادة (١٢) لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل (١٣) في الدنيا
إثناء الحسن الجميل وفي الآخرة . الثواب الجزيل (١٤) الشدة والمشقة (١٥) بالسب

فِيهِ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دَعُوهُ ^(١) وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسَّرِينَ وَلَمْ تَبْعَثُوا مَعْسَرِينَ » رواه البخارى .
السجلُ « بفتح السين المهملة وإسكان الجيم : وهى الدَّلْوُ الْمُتَمَلِّئَةُ مَاءً ، وكذلك الذنوب .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَسُّرُوا وَلَا تَعْسُرُوا ، وَبَشِّرُوا ^(٢) وَلَا تَنْفَرُوا » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ ^(٣) يَحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصنى قال : « لَا تَغْضَبُ » فرَدَّدَ مراراً ؛ قال « لَا تَغْضَبُ ^(٤) » رواه البخارى .

عن أبى يعلى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِنْ اللَّهُ كَتَبَ ^(٥) الْإِحْسَانَ ^(٦) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَاتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ^(٧) وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ ^(٨) ، وَلِيُجِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ^(٩) ، وَلِيُرِحَ ^(١٠) ذَبِيحَتَهُ » رواه مسلم .

(١) اتركوه لعذره بقرب عهده الى الاسلام صلى الله وسلم عليك يا رسول الله رفقى فى إنكار النكر وتعليم الجاهل واستعمال التيسير ونفى التعسير . قال الأعرابى بعد أن فقه . بأبى وأمى يا رسول الله - فلم تؤنب ولم تسب ؟ - قال : إن هذا المسجد لا يزال فيه وإنا بنى لذكر الله والصلاة فيه . (٢) من البشارة ضد النذارة (٣) لا يوفق له بل يكون فى أعماله العنف والشدة (٤) الغضب فوران دم القلب لإرادة الانتقام من وساوس الشيطان يتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوى الحقد والبغض من القبائح بل قد يكفر - قال الشيخ ابن علقم : أن يرى السكلى من الله سبحانه وتعالى ويذكر نفسه إن غضب الله أعظم وفضله أكبر . (٥) أوجب وقدر (٦) إتقان الفعل أو التفضل والانباع (٧) هيئة القتل والذبح ببسرولين ورأفة (٨) هيئة الذبح (٩) سكينه (١٠) يوصلها الى الراحة ويعجل إمرار الشفرة ولا يساخ قبل البرودة ولا يصرع بعنف ويوجهها للقبلة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين^(١) قط إلا أخذ أيسرهما^(٢) ما لم يكن إثمًا^(٣) ، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه . وما أتتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله^(٤) فينتقم الله تعالى . متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم^(٥) بن تحريم على النار^(٦) - أو بمن تحريم عليه النار^(٧) ؟ - تحريم على كل قريب^(٨) هين إين سهل^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب العفو والاعراض^(١٠) عن الجاهلين

قال الله تعالى : ﴿ خذِ الْعَفْوَ ^(١١) وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ^(١٢) وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

(١) دبنى أودينوى (٢) إرشادا لأمته (٣) ما لم يكن الأيسر معصية (٤) ارتكاب المعاصى . فيه حلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبره وقيامه بالحق وصلابته فى الدين . لو ترك كل حق كان ضعفا ومهانة وخورا ولو اتتكم لنفسه لم يكن ثم صبر ولا حلم بل يكون بطشا وانتقاما فاختر صلى الله عليه وسلم الوسط - واتتفى عنه الطرفان المذمومان . (٥) صلى الله وسلم عليك يارسول الله تستيقظ المخاطب من غمرات الأفكار وتوجهه الى سعادته شأن الربى الحريص على تربية أتباعه (٦) لا يذوق حرارتها بسلب قوتها كسلب نار ابراهيم الخليل عليه السلام (٧) لا يستحقها (٨) من الناس يحسن ملاحظته لهم هينون لينون أيسار ذوو كرم وسكينة ووقار (٩) يتضى حوائجهم ويسهل أمورهم (١٠) بترك المؤاخذة من قول أو عمل (١١) تناول العفو عن الذنوب (١٢) المعروف شرعا قال الشافعى رضى الله عنه :

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم * إن الجواب لباب الشر مفتاح
فالعفو من جاهل أو أحق أدب * نعم وفيه لصون العرض إصلاح
إن الأسود لتخشى وهى صامته * والكلب يخشى ويرى وهو نباح

وقال تعالى : ﴿ فَاصْفَحْ - انصَفِحْ - انصَفِحْ انصَفِحْ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وَلِيَعْفُوا ﴾ (٢) ﴿ وَلِيَعْفُوا ﴾ (٣) وَلِيَصْفَحُوا (٤) ، أَلَا تَحْسِبُونَ أَنَّ يُغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ؟ ! ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ (٥) وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ . وقال تعالى ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ ﴾ (٦) وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وعن عائشة رضی الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومِ أُحُدٍ ؟ قال : « لقد لقيتُ من قومِكِ (٨) ، وكان أشدَّ ما لقيتُهُ منهم يومَ العقبةِ (٩) » إذ عرضتُ نفسي على ابن عبدِ يالِيلَ بنِ عبدِ سَمُوكَةَ (١٠) فلم يجِبْنِي إلى ما أردتُ (١١) فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي (١٢) ، فلم أستفقُ (١٣) إلا وأنا بقرنِ الثعالبِ (١٤) ، فرفعتُ رأسي وإذا أنا بسحابةٍ قد أظلمتني (١٥) ، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ عليه السلام فناداني فقال : إنَّ الله تعالى قد سمعَ قولَ قومِكِ لك وما ردوا عليك ، وقد بعثَ إليك ملكَ الجبالِ (١٥)

(١) علمهم بعاملة الصفوح (٢) في شأن الصديق رضي الله عنه لما آلى ألا ينفق على مسطح لقوله في حديث الإفك عما فرط منهم (٣) بالاعتماد عنه (٤) بعفوكم عن الناس وصفحكم . (٥) التاركين عقوبة من استحقها طلباً لرضاة الله تعالى (٦) على الأذى ولم ينتصر (٧) زمن في السنة الرابعة من الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم شج وجهه وكسرت ربا عيته وسقط في حفرة . . . (٨) كفار قريش (٩) عند المناسف طلباً للنصر والإعانة على إقامة الدين (١٠) أكبر أهل الطائف من تقيف سنة عشر هـ (١١) من الإيواء والإعانة على تبليغ الرسالة الى العباد وسقط في حفرة الفاسق الراسب وقتل من المؤمنين نيف وسبعون (١٢) الجهة الواجبة لى (١٣) ميقات أهل نجد على يوم ولية من مكة (١٤) كستني الطل عن الشمس صلى الله وسلم عليك يا رسول الله يجوز أن يطرأ الهم على ذاتك العلية من الأعراض البشرية ليزيدك الله درجات قال الشيخ ابن علان: والدموم الهم على مافات من أمور الدنيا (١٥) التصرف عليها بأمر الحق تبارك وتعالى .

لتأمره بما شئت^(١) فيهم . فناداني ملكُ الجبالِ فسلمَ عليَّ ثم قال : يا محمدُ إن الله قد سمعَ قولَ قومِكَ لك ، وأنا ملكُ الجبالِ ، وقد بعثني ربِّي إليك لتأمرني بأمرِكَ^(٢) ، فما شئتَ : إن شئتَ أطبقتُ عليهمُ الأخشبينَ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بل أرجو أن يخرجَ الله من أصلابهم من يعبُدُ الله وحدهُ لا يشركُ به شيئاً » متفق عليه . « الأخشبان » الجبلان المحيطان بمكة . والأخشب : هو الجبل الغليظ .

وعنها قالت : ما ضربَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شيئاً^(٣) قطُّ بيدهِ ولا امرأةً ولا خادماً إلا أن يجاهدَ في سبيلِ الله^(٤) ، وما نيلَ^(٥) منهُ شيءٌ قطُّ فينتقمَ من صاحبه^(٦) إلا أن يُنتَهَكَ شيءٌ لا من محارمِ الله تعالى فينتقمَ اللهُ^(٧) تعالى » رواه مسلم .

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : كنتُ أمشي معَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردٌ نجرايٌّ غليظُ الحاشيةِ فأدركه أعرابيٌّ فجذبهُ بردانهُ جذبةً شديدةً ، فنظرتُ إلى صفحةِ^(٨) عاتقِ^(٩) النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرتُ بها حاشيةُ البردِ من شدةِ جذبتهِ ، ثم قال يا محمدُ مرُّ لي من مالِ الله الذي عندك . فالتفتُ إليه فضحك ثم أمر له ببطء . متفق عليه .

-
- (١) بمشيئتكَ فيهم (٢) من رجم وإطباق (٣) في أي زمن كان صلى الله عليه وسلم فيها (٤) لإعلاء كلمة الله تعالى (٥) ما نال أحد منه شيئاً .
 (٦) صاحب الذنوب . كان صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح وزاد إحساناً بالدعاء على الكفار يوم أحد - قيل له ادع عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون (٧) لينصر حق الله لاحق نفسه وقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه (٨) جانب (٩) ما بين العنق والكتف جذبه حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه الشريف لسوء أدب الأعرابي وجفائه وزاد البيهقي - لا تحمل لي من مالك ولا مال أهلك قال صلى الله عليه وسلم « المال مال الله وأنا عبده » وفي الشفاء حمل على بغير شعيراً وعلى الآخر تمرًا .
 بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بمن يعطى القرى وهو ضاحك

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ضَرْبَهُ قَوْمَهُ فَأَدْمَوَهُ^(١) وهو يمسحُ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي^(٢) فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس الشديدُ^(٣) بالصرعة^(٤) إنما الشديدُ^(٥) الذي يملكُ نفسه عند الغضبِ » متفق عليه .

باب احتمال الأذى^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ وَالْكَافِرِينَ وَالْعَافِينَ^(٧) وَالغَيْظَ^(٨) عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ^(٩) الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ^(١٠) وَغَفَرَ^(١١) إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ^(١٢) ﴾ . وفي الباب : الأحاديث السابقة في الباب قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إن لى قرابةً أصلهم ويقطعونى ، وأحسنُ إليهمُ ويسيثونُ إليَّ ، وأحلمُ عنهمُ ويجهلونُ عليَّ ! فقال : « لئن كنتَ كما قلتَ^(١٣) فكأنما تسفهمُ الملأَ^(١٤) ولا يزالُ معك من الله تعالى

(١) أجروادمه بالجراحات (٢) ما صنعوه معى من الإدماء والضرب لوعرفوه لقدره
صلى الله عليه وسلم (٣) المحمود شدته شرعا (٤) يغلب الناس ويصرعهم بقوته
(٥) المحمود شرعا (٦) طالبا مرضاة الله تعالى (٧) بحبس النفس عن
انتقامها (٨) التاركين مؤاخذتهم (٩) يثيب . (١٠) تحمل الأذى لوجه
الله تعالى (١١) صفح عمن أذاه (١٢) معزومها شرعا (١٣) من اسدائك الجليل
لهم ومقابلة حسن صنيعك بقبح فعلهم (١٤) يجعلهم يسفون الرماد الحار .

ظهيرة^(١) عليهم ما دمت على ذلك « رواه مسلم . وقد سبق شرحه في « باب صلة الأرحام » .

باب الغضب إذا انتهكت حرمان الشرع

والانتصار لدين الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُعْظَمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ إِنْ تَنَصَرُوا لِلَّهِ (٣) يَنْصُرْكُمْ (٤) وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٥) ﴾ . وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو .

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدرى رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لَأَتَأَخَّرُ عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل^(٦) بنا ! فما رأيت^(٧) النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ ؛ فقال : « يا أيها الناس : إن منكم مُنْفِرِينَ ، فأبكم أم الناس فليؤجز^(٨) . فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة »^(٩) ، متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر^(١٠) وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تمثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه^(١١) وتلون وجهه^(١٢) وقال : « يا عائشة : أشد الناس عذاباً عند الله

(١) معين من المولى سبحانه وتعالى (٢) عدم خرق حجابها وترك انتهاكها والبعث عن حريمها حذر الوقوع في حميمها أى حرمتها (٣) في دينه بطاعته (٤) على عدوكم (٥) في الجهاد والطاعة : قال تعالى (ولينصرون الله من ينصروه - وإن جندنا لهم الغالبون . وإنهم لهم المنصورون) (٦) من الإطالة في الصلاة (٧) عدت . (٨) فليقتصر على الأركان والسنن (٩) ممن اقتدى به لاثبات عنده على الصبر على الإطالة تمنعه الإطالة من درك حاجته (١٠) في غزوة تبوك (١١) نزع (١٢) تغير من غضب لله سبحانه وتعالى .

يومَ القيامةِ الذينَ يضاؤونَ ^(١) بخلقِ الله « متفق عليه . « السهوةُ » كاختِفةُ تكونُ بينَ يدي البيت . و « القرام » بكسر القاف : سِترٌ رقيقٌ و « هتكه » أفسد الصورة التي فيه .

وعنها أن قرئاً أهمُّهمُ شأنُ المرأةِ المخزوميَّةِ ^(٢) التي سُرقت ^(٣) فقالوا : من يكلمُ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) ؟ فقالوا : من يجترئُ ^(٥) عليه إلا أسامةُ ابنُ زيدٍ حبِّبٌ ^(٦) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلَّمهُ أسامةُ ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أنشفعُ في حدِّ من حدودِ الله تعالى ؟ ! » ثم قامَ فاخطبَ ^(٧) ثم قالَ : « إنما أهلكَ من قبلَكُم ^(٨) أنهم كانوا إذا سرقَ فيهمُ الشريفُ تركوه ^(٩) وإذا سرقَ فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ ^(١٠) ! وإيمُ الله لو أن فاطمة بنتَ محمدٍ ^(١١) سُرقتُ لقطعتُ يدها » متفق عليه .

وعن أنسٍ رضِيَ اللهُ عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نُخامةً ^(١٢) في القبلة فشقَّ ذلكَ عليه حتى رُؤِيَ في وجهِهِ ، فقام فحكَّهُ ^(١٣) بيدهِ فقال : « إن أحدَكُم إذا قامَ في صلاتِهِ فإنه يناجِي رَبَّهُ ، وإن رَبَّهُ بينَهُ وبين القبلةِ ، فلا يَبزُقَنَّ أحدكُم قِبَلَ القبلةِ ، ولكن عن يسارِهِ أو تحتَ قدمِهِ » ثم أخذَ طرفَ رداءِهِ فبصقَ فيه ثم ردَّ بعضه على بعضٍ فقال : « أو يفعلُ هكذا » متفق عليه . والأمرُ بالبصاقِ

(١) يشبهون ما يصنعون بما صنع الله إذ كان قصده بعد من دون الله فيكفر (٢) فاطمة بنت أبي الأسد يوم الفتح (٤) شفيعا عنده (٥) يتجاسر عليه بطريق الإدلال (٦) محبوبه صلى الله عليه وسلم (٧) خطب ووعظ وخوف وحذر (٨) الأمم (٩) لوجهته وشرفه (١٠) لحوله (١١) حاشاها من ذلك فهي أشرف نساء هذه الأمة المحمدية - فيه أن الجاني لا يسقط الحد عنه وأن أحكام الله تبارك وتعالى يستوى فيها الشريف والوضيع (١٢) بصقة (١٣) أزال المنكر بيده صلى الله عليه وسلم .

عن يساره أو تحت قدمه هو فيما إذا كان في غير المسجد ، فأما في المسجد فلا يبصق إلا في ثوبه .

باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ^(١) ونصيحتهم

والشفقة والنهي عن غشهم ^(٢) والتشديد عليهم وإهمال

مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ ^(٣) وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ^(٤) وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ ^(٥) وَالْمُنْكَرِ ^(٦) وَالْبَغْيِ ^(٧) يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ^(٨) ۝

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئولٌ عن رعيته : الإمام ^(٩) راعٍ ومسئولٌ عن رعيته ، والرجلُ راعٍ في أهله ومسئولٌ عن رعيته ، والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجها ومسئولةٌ عن رعيته ، والخادمُ راعٍ في مالِ سيده ومسئولٌ عن رعيته ، وكلُّكم راعٍ ومسئولٌ عن رعيته » متفق عليه .

وعن أبي يعلى معقل بن يسار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مامن عبدٌ يسترعيه ^(١٠) الله رعيةً ^(١١) يموت يومَ يموتُ وهو غاشٌّ لرعيته

(١) بالرفاقية ومراعاة شؤونهم (٢) النهي عن كتم ضرائرهم عنهم (٣) التوسط في الأمور اعتقاداً أو عملاً وعن ابن عباس العدل التوحيد والإحسان الاخلاص فيه (٤) صلة الرحم (٥) ما غلظ من المعاصي كالزنا (٦) ما ينكره الشرع (٧) العدوان على الناس (٨) تتعظون (٩) ذوالخلافة العظمى - وسائر الحكام (١٠) على أهله وأولاده وخدمه (١١) يفوض اليه رعايتها .

إلا حرم الله عليه الجنة « متفق عليه . وفي رواية « فلم يُحطها ^(١) بنُصْحِهِ لم يجد راحة الجنة » . وفي رواية لسلم : « مامن أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجهد ^(٢) لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا : « اللهم مَنِّ ولى من أمر أمتي شيئاً ^(٣) فشقَّ عليهم فاشقُّ ^(٤) عليه ، ومن ولى من أمر أمتي شيئاً فرفق ^(٥) بهم فرفق به » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وسيكون بعدي خلفاه ^(٦) فيكثرون ^(٧) » قالوا : يارسول الله فما تأمرنا ؟ قال : « أو فوا ^(٨) بيعة الأول فالأول ، ثم أعطوهم حقهم ^(٩) واسألوا الله الذى لكم ^(١٠) ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم » متفق عليه .

(١) لم يصنها أى يسعى فيما ينفعهم ودفع ما يضرهم (٢) لا يتعب أى يجد فى الطلب عاية الجهد (٣) صعب قولاً وفعلاً (٤) أوقعه فى الشاق دنيا كتسليط الأعداء عليه . وأخرى العذاب (٥) رأف قولاً أو فعلاً (٦) يشير صلى الله عليه وسلم الى وجود راع للأمة يقوم بأمرها ويحملها على الطريق السوى وينصف المظلوم من ظالمه (٧) المراد إكبار قبيلهم فعلمهم (٨) الاتقياء اليه وقتال من بغى عليه وخرج عن طاعته لانعقاد إمامته وعدم وجود شقاق بين صفوف الأمة (٩) أطيعوهم وعاشروهم بالسمع والطاعة (١٠) أى عليهم من الرفق بكم والجهد فى مصالحكم والنصيحة لكم إذا لم تقوموا به . أمر صلى الله عليه وسلم بتوفية حق السلطان لما فيه من إعلاء كلمة الدين وكف الفتنة والتمر وتأخير المرء المطالبة بحقه لايستطه وقد وعده الله أن يخلصه له ويوفيه إياه ولو فى الدار الآخرة .

وعن عائذ بن عمرو رضى الله عنه أنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال له :
أى بنى إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن شر الرعاء (١) الحطمة (٢) »
فياك أن تكون منهم (٣) متفق عليه .

وعن أبي مریم الأزدي رضى الله عنه أنه قال لمعاوية رضى الله عنه سمعتُ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ولأه (٤) الله شيئاً من أمور المسلمين
فاحتجب دون حاجتهم وخلتئهم وفقرهم : احتجت الله دون حاجته (٥) وخلته
وفقره يوم القيامة » ، فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس ، رواه أبو داود ،
والترمذى .

باب الوالى العادل

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ الآية . وقال تعالى :
﴿ وَأَقْسِطُوا ﴾ (٦) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ (٧) الْمُقْسِطِينَ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سبعة يظلمهم

(١) جمع راع ويجمع على رعاة (٢) القاسى الذى يظلم الناس ولا يرق لهم ولا يرحمهم .
يريد صلى الله عليه وسلم أن ينبه على من يتولى شؤون رعيتيه أن يكون رءوفاً رحيماً
لينصافق للعامة حسن الألفاظ يخشى الله تعالى فى أعماله (٣) حذر صلى الله عليه
وسلم من والى السوء (٤) أسند اليه عمل شعبي . قال العاقولى : منع أرباب
الحاجات من الوصول اليه فيعسر عليهم إنهاؤها .

(٥) لم يجب الله دعاءه ولم يحقق له أملاً يريد صلى الله عليه وسلم أن ينبه الحاكم أن يكون
خادماً لأمة شجرة مثمرة لبني وطنه (٦) اعدلوا (٧) يشيب ويوفى العادلين .

الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل؟ وشاب نشأ في عبادة الله تعالى (١) ،
ورجل قلبه معلق في المساجد (٢) ، ورجلان محاببا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ،
ورجل دعت امرأة ذات منصب (٣) وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه (٤) ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه (٥) « متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إن المقسطين عند الله على متابر من نور : الذين (٦) يعدلون
في حكمهم وأهليهم وما ولوا » رواه مسلم .

وعن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « خيار أئمتكم الذين تحببهم (٧) ويحببونكم ، وتصلون عليهم ويصلون
عليكم . وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم »
قال : قلنا يا رسول الله أفلا ننبأهم (٨) ؟ قال : « لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ،
لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة » رواه مسلم . « تصلون عليهم » : تدعون لهم .

وعن عياض بن حمار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان (٩) مقسط (١٠) موفق ، ورجل رحيم

-
- (١) مخلصا في عبادته سبحانه وتعالى (٢) من عمارتها بتبجد واعتكاف وعمران
(٣) إشارة الى غناها ونضارتها ومع ذلك كلف نفسه عنها ولم يقع في معصية (٤) لو
كان بجانبه إنسان فظن نبيه لما شعر بصدفته اشددة اخفائه ليرضى الله وحده (٥) من
هيئة جلال الله وعظمته وذكر نعمائه عليه وتقديره في أداء شكرها حياء من الله جل وعلا
(٦) المحمودون المدحون أصحاب العدل فيما قلده من أمر دنيوى أو أخروى
في أهله وغيره (٧) لحسن سيرتهم فيكم ورفقتهم بكم (٨) أنخالفهم لسوء أعمالهم
بترك الطاعة لهم (٩) تسلطن بالولاية في أمور المسلمين (١٠) عادل يمثل أو امر الله تعالى

رقيق^(١) القلب لكل^(٢) ذى قرْبى ومسلم، وعفيف متعفف^(٣) ذو عيال^(٤)»
رواه مسلم .

باب وجوب طاعة ولادة الأمر في غير معصية

وتحرّيم طاعتهم في المعصية

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ .

وعن ابن عمر رضی الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « على المرء المسلم السمع والطاعة^(٥) فيما أحبّ وكره إلا أن يؤمر بمعصية^(٦) ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة^(٧) ! » متفق عليه .

وعنه قال : كنّا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة^(٨) يقول لنا : « فيما استطعتم^(٩) » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من خلع^(١٠) يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة^(١١) له ، ومن مات وليس في عنقه

(١) رءوف (٢) واصل رحمه (٣) بعيد عن سؤال الخلق (٤) واثق بمولاه الرزاق يبسط لأولاده نعمه منه عز شأنه (٥) القبول والانقياد لقول ولى الأمر أ كان مخالفاً لمراده أم موافقاً؟ صلى الله وسلم عليك ما رسول الله أمر الله بطاعتك تشريفاً لك وإيعاء إلى أن طاعتك واجبة باتباع سنتك (٦) كقتل محترم . يحرم على من كان قادراً على الامتناع (٧) فلا تسمعوا ولا تطيعوا (٨) لولادة الأمر (٩) قدر الطاقة شفقة منه صلى الله عليه وسلم (١٠) خرج عنها بالخروج على الامام وعدم الانقياد له في غير معصية . قال العاقولي يكنى بخلع اليد عن نيكث العهد (١١) فيأفعله من نبد الطاعة ولا عذر له فيه .

مِيتَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً^(١) « رواه مسلم . وفي رواية له: « ومن مات وهو مفارقٌ
للجماعة^(٢) فإنه يموت مِيتَةً جَاهِلِيَّةً^(٣) . « الميتة » بكسر الميم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أسمعوا
وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبداً حبشياً كأن رأسه زبيبة^(٤) » رواه
البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« عليك^(٥) السمع والطاعة^(٦) في عسركَ ويسركَ ومنشطكَ ومكركَ وأثرة^(٧)
عليك^(٧) » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفرٍ فنزلنا منزلاً ، فمنا من يصلحُ خِباءَهُ^(٨) ، ومنا من ينتضلُ ، ومنا
من هو في جَسْرِهِ إِذْ نادى مُنادٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاةُ جامعة^(٩) .
فاجتمعنا^(١٠) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه لم يكن^(١١) نبي قبلى إلا كان
حقاً^(١٢) عليه أن يدلَّ أمته على خيرٍ ما يعلمه لهم وينذرهم شرَّ ما يعلمه لهم ، وإن

(١) مات على الضلالة كما يموت أهل الجاهلية عليها فانهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة
أمير ويرون ذلك عيباً (٢) للامام وجيش الاسلام وأمة الحق (٣) كانوا أفراداً
لا إمام يردعهم ولا جماعة تجمعهم (٤) أمر عليكم في نحو سرية أو جيش أو كان عاملاً .
لا الامامة العظمى . مبالغة في طاعة الرئيس لينظم أمر الدولة (٥) الزم (٦) لقول
الأمير في فقرك وغناك وماتحب وماتكره مما هو موافق لنشاطك وهواك أو مخالف له مما
ليس معصية (٧) اختصاص بأموال الدنيا أى عليكم الطاعة وإن اختص الحكام بأموال
الدنيا ولم يوصلوا لكم حاكمم معاندهم . صلى الله وسلم عليكم يا رسول الله تسن دستور الاتقياد
إلى الحق مهما ولى الحكام لتصفو الحياة ويزول الشقاق ويعم الأمن (٨) خيمة من وبرأو
صوف على عمودين أو ثلاثة (٩) حاضرة . (١٠) تقدمنا والوقت وقت صلاة (١١) لم يوجد
(١٢) واجبا أن يسوق العباد الى تفهم ويدفع عنهم ما يضرهم من طريق النصيحة والاجتهاد
في التبايع والبيان .

أمتكم^(١) هذه جعل عافيتها^(٢) في أولها، وسيصيب آخرها بلاء^(٣) وأمر^(٤) تنكرونها، وتجي فتنة يرقق بعضها بعضاً وتجي الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف^(٥)؛ وتجي الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه. فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته^(٥) وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس^(٦) الذي يحب أن يؤتى إليه. ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة^(٧) يده وثمره قلبه فليطعمه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه^(٨) فاضربوا عنق الآخر» رواه مسلم. قوله «ينتضل»: أى يسابق بالرّمى بالنبل والنشاب. «والجش»^(٩) بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء: وهى الدّوابّ التى ترعى وتبيت مكانها. وقوله «يرقق بعضها بعضاً»: أى بصير بعضها بعضاً رقيقاً: أى خفيفاً لعظم ما بعده. فالثانى يرقق الأول. وقيل معناه يشوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتساويلها، وقيل يشبه بعضها بعضاً^(١٠).

وعن أبى هُنَيْدَةَ وائل بن حجر رضى الله عنه قال: سأل سامة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أرايت^(١١) إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم^(١٢) ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه^(١٣)، ثم سأله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسمعوا وأطيعوا»^(١٤) فإنما عليهم ما ححلوا^(١٥) وعليكم ما حلتهم^(١٦)» رواه مسلم.

- (١) الأمة المحمدية (٢) سلامتها من فتن الدنيا (٣) محنة (٤) تذهب (٥) الموت (٦) الأئمة والأمراء يفعل ما يجب أن يفعلوه معه (٧) عقد يده في المبايعة قال تعالى (يد الله فوق أيديهم) قال الشيخ لكن ذلك في الرجال فقط (٨) خرج عن طاعته ونازعه في الملك بأن تحاربوه وتقاتلوه ولا ضمان على قاتله لأنه ظالم متعد في قتاله (٩) المال يخرج به أربابه في مكان يمسك فيه (١٠) أى إن الفتن كروج البحر الذى يندفق بعضه بعضاً. شبه المؤمن بالعائم الغريق فيها بين الأمواج فإذا أقبلت عليه موجة قال هذه مهلكتي وهكذا حتى يفرق بالكافية (١١) أخبرني عن أمراء يطلبون الطاعة (١٢) من العطاء والاهتمام بمصالحنا والنصيحة لنا (١٣) بانتظار الوحي (١٤) أعطوهم ما لهم من السمع والطاعة (١٥) من اثم القيام بمصلحتكم (١٦) فلا يسمعكم من أداء ما عليكم تفريطهم بعدم أداء ما لكم.

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إنها ستكونُ بعدى أثرةٌ ^(١) وأُمورٌ تُنكرونها ^(٢) » قالوا : يا رسول الله كيف
تأمرُ من أدركَ منا ذلك ؟ قال : تؤدِّونَ الحقَّ الذى عليكم ^(٣) ، وتَسألونَ الله الذى
لكم « متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من أطاعني فقد أطاعَ الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطيعَ الأميرَ فقد
أطاعني ، ومن يعصِ الأميرَ فقد عصاني » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من
گرهَ من أميرِهِ شيئاً ^(٤) فليصبرْ ^(٥) ، فإنه منُ خرجَ منَ السلطانِ ^(٦) شبراً ^(٧)
ماتَ ميتةً جاهليَّةً » متفق عليه .

وعن أبي بكرٍ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « من أهانَ ^(٨) السلطانَ أهانهُ الله ^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث
حسن . وفى الباب أحاديث كثيرة فى الصحيح وقد سبق بعضها فى أبواب .

(١) استئثار النية أو الغنيمة يفضل غيركم ثم فى أخذ الأموال المستحقة (٢) لقبها شرطا
(٣) تعطونهم الواجب من السمع والطاعة اعتمادا على مكافأة الله تعالى (٤) دنيوبا
كاستئثار أو ظلم له أو ديفى كأن فسق بعد عدالته (٥) لا يخرج عن أميره (٦) طاعة
(٧) يسيرا كناية عن القلة - أى وان كان الخروج يسيرا كأنه بعد عنها لو كانت محسوسة
مقدار شبر أى ٢ سنتيمترا (٨) مستخفا بشأنه غير سامع ولا مطيع لأمره والراد إطاعة
واحترام كل ذى سلطان وولاية لشيء من أمور المسلمين (٩) أذله وعذبه .

باب النهى عن سؤال الإمارة^(١) واختيار ترك الولايات
إذا لم يتعين^(٢) عليه أو تدع حاجة إليه^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ مَجْمَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا^(٤)
فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا^(٥) وَالْعَاقِبَةُ^(٦) لِلْمُتَّقِينَ^(٧) ﴾ .

وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يا عبد^(٨) الرحمن ابن سمرة : لا تسأل الإمارة : فإنك إن أعطيتها^(٩)
عن غير مسألة أعت^(١٠) عليها ، وإن أعطيتها عن مسألة^(١١) وكُلتَ إليها ،^(١٢)
وإذا حلفت على يمين^(١٣) فرأيت^(١٤) غيرها خيراً منها فأت^(١٥) الذي هو خير^(١٦)
وكفر عن يمينك » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذر
إني أراك ضعيفاً ،^(١٧) وإني أحب^(١٨) لك ما أحب^(١٩) لنفسى ، لا تأمرن^(٢٠)
على اثنين ولا تولين^(٢١) مال يتيم » وواه مسلم .

-
- (١) طلبه من الامام الإمارة (٢) بأن لم يوجد متأهل صالح للإمارة سواء
بشهادة العقلاء من أولى الحل والعقد وإلا فيجب عليه حينئذ سؤالها واختيارها
(٣) للاستزاق بالعمل (٤) تكبرا واستكبارا (٥) عملا بالمعاصي
(٦) الحسنى (٧) للتباعدين عن معاصيه الخائفين بأسه سبحانه وتعالى .
(٨) كأنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا (٩) أعطاكها ذوالإمامة
العظمى (١٠) أعانك الله عليها بالتسديد والتوفيق للصواب (١١) سؤال وذلة
(١٢) تركت إعانتته من أجل حرصه عليها (١٣) أي بها أو على محلوها (١٤) علمت
(١٥) افعله (١٦) عن القيام بوظائف الولايات فتعجز عن تنفيذ أمورها ورعاية حقوقها
(١٧) أرضى (١٨) تल्पف من النبي صلى الله عليه وسلم ورفق (١٩) لاتصيرن
حاكما بينهما وأميراعليهما (٢٠) لاتقرين ولا تستولين .

وعنه قال : قلتُ يا رسولَ الله ألا تستعيلُنِي^(١) ؟ فضربَ بيدهِ على منكبي ثم قال : « يا أبا ذرٍّ إنكَ ضعيفٌ ،^(٢) وإنها أمانةٌ ،^(٣) وإنها يومَ القيامةِ خزِيٌّ^(٤) » وندامةٌ إلا من أخذها بحقِّها^(٥) وأدَّى الذي عليه فيها » رواه مسلم .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنكم ستَحْرِصونَ على الإمارةِ^(٦) ، وستكونُ ندامةٌ يومَ القيامةِ » رواه البخارى .

باب حث السلطان والقاضى^(٧) وغيرهما

من ولاة الأمور^(٨) على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من

قرناء السوء والقبول منهم

قال الله تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما بعث الله من نبيٍّ ولا استخلفَ من خليفةٍ إلا كانت^(٩) له بطانةٌ : بطانةٌ^(١٠) تأمرُهُ بالمعروفِ^(١١) وتحضُّهُ^(١٢) عليه ، وبطانةٌ تأمرُهُ بالشرِّ^(١٣) وتحضُّهُ عليه ، والمعصومُ من عصم الله » رواه البخارى .

(١) تصيرنى عاملاً (٢) عن القيام بالامارة ووظائف العمل . قال القرطبي :
ووجه ضعفه عنها بأن الغالب كان فيه الرهادة واحتقار الدنيا والاعراض عنها أفنى بتحريم
جمع المال وإن أديت زكاته فنصح رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ائتمان من المولى
(٤) فضيحة وقبيحة (٥) متأهلاً للامارة إذا وليها وعدل فيها فله فضل عظيم وأجر
جسيم من الذين يظلمهم الله يوم القيامة (٦) بظلمها (٧) تحريض ذى السلطنة ومن
يقضى بين الناس بالأحكام الشرعية (٨) الشرطيين وولاية الأخبار (٩) وجدت
(١٠) أصفياء (١١) ما عرف واستحسن شرعاً من نشر ألوية العدل وبسط
الانصاف وإقامة الشرائع فى رعاياه (١٢) تحرضه وتحمله (١٣) تدعوه اليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بالأمر (١) خيراً جعل له وزيراً صدقاً (٢) إن نسى (٣) ذكره (٤) وإن ذكر أعانه (٥) ، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزيراً سوءاً إن نسى (٦) لم يذكّر (٧) وإن ذكر لم يُعنه (٧) » رواه أبو داود بإسناد جيد كلّي شرط مسلم .

باب النهى عن تولية الامارة والقضاء وغيرهما من

الولايات (٨) لمن سألها أو حرص عليها فعرض بها (٩)

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمّي فقال أحدهما : يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولّاك الله عز وجل ، وقال الآخرُ مثل ذلك ، فقال : « إنا والله لا نولّي هذا العملَ أحداً حرصاً (١٠) عليه » متفق عليه .

(١) من ولي منكم عملاً (٢) في القول والفعل والظاهر والباطن (٣) ما يحتاج إليه أو ضل عنه أو قضية مظلوم أو مصالح رعيته (٤) هداه بالرأى (٥) بالرأى والقول والفعل بأدب الوزارة (٦) ترك ما لا بد منه (٧) يسعى في صرفه عن الواجب لشرارة طبعه وسوء صنيعه (٨) كأن يكون شرطياً أو مقدم جيش أو عاملاً على عمل (٩) يمدح الولايات ويتمنى الأعمال (١٠) سعى لجمع الدنيا أو تكثيرها ففنيها إهلاك له إذ لم يسع لرفع المسلمين وفائدة تقوية الاسلام .

كتاب الأدب^(١)

باب الحياء وفضله والحث^(٢) على التحلق به

عن أبي عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يعظُ أخاهُ في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعَهُ فَإِنَّ الحياءَ^(٣) منَ الإيمانِ » متفق عليه .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجِياهُ لا يأتى إلا بخيرٍ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « الجِياهُ خيرٌ كلهُ » أو قال : « الجِياهُ كلهُ خيرٌ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ أو بضعٌ وستونَ شُعبَةً ، فأفضلُها قولُ لا إلهَ إلا اللهُ وأدناها إماطةُ الأذى^(٤) عن الطريقِ . والحياءُ شُعبَةٌ منَ الإيمانِ » متفق عليه : « البضعُ » بكسر الباء ويجوز فتحها وهو من الثلاثة إلى العشرة . « والشُعبَةُ » : القِطعةُ وانحصلةُ . « والإماطةُ » : الإزالةُ . « والأذى » : مايؤذى كحجرٍ وشوكٍ وطينٍ ورَمادٍ وقَدْرٍ ونحو ذلك .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءَ من العذراء^(٥) في خدرِها ، فإذا رأى شيئاً يكرهه عَرَفناهُ في وجهِهِ . متفق عليه . قال العلماء : حقيقة الحياء خلقٌ يبعثُ على تركِ القبيحِ^(٦) ويمنعُ من التصغيرِ

(١) استعمل ما يحمى قولاً أو فعلاً (٢) التحريض (٣) الاستحياء بمواقع العيب (٤) إزالة مايؤذى المارة (٥) البكر حال اختلافها بالزوج الذى لا تعرفه من قبل تستحي منه . (٦) من الأقوال والأفعال والأخلاق .

في حقّ ذى الحقّ : وروينا عن أبي القاسم الجنيد رحمه الله قال : الحياه رؤيه
الآلاء « أى النعم » ورؤيه التفسير في تولد^(١) بينهما حالة تسمى حياه ، والله
أعلم .

باب حفظ السر^(٢)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ .

وعن أبي سعيد الخدرىّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن من أشرّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجل يفضي^(٣) إلى المرأة
وتفضي إليه ثم ينشر سرّها » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن عمر رضى الله عنه حين تأيّم بنته
حفصة قال لقيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فعرضت عليه حفصة^(٤) فقلت :
إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ؟ قال : سأنظر في أمرى .^(٥) فلبثت
ليالى ثم لقيت فقال : قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا . فلقيت أبا بكر الصديق
رضى الله عنه فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر رضى
الله عنه فلم يرجع إلى شيئاً ! فكنت عليه أوجده^(٦) منى على عثمان ، فلبثت
ليالى ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فأنكحها إياه . فلقيني أبو بكر فقال :

(١) يتحصل (٢) ما يخفى من الأمور (٣) يباشرها ثم يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع

(٤) بعد موت زوجته رقية بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أفكر

في شأنى (٦) أشد غضبا .

لعلك وجدت^(١) على حين عرضت على حفصة فلم أُرْجِعْ إليك شيئاً؟ قلت : نعم . قال : فإنه لم ينعني أن أُرْجِعْ إليك فيما عرضت علي إلا أني كنتُ علمتُ أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكَّرها فلم أكن لأُفْشِي^(٢) سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ترَّكها النبي صلى الله عليه وسلم لقبلتها ؛ رواه البخاري « تأيَّمت » : أي صارت بلا زوج وكان زوجها تُوفِّيَ رضي الله عنه « وجدت » : غضبت .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنْ أزواجُ النبي صلى الله عليه وسلم عنده فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي ماتخطي مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم : شيئاً فلما رآها رَحَبَ بها وقال : « مرحباً^(٣) بابنتي » ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، سارها^(٤) فبكت بكاءً شديداً ، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت ، قلت لها : خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسُّرَارِ ثم أنتِ تبكين ؟ فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت ما كنتُ أفشي^(٥) على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرَّهُ فلما تُوفِّيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت . عزمتُ عليك^(٦) بمآلِ عليك من الحقِّ كما حدَّثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : أما الآن فنعم . أمَّا حين سارني في المرَّة الأولى فأخبرني « أن جبريل كان يعارضه القرآن في كلِّ سنة مرَّة^(٧) أو مرتين وأنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل^(٨) إلا قد اقترب فاتقى الله وأصبري فإنه نعم السلفُ أنا لك » فبكتُ بكائي الذي رأيت^(٩) ، فلما رأى جزعي^(١٠) سارني الثانية فقال : « يا فاطمة أما ترَضين أن

(١) غضبت (٢) لأظهر (٣) نزلت مكانا رجبيا واسعا (٤) أخفى الأمر لها
(٥) أظهر (٦) أقسمت عليك . (٧) كان يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن فيعيده بعينه على جبريل عليه السلام (٨) أظن آخر مدة الحياة (٩) بكاء سالما من الإثم (١٠) أثره من البكاء .

تَكُونِ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ « فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتَ ^(١) ». متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم .

وعن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألب مع الغلمان فسلم علينا ^(٢) فَبَعَثَنِي ^(٣) فِي حَاجَتِهِ فَأَبْطَأْتُ ^(٤) عَلَى أُمِّي فلما جئتُ قالت : ما حبسك ^(٥) ؟ قلتُ : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لِحَاجَةٍ ، قالت : ما حاجتُه ؟ قلت : إنها سر ^(٦) . قالت : لا نُخْبِرَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا . قال أنس : والله لو حدثتُ بهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ بِهِ ^(٧) يَا ثَابِتُ ، رواه مسلم وروى البخارى بعضه مختصراً .

باب الوفاء بالعهد وإيجاز الوعد

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ^(٨) إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ اللَّهُ ^(١٠) إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ^(١١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ؟ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) الخالى عن الأشر والبطر لكما لشر فها وطيب أصلها (٢) من حسن خلقه ومن يدلطفه (٣) أرسلنى (٤) طالت مدة غيبتي (٥) ما منعك ؟ (٦) لا يظهر السر للغير أى ما يكتم (٧) فيه عظيم لطف أنس وصدق أمانته ووفائه بالعهد (٨) الذى تعاهدون عليه الناس والعقود التى تعاطونهم أو بما عهد الله من تكاليفه (٩) مطلوباً ألا يضيعه (١٠) توحيداً والقيام بعبوديته (١١) اليهود .

آية المنافق^(١) ثلاثٌ: إذا حدثَ كَذَبَ^(٢) ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإذا أُوْتِمِنَ خانَ^(٣) « متفق عليه . زاد في روايةٍ لمسلم : « وإنَّ صامَ وصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصَلَةٌ^(٤) مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ^(٥) ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ^(٦) » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال لى النبي صلى الله عليه وسلم : « لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أُعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا^(٧) » فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ^(٨) أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا^(٩) . فَأَتَيْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا ، فَحَتَّى لِي حَتِيَّةٌ فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسَمِائَةٍ فَقَالَ لِي خُذْ مِثْلَهَا . متفق عليه .

باب المحافظة^(١٠) على ما اعتاده من الخير

قال الله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَلَّذِي لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ^(١١) حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ^(١٢) ﴾

- (١) علامته (٢) أخبر بخلاف الواقع (٣) تصرف على خلاف الشرع
(٤) خلة (٥) فعل خلاف ما عهد إليه أن يفعله (٦) مال عن الحق
(٧) كناية عن كيفية الأخذ ثلاثا (٨) وعد (٩) لاستيفاء ماله بعد أن أقام البيعة
وجابر معلوم صدقه وصلاحه ودينه وورعه وهذا المال الحق فيه لعموم المسلمين (١٠) شدة
الحفظ (١١) من النعمة أو النعمة (١٢) من الأحوال الجلية أو القبيحة .
(٢٠ - رياض)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ^(١) غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ^(٢) أَنْكَاثًا﴾ .
 و « الأنكاث » : جمع نِكْثٍ وهو الغزلُ المنقُوض . وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَكُونُوا
 كَالَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ^(٣) مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ^(٤) قَسَّتْ^(٥) قُلُوبُهُمْ ﴾
 وقال تعالى : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا^(٦) ﴾ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « يا عبد الله لا تكن مثل فلان^(٧) كان يقوم الليل^(٨) فترك
 قيام الليل ! » متفق عليه

باب استحباب طيب الكلام^(٩) وطلاقة^(١٠) الوجه عند اللقاء

قال الله تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ^(١١) جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ
 كُنْتُ فِظًا^(١٢) غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضْتُ^(١٣) مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « اتقوا النار^(١٤) ولو بشق تمرّة فمن لم يجد فبكلمة طيبة » متفق عليه .
 وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « والكلمة
 الطيبة^(١٥) صدقة » متفق عايه ، وهو بعض حديث تقدم بطوله .

(١) أفسدت ماغزله . (٢) نقضته بعد إحكامه وقتله (٣) اليهود والنصارى
 (٤) الرمان بينهم وبين أنبيائهم (٥) مالوا الى الدنيا وأعرضوا عن مواظب الله
 (٦) بالتزام بما التزموا (٧) يشير صلى الله عليه وسلم إلى تستر من قصر ويكره عدم
 الاكتراث بطاعة الله تعالى - فلان للابهام (٨) لصلاة التهجد (٩) لينه وترك
 خشوته (١٠) تهلله بالانشراح والابتسام (١١) أن جانبيك وتواضع
 (١٢) سىء الخلق قاسيه (١٣) لا تفردوا ونفروا (١٤) اتخذوا ما يقيمكم منها ولو كان
 الاتقاء بنصف تمرّة (١٥) كأمر بمعروف ونهى عن منكر .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تحقرنَّ منَ المعروف (١) شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليقي (٢) « رواه مسلم .

باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب

وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك

عن أنس رضى الله عنه عن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً (٣) رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان كلامُ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً (٤) يفهمه كلُّ من يسمعه . رواه أبو داود .

باب إصغاء (٥) الجليس لحديث جليسه الذى ليس بمحرام

واستنصات العالم والواعظ حاضرى مجلسه

عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجةِ الوداعِ : « استنصتِ الناسَ (٦) » ثم قال : « لا ترجعوا (٧) بعدى كُفاراً يضربُ بعضكم رقابَ بعضٍ » متفق عليه عليه .

(١) ما يستحسن شرعاً (٢) متהל بالبشر والابتسام . يريد صلى الله عليه وسلم التلطف والتواد والتحاب (٣) تسليم الاستئذان والتحية والوداع والثلاثة مسنونة (٤) بينا ظاهراً أو فصلاً بين الحق والباطل قال الله تعالى (إنه لقول فضل وما هو بالهزل) (٥) إمالة رأسه أو سمعه (٦) مرهم بالإنصات (٧) لا تصيروا كُفاراً لنعمة . يريد صلى الله عليه وسلم عدم التباغض والتحاسد وينهى عن الأسباب المؤدية الى التناطح والتقاتل والتناجش والتدابير . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله أحسنت فدعوت أمتك الى عقد أو اصرا المحبة بين المسلمين ورفق راية الأتحاد والتعاون .

باب الوعظ^(١) والاقتصاد^(٢) فيه

قال الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾^(٣) بِالْحِكْمَةِ^(٤) وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^(٥).

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : كان ابن مسعود رضى الله عنه يذكّرنا^(٥) في كلِّ خميسٍ مرّةً . فقال له رجلٌ : يا أبا عبد الرحمن لو دِدْتُ^(٦) أنك ذكّرتنا كلَّ يومٍ^(٧) فقال : أمّا إنهُ يمتنعى من ذلكَ أنى أكرهه أن أملكم^(٨) وإنى أتخوّلكم^(٩) بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بها مخافة السّامة^(١٠) علينا . متفق عليه . « يتخولنا » : يتعهدنا .

وعن أبي اليقظانِ عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن طولَ صلاةِ الرجلِ وقصرَ خطبتهِ مَنَّةٌ من قِمتِهِ ، فأطيلوا الصلاةَ وأقصروا الخطبةَ » رواه مسلم . « مَنَّةٌ » بيم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة : أى علامة دالة على قِمتِهِ .

وعن معاوية بن الحكم السّلمى رضى الله عنه قال : « بينا أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطسَ رجلٌ من القومِ^(١١) فقلت : برحمك الله فرماني

(١) الأمر بالطاعة والوصية بها (٢) التوسط فيه بين البسط المؤدى الى الاملال والايجاز المؤدى الى عسر الفهم للمقال (٣) دينه أى توحيده والعمل له (٤) بالقرآن ومواظبه أى بقول لين بلا تعليظ ولا تعنيف (٥) بالتكاليف الشرعية بذكر ثواب ماترك منها فعلا وعقاب فعمل ماترك منها تركا (٦) لأحببت (٧) لحلاوة التذكير وثمره نتائج (٨) كراهة إملالكم (٩) أتعهدكم (١٠) اللالة (١١) الصلين .

التومُ بأبصارهم^(١) ! فقلتُ : وائكلَ أميَّاهُ^(٢) ماشائكمُ تنظرونَ إليَّ؟ فجعلوا يضربونَ بأيديهمُ على أفخاذِهِم ! فلَمَّا رأيتُهُمُ يُصمَتُونِي^(٣) اكنتُ سكتُ، فلما صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فبأبي^(٤) هوَ وأُمِّي مارَأيتُ معلماً قبلَهُ ولا بعدهُ أحسنَ تعليماً منه، فواللهِ ما كهرتُني ولا ضربتُني ولا شتمتُني قال : « إنَّ هذه الصلاةُ لا يصلحُ فيها شيءٌ من كلامِ الناسِ إنما هيَ التسبيحُ^(٥) والتكبيرُ، وقراءةُ القرآنِ »، أو كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . قلتُ : يا رسولَ الله إني حديثُ عهدٍ بجاهليَّةٍ وقد جاء اللهُ بالإسلامِ^(٦) وإنَّ منَّارِجالاً يأتونَ الكُفَّانَ^(٧)؟ قال : « فلا تأتهمُ » . قلتُ : ومنَّارِجالٍ يتطيرونَ؟^(٨) قال : « ذلكَ^(٩) شيءٌ يمدُّونه في صدورِهِم^(١٠) فلا يصدُّنَّهُم^(١١) » رواه مسلم . « الشكْلُ » بضمِ الراءِ الثلاثة : المصيبةُ والفجيرةُ . « ما كهرتُني » : أي ماهرتُني .

وعن العرياض بن سارية رضى الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً وجِلَّتْ منها القلوبُ وذَرِفَتْ منها العيونُ . وذكر الحديث وقد سبق بكالمه في باب الأمر بالمحافظة على السنَّةِ وذكرنا أن الترمذى قال : إنه حديث حسن .

(١) شذرا إنكارا لما فعلت لاشتماله على خطاب آدمى مبطل للصلاة (٢) أحمى، الألف للندبة وافقدها لي فإني هلكت (٣) يسكتونني (اسكت) (٤) أفديه بأبي وأمي - رسول الله ﷺ مفدى . (٥) التقديس لله وتنزيهه عما لا يليق به (٦) بدينه (٧) يدعى معرفة الضمائر ونحوها بالمستقبل (٨) يتشاءمون (٩) التطير (١٠) في نفوسهم (١١) فلا يتنعمهم ذلك عن وجهتهم لأنه لا يؤثر نفعا أو ضرا إنما شيء يزينه الشيطان ليجره اعتقادا مؤثرا غير الله سبحانه وتعالى وهو كفر صراح بإجماع العلماء .

باب الوقار^(١) والسكينة^(٢)

قال الله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ^(٣) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ^(٤) ۝ ﴾ .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَجْبِعًا ^(٥) قَطُّ ضاحكًا ^(٦) حتى تُرعى منه لهواته ، إنما كان يتبسّم . متفق عليه .
« اللّهواتُ » جمعُ لهاتٍ : وهى اللَّحْمَةُ التى فى أقصى سَفْهِ الفم .

باب الندب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوهما

من العبادات بالسكينة والوقار

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ^(٧) ۝ ﴾

وعن أبي هريرة رضی الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إذا أُقيمت الصلاةُ فلا تأتوها وأنتم تسعونَ وأتوها وأنتم تمشونَ ^(٨) وعليكم

(١) العظمة والحلم والرزانة (٢) المهابة والوقار (٣) مشيا هينا (٤) سدادا من القول يسلمون فيه من الإثم أو تسليبا منكم لاخير بيننا ولاشرا (٥) مبالغا (٦) مبتسما سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك بِاسْمِكَ رَبِّى أَخْتَمِ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ مِنْ رُوحِ وَرِيحَانِ فَرْدُوسِ رِیاضِ الصَّالِحِينَ . وأدعوك أن تقبل عملى هذا محبة فى سيدى ومولای محمد ابن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تتكرم بالهداية والتوفيق . لأقوم طريق . وأن تشرح صدرى وتسهل أمرى وترفع ذكرى وأن تشملى بعفوك ورضاك حتى أفوز فى الدارين بروح وريحان وجنة نعيم إنك يارب نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على السيد الصطفى رسولك المحببى المرتضى المتقى وطى آله الأبرار وصحبه الأخيار ومن عمل بسنة حبيبك إلى يوم الدين يوم الجمعة ١١ من ربيع الثانى سنة ١٣٧٣ ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٣ إلى يوم الدين يوم الجمعة ١١ من ربيع الثانى سنة ١٣٧٣ ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٥٣ .
الفقير الى الله تعالى : مصطفى محمد عمارة .

(٧) ناشىء من تقوى قلوبهم - فيه تعظيم حرمان المسلمين (٨) مشيا بلا إسراع

السَّكِينَةُ فَمَا أُذِرَ كُتْمٌ ^(١) فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَمُّوا « متفق عليه : زاد مسلم في رواية له : « فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْبُدُ ^(٢) إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ ^(٣) » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زَجْرًا شديدًا وضربًا وصوتًا للابل ، فأشارَ بسوطه إليهم وقال : « أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ ^(٤) بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِيضَاعِ » رواه البخارى وروى مسلم بعضه « البر » الطاعة . « والإيضاع » بضاد معجمة قبلها ياء وهمزة مكسورة وهو : الإسراع .

باب إكرام الضيف

قال الله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ، ^(٥) قَالَ : سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ^(٦) فَرَاغَ ^(٧) إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ^(٨) ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ : أَلَا تَأْكُلُونَ ؟ ^(٩) . وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَهُ ^(١٠) قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ ^(١١) إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلِ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ^(١٢) ؟ قَالَ : يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ^(١٣) هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ^(١٤) فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ؟ ^(١٥) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ^(١٤) ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر

(١) من الصلاة مع الإمام (٢) يقصد اليها (٣) يحصل له فضلها وإن لم يدركها

معهم (٤) الزموا .

(٥) نسلم عليك سلاما (٦) لانعرفكم (٧) ذهب (٨) مشوى (٩) لوطا

(١٠) يسرعون (١١) يأتون الرجال (١٢) فتزوجوهن واتركوا أضيافي

(١٣) لانفضحون (١٤) بطلاقة الوجه وتمجيل قرأه والقيام بخدمته بنفسه .

فليصل رحمة ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل حيراً أو ايصهت «
متفق عليه .

وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه جائزته » قالوا : وما جائزته يارسول الله ؟ قال : « يومه وإيلته . والضيافة
ثلاثة أيام فسا كان وراء ذلك فهو صدقة » متفق عليه . وفي رواية لمسلم :
« لا يحل ^(١) لمسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤتمه ^(٢) » قالوا : يارسول الله كيف
يؤتمه ؟ قال : « يقيم عنده ولا شيء له يقربه به » .

باب استحباب التبشير ^(٣) والتهنئة بالخير

قال الله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ^(٤) فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ ^(٥)
وقال تعالى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ ^(٦) بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ
مُعِيمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ وقال تعالى :
﴿ فَبَشِّرْ نَاهُ بِبَلَاءٍ حَالِيمٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾ ^(٧)
وقال تعالى : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَصَحَّكَتُ ^(٨) فَبَشِّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ
يَعْقُوبَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنْ
اللَّهُ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ
بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ ﴾ الآية ، والآيات في الباب كثيرة معلومة .

(١) لا يجوز (٢) يوقه في الاثم . (٣) الإخبار بما يسر (٤) القرآن

(٥) كالغفو عن نصف الصداق وعن العسر (٦) رباهم بسابق عنايته

(٧) بالبشارة (٨) حاضت أو سرت سرورا سارة وهي قائمة بخدمة الضيف

وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهي مشهورة في الصحيح منها :

عن أبي إبراهيم ويقال أبو محمد ويقال أبو معاوية عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشَّرَ خديجه رضى الله عنها بيتِ (١) في الجنة من قصبٍ ، لاصخبَ فيه ولا نصبَ ، متفق عليه « القصبُ » هنا: اللؤلؤ المَجْوَفُ . « والصَّخَبُ » : الصياحُ واللَّعَطُ : « والنَّصَبُ » التعبُ .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال : لَأَلْزَمَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ولَأَكُونَنَّ معه يومى هذا ، فجاء المسجدَ فسألَ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : وجهٌ ههنا ، قال فخرَجْتُ (٢) على أثرِهِ أسأَلُ عنه حتى دخلَ بئرَ أَرِيسٍ ، فجلَسْتُ عند الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتَهُ (٣) وتوضأ ، فقمْتُ إليه فإذا هو قد جلسَ على بئرِ أَرِيسٍ وتوسَّطَ قُفَّهَا وكشفَ عن ساقِيهِ ودَلَّاهُمَا في البئرِ ، فسَلَّمْتُ عليه ثم أنصرفتُ فجلستُ عند الباب فقلت : لَأَكُونَنَّ بوابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم اليومَ . فجاء أبو بكر رضى الله عنه فدفعَ البابَ فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر فقلت : على رِسْلِكَ ، (٤) ثم ذهبتُ فقلت : يارسول الله هذا أبو بكر يستأذِنُ فقال : « ائذِنْ له وبشِّرْهُ بالجنةِ » فأقبلتُ حتى قلت لأبى بكرٍ : ادْخُلْ ورسول الله يبشِّرُكَ بالجنةِ ، فدخلَ أبو بكرٍ حتى جلسَ عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم معه في القُفِّ ودَلَّى (٥) رجليه في البئرِ كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشفَ عن ساقِيهِ ، ثم رجعتُ وجلستُ وقد تركتُ أخى يتوضأ ويكحني فقلت : إن يُرِدَ الله بفلانٍ - يريد أخاه - خيراً يأتِ به ، فإذا إنسانٌ يحركُ البابَ فقلت : من هذا ؟ فقال : عمرُ بن الخطاب . فقلت :

(١) بقصر . (٢) تبعته عن قرب (٣) من البول والغائط (٤) على هيئتك (٥) أرخى لإسقاط الكلفة - وفيه راحة للمصطفى صلى الله عليه وسلم.

على رِسْلِكَ ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمتُ عليه وقلت :
 هذا عمرُ يستأذِنُ؟ فقال : « أئذِنُ له وبشرهُ بالجنةِ ^(١) » فجئتُ عمرَ فقلت :
 أذِنَ ويبشركَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنةِ فدخلَ فجلسَ معَ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الثَّفِّ عن يسارهِ ودَلَى رجله في البئرِ ، ثم رَجعتُ
 فجلستُ فقلت : إن يُرِدِ اللهُ بفلانٍ خيراً - يعني أخاهُ - يأتِ به ، فجاءَ إنسانٌ
 فحركَ البابَ . فقلت : من هذا؟ فقال : عثمانُ بن عفانَ . فقلت : على رِسْلِكَ ،
 وجئتُ النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتهُ فقال : « أئذِنُ له وبشرهُ بالجنةِ معَ بلوى
 نصيبه ^(٢) » فجئتُ فقلت : أدخلْ ويبشركَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنةِ
 معَ بلوى نصيبك ، فدخلَ فوجدَ القفَّ قد ملىءَ فجلسَ وجاهَهُم ^(٣) من الشَّقِّ
 الآخرِ قال سعيد بن المسيَّبِ فأولئها قبورهم « متفق عليه . وزاد في روايةٍ : وأمرَني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظِ البابِ . فيها أن عثمان حين بشره حمد الله تعالى
 ثم قال : الله المستعان . قوله « وَجَهَ » بفتح الواو وتشديد الجيم : أى توجّه . وقوله
 « بُرِّ أريسٍ » وهو بفتح الهمزة وكسر الراء وبعدها ياء مثناةٌ من تحت ساكنة
 ثم سين مهيّلة وهو مصروف ومنهم من منع صرفه . « والقفُّ » بضم القاف وتشديد
 الفاء : وهو المبنىُّ حول البئرِ قوله : « عَلَى رِسْلِكَ » بكسر الراء عَلَى المشهورة وقبل
 بفتحها أى أرفُق .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كُنَّا قعوداً حولَ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : ومعنا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما في نفرٍ ^(٤) فقام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من بين أظهرنا ^(٥) فأبطأ علينا وخشينا أن يُقتَطَعَ دوننا وفرزنا فقمنا

(١) مبادرة له بالحير . (٢) حمد الله سيدنا عثمان ثم قال والله المستعان اللهم صبرا

(٣) تجاه أى محل مواجهمهم (٤) من تسع الى عشرة (٥) من بيننا .

فكنتُ أولَ فخرجتُ أبتغي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيتُ حائطاً
للانصارِ لبني النّجارِ فذُرْتُ به هل أجدُ له باباً؟ فلم أجدُ ، فإذا ربيعٌ يدخلُ
في جوفِ حائطٍ من بئرٍ خارجِ ربيعِ الجدولِ الصغيرِ، فاحتفرتُ^(١) فدخلتُ
على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أبو هريرة؟» قلتُ: نعم يا رسولَ الله،
قال: «ما شأنك؟» قلتُ: كنتُ بين أظهرِنا فماتتْ فأبطأتْ علينا فخشينا أنْ نقتطعَ
دوننا ففررنا فماتتْ أولَ منْ فرغَ فأتيتُ هذا الحائطَ فاحتفرتُ كما يحفرتُ الثعلبُ
وهؤلاءِ الناسُ منْ ورأى. فقال: «ياأبا هريرة» وأعطاني نعليه فقال: «أذهبْ
ينعلَيَّ هاتينِ فمن لقيتَ من وراءِ هذا الحائطِ يشهدُ أنْ لا إله إلا الله^(٢) مستيقناً
بها قلبه فبشره بالجنة» وذكرَ الحديثَ بطوله رواه مسلم «الربيعُ» النهر الصغير
وهو الجدولُ «بفتح الجيم» كما فسره في الحديث. وقوله «احتفرتُ» روى بالراء
وبالزاي ومعناه بالزاي: تضاممتُ وتضاغرتُ حتى أمكنتني الدخولُ.

وعن ابنِ شماس قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سبابة الموتِ
فبكي طويلاً وحول وجهه إلى الجدارِ فجعل ابنه يقول: ياأبتاهُ أما بشرتُ رسولَ
الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ أما بشرتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟
فأقبل بوجهه فقال: إن أفضلَ مانعِدُ شهادةً أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ
الله، إني قد كنتُ على أطباقٍ^(٣) ثلاثٍ: لقد رأيتني وما أحدٌ أشدَّ بُغضاً لرسولِ
الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أحبَّ إليَّ من أنْ أكونَ قد استمكنتُ منه

(١) تضاممت (٢) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) تفصيل لتعاقب

فَقَتَلْتُهُ فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ^(١) فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُ بِأَيْمَانِكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ فَقَبَضْتُ يَدِي فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟ » قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ . قَالَ : « تَشْتَرِطُ مَاذَا ؟ » قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لِي . قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ ^(٢) مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحِجَّ يَهْدِمُ ^(٣) مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ » وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَ ^(٤) فِي عَيْنِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أُصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَحَوْتُ أَنْ أَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛ ثُمَّ وَوَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا ؟ فإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبَنِي نَائِحَةٌ ^(٥) وَلَا نَارٌ ، فإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التَّرَابَ شُنًّا ، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَانظُرْ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي ^(٥) ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ « شُنُّوا » رُوِيَ بِالشُّنِّينِ الْعَجْمَةِ وَبِالْمَهْمَلَةِ : أَيْ صُبُّهُ قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

باب وداع ^(٦) الصاحب ووصيته عند فراقه ^(٧) لسفر

وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قال الله تعالى : ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ

(١) حبه (٢) يبعد الذنوب (٣) أعظم من الجلال والهيبة (٤) رافعة صوتها بالبكاء (٥) من فتاني القبور - أي سؤال الملكين - فيه المكث عند القبر بعد الدفن لحظة (٦) موادة (٧) بالبر والتقوى :

لَكُمْ الدِّينَ^(١) فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ : مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَاسْحَقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤﴾ .

وأما الأحاديث فمنها حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه - الذى سبق فى باب إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : قام^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم فىنا خطيباً فحمد الله وأثنى عليه^(٣) ووعظَ وذَكَرَ ثم قال : « أما بعدُ ، ألا أيُّها الناسُ إنما أنا بشرٌ يوشِكُ^(٤) أن يأتى رسولُ ربِّى فأجيبَ وأنا تاركٌ فىكم ثقلينِ أولهما : كتابُ^(٥) الله فيه الهدى والنورُ ، فخذوا بكتابِ الله واستمسِكوا به . » فحثَّ^(٦) على كتابِ الله ورَغَّبَ فيه . ثم قال : « وأهلُ بيتى ؛ أذْكرُكم اللهَ فى أهلِ بيتى^(٧) » رواه مسلم . وقد سبق بطوله .

وعن أبى سليمان مالك بن الحويرث رضى الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شَبِيهٌ^(٨) مُتقارِبون فأقَمنا عنده عِشرينَ ليلَةً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَحِيمًا رَفِيقًا ، فظنُّنا قد اشتقنا أهلنا ، فسألنا عَمَّنْ تركنا من أهلنا ، فأخبرنا ، فقال : ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهمْ وعلموهم ومروهم وصلوا صلاةَ كذا فى حينِ كذا وصلوا كذا فى حينِ كذا ، فإذا حضرتِ الصلاةُ فليؤذنْ لكم أحدُكم وليؤمُّكم أكبرُكم » منقوب عليه . زاد البخارى فى رواية له « وصلوا

(١) الاسلام (٢) انتصب (٣) بتزيهه عما لا يليق به (٤) يقرب
(٥) القرآن العزيز (٦) حرص (٧) بالوداد لهم وزيارتهم ومناصرتهم والتمسك
بمحبتهم والتمسك بعودتهم . قال الصديق رضى الله عنه ارقبوا محمد فى آل بيته صلى الله عليه
و سلم اللهم إني من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنن على بنفحة ورضايارب وابقبل (٨) جمع
شباب فى .

كما رأيتموني أصلى . « قوله : « رحيمًا رفيقًا » رُوي بفاء وقاف ، وروى بقاءين - وعن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال : استأذنتُ النبي صلى الله عليه وسلم : في العمرة فأذن وقال : لا تَنسِنَا يَا أُخِيَّ مَنْ دُعَاكَ » . فقال كلمة ما يسرُّني أن أُلَى بها الدنيا^(١) . وفي رواية قال : « أَشْرِكْنَا^(٢) يَا أُخِيَّ فِي دُعَاكَ » . رواه أبو داود ، والترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما كان يقول للرجل إذا أراد سَفْرًا : اذُنْ^(٣) مني حتى أُودَّعَكَ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودِّعُنَا فيقول : « أَستودِعُ^(٤) الله دينَكَ ، وأمانتَكَ^(٥) وخواتيمَ عملِكَ » . رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن يزيد الخطميَّ الصحابيِّ رضی الله عنه قال : كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يُودَّعَ الجيشَ^(٦) يقول : « أَستودِعُ الله دينكم ، وأمانتكم ، وخواتيمَ أعمالِكُمْ » حديث صحيح رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

وعن أنس رضی الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني أريد سَفْرًا فزوِّدني^(٧) ، فقال : « زوِّدَكَ اللهُ التقوى » قال زدني ، قال : « وغفَرَ ذنبَكَ »^(٨) ، قال زدني ، قال : « ويسِّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

(١) لحقارتها وخستها (٢) اجعل لنا شركاء (٣) اقرب (٤) أودعه (٥) ما اتمنت عليه من التكاليف الشرعية أى الحقوق الإنسانية (٦) الجماعة الخارجين لقتال الكفار (٧) أعطى زادا أقطع به العقبة الكؤود . رحمة الله في اليوم الشهود (٨) ما أسلفته من المخالفة .

باب الاستخارة^(١) والمشاورة

قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأْمُرْهُمْ بِشُورَىٰ بَيْنِهِمْ ﴾
أى : يتشاورون بينهم فيه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة^(٢) فى الأمور كلها كالسورة من القرآن ، يقول : « إذا هم أحدكم
بالأمر فليزك ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك^(٣) ،
وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ؛ فإنك تقدر ولا أقدر ،
وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير^(٤)
لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى » أو قال : « عاجل أمرى وآجله - فاقدره^(٥)
لى ويسره لى ثم بارك^(٦) لى فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى
ومعاشى وعاقبة أمرى » أو قال : « عاجل أمرى وآجله - فاصرفه عنى ، واضرفنى
عنه ، واقدر لى الخير^(٧) حيث كان ، ثم رضني^(٨) به » قال : ويسمى حاجته ،
رواه البخارى .

(١) طلب خير الأمرين والتوفيق له . (٢) طلب الخيرة (٣) أسألك
أن تشرح صدرى لخير الأمرين بملك وأن تقدرنى على خير الأمرين (٤) الذى
عزمت عليه (٥) هيئه (٦) بنموه وسلامة آثاره من جميع القواطع
(٧) ما فيه ثواب ورضامتك وأقدرنى على فعله (٨) لأردى شيئا من نعمك ولا أحسد
أحدًا من خلقك .

باب استحباب الذهاب إلى العيد وعبادة المريض
والحج^(١) والغزو والجماعة ونحوها^(٢) من طريق والرجوع
من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة

عن جابر رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيدٍ
خالف الطريقَ . رواه البخارى . قوله خالفَ الطريقَ^(٣) « : يعنى ذهب
فى طريق ، ورجع فى طريق آخر .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرجُ^(٤)
من طريقِ الشجرةِ^(٥) ويدخلُ من طريقِ الممرسِ ، وإذا دخلَ مكةَ دخلَ
من الثنيةِ العليا^(٦) ويخرجُ من الثنيةِ السفلى ، متفق عليه .

باب استحباب تقديم^(٧) اليمين فى كل ما هو من باب التكريم

كالوضوء والغسل والتيمم ولبس الثوب والتعل والتلف والسرائيل ودخول
المسجد ، والسواك والاكتحال ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب وتنف الإبط
وحلق الرأس ، والسلام من الصلاة ، والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر
الأسود والخروج من الخلاء والأخذ والإعطاء وغير ذلك مما هو فى معناه ويستحب

(١) ذهب صلى الله عليه وسلم فى صعوده الى عرفة من طريق صعب وفى رجوعها منها
من طريق المازمين (٢) كالسعى الى الجمعة والجماعة (٣) فى خروجه الى الصلاة
والرجوع منها للثواب والتبرك وإشاعة ذكر الله تعالى والتصدق على فقراء الجهة أو زيارة
قبور أقرابه أو غيظ المناقين . (٤) من المدينة (٥) مسجد ذى الحليفة
(٦) من الحجون الثانى (٧) لكرامتها .

تقديم اليسار في ضد ذلك : كالأمتخاط والبصاق عن اليسار ودخول الخلاء والخروج من المسجد وخلع الخف والنعل والسراويل والثوب والاستنجاء وفعل المستنذرات وأشباه ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْبِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ : هَؤُلُمُ أَقْرَبُوا كِتَابِيهِ ﴾ الآيات . وقال تعالى ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن^(١) في شأنه كله : في طهوره^(٢) ، وترجله^(٣) ، وتنعله^(٤) « متفق عليه .
وعنها قالت : كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه^(٥) ، وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى . حديث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

وعن أم عطية رضی الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهن في غسل أبنته زينب^(٦) رضی الله عنها : « أبدأن بيمينها ومواضع الوضوء منها » متفق عليه .
وعن أبي هريرة رضی الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى ، وإذا نزع فليبدأ بالشمال . لتكن اليمنى أولهما تُنعل ، وآخرهما تُنزع » متفق عليه .

وعن حفصة رضی الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه^(٧) وثيابه^(٨) ، ويجعل يساره لما سوى ذلك « رواه أبو داود وغيره .

(١) استعمال اليمين (٢) للتطير واستعمال الماء في الوضوء (٣) تسريحه شعر رأسه (٤) ادخال رجله في النعل (٥) تناوله (٦) أوام كلثوم (٧) الي فيه (٨) يدخل اليمنى في القميص والرجل اليمنى في السروال .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا لبستم ، وإذا توضأتم فابدؤا بأيمانكم » حديث صحيح ، رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرَةَ فرماها ، ثم أتى منزله بمنى ^(١) ونحر ثم قال للحلاق : « خذ » وأشار إلى جانبه الأيمن ، ^(٢) ثم الأيسر ، ثم جعل يعطيه الناس ، متفق عليه وفي رواية : « لما رمى الجمرَةَ ، ونحر نسكته ^(٣) وحلق ^(٤) : ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ، ثم دعا أبا طلحة الأنصارى رضى الله عنه فأعطاه إياه ، ثم ناوله ^(٥) الشق الأيسر فقال : « احلق » فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال : « أقسمه بين الناس » .

كتاب أدب الطعام

باب التسمية فى أوله ^(٦) والحد فى آخره

عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سم الله ^(٧) وكل بيمينك ، وكل مما يليك ^(٨) » متفق عليه .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال حديث حسن صحيح .

-
- (١) ما بين مسجد الخيف ومحل النحر المشكور من بين الصاعد إلى عرفة (٢) جانب الرأس (٣) هديه الذى ساقه معه صلى الله عليه وسلم (٤) بعد نحره (٥) الحلاق (٦) عند استعماله (٧) إذ ذكر اسم الله - بسم الله الرحمن الرحيم (٨) إذا كان لونا واحدا - فاذا كان الأكل ألوانا جاز الأكل من جميع الجوانب .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « إذا دخلَ الرجلُ بيتهُ ^(١) نذَرَ اللهُ تعالى عندَ دخولهِ وعندَ طعامِهِ ^(٢) قالَ
 الشيطانُ لأصحابِهِ : لا مبيتَ لكم ولا عشاءَ ، وإذا دخلَ فلم يذكَرِ اللهُ تعالى
 عندَ دخوله قالَ الشيطانُ : أدرَ كنتم المبيتَ ؛ وإذا لم يذكَرِ اللهُ تعالى عندَ
 طعامِهِ قالَ : أدرَ كنتم المبيتَ والعشاءَ » رواه مسلم .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم طعاماً لم نضعُ أيدينا حتى يبدَأَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعُ ^(٣) يدهُ ،
 وإنا حضرنا معه مرةً طعاماً فجاءتُ جاريةٌ ^(٤) كأنها تُدْفَعُ ، فذهبتُ لتضعَ
 يدها في الطعامِ ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يديها ، ثم جاء أعرابي كأنما
 يُدْفَعُ ، فأخذَ بيدهِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الشيطانَ
 يستحلُّ ^(٥) الطعامَ أن لا يذكَرَ اسمُ اللهِ تعالى عليه ، وإنه جاء بهذا الجاريةِ
 ليستحلَّ بها فأخذتُ يديها ، فجاء بهذا الأعرابيِّ ليستحلَّ به فأخذتُ بيدهِ . والذي
 نفسى بيدهِ ^(٦) إنَّ يدهُ في يدي معَ يديهما » ثم ذكرَ ^(٧) اسمَ اللهِ تعالى وأكلَ ،
 رواه مسلم .

وعن أمية بن غنم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جالساً ورجلٌ يأكلُ فلم يسمِ اللهُ حتى لم يبقَ منَ طعامِهِ إلا أقمعةٌ فلما
 رَفَعها إلى فيه قالَ : بسمِ اللهُ أولُهُ وآخرُهُ فضحكتُ النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالَ :

(١) منزله (٢) تناوله له .

(٣) تبدأ معه صلى الله عليه وسلم : قال تعالى (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)

(٤) شابة حرة تضع يدها قبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة سرعتها

(٥) يطلب حله (٦) بقدرته (٧) النبي صلى الله عليه وسلم

«مازال الشيطانُ يأكلُ معهُ ، فلما ذكر اسمَ اللهِ استقاءَ ما في بطنِهِ » رواه أبو داود والنسائي .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاماً في ستة من أصحابه فجاء أعرابي فأكلهُ بِتُقْمَتَيْنِ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أما إنه لو سُمِّيَ لكفأكم^(١) » رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي أمامة رضی الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدتهُ قال : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً^(٢) مباركاً فيه غير مَكْنِي ولا مُسْتَفْنِي عنه ربنا » رواه البخاري .

وعن معاذ بن أنس رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكلَ طعاماً فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حولٍ^(٣) مني ولا قوةٍ غفر له ماتقديماً من ذنبه » رواه أبو داود ، والترمذی ، وقال : حديث حسن .

باب لا ييبس الطعام واستجاب مدحه

عن أبي هريرة رضی الله عنه قال : « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط^(٤) : إن اشتهاهُ أكلهُ ، وإن كرههُ^(٥) تركهُ » متفق عليه .
وعن جابر رضی الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم^(٦)

(١) موه بوضع الله البركة فيه فيكفي الجميع

(٢) منزها عن رياء وسمعة واخلاق باجلال (٣) حيلة أي يحض فضل الله تعالى

(٤) في أي زمن (٥) من جهة الطبع (٦) ما يؤدم به ما نأكله أو جامدا . جمع

إدام ، ككتاب . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ترضى بأقل شيء ليظمن الفقير وترشد إلى القناعة بدرس عملي وتنسب الصحة إلى بارئها تفضلا منه جل وعلا .

فقالوا : ما عندنا إلا خُلٌّ ، فدعا به ، فجعل يأكل ويقول : « نِعمَ الأدمُ الخُلُّ » ،
نِعمَ الأدمُ الخُلُّ » رواه مسلم .

باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجِبْ^(١) ؛ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ ، وَإِنْ كَانَ مُنْفِرًا فَلْيَطِّمْ »
رواه مسلم . قال الهمام : معنى « فَلْيُصَلِّ » : فليدع ، ومعنى « فَلْيَطِّمْ » : فليأكل .

باب ما يقوله من دعى إلى طعام فتبعه غيره

عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال : دعا رجلٌ النبي صلى الله عليه وسلم
اطعام صنعهُ له اخاميسَ خمسة فتبعهُمُ رجلٌ . فلما بَلَغَ البابَ قال له النبي صلى الله عليه
وسلم : « إِنَّ هَذَا تَبِعَنَا ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ ، وَإِنْ شِئْتَ رَجِعْ » . قال : بل
أَذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، متفق عليه .

باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسيء أكله

عن عمر بن أبي سلمة رضى الله عنهما قال : كنتُ غلاماً^(٢) في حِجْرٍ^(٣)
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيشُ في الصُّحُفَةِ ، فقال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « يَا غَلامُ سَمَّ اللَّهُ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » متفق

(١) وجوباً ولو لجمعة نكاح . (٢) دخل صلى الله عليه وسلم بأمه وعمه ست سنين

(٣) تحت نظره صلى الله عليه وسلم .

عليه . قوله : « تطيشُ » بكسر الطاء وبعدها بلا منناة من تحت معناه : تتحرك وتمتدّ إلى نواحي الصفحة .

وعن سامة بن الأكوخ رضى الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشياله فقال : « كلُّ بيمينك » : قال لأستطيع . قال : « لأستطعت^(١) ما منعة إلا الكبير^(٢) » فما رفعها إلى فيه^(٣) رواه مسلم .

باب النهى عن القران^(٤) بين تمرتين ونحوها

إذا أكل جماعة إلا بإذن رفقته

عن جبلة بن سحيم قال : أصابنا عام سنة^(٥) مع ابن الزبير ، فرزقنا تمرًا ، وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يمرُّ بنا ونحن نأكلُ فيقول : لا تقارنوا فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القرآن ، ثم يقول : « إلا أن يستأذن الرجل أخاه » متفق عليه .

باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

عن وحشي بن حرب رضى الله عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يارسول الله إننا نأكلُ ولا نشبعُ ؟ قال : « فلعلكم تفترون^(٥) » قالوا : نعم . قال : « فاجتمعوا على طعامكم ، وأذكروا اسم الله يبارك لكم فيه » رواه أبو داود .

(١) ما رفعها اليه ، أجاز الله دعوة حبيبه صلى الله عليه وسلم (٢) الفطرسية
(٣) مما يعتاد أكله واحدة واحدة : قال ابن بطال : النهى عن القران من حسن الأدب
في الأكل عند الجمهور ولا على التحريم (٤) جذب وقحط (٥) بأن تأكلوا متفرقين .

باب الأمر بالأكل من جانب القصعة

والهوى عن الأكل من وسطها

فيه : قوله صلى الله عليه وسلم « وكل مما يليك^(١) » متفق عليه كما سبق
وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البركة
تنزل وسط الطعام ، فكلوا من حافتيه^(٢) ولا تأكلوا من وسطه » رواه
أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن بشر رضى الله عنه قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم قسعة
يُقال لها الغراء^(٣) يحملها أربعة رجال ، فلما أضحوا وسجدوا^(٤) الضحى أتى
بتلك القصعة ، يعنى وقد مُرد فيها ، فالتفوا عليها ، فلما كثروا جثا^(٥) رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فقال أعرابي : ما هذه الجلسة ؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إن الله جعلنى عبداً كريماً^(٦) ولم يجعلنى جباراً عنيدا^(٧) » ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلوا من حوائها^(٨) ودعوا^(٩) ذرؤتها يبارك
فيها^(١٠) » رواه أبو داود بإسناد جيد . « ذرؤتها » : أعلاها : بكسر الهمزة وضمها .

(١) أى دون وسطها وما يلي صاحبك . قال الفزالي آلاياً كل الأكل من وسط
الريغيف بل من استدارته إلا اذا قل الخبز فيكسر الخبز (٢) ناحيته (٣) من
الغرة لبياضها بالألية والشحم أولنماسة ما فيها لكثرة ما سمع من المرغوب فيه (٤) صلوا .
(٥) قعد على ركبتيه جالساً على ظهور قدميه (٦) شريفاً بالعلم والنبوة (٧) جائراً
عن القصد باغياً يرد الحق مع العلم به (٨) جوانها (٩) اتركوا (١٠) مع ذكر
الله تعالى يحصل الثناء والخير . فيه الحرص على إبقاء ما فيه الخير والبركة وعدم إزالته -
الحديث « من بورك له في شئ فليئزمه » .

باب كراهية الأكل متكئا^(١)

عن أبي جَحْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا آكُلُ مُتَكِّئًا » . رواه البخارى . قال الخطَّابى : المُتَكِّئُ هُنَا : هُوَ الْجَالِسُ مُعْتَدًّا عَلَى وِطَاءِ تَحْتِهِ ، قَالَ : وَأَرَادَ أَنَّهُ لَا يَقْعُدُ عَلَى الْوِطَاءِ وَالْوَسَائِدِ كَفَعْلٍ مَنْ يُرِيدُ الْإِكْتَارَ مِنَ الطَّعَامِ ، بَلْ يَقْعُدُ مُسْتَوْفِرًا^(٢) لَا مُسْتَوْطِنًا ؛ وَيَأْكُلُ بِلَفَّةٍ^(٣) . هَذَا كَلَامُ الْخَطَّابِيِّ . وَأَشَارَ غَيْرُهُ إِلَى الْمُتَكِّئِ : هُوَ الْمَائِلُ عَلَى جَنْبِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جالسًا مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا ، رواه مسلم . « المُقْعَى » : هُوَ الَّذِي يُلْصِقُ أَلْيَتَيْهِ بِالْأَرْضِ وَيَنْصِبُ سَاقِيَهُ .

باب استحباب الأكل بثلاث أصابع

واستحباب لعق الأصابع^(٤) ، وكراهة مسحها قبل لعقها^(٥)

واستحباب لعق القصة وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها

ومسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرهما

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا

(١) من استوى قاعدا على وطاء متكئا (٢) غير مطمئن للجوارح

(٣) يكتفى ويجزى به وفى المائل وهو صلى الله عليه وسلم منع من الجوع .

(٤) اغتناما لبركة الطعام . قال الشيخ ابن علان : يكره لعقها فى أثناء الأكل لأنه يبيدها

الى الطعام وعليها أثر ريقه فيقدر (٥) لمسها كسح اليد باليد

أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَمْسَحُ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْمَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا « متفق عليه .
وعن كَسْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَأْكُلُ ثَلَاثَ أَصَابِعٍ فَإِذَا فَرَّغَ لَعِقَهَا « رواه مسلم .

وعن جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بَلْفَغِي
الْأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةَ ، وَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ ^(١) فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَاتُ »
رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا وَقَعَتْ ^(٢) لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ
فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحُ
يَدَهُ بِالْمُنْدِيلِ حَتَّى يَلْعُقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَاتُ »
رواه مسلم .

وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ
كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ^(٣) ؛ فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ
فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَّغَ ^(٤)
فَلْيَلْعُقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَاتُ » رواه مسلم .

وعن أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ
طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ وَقَالَ : « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا وَلْيُمِطْ عَنْهَا
الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ » وَأَمَرَنَا أَنْ نَسَلُتَ ^(٥) الْقِصْمَةَ وَقَالَ : « إِنَّكُمْ
لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَاتُ » رواه مسلم .

(١) لا تاملون ، قال عياض لا يتهاون بقليل الطعام (٢) سقطت (٣) ليليه عن
ذكر الله تعالى . (٤) انتهى من أكله . (٥) تمسحها .

وعن سعيد بن الحارث أنه سأل جابراً رضي الله عنه عن الوضوء مما مسَّتِ
النارُ، فقال: لا، قد كُنَّا زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَجِدُ مِثْلَ ذَلِكَ الطَّعَامِ
إِلَّا قَلِيلاً^(١)، فإذا نحنُ وَجَدْنَاهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا مَنَادِيلٌ^(٢) إِلَّا أَكْفَفْنَا وَسَوَاعِدَنَا
وَأَقْدَامَنَا، ثُمَّ نُصَلِّي وَلَا تَتَوَضَّأُ، رواه البخاري.

باب تكثير الأيدي على الطعام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طعامُ
الْأَثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وطعامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ» متفق عليه .
وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
«طعامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ، وطعامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ، وطعامُ الْأَرْبَعَةِ
يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ» رواه مسلم.

باب أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثاً خارج

الإناء وكراهة التنفس في الإناء واستحباب إدارة

الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدئ^١

عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ
ثَلَاثًا. متفق عليه. يعني: يَتَنَفَّسُ خَارِجَ الْإِنَاءِ^(٢)

(١) لإعراضهم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حظوظ النفوس واقتصارهم
على أدائهم حقوقها (٢) تمسح بها بضر الطعام (٣) بعد إبانة الإناء من شه صلى
الله عليه وسلم.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تشربوا واحداً كشرِّبِ البعيرِ ، ونكنْ أشربوا مثنى وثلاث ، وسموا
إذا أنتم شربتم ، وأحمدوا إذا أنتم رقعتم » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يُتنفَسَ
فى الإناء . متفق عليه . يعنى يتنفسُ فى نفسِ الإناء .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بِلَبَنٍ
قد شيبَ بماء ، وعن يمينه أعرابىٌ وعن يساره أبو بكرٍ رضى الله عنه ، فشرب ،
ثم أعطى الأعرابىء وقال : « الأيمنَ فالأيمنَ » متفق عليه . قوله : « شيبَ »
أى خُلِطَ .

وعن سهل بن سعد رضى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشرابٍ
فشربَ منه ، وعن يمينه غلامٌ وعن يساره أشياخ ، فقال للغلام : « أتأذن لى أن
أعطى هؤلاء ؟ » فقال الغلامُ : لا والله ، لا أوثرُ بنصيبى منك أحداً . فتله رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى يده ، متفق عليه . قوله « تله » : أى وضعه . وهذا
الغلامُ هو ابنُ عباس رضى الله عنهما .

باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها ^(١)

وبيان أنه كراهة تنزيه لا حرام

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه

(١) كالدورق والقلة .

وسلم عن أُخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ^(١) . يعنى أن تُكسَرَ أفواهُها ويُشْرَبَ منها ، متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : نَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُشْرَبَ مِنْ فِي^(٢) السَّعَاءِ أَوْ التَّمْرِيَةِ متفق عليه .

وعن أمِّ ثَابِتِ كَبِشَةَ بنتِ ثَابِتِ أُخْتِ حَسَّانِ بنِ ثَابِتِ رضى الله عنهما قالت : دخلَ عَلَيَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرِبَ منِ فِي قُرْبَةٍ معلقةٍ قائمًا ، فمَتُّ إلى فيها ففقطعتُ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وإنما قَطَعْتَهَا : لِتَحْفَظَ مَوْضِعَ فَمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَتَبَرَّكَ بِهِ وتُصَوِّنُهُ عنِ الْإِبْتِذَالِ . وهذا الحديثُ محمولٌ على بيانِ الْجَوْزِ . والحديثانِ السابقانِ لبيانِ الأفضل والأكمل . والله أعلم .

باب كراهة النفخ في الشراب

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نَهَى عنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ ، فقال رجلٌ : القَذَاءُ^(٣) أَرَاهَانِي الْإِنَاءُ ؟ فقال : « أَهْرِيهَا^(٤) » قال : إني لا أَرَوِي مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ؟ قال : « فَأَبِينِ^(٥) القَدَحَ إِذَا عَنَ فِيكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم : نَهَى أن يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ^(٦) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) الانطواء والانشاء ، وأن تكسر أى تثنى (٢) فهمها قاصدة اليه .

(٣) ما يسقط فيه (٤) أرقها (٥) أزاله وتنفس ، لكلا يسبق شىء بالنفس الى الاناء

فقدرة (٦) خشية الاستقدار .

باب بيان جواز الشرب قائماً
وبيان أن الأكل والأفضل الشرب قاعداً

فيه حديث كبشة السابق .

وعن ابن عباس رضي عنهما قال : سقيتُ النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائمٌ ، متفق عليه .

وعن النزال بن سبرة رضي الله عنه قال : أتى علي رضي الله عنه باب الرحبة^(١) فشرب قائماً وقال : إني رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتونى فعلتُ . رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كُنَّا عَلَى عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكلُ ونمْنُ ونمشي ونشربُ ونمْنُ قياماً . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً وقاعداً . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً . قال قتادة : فقلنا لِأنس : فالأكلُ ؟ قال : ذلك أشرفُ - أو أخبثُ - رواه مسلم . وفي رواية له أن النبي صلى الله عليه وسلم زَجَرَ عن الشرب قائماً^(٢)

(١) رجة الكوفة .. المكان المتسع يريد ساحة المسجد .
(٢) تنزيهاً وكلاماً .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يشربن أحدكم قائماً ، فمن نسي فليستقي »^(١) . رواه مسلم .

باب استحباب كون ساقى القوم آخرهم شرباً

عن أبي قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ساقى القوم
آخرهم »^(٢) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب جواز الشرب

من جميع الأواني الطاهرة^(٣) غير الذهب والفضة
وجواز الكرع - وهو الشرب بالقم من النهر وغيره^(٤) - بغير إناء ولا يد
وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة فى الشرب والأكل
والطهارة وسأر وجوه الاستعمال

عن أنس رضى الله عنه قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار
إلى أهله وبقى قوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخضب^(٥) من
حجارة ، فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه ، فتوضأ القوم كلهم^(٦) . قالوا :
كم كنتم ؟ قال : ثمانين وزيادة . متفق عليه . هذه رواية البخارى . وفى رواية له

(١) فليتقياً (٢) فى معناه : من يفرق على الجماعة ما كولا ، كلحم وفاكهة عليه السعى
فيأينفع الأمة ودفع ما يؤذيهم وتقديم مصلحته على مصلحتهم . قال فى الفتح : إنما جعل الأكل
قائماً شراً طول زمانه بالنسبة لزمان الشرب . (٣) ولو نفيسة كياقوت وألماس
(٤) كالبركة والسيل (٥) إناء من حجارة (٦) من بين الماء النابع من بين أصابع
السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ولسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا^(١) بإناء من ماء ، فأتى بقدح رخراح^(٢) فيه شيء من ماء ، فوضع أصابعه فيه^(٣) . قال أنس : فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه فجزرت^(٤) من توضع ما بين السبعين إلى الثمانين .

وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : أتانا النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجنا له ماء في تور من صفر فتوضأ . رواه البخارى . « الصفر » بضم الصاد ، ويجوز كسرهما ، وهو النحاس . « والتور » : كالقدح ، وهو بالتاء المثناة من فوق .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له^(٥) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة وإلا كرعنا » رواه البخارى . « الشنة » : القرية .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة وقال : « هي لهم في الدنيا ، وهي لكم في الآخرة » متفق عليه .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذى يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم » متفق عليه . وفي رواية لسلم : « إن الذى يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب » وفي رواية له « من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه ناراً من جهنم » .

(١) أمر صلى الله عليه وسلم بإحضار إناء (٢) القريب التمر مع سعة (٣) تناولنا الماء بالقلم من غير إناء ولا كف (٤) عدت . (٥) أبو بكر رضى الله عنه . قال الشيخ ابن علان : والحسكة في طلب الماء البائت أنه أبرد وأصفى .

كتاب اللباس

باب استحباب الثوب الأبيض ، وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود
وجوازه ^(١) من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قال الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا ^(٢) عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي ^(٣)
سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ
سَرَآئِيلَ ^(٤) تَقِيكُمُ الْخُرَّ وَسَرَآئِيلَ تَقِيكُمُ ^(٥) بَآسِكُمْ ﴾ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البسوا
من ثيابكم البياض ^(٦) فإنها من خير ثيابكم ، وكفّفنوا فيها موتاكم » رواه أبو داود ،
والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألبسوا
البياض فإنها أطهر وأطيب ، وكفّفنوا فيها موتاكم » رواه النسائى ، والحاكى وقال :
حديث صحيح .

وعن البراء رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّاً بوعاء ^(٧) ،
ولقد رأيتُ في حُلَّةٍ حمراء ما رأيتُ ^(٨) شيئاً قطُّ أحسنَ منه . متفق عليه .

وعن أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال : رأيتُ النبي صلى

(١) إباحة لبسه . (٢) خلقناه لكم (٣) يستر عوراتكم .
(٤) قمص (٥) تمنع حربكم أى تحفظ الطمن والضرب فيها ، كالدرع والجواشن .
(٦) لنقائها قال الشاعر : * إن البياض قليل الحمل للدنس *
(٧) لم يكن طويلاً بائناً ولا قصيراً ، بل كان بينهما (٨) ما علمت ، أى ائرد صلى الله عليه
وسلم بالחסن من جميع الخليفة .

الله عليه وسلم بمكة وهو بالأبطح^(١) في قبة^(٢) له حراء من آدم^(٣) فخرج بلال^(٤) بوضوئه^(٥) ، فمن ناضح^(٥) ونائل^(٦) ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حراء كآني أنظر إلى بياض ساقيه فتوضأ وأذن بلال ؛ فجعلت أتبع فاه ههنا وههنا ، يقول يمينا وشمالا : حتى^(٧) على الصلاة حتى على الفلاح ، ثم ركزت^(٨) له عزة ، فتقدم فصلى يمر بين يديه السكب والحجار لا يمنع . متفق عليه . « العزة » بفتح النون نحو العكازة .

وعن أبي ريثمة رفاعة التميمي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أخضران . رواه أبو داود ، والترمذي بإسناد صحيح .
وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء^(٩) . رواه مسلم .

وعن أبي سعيد عمرو بن حريث رضي الله عنه قال : كآني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء قد أرخت طرفيها بين كتفيه . رواه مسلم ، وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء .

(١) المحصب ويقال له البطحاء (٢) خيمة (٣) جلد مدبوغ (٤) الماء المهد لوضوئه (٥) مبتل أصابه بعض البلل (٦) أصاب وصول الماء إلى أعضائه الشريفة (٧) أقبلوا . (٨) غرزت (٩) إشارة إلى أن هذا الدين لا يتغير . وسمح لي يا رسول الله أن أعبّر بهذا ، وهي أن عهد الفساد والظلم قد زال ، وجاء الحق وزهق الباطل . اطمنوا يا أهل مكة لقد تبدد حال الجهل والشرك وانتشرق شمس الاسلام ساطعة بعد غيم زان وسواد آل إلى الانحلال ، وتبدى الكمال وحسن الحال وسيعبد سبحانه المتعال ذو الجلال والاكرام . قال الشيخ : ولبسه السواد حينئذ تنبيها على عدم المنع منه . فيه استجواب إرخاء طرفي العذبة بين الكتفين ، يا رسول الله رأيت زوال الفساد في مصر وجاء العهد الجديد فرمزه بشارة سوداء تعقبها إشارة بياض . نصر الله الاسلام والمصريين .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت كُفِّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُولِيَّةٍ من كُرْسُفٍ ، ليسَ فيها قيصُ ولا عمامةٌ . متفق عليه .
« السَّحُولِيَّةُ » بفتح السين وضمها وضم الحاء المهملتين : ثيابٌ تُنسَبُ إلى سَحُولٍ : قريةٌ باليمن . « والكُرْسُفُ » : القطنُ .

وعنها قالت : خَرَجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ غَدَاةٍ وعليه مِرْطٌ مُرَحَلٌ من شعرٍ (١) أسودَ . رواه مسلم . « المِرْطُ » بكسر الميم : وهو كِسَاةٌ « والمُرَحَلُ » بالحاء المهملة : هو الذي فيه صورةٌ رجالِ الإبلِ ؛ وهى الأَكْوَارُ (٢)

وعن المغيرة بن شعبَةَ رضی الله عنه قال : كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلةٍ في مسيره ، فقال لى : « أمعلك ماءً » ؟ قلتُ : نعمَ ، فنزَلَ عن راحِلَتِهِ (٣) فسقى حتى توارى (٤) في سوادِ الليلِ ثم جاء فأفرغتُ عليه مِنَ الإِدَاوَةِ (٥) ففسلَ وجههُ وعليه جُبَّةٌ من صُوفٍ ، فلم يستطِعْ أنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْهَا (٦) حتى أَخْرَجَ جَهْمًا من أسفلِ الجُبَّةِ ، ففسلَ ذِرَاعِيهِ (٧) ومسحَ برأسه ، ثم أهْوَيْتُ (٨) لِأَنْزَعِ خُفِيهِ فقال : « دَعَمُهَا فَإِنِ أَدْخَلْتُمَا (٩) طَاهِرَتَيْنِ » . ومسحَ عليهما متفق عليه . وفي رواية : وعليه جُبَّةٌ شاميةٌ ضَيِّقَةُ الكُمِينَ . وفي رواية أنَّهُ هَذِهِ القَضِيَّةُ كانت في غَزْوَةِ تَبُوكَ (١٠) .

(١) منسوج . (٢) جمع كور وهو الرجل بأداته (٣) مركبه الذي كان راكبا عليه
(٤) غاب سواد عن رؤية البصر (٥) الاستعانة بالصب على التطهر (٦) لضيق كمها
(٧) مرفقيه (٨) مددت يدي الى خفيه (٩) القدمين (١٠) آخر مغازيه
عن الله عليه وسلم ، كانت سنة تسع من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

باب استحباب القميص

عن أمّ سلمة رضي عنها قالت : كان أحسّ الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

باب صفه نور القميص ^(١) والكم والإزار
وطرف العمامة وتحريم إسبال ^(٢) شيء من ذلك على سبيل الخيلاء ^(٣)
وكرهته من غير خيلاء

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها قالت : كان كُم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرُشغ ^(٤) ، رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ ^(٥) خَيْلَاءً ^(٦) لَمْ يَنْظُرِ ^(٧) اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فقال له أبو بكر : يا رسول الله إن إزارى يَسْتَرُخِي ^(٨) إِلَّا أَنْ أُنَاعَاهِدَهُ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إِنَّكَ لَسْتَ تَمْنُ يَفْعَلُهُ خَيْلَاءً ^(٩) » رواه البخاري ، وروى مسلم بعضه .

(١) مايستر أسفل البدن (٢) إرخاء (٣) الكبر والاعجاب .
(٤) مفصل الساعد والكف (٥) يشمل القميص والأردية (٦) تكبرا (٧) نظر
رضا ورحمة (٨) لتخافة بدنه (٩) الوعيد لمن يفعله عجباً أو كبراً، صلى الله وسلم عليك
يا رسول الله أفهمتنا حياة المدينة الراقية الحديثة بحسب نية الانسان واقدمت بين والدى
وأعمامى رحمهم الله تعالى فكانوا يرشدوننى الى حسن الهندام والنظافة والتعلّى بأخلاقك
يا رسول الله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال: « لا ينظرُ الله يومَ القيامةِ إلى من جرَّ إزارَهُ بَطْرًا » متفق عليه .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أسْفَلَ من السَّكَبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فِي النَّارِ » رواه البخارى .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثةٌ لا يكافئهم اللهُ يومَ القيامةِ ولا ينظرُ إليهم ^(١) ولا يزكِّيهم ^(٢) ولهم عذابٌ أليمٌ ^(٣) » قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثَ مرارٍ ، قال أبو ذرٍّ : خابوا وخسروا ، من ثم يارسول الله ؟ قال : المُسْبِلُ ^(٤) ، والمنانُ ^(٥) ، والمنفقُ ^(٦) ضِئْمَتُهُ بِالْحَلِيفِ الكاذِبِ « رواه مسلم ، وفي رواية له : « المُسْبِلُ إزارُهُ » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الإِسْبَالُ فِي الإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعَامَةِ مِنْ جَرٍّ شَيْئًا خِيَلًا ^(٧) لم ينظرِ اللهُ إليه يومَ القيامةِ » رواه أبو داود ، والنسائى بإسناد صحيح .

وعن أبي جريٍّ جابر بن سليم رضى الله عنه قال : رأيتُ رجلاً يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ ؛ لا يقولُ شيئاً إلا صدروا عنه ؛ قلتُ : من هذا ؟ قالوا : رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلتُ : عليك السلامُ يارسول الله - مرَّتين - قال : « لا تقلُ عليك السلامُ ، عليك السلامُ تحيةُ الموتى ^(٨) - قل : السلامُ عليك » قال :

(١) سبحانه ينظر الى عباده نظر رحمة و لطف (٢) لا يطهرهم من دنس ذنوبهم
أولايئى عليهم (٣) مؤلم (٤) الرخى إزاره كبرا (٥) يذكر إحسانه ممثنا على
المحسن اليه . قال تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم باليمن) (٦) السكر طلاب بضاعته إنها حسنة
فريدة جيدة ويحلف بالله تعالى (٧) ليخرج من جرثوبه لجرأحة أوسرها عن ذباب ليسلم
من أذاها (٨) كفار الجاهلية .

قلتُ : أنتَ رسولُ الله ؟ قال : « أنارسلُ الله الذي إذا أصابك ضُرٌّ ^(١) فدَعَوتهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وإذا أصابك عامُ سَنَةٍ فدَعَوتهُ أَنْبَهَا ^(٢) لَكَ ، وإذا كُنْتَ بِأَرْضِ قَفَرٍ ^(٣) أو فَلَاحٍ ^(٤) فَضَلَّتْ راحِلَتُكَ فدَعَوتهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ » قال : قلتُ : أَعَهْدُ إِلَيْهِ ^(٥) . قال : « لَا تَسْبَنَّ أَحَدًا ^(٦) » قال : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا بَعِيرًا ، وَلَا شاةً « وَلَا تَحْقِرَنَّ ^(٧) مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ ^(٨) إِلَيْهِ وَجْهُكَ ؛ إِنْ ذَكَ مِنَ المَعْرُوفِ ، وَأَرْفَعِ إِزارَكَ إِلَى نِصْفِ الساقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ فإِلَى الكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزارِ . فَإِنَّها مِنَ المَخِيلَةِ ^(٩) وَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ ^(١٠) المَخِيلَةَ ، وَإِنْ أَمْرُؤُ شَتَمَكَ أَوْ عَيَّرَكَ بِمَا يُعَلِّمُ فِيكَ ^(١١) فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعَلَّمَ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَّالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ^(١٢) » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد صحيح ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بينما رجلٌ يُصَلِّي مُسْبِلٌ إِزارَهُ قال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ ، فَقَالَ : « اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ ، مالَكَ أَمْرَتُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزارَهُ ، وَإِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ ^(١٣) » . رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرطه مسلم .

(١) فقر أُوفاقة (٢) نماها بالنبات سبحانه وتعالى (٣) أرض خالية
(٤) لاماء فيها (٥) أوصى الى (٦) لاتشم (٧) لاتترك (٨) فى
وجهك البشرله (٩) الاختيال والكبر فى النفوس التكبره لا يظهر عليهم أثرنعمه
الآخرة (١٠) لايرضى ولا يوفق (١١) من الأفعال القبيحة (١٢) ثقله ووخامته
وسوء عاقبته قد يعجل فى الدنيا (١٣) بطول ثوبه وإرساله اذا مشى حتى يصل
الى الأرض وفعله ذلك كان تكبرا واختيالا. قال الشيخ : لعل إعادة الوضوء ليكون
مكفرا لذنبه .

وعن قيس بن بشر التغلبي قال : أخبرني أبي - وكان جليسا لأبي الدرداء - قال كان بدمشق رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يُقال له ابن الحنظلية ، وكان رجلا متوحداً (١) قَالَمَا (٢) يجالسُ الناسَ ، إنما هو صلاة (٣) ، فإذا فرغ (٤) فإنما هو تسبيحٌ وتكبيرٌ حتى يأتي أهله (٥) ، فرم بنا ونحن (٦) عند أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء : كلمة (٧) تنفعنا ولا تضرُّك (٨) . قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية (٩) فقدمت (١٠) ، فجاء رجلٌ منهم فجلس في المجلس الذي يجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لرجلٍ إلى جنبه : لو رأيتنا (١١) حين التقينا نحن والعدو فحمل فلان وطعن (١٢) فقال (١٣) : خذها مني وأنا الغلام النيفاري ، كيف ترى في قوله؟ فقال : ما أراه إلا قد بطل أجره (١٤) : فسمع بذلك آخرُ فقال : ما أرى بذلك بأساً (١٥) فتنازعا (١٦) حتى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « سبحان الله ! لا بأس أن يؤجر ويحمد » فرأيتُ أبا الدرداء سرُّ بذلك وجعل يرفعُ رأسه (١٧) إليه ويقول : أنت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : نعم . فما زال يُعيدُ عليه (١٨) حتى إنِّي لأقولُ لَيْبِزُ كَنَّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، قال : فرم بنا يوماً آخرَ فقال له أبو الدرداء : كلمة تنفعنا ولا تضرُّك فال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ (١٩)

-
- (١) منفردا عن الناس (٢) قلت مجالسته الناس (٣) سهل ذو صلاة
(٤) آعها ، ينزه الله عما لا يليق به (٥) يشغله ما يحتاج إليه من أمرهم عن ذلك
فيشغل به (٦) جلوس (٧) بثوابها (٨) لا يعود عليك من الاتيان بها ضر
(٩) قطعة جيش ، النفيس منه (١٠) وصلت من البعث . (١١) لو أبصرتنا
(١٢) برمح العدو (١٣) عند طعنته إياه (١٤) أظهر عمله (١٥) لأن فيه
إرهابا للكفرة (١٦) انتشر تنازعهما (١٧) بعد أن كان خافضه
(١٨) القول ، زادك الله فضلا يا رسول الله أن تبشر بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ،
خاليا من الرياء والخيلاء (١٩) في رعيها وسقيها وعلفها ابتغاء الجهاد في سبيل الله تعالى .

كالباسطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا» ثُمَّ مَرَّ بِهَا يَوْمًا آخَرَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ
بِنَفْعِنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نِعْمَ الرَّجُلُ خُرَيْمٌ
الْأَشْدِيُّ ! لَوْلَا طَوْلُ بُحْتِهِ ^(١) وَإِسْبَالُ ^(٢) إِزَارِهِ ! » فَبَلَغَ ذَلِكَ خُرَيْمًا
فَعَجَّلَ : فَأَخَذَ شَفْرَةً فَقَطَعَ بِهَا بُحْتَهُ إِلَى لُذْنِهِ وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ،
ثُمَّ مَرَّ بِهَا يَوْمًا آخَرَ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ تَنْفَعُنَا وَلَا تَضُرُّكَ ، قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ^(٣) : « إِنَّكُمْ قَادِمُونَ ^(٤) عَلَى إِخْوَانِكُمْ ؛
فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ ^(٥) حَتَّى تَكُونُوا كَأَنْكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ ؛
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ ^(٦) وَلَا التَّفَحُّشَ ^(٧) » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ،
إِلَّا قَيْسَ بْنَ بَشْرٍ فَاخْتَلَفُوا فِي تَوْثِيقِهِ وَتَضْعِيفِهِ ؛ وَقَدْ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، وَلَا حَرَجَ - أَوْ لَا جُنَاحَ - فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْكَعْبَيْنِ ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ ؛ وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا ^(٨)
لَمْ يَنْظُرِ ^(٩) اللَّهُ إِلَيْهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفِي إِزَارِي اسْتِرْخَالٌ ؛ فَقَالَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَرْفَعِ إِزَارَكَ » فَرَفَعْتُهُ ثُمَّ قَالَ : « زِدْ »
فَرَدَّتْ ^(١٠) ؛ فَمَا زِلْتُ أُتَخَرَّأُهَا ^(١١) بَعْدُ . فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : إِلَى أَيْنَ ؟ فَقَالَ :
« إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) شعره (٢) إرخاء . فيه استكثار من العلم والانتفاع به والاستفادة
من العالم . (٣) لما قفل من غزو (٤) في عد (٥) من رداء أو إزار أو عمامة
استرواها إلى تويرهم (٦) لا يرضى ذا الفحش (٧) التلكف الفحش والفاعل
له قصدا (٨) طغيانا عند تنابح نعيم الله تعالى (٩) نظر رحمة (١٠) لكونه أظهر
وأطيب (١١) أقصدها . فيه مزيد الاعتناء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظرِ الله إليه يومَ القيامةِ » فقالت أمّ سلمة : فكيف يصنعُ النساءُ بذُيولِهِنَّ ؟ قال : « يُرخينَ شبرا » قالت : إذا تنكَّشِفَ أقدامُهِنَّ . قال : « فُيرُخِيتهُ ذِراعاً ^(١) لا يزدنَ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب استحباب ترك الترافع في اللباس ^(٢) تواضعا

قد سبق في باب فضل الجوع وخُشونة العيش مُجملٌ تتعلقُ بهذا الباب .
عن معاذِ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من ترك ^(٣) اللباسَ تواضعا لله وهو يقسدرُ عليه دعاهُ ^(٤) اللهُ يومَ القيامةِ كَلَى رُوؤُسِ الخِلائِقِ حتى يُخَيَّرَهُ من أَى حُلَلِ الإيمانِ شاءَ يلبسُها » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب التوسط في اللباس

ولا يقتصر على ما يزرى به غير حاجة ولا مقصود شرعى

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحبُّ أن يرى أثر ^(٥) نعمتهِ كَلَى عبدهِ ^(٦) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) بذراع اليد . (٢) في الافتراش والتدثر (٣) أعرض عنه تركا لزهرة الدنيا
(٤) زيادة تشریفه (٥) الأمر المستلذذ المحمود العاقبة (٦) بإظهار التجميل في المس
تحدثنا بنعمة الله تعالى لارتفاعه على الغير ، وبالتوسع من أعمال البر كصلة الأقارب وإطعام
الجانح وفك العاني .

باب تحريم لباس الحرير على الرجال وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم إليه وجواز لبسه للنساء

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تلبسوا الحرير ، فإن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » متفق عليه .
وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما لبس الحرير
من لا خلاق له » متفق عليه . وفي رواية للبخارى : « من لا خلاق له في الآخرة » .
قوله « من لا خلاق له » : أى لا نصيب له .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لبس
الحرير^(١) في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » متفق عليه .
وعن على رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً
فجعل في يمينه وذهباً فجعله في شماله ثم قال : « إن هذين حرام^(٢) على ذكور
أمتي » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« حرّم لباس الحرير والذهب^(٣) على ذكور أمتي ، وأحلّ لإناهم » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشرب
في آنية الذهب والنضة وأن نأكل فيها ، وعن أبس الحرير والديبايح وأن نجلس
عليه . رواه البخارى .

(١) المحض، وكذا المركب منه ومن غيره . والحرير الأكثر وجوداً (٢) استعمالهما

(٣) استعماله بتختم أو غيره، حتى يحرم ما ضبب به مطلقاً .

باب جواز لبس الحرير لمن به حكمة

عن أنس رضى الله عنه قال : رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير
وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما فى لبس الحرير لحكمة^(١) كانت بهما .
متفق عليه .

باب النهى عن امتراش جلود النمر^(٢) والركوب عليها

عن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تزكبوا الخنزير^(٣) ولا الدمار^(٤) » . حديث حسن ، رواه أبو داود وغيره
بإسناد حسن .

وعن أبي المليح عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن جلود السباع . رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى بأسانيد صحاح . وفى
رواية الترمذى : نهى عن جلود السباع أن تُفترش^(٥) .

باب ما يقوله إذا لبس ثوبا جديداً أو نعلاً أو نحوه

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا استجد^(٦) ثوباً سماه بأسمه - عمامة ، أو قميصاً ، أو رداءً - يقول^(٧) : اللهم
لك الحمد أنت كسوتني ، أسألك خيرَه^(٨) وخير ما صنع^(٩) له ، وأعوذُ بك

(١) جرب (٢) جمع نمر ، والنهى للتنزيه (٣) السرج الغشاة به (٤) جمع نمره :
كساء فيه خطوط بيض وسود (٥) أن يركب عليها (٦) لبس جديداً
(٧) بعد لبسه صلى الله عليه وسلم (٨) توصيل خيرَه (٩) بالشكر قلباً ولساناً

من شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ^(١) له « رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب الابتداء باليمين^(٢) فى اللباس

هذا الباب قد تقدم مقصوده^(٣) وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه .

كتاب آداب النوم والاضطجاع^(٤)

والقعود والمجلس والجليس والرؤيا

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى^(٥) إلى فراشه نامَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثم قال : اللهم أسلمتُ نفسي^(٦) إليك ، ووجهتُ وجهى^(٧) إليك ، وفوضتُ^(٨) أمرى إليك ، وألجأتُ^(٩) ظهري إليك ، ورغبةً^(١٠) ورهبةً^(١١) إليك ، لا ملجأ^(١٢) ولا منجأ منك إلا إليك ، آمنتُ^(١٣) بكتابك الذى أنزلتَ ونبئتُ الذى أرسلتَ^(١٤) « رواه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الأدب من صحيحه .

وعنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتيتَ مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع^(١٥) عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وقل : « وذَكَرْ نَحْوَهُ وفيه : « وأَجْمَلُهُنَّ آخَرَ ما تقول^(١٦) » متفق عليه .

-
- (١) من الكفران (٢) يدخل يده اليمى فى كفا قبل اليسرى (٣) إثبات التيامن (٤) وضع الجنب على الأرض (٥) انصم الى مفروشه (٦) تركتها مسلمة اليك (٧) ذاتى (٨) سلمت (٩) أرجعت (١٠) طمعا فى ثوابك (١١) خوف عقابك (١٢) لامستند ولا نحاة منك لأحد (١٣) صدقت (١٤) الى كافة الخلاق (١٥) فى مكان اضطجاعك (١٦) خاتمة قولك وتسام عملك .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ^(١) ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَجِيءَ الْمَوْءِدُّنُ فَيُؤَدِّنُهُ . متفق عليه .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا ^(٢) بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ^(٣) » رواه البخارى .

وعن يعيش بن طخفة الغفارى رضى الله عنهما قال : قال أبى : فيما أنا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُجْرُّ كُنَى بِرَجْلِهِ فَقَالَ : « إِنَّ هُنَا مَضْجَعَةُ يُنْفِضُهَا اللَّهُ » قَالَ : فَفَنظَرْتُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَعَدَ مُقَعَّدًا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تِرَةٌ ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مُضْطَجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » رواه أبو داود بإسناد حسن . « الترة » بكسر التاء المثناة من فوق ، وهى : النقص ، وقيل : التبعة .

(١) سنته القليلة (٢) أيقظا (٣) المرجع فى نيل الثواب .

باب جواز^(١) الاستلقاء على القفا

ووضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة
وجواز التعود متربعا ومحتبيا

عن عبدالله بن يزيد رضى الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَلْقِيًا
في المسجدِ واضِعًا إحدى رجله على الأخرى . متفق عليه .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى
النَجْرَ تَرَبَّعَ^(٢) في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء^(٣) . حديث صحيح ، رواه
أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء^(٤)
الكعبةِ مُحْتَبِيًا يديه هكذا ، ووصف يديه الإحتباء ، وهو القرُفصاء ،
رواه البخارى .

وعن قتيبة بنت نخرمة رضى الله عنها قالت : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو قاعدٌ القرُفصاء^(٥) فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخضع في
الجلسة أزعجت^(٦) من الفرقى . رواه أبو داود ، والترمذى .

وعن الشديدي بن سويد رضى الله عنه قال : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم
وأنا جالسٌ هكذا ، وقد وضعتُ يدي اليسرى خلف ظهري واتسكأتُ على إتيّة
يدى فقال : « أتعمدُ قعدةَ المغضوبِ^(٧) عليهم ! » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) إباحة (٢) جلس متربعا في مصلاه (٣) بيضاء (٤) الوصيد أى سعة
البيت (٥) يجلس على أليته (٦) اضطربت من الخوف (٧) اليهود .

باب في آداب المجلس والجلوس

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا ^(١) من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا ^(٢) وتفستحوا » وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قام أحدكم من مجلس ^(٣) ثم رجع ^(٤) إليه فهو أحق به » رواه مسلم .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينهى ^(٥) . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي عبد الله سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين أنسين ^(٦) ثم يصل ما كتبت ^(٧) له ثم ينصت إذا تكلم الإمام ^(٨) إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » رواه البخارى .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل لرجل أن يفرق بين أنسين إلا بإذنها » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . وفي رواية لأبي داود : « لا يجلس بين رجلين إلا بإذنها » .

(١) جالسا أو امرأة ، وليس له إقامة من سبقه للجلوس في المحل المباح ليجلس فيه واستثنى الفقهاء من عرف بمجلس يدرس فيه والبائع إذا ألفت مكانا (٢) تسكفوا التوسع للقادم (٣) كان فيه منتظر الصلاة (٤) عاد (٥) في صدر المحل أو أسفله (٦) متباحين (٧) من النافلة (٨) خطب .

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من جلس وسط الحلقة ، رواه أبو داود بإسناد حسن ، وروى الترمذى عن أبي مجلز أن رجلا قعد وسط حلقة فقال حذيفة : ملعون كل لسان محمد صلى الله عليه وسلم - أو لعن الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم - من جلس وسط الحلقة ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح . -

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه ^(١) فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله ^(٢) إلا أنت أستغفرك ^(٣) وأتوب إليك : إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي بزة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » فقال رجل يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقول فيما مضى ؟ قال : « ذلك كفارة ^(٤) لما يكون ^(٥) في المجلس »

(١) اختلاط وجلبة (٢) لامعبود بحق (٣) أسألك غفران الذنوب ورضوانك
(٤) مكفر (٥) يوجد . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ثنى على الله الثناء المستطاب :
وتعلمنا حمله وشكرا لفضله وعفوه (إنما يخشى الله من عباده العلماء) أى خوفه سبحانه
مع معرفة جلاله وعظمته .

رواه أبو داود ، ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک من رواية عائشة رضی الله عنها
وقال : صحيح الإسناد :

وعن ابن عمر رضی الله عنهما قال : قَدَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ
مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَيْوَلَاءِ الدَّعَوَاتِ « أَللَّهُمَّ أَقْسَمُ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحْوُلُ بِهِ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمِنْ الْيَقِينِ ^(١) أَسْهَوُونَ بِهِ
عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا : أَللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا ، وَأَبْصَارِنَا ، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَأَجْمَلُهُ
الْوَارِثَ ^(٢) مَنَّا ، وَأَجْعَلْ نَارَنَا ^(٣) عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَأَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ^(٤) ،
وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا ^(٥) فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّيَا كِبْرَهُنَا ^(٦) ، وَلَا مَبْلَغَ
عِلْمِنَا ^(٧) ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ^(٨) » رواه الترمذی وقال :

حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من
قومٍ يقومون من مجلسٍ لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثلِ جيفةِ حمارٍ
وكان لهم حسرة » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما جلس قومٌ مجلساً لم يذكروا

(١) القلبی (٢) الباقي (٣) التبعة والطلبية بأن تأخذنا حقنا منه وتجازيه على
ظلمه إيانا ، يارب اجعلنا منصورين غالبين (٤) معاداة الأعراس الفانية أما المعاداة في الله
فذلك لا يدعى عليه (٥) مانسكره بأن نخل بأدنى شيء مما أمرنا الله بأدائه . أو نفع شيء
مما نهينا عن مداخلته (٦) نهتم بها عن عبوديتك والقيام بخدمتك (٧) بأن تقف
عند ما يصلحها ولا تجاوزه لما يصلحنا في آخرتنا (٨) جور الولاة والعمال بتسليط من
الله سبحانه وتعالى .

أَللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ ^(١) فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ^(٢) : فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعِدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ ، وَمَنْ أَضْطَجَعَ مُضْطَجِعًا لَا يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » رواه أبو داود . وقد سبق قريباً ، وشرحنا « التَّرَّةَ » فيه .

باب الرؤيا ^(٣) وما يتعلق بها

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ آيَاتِهِ ^(٤) مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَمْ يَبْقَ ^(٥) مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ » قالوا : وما المُبَشِّرَاتُ ، قال : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ^(٦) » رواه البخارى .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذَبْ ^(٧) رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ تَكْذِيبُ ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ » متفق عليه . وفي رواية : « أَصْدُقُّكُمْ رُؤْيَا ^(٨) : أَصْدُقُّكُمْ حَدِيثًا ^(٩) » .

(١) مع السلام عليه - صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله

(٢) نقص . فيه وجوب وجود ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله في المجلس - لأنه رتب العذاب على ترك ذلك وهو آية الوجوب ، وأنا أميل إلى ذكر الله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في أى مجلس رجاء أن الله تبارك وتعالى يعفو عنا ويمحنا رضاه .

(٣) الحلمية (٤) دلائل وحدانيته وألوهيته (٥) انقطع الوحي بموت رسول الله ﷺ (٦) صلاحها (٧) لم تقارب (٨) الرائيين الصالحين (٩) خبراً .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رأى في المنام ^(١) فسيراى في اليقظة - أو كما رأى في اليقظة ^(٢) - لا يتمثل الشيطان بي » . متفق عليه .
وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله تعالى ^(٣) فليحمد الله عليها وليحدث بها - وفي رواية : فلا يحدث بها إلا من يحب - وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره » متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الرؤيا الصالحة - وفي رواية : الرؤيا الحسنة - من الله ، والحلم ^(٤) من الشيطان ، فمن رأى شيئا يكرهه فليجنبه عن شماله ثلاثا ، وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره » ^(٥) متفق عليه . « النفث » نفخ لطيف لا ريق معه .

وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق ^(٦) عن يساره ثلاثا ، وليستعذ بالله ^(٧) من الشيطان ثلاثا ، وليتحول عن جنبه الذى كان عليه » . رواه مسلم .

(١) في الخيال لأن الشيطان مضل ، والنبي صلى الله عليه وسلم ظهر بجميع أحكام أسماء الحق وصفاته تخلقاً وتحققاً وهو صلى الله عليه وسلم صورة الهادى ومظهر صفته فقد عصم الله صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم من أن يظهر بها شيطان لبقاء الاعتماد وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله تعالى هدايته به (٢) بعين رأسه (٣) لحسنها صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله ترشد الى صدق التحدث بالرؤى المدلول عليه بالرؤيا - رجاء الاستبشار بالخير والتوجه الى الله تعالى بالعمل الصالح (٤) ما زعج عند النوم (٥) لا تحصل له أضرار بسببها (٦) فليبصق زيادة في إهانة الشيطان (٧) يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بلسانه مع جنانه .

وعن أبي الأسقع وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى ^(١) أَنْ يَدْعَى الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ يُرَى عَيْنَهُ مَالْمَ تَرَهُ ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالْمَ يَقُلُ » رواه البخارى .

كتاب السلام

باب فضل السلام والأمر بإفشائه

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ^(٢) ، وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ^(٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا ^(٤) فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^(٥) تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً ^(٦) طَيِّبَةً ^(٧) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ ^(٨) بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ^(٩) أَوْ رُدُّوهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ^(١٠) ؛ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا : سَلَامًا ، قَالَ : سَلَامٌ ﴾ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير ^(١١) ؟ قال : « نُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَهُ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْهُ » متفق عليه .

(١) جمع فرية: الكذبة العظيمة .

- (٢) تستأذنوا (٣) بأن تقولوا السلام عليكم . أأدخل ؛ (٤) بيوت أنفسكم (٥) على أهل بيوتكم وأقاربكم (٦) يرجى منها الخير (٧) تطيب بهانفس المستمع (٨) إذا سلم عليكم - أى قال السلام عليكم ورحمة الله (٩) عليكم السلام ورحمة الله وبركاته - الزيادة سنة والرد واجب (١٠) كانوا اثني عشر ماسكا - أوجريل وميكائيل واسرافيل . وسماهم ضيفا لأنهم فى صورة إنسان (١١) أكثر ثوابا عند الله تعالى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَذْهَبُ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَيْكَ - نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٍ - فَاسْتَمِعْ مَا يُحْيُونَكَ فَإِنَّمَا تَحْيَتُكَ وَتَحْيَةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ ؛ فَزَادُوهُ : وَرَحْمَةُ اللهِ » متفق عليه .

وعن أبي عمارة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بِسَبْعٍ : بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ (١) ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ (٢) ، وَتَشْمِيتِ (٣) الْعَاطِسِ ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ (٤) ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ (٥) ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ (٦) ، وَإِبْرَارِ (٧) الْمُقْسِمِ . متفق عليه . هذا لفظ إحدى روايات البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » (٨) رواه مسلم .

وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ (٩) ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ (١٠) ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا (١١) وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

-
- (١) زيارته (٢) تشيعها (٣) إذا حمد الله تعالى - يقول يرحمك الله (٤) اعانته على من ظلمه بالحيولة بينهما وإعلاء حجه (٥) بالقول والفعل حتى يرتفع عنه أذى الظالم (٦) اشاعته (٧) الحالف على فعل الشيء . (٨) أظمروا التواد (٩) أشيعوا وانثروا (١٠) للضيافة ندبا . وفرض كفاية لسد حاجة المحتاج (١١) تهجدوا .

وعن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيقعدو معه إلى السوق قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمرَّ عبد الله على سقَّاطٍ ^(١) ولا صاحبِ بيعةٍ ^(٢) ولا مسكينٍ ^(٣) ولا أحدٍ إلا سلمَّ عليه ، قال الطفيل : فجئتُ عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعتني ^(٤) إلى السوق فقلت له : ما تصنعُ بالسوقِ ^(٥) وأنتَ لاتقفُ على البيعِ ولا تسألُ عنِ السَّلْعِ ولا تسومُ بها ولا تجلسُ في مجالسِ السوقِ ؟ وأقولُ اجلسْ بنا ههنا نتحدثُ ، فقال : يا أبا بطنٍ - وكان الطفيلُ ذا بطنٍ - إنما نغدو من أجلِ السلامِ ^(٦) نسلمُّ على من لقيناهُ ^(٧) . رواه مالكُ في الموطأ بإسناد صحيح .

باب كيفية السلام

يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْمُبْتَدِئُ بِالسَّلَامِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .
 فَيَأْتِي ^(٨) بِضَمِيرِ الْجَمْعِ وَإِنْ كَانَ الْمُسَلَّمُ عَلَيْهِ وَاحِدًا ؛ وَيَقُولُ الْجَلِيبُ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ^(٩) ، فَيَأْتِي بِوَاوِ الْمَطْفِ فِي قَوْلِهِ : « وَعَلَيْكُمْ » .

عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فردَّ عليه ^(١٠) ثم جلسَ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عَشْرٌ » ثم جاء آخرُ فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فردَّ عليه فجلسَ ، فقال : « عَشْرُونَ » ثم جاء آخرُ فقال : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فردَّ عليه فجلسَ ، فقال : « ثَلَاثُونَ » ^(١١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

(١) يباع ردىء المتاع (٢) صاحب نفيسة بيعة (٣) ذى حاجة (٤) طلب معنى أن أتبعه
 (٥) لاتشترى المتاع لما فائدة الذهاب ؟ (٦) إفشائه ونشره (٧) من عرفناه
 اقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم (٨) يأتي المبتدئ . (٩) نعمة الله وخيراته
 (١٠) رد عليه صلى الله عليه وسلم (١١) ثلاثون حسنة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا جبريل يُقرأُ عَلَيْكَ السلامَ » قالت قُلْتُ : وعليه السلامُ ورحمةُ الله وبركاته . متفق عليه . وهكذا وقع فى بعض روايات الصحيحين : « وبركاته » وفى بعضها بحذفها . وزيادةُ الثقة مقبولة .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم ^(١) بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا آتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَ الْجَمْعُ كَثِيرًا .

وعن المقداد رضى الله عنه فى حديثه الطويل قال : كُنَّا نَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيْبَهُ مِنَ اللَّبَنِ فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمَعُ الْيَقْظَانُ فَجَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ فى المسجدِ يوماً وَعُصْبَةٌ ^(٢) مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ فَأَلْوَى ^(٣) بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْإِشَارَةِ ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : فَسَلَّمَ عَلَيْنَا .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِنَحْوِهِ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ ذَكَرَ بَعْدَهُ .

وعن أبى جَرِيْمٍ الْمُجَشِّمِيِّ رضى الله عنه قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه

(١) ادانطق بمايسرفهه من الجمل - وذامن كمال حسن خلقه ومزيد شفقتة ورحمته بالعباد . صلى الله عليه وسلم يعيد لفهم قوله . (٢) من عشرة الى أربعين (٣) أشار باليد اليمنى لتنههن لسلامه صلى الله عليه وسلم .

وسلم فقلتُ عليكَ السلامُ يا رسولَ الله . فقال : « لا تنقلُ عليكَ السلامُ ، فإنَّ عليكَ السلامُ تحميَّةُ الموتى » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق يطوِّله .

باب آداب السلام

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُسَلِّمُ الرَّابِعُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » متفق عليه . وفى رواية البخارى : « والصغيرُ على الكبيرِ » .

وعن أبي أمامة صدىِّ بن عَجْلانَ الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَوْلَى^(١) النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ » رواه أبو داود بإسناد جيد ، ورواه الترمذى عن أبي أمامة رضى الله عنه قيل : يا رسول الله ، الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ قال : « أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ تَعَالَى » قال الترمذى : حديث حسن .

(١) أحقُّ بالتقرب منه بالطاعة وذكره عزوجل . وعن ابن مسعود - يرفعه - إذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان عليهم فضل لأنه ذكرهم بالسلام وإن لم يردوا عليه رد عليه ملاخبر منهم وأطيب ، قال القرطبي الأولى بمبادأة السلام على ذوى المراتب الدينية كأهل العلم والفضل احترامهم وتوقيرا بخلاف أهل المراتب الدنيوية .

باب استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاءه على قرب
بأن دخل ثم خرج^(١) ثم دخل في الحال أو حال بينهما شجرة ونحوها^(٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه في حديث المسيء صلاته أنه جاء فضلى^(٣) ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد عليه السلام فقال: « أرجع فصل فإنك لم تصل » فرجع فضلى ، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم حتى فعل ذلك ثلاث مرات . متفق عليه .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أتى أحدكم أخاه فليسلم عليه^(٤) ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه » رواه أبو داود .

باب استحباب السلام إذا دخل بيته

قال الله تعالى : ﴿ إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۗ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا بُنَيَّ ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَىٰ أَهْلِكَ فَسَلِّمْ^(٥) يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) خرج فوراً (٢) كجدار وجبل (٣) تحيته حق الله تعالى مقدم على حق عباده (٤) يبدأ به ندبا (٥) سلامك أو تمكن التحية بركة عليك ٢-٦ ج .

باب السلام على الصبيان

عن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيانٍ فسلمَ عليهم وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلُه ^(١) . متفق عليه .

باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه ^(٢)

وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : كانت فينا امرأة - وفي رواية . كانت لنا عجوزٌ - تأخذُ من أصولِ السُّلُق فتطرحه في القدرِ ^(٣) وتكرِّرُ حَبَّاتٍ من شعيرٍ . فإذا صَلَّينا الجمعةَ وأنصرَفنا نَسلمُ عليها فتقدِّمهُ إلينا ، رواه البخارى . قوله « تُكْرِرُ » أى تَطْحَنُ .

وعن أمِّ هانئٍ فاختَتَه ^(٤) بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت : أثبتُ النبي صلى الله عليه وسلم يومَ الفتح وهو يغتَسِلُ وفاطمةُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ فَسَلَّمْتُ ^(٥) وذكرَ الحديث . رواه مسلم :

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت : مرَّ علينا النبي صلى الله عليه وسلم في سِوَةِ فَسَلَّمَ علينا ^(٦) رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وهذا لفظ أبو داود ، ولفظ الترمذى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ في المسجدِ يوماً وعُصْبَةٌ من النساءِ قعودٌ فألوى بيدهِ بالتسليمِ .

(١) يدرب الصبي على تعليم السنة ورياضته على آداب الشريعة (٢) المحرم نكاحها من نسب أو رضاع أو مصاهرة (٣) إثناء يطبخ فيه (٤) شقيقة الإمام على كرم الله وجهه (٥) وجه الدليل تقرير السلام منه صلى الله عليه وسلم لأن الفتنة إذ لو حرم سلام الأجنبية مطابقة لبيته صلى الله عليه وسلم لها . (٦) عندهم ورده صلى الله عليه وسلم .

باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام^(١) وكيفية الرد عليهم
واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار^(٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَبْدَءُوا
اليهودَ ولا النَّصارى بالسلامِ^(٣) ، فإذا لقيتمُ أحدهم في طريقٍ فاضطَّروه إلى
أضيقة^(٤) » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سلمَ
عليكم أهلُ الكتابِ^(٥) قُولُوا^(٦) : وَعَلَيْكُمْ » رواه مسلم .

وعن أسامة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ على مجلسٍ فيه
أخلاقٌ من المسلمينَ والمشركينَ - عبدة الأوثانِ واليهودِ - فسلمَ عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم . متفق عليه .

باب استحباب السلام إذا قام من المجلس
وفارق جلساءه أو جلسه

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
أنتهى أحدُكم إلى المجلسِ فليُسلمْ ، فإذا أراد أن يقومَ^(٧) فليُسلمْ ، فليستِ
الأولى بأحقَّ من الآخرةِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

(١) للتسبب للتحاب والتواد . وقد نهى الله عن ذلك قال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية (٢) بقصد المسلمين
(٣) النهى للتحريم (٤) فألجئوه بالتضييق عليه بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه
نحو جدار (٥) ويشمل أيضا الدمى والحربي (٦) وجوبا (٧) من ذلك المجلس .

بَابُ الاسْتِئْذَانِ ^(١) وَآدَابِهِ

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ^(٢) وَتُسَامِعُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ ^(٣) الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ^(٤) ﴾ كما أَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ ^(٥) مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ » متفق عليه .

وعن رُبَيْعِ بْنِ خِرَاشٍ قَالَ : حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ : « أَلَيْجُ ^(٦) ؟ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَادِمِهِ : « أَخْرِجْ إِلَى هَذَا فَعَلِمَهُ الاسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ قُلِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلُ ؟ » فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلُ ؟ فَأُذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن كَلْدَةَ بْنِ الْحَنْبَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُتِيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ ^(٧) . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْجِعْ ^(٨) قُلِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، أَدْخُلُ ؟ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) طلب الإذن في الدخول على من بالمنزل .

(٢) تستأذِنُوا (٣) أيها الأحرار (٤) من البالغين الأحرار (٥) طلب الإذن من رب المنزل (٦) أَدْخُلُ (٧) استأذِنَ (٨) إلى ما هو خارج عن مكان النبي صلى الله عليه وسلم - ليعلمه الاستئذان - فيه الأمر بالمعروف واستدراك السنة وعدم التساهل فيها .

باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟
أن يقول فلان ، فيسمى نفسه بما يُعرف به من اسم أو كنية
وكرهاة قوله « أنا » ونحوها

عن أنس رضى الله عنه في حديثه المشهور في الإسراء قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « ثمَّ صَعِدَ بِي جَبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ ^(١) ، فَقِيلَ : مَنْ
هَذَا ، قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ
فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ .
وَالثَّلَاثَةَ وَالرَّابِعَةَ وَسَائِرِهِنَّ وَيُقَالُ فِي بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ : مَنْ هَذَا ؟ فيقول : جبريلُ .
متفق عليه .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه قال : خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي وَحْدَهُ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ التَّمْرِ فَالْتَمَعْتُ فَرَأَيْتُ فَقَالَ : « مَنْ
هَذَا ؟ » فقلت : أبو ذرٍّ . متفق عليه .

وعن أمِّ هانئٍ رضى الله عنها قالت : أتيتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يَقْدَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ فَقَالَ : « مَنْ هَذِهِ ^(٢) » فقلت : أنا أمُّ هانئٍ . متفق عليه .
وعن جابر رضى الله عنه قال : أتيتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَقَّقْتُ
البابَ فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ » فقلت : أنا ، فقال : « أنا أنا ؟ ! » كأنه كرهها
متفق عليه .

(١) طلب من الملك الوكل بها ليظهر أن فتحها لكرامة السيد المصطفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم (٢) بعد أن سلمت السيدة أم هانئ على المصطفى ﷺ .

باب استحباب تسميت العاطس إذا حمد الله تعالى

وكراهية تسميته إذا لم يحمد الله تعالى

و بيان آداب التسميت والعطاس والتأوب

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ اللهَ يُحِبُّ ^(١) العَطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّائِبَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللهُ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ : وَأَمَّا التَّائِبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدَّهُ مَا أُسْتَطَاعَ ^(٢) ، فَإِنِ أَحَدُكُمْ إِذَا تَنَاءَبَ ضَحِكَ ^(٣) مِنْهُ الشَّيْطَانُ » رواه البخارى .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ ^(٤) : يَرْحَمُكَ اللهُ . فَإِذَا قَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمْ اللهُ وَيُصَلِّحُ بِالْكُمُ ^(٥) » رواه البخارى .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهُ فَسَمِّتُوهُ فَإِنِ لَمْ يَحْمَدِ اللهُ فَلَا تُسَمِّتُوهُ » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُسَمِّتِ الْآخَرَ ، فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُسَمِّتْهُ : عَطَسَ فَلَانٌ فَسَمِّتْهُ وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُسَمِّتْنِي ؟ فَقَالَ : « هَذَا أَحَدُ اللهِ وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللهُ » متنق عليه .

(١) يرضى . (٢) قدر قدرته البشرية باطباق فيه (٣) فرحاً بذلك (٤) العاطس

(٥) حالكم ويرشدكم بالإيصال إلى مرضاته .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه ^(١) وخَفَضَ - أو غَصَّ - بها صوتته - شك الراوى . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يزجون أن يقول لهم يزحكم الله ، فيقول : « يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه أبو داود ؛ والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا تئأب أحدكم فليُمسك بيده على فيه ^(٢) فإن الشيطان يدخُلُ » رواه مسلم .

باب استحباب المصافحة ^(٣) عند اللقاء وبشاشة الوجه ^(٤)

وتقبيل يد الرجل الصالح ^(٥) وتقبيل ولده شفقة

ومعانقة القادم ^(٦) من سفر وكرهية الانحناء ^(٧)

عن أبي نخطاب قتادة قال : قلت لأنس : أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ^(٨) . رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لما جاء أهل اليمن قال رسول الله صلى الله

(١) لتلايخروج بصاق أو مخاط يؤذى جليسه . (٢) عند انفتاح فمه حال التثاؤب فيمنعه بوضع يده على فمه سدا لطريقه وتعويقه (٣) الافضاء بصفحة اليد الى صفحة اليد . قال الكرمانى : هو يؤكد المحبة (٤) الانبساط والأنس به (٥) إعظاماله - لا لأمر دنيوى قام به (٦) مالم يكن أمرد جميلا غير محرم (٧) نفى الرجل قامته عند اللقاء (٨) معيار مشروعيتها الاجماع الكوفاى حجة .

عليه وسلم : « قد جاءكم أهلُ اليمنِ . وهمُ أوَّلُ منْ جاءَ بالمصالحَةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن البراء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منْ مُسْلِمَيْنِ يلتقيانِ فيتصالحانِ ^(١) إِلَّا غفِرَ لَهُمَا قبلَ أنْ يفتَرِقا » رواه أبو داود .
وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رَجُلٌ : يا رسول الله ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْنَحْنِي لَهُ ؟ قال : « لا » قال : أَلَيْسَ تَرْمِيهِمْ وَيُقَبِّلُهُ ^(٢) ؟ قال : « لا » قال : فَيَسْأَلُهُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : « نَعَمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن صفوان بن عسال رضى الله عنه قال : قال يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ : إِذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ . فَأَتَيْتَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٣) إِلَى قَوْلِهِ : فَقَبَّلَا يَدَهُ وَرَجَّلَهُ وَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . رواه الترمذى وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قِصَّةٌ ^(٤) قال ^(٥) فيها فدَّ نَوْنًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) عند اللقاء . قال ابن الصلاح : يحرم السجود بين يدي المخلوق طى وجه التعظيم
(٢) أى أيترك الانحناء فيعانقه ويقبله في بدنه ؟ قال الشيخ نعم تشرع المعانقة عند ملاقة
غائب من سفر مالم يكن امرأة أجنبية أو أمرد جميلاً (٣) لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا بيريء الى ذى سلطان ليقتله ولا
تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقصدوا محصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة
أيها اليهود ألا تعدوا في السبت (٤) كان في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحاص الناس حيصة . قال ابن عمر : فكنت ممن حاص فلما برزنا قلنا كيف نصنع ؟ - وقد
فررنا من الزحف وبؤنا بال غضب - فقلنا ندخل المدينة فنغسل منها لنذهب فلا يرانا أحد
- فدخلنا - فقال لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كانت لنا توبة أقمنا
فجلسنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر . فلما خرج قلنا اليه . فقلنا نحن
الغارون . فأقبل إلينا . فقال بل أتم السكارون (٥) ابن عمر رضى الله عنهما .

عليه وسلم فقبلنا يدهُ . رواه أبو داود .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَأَتَاهُ ^(١) فَقَرَعَ الْبَابَ . فَقَامَ إِلَيْهِ ^(٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْرُؤُ ثَوْبَهُ فَأَعْتَنَقَهُ ^(٣) وَقَبَّلَهُ ^(٤) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحْفَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ ^(٥) » . رواه مسلم .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قَبَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَالِدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ^(٦) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مِنْ لَا يُرْحَمُ ^(٧) لَا يُرْحَمُ ! » متفق عليه .

كتاب عيادة ^(٨) المريض وتشيع الميت ^(٩)
والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث ^(١٠) عند قبره بعد دفنه

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قصد زيد النبي صلى الله عليه وسلم (٢) أقبل عليه
(٣) ضمه الى صدره (٤) استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تجلى مكارم أخلاقك عند القابلة الحسنة (٥) ثمر بسم ووجه باش هاش
قال الشيخ ابن علان فيسن فعل ذلك مع القادم إلا أن يخشى فتنة كالأجنبي من امرأة أو أمرود جميل (٦) لجفاء الأعراب . من بدا جفا (٧) لا يراف بالناس أى قسا قلبه وققد الرحمة فجراه الله من جنس عمله (٨) زيارته (٩) اتباع جنازته إكراما له وتوديعا فمن كان ذا روح فذلك ميت * وما الميت إلا من إلى القبر . ينقل (١٠) اللبث ، ليسأل =

بِعِيَادَةِ الرِّبِضِ ، وَاتَّبَاعِ الْجِنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِبْرَارِ الْمُتَمِّمِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَاجَابَةِ الدَّاعِي (٢) ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ (٣) . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حقُّ المسلمِ على المسلمِ خمسٌ : ردُّ السَّلَامِ (٤) ، وعِيَادَةُ الرِّبِضِ ، وَاتَّبَاعُ الْجِنَازَةِ ، وَاجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ! قَالَ : يَا رَبُّ كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥) ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي (٦) عِنْدَهُ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ! قَالَ : يَا رَبُّ كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي (٧) ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتَكَ (٨) فَلَمْ تَسْقِنِي ! قَالَ يَا رَبُّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟

== الله تبيته في إجابة السؤال . أسأل الله أن يثبتنا ويقينا عذاب القبر يارب ويعجبي قول الإمام الشافعي رضى الله عنه في زيارة الأصحاب :

زن من وزنك بما وزنك * وما وزنك به فزنه
من جا إليك فرح إليه * أو جفاك فصد عنه
من ظن أنك دونه * فاغلظ عليه إذا وهنه
واقصد الى ملك الملوك * فسكل ما يأتيك منه

(١) كف الظالم عنه (٢) لوليمة النكاح (٣) إظهاره ونشره .

(٤) فرض عين بقدر ما يسمع البادىء ، وفرض كفاية إن كان جمعا (٥) مالك الملك (٦) وجودا معنويا ، قال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعم) (٧) ثواب الله المضاعف ، قال تعالى (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) أى تجدوا ثوابه عنده فلا يضيع عمل عامل . وقال تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) (٨) طلبت منك السقيا بلسان عبدى

قال : اشتقناك عبدى فلان فلم تَسْقِه ! أما علمت أنك لو سقيته لوجدت^(١) ذلك عندي ؟ « رواه مسلم .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عُوذُوا المَرِيضَ ، وَأَطْعَمُوا الجَائِعَ ، وَفُكُّوا العَانِي^(٢) » رواه البخارى . « العانى » : الأسير .

وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ المسلمَ إذا عادَ أخاهُ المسلمَ لم يَزَلْ في خُرْفَةِ الجَنَّةِ حتى يَرْجِعَ » قيل يا رسول الله وما خُرْفَةٌ الجَنَّةِ ؟ قال : « جنَّها^(٣) » رواه مسلم .

وعن عَلِيٍّ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من مسلمٍ يعودُ مُسايماً غُدُوَةً إِلَّا صَلَّى^(٤) عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ حتى يُمَيِّسَ ، وَإِنْ عادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ حتى يُصْبِحَ ، وكانَ له خُرَيْفٌ في الجَنَّةِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « الخريف » : الثمر الخروف : أى المجتنى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان غلامٌ يهوديٌّ يخدمُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ففرضَ ، فَأَتاهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَعودُهُ^(٥) فَعَدَّ عِنْدَ رَأْسِهِ فقال له : « أَسْلِمَ » فنظَرَ إلى أبيه وهوَ عندهُ ؟ فقال : أَطِيعُ أبا القاسمِ فَأَسْلَمَ^(٦) ، فخرَجَ التي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « الحمدُ لله الذى أنقَذَهُ مِنَ النارِ » رواه البخارى .

(١) ثوابه (٢) الذى أسره الكفار . أولدين عليه أداؤه فى الاسلام (٣) ما يجنى من الثمر . (٤) استغفروا له ودعوا له بأنواع الرحمة (٥) الرحمة فيه جواز عيادة الكافر (٦) بحلول الأنوار النبوية وبركة الصالحين وظهور ثمرة الصحبة ديا وأخرى

باب ما يدعى به للمريض

من عاشته رضى الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان
الشيء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه
هكذا ووضع سفيان بن عيينة الراوى سبأته بالأرض ثم رفعها وقال . « بسم
الله ، ترربة أرضنا ، بريقتنا بعضنا ^(١) ، يشفى به سقيمنا . بإذن ربنا ^(٢) »
متفق عليه .

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح يده اليمنى
ويقول : « اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، أشف أنت الشافي ، لا شفاء
إلا شفاؤك ، شفاء لا يُفادِرُ سقماً ^(٣) » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله : ألا أرقبك برقية
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى ، قال : اللهم رب الناس مذهب
البأس ، أشف أنت الشافي ، لا شافي إلا أنت ، شفاء لا يُفادِرُ سقماً ،
رواه البخارى .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : عادني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : « اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعداً »
رواه مسلم .

وعن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه أنه شكى إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعاً يحدُّه ^(٤) في جسده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « ضع يدك على الذي يألم ^(٥) من جسديك وقل : بسم الله - ثلاثاً -

(١) ممزوجة معها . (٢) بأمره عزشأنه . (٣) لا يترك مرضاً

(٤) يحسه (٥) يوجع .

وقل سبعَ مرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ (١) اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ (٢) وَأُحَازِرُ (٣) «
رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ
عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ (٤) » فقال عندهُ سبعَ مرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ : إِلا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ « رواه أبو داود والترمذى
وقال : حديث حسن ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط البخارى .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ ؛ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى
مَنْ يَعُودُهُ قَالَ : « لا بَأْسَ طَهَّورُهُ (٥) » إِنْ شَاءَ اللَّهُ « رواه البخارى .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن جبريلَ أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال : يا مُحَمَّدُ اشْكَيْتَ ؟ قال : « نعم » (٦) قال : بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
يُؤْذِيكَ (٧) ؛ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ (٨) أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ ؛ اللَّهُ يَشْفِيكَ ؛ بِسْمِ اللَّهِ
أَرْقِيكَ « رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ (٩) وَاللَّهُ أَكْبَرُ ؛ صَدَقَهُ
رَبُّهُ فَقَالَ : لا إِلَهَ إِلا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ . وَإِذَا قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ؛
قَالَ يَقُولُ : لا إِلَهَ إِلا أَنَا وَحْدِي لا شَرِيكَ لِي . وَإِذَا قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ لَهُ الْمَلِكُ (١٠)
وَلَهُ الْحُدُودُ (١١) ؛ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا أَنَا لِي الْحُدُودُ وَلِي الْمَلِكُ . وَإِذَا قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ

(١) بفلته (٢) الألم (٣) أحمذر (٤) لم تتم مدة عمره .

(٥) مطهر لذنوبك مكفر لعيك (٦) فيه جواز إخبار من غير تضجر ولا تبرم

(٧) يوصلك إلى المكروه (٨) خبيثة أمارة بالسوء (٩) لا معبود بحق سواه

ولاشريك في ملكه ولا فعله (١٠) التصرف والقهر (١١) الشاء .

ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي : وكان^(١)
يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار^(٢) » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه خرج من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه الذى توفى فيه فقال الناس : يا أبا الحسن
كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أصبح بمحمد الله بارئاً^(٣)
رواه البخارى .

باب ما يقوله من أيس من حياته

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مُسْتَنْدٍ إِلَى يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَأَرْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى »^(٤)
متفق عليه

وعنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموتِ عندهُ قدحٌ فيه
ماءٌ وهو يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدْحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَعْنِي
عَلَى عَمْرَاتِ المَوْتِ »^(٥) وسَكَرَاتِ المَوْتِ » رواه الترمذى .

(١) أى النبي صلى الله عليه وسلم (٢) كناية عن عدم دخوله النار بفضل الله تعالى
ويقتسب عنه دخول الجنة بفضل الله مع المائزين إن شاء الله. اللهم أَدْخِلْنِي الجنة . (٣) قريباً
من البرء للنفأل (٤) الملائكة للتربين والعباد الصالحين (٥) متلبس بمقدماته وشدائده .

باب استجباب وصية أهل المريض

ومن يخدمه بالإحسان^(١) إليه واحتماله الصبر على ما يشق من أمره

وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بجدّ أو قصاص ونحوهما

عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما أن امرأة من جُهينة^(٢) أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حُبلى من الزنا فقالت: يا رسول الله، أصبتُ حداً^(٣) فأقيمهُ عليّ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليّها^(٤) فقال: «أحسن»^(٥) إليها، فإذا وضعتُ فأنتى بها^(٦) «فعل»، فأمر^(٧) بها النبي صلى الله عليه وسلم فشددتُ عليها ثيابها^(٨) ثم أمرَ بها فَرَجِمَتْ ثم صلى عليها «رواه مسلم.

(١) بلين الكلام وإظهار البشر وإعطائه المطلوب (٢) قبيلة (٣) ما يوجب الحد ويقضى عقابه لتطهير نفسها من اللبس (٤) قريبها القائم عليها (٥) احفظها وأوصيك بها خيراً . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله نعم الحكم والى الأمر بالناس رءوف رحيم . عادة تلحق الأقارب من الغيرة والعار فتحرض صلى الله وسلم عليك على الاحسان اليها لتزيل نفرة النفس خشية سماع كلام المؤذى (٦) ليحملة على الاعتناء بحفظها ودفع الوبقات عنها بتوبتها الى الله والذهاب الى سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) بعد استغناء ولدها عنها .

(٨) لك لا ينكشف شيء من بدنها عند رجوعها، وفي صحيح مسلم (تابت توبة لوقسمت على أهل المدينة لوسعهم) اللهم وتفضل علينا بقبول توبتنا يارب.

باب جواز قول المريض : أنا وِجِعُ ^(١) . أو شديد الوجع
أو موعوك ^(٢) أو وارأساه ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك
إذا لم يكن على التسخط ^(٣) وإظهار الجزع

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخلتُ عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يُوعَكُ فَمَسَسْتُهُ ^(٤) فقلتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكَا شَدِيدًا . فقال : « أَجَلُ ^(٥) إِنِّي
أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ ^(٦) مِنْكُمْ » متفق عليه .

وعن ابن أبي وقاصٍ رضى الله عنه قال : جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَعُودُنِي مِنْ وَجَعٍ أَشَدَّ بِي ^(٧) ، فقلتُ بُلِّغْ بِي مَا تَرَى ، وَأَنَا ذُو مَالٍ ^(٨) وَلَا يَرِيئِي
إِلَّا أَبْنَتِي ^(٩) وذكر الحديث . متفق عليه .

وعن القاسم بن محمد قال : قالت عائشة رضى الله عنها : وَارَأْسَاهُ .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ » وذكر الحديث ،
رواه البخارى .

(١) مريض متألم (٢) محموم (٣) تسكف السخط مما نزل به عند امتحان الولي سبحانه
وتعالى وما فعله المصطفى صلى الله عليه وسلم على وجه التشريع وبيان جوازه كأن فعل التداوى
لذلك وإن كان تركه توكلًا على الله أعلى وأغلى (٤) أفضيت اليه يدي (٥) نعم (٦) زيادة
في درجته وإعلاء رتبته (٧) بركة عام حجة الوداع (٨) صاحب ثروة عظيمة
(٩) عائشة . فيه الإذن بالوصية بالثلث والإيلاء الى طلب النقص منه - وشاهدنا -
اقرار النبي صلى الله عليه وسلم بعدا على قوله « بلغني ماترى » ولو كان منياعنه ولوتنزها
لتهاه كما نهى بشيرا عن تخصيص ولده النعمان بعطية عن باقى إخوته بامتناعه عن الشهادة
وقوله لأشهد على جور .

باب تلقين المحتضر « لا إله إلا الله »

عن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ^(١) » رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٢) » رواه مسلم .

باب ما يقوله عند تغميض الميت

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سامة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال : « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ ^(٣) تَبِعَهُ البَصَرُ » فَصَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ ^(٤) فَقَالَ « لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ^(٥) إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ لِلْمَلَائِكَةِ ^(٦) يَوْمَئِذٍ عَلَى مَا تَقُولُونَ » ثم قال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ ، وَأَرْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ ^(٧) وَأَخْلِفْهُ فِي عَقْبِهِ ^(٨) فِي الْفَائِرِينَ وَأَغْفِرْ لَنَا وَلِهَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ^(٩) ، وَأَفْسَحْ ^(١٠) لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ » رواه مسلم :

(١) بعد التعذيب أجاز التوربشق في حديث « اقرءوا على موتاكم يس » حمله على الآيل للموت وعلى حقيقته فتقرأ عليه بدموته في بيته ومدفنه . وحديث أبي هريرة عند ابن حبان « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » فان هذا يدل على تلقين المحتضر . ومعتمد مذهب الشافعى التلقين بعد الموت وقد وافقنا المالكية على استحبابه .
(٢) على المشافرين له لعل سماعه لا إله الا الله تنفعه (٣) خرج من الجسد
(٤) رفع الصوت بالبكاء وصاح (٥) ولاعلى الميت (٦) الحاضرين يقولون آمين
أى استجب فلاتدعوا إلا بما تحبون أن تجابوا اليه (٧) هدايم الله بالاسلام وبالهجرة الى خير الأنام صلى الله وسلم عليه (٨) من يعقبه من ولد (٩) موجد العالم ومالك أمورهم ومصالح شؤونهم (١٠) أوسع وأوجد النور العظيم . باسمك اللهم أدعو اللهم اغفرلى وارحمى ونور قبرى وأفسحلى والمسلمين آمين ، كراح منفسح كثرث نعمه .

باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

عن أم سلمة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا حضرتمُ المريضَ ^(١) أو الميِّتَ فقولوا ^(٢) خيراً ، فإن الملائكة ^(٣) يؤمنون على ما تقولون » ، قالت : فلما مات أبو سلمة أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، إن أباسلمة ^(٤) قد مات ، قال « قولى : اللهم اغفر لي وله وأعقبني ^(٥) منه عُقبى ^(٦) حسنة » فقلت ، فأعقبني الله من هو خيرٌ لي منه : محمداً صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم هكذا : « إذا حضرتمُ المريضَ أو الميِّتَ » على الشكِّ ، ورواه أبو داود وغيره : « الميِّتَ » بلا شكِّ .

وعنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبدٍ تُصيبُهُ مُصيبةٌ فيقول : إنا لله ^(٧) وإنا إليه راجعون : اللهم آجرني في مُصيبتي وأخلف لي خيراً منها : إلا ^(٨) آجره الله تعالى في مُصيبته وأخلف له خيراً منها » قالت : فلما توفيتُ أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم .

وعن أبي موسى رضی الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا مات

(١) المحتضر (٢) لا إله إلا الله محمد رسول الله وادعوا بخير (٣) الموظفين بالاستغفار للمؤمنين والأمين على دعائمهم (٤) شهيدا أحدا سنة ثلاث في شوال وتوفي في جمادى سنة أربع هـ . (٥) أبدلني وعوضني (٦) بدلا صالحا : هنيئلك يا أم سلمة . فيه حصول ثمرة الامتثال بسرعة من غير توان (٧) ذاتنا وما ينسب إلينا لله ملكا وخلقاً ، يتصرف فينا كيف يشاء فالشكل عوار مستردة فعلينا الصبر على المصائب وتدبر الدواء النافع الحامل على كمال الصبر وحقائق الرضا (٨) أصابه .

وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ^(١) ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ،
 فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي ، فَيَقُولُونَ :
 حَمْدِكَ وَأَسْتَرْجِعَ ^(٢) ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَبْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ
 الْحَمْدِ « رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله
 تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضتُ صَفِيَّهُ ^(٣) من أهل الدنيا ثم
 أحسبته ^(٤) إلا الجنة « رواه البخارى .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : أرسلت إحدى ^(٥) بنات النبي صلى
 الله عليه وسلم إليه تدعوه وتُخبرُهُ أن صبيًّا لها — أو أبنًا — فى الموت فقال
 للرسول : « أُرْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ
 بِأَجَلٍ مُّسَمًّى ^(٦) ، فَمُرُّهَا فَلتَصْبِرِ ^(٧) وَلتَحْسَبِ ^(٨) » وذكر تمام الحديث .
 متفق عليه .

باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ^(٩) ولا نياحة ^(١٠)

أما النياحة فحرامٌ وسيأتى فيها باب فى كتاب النهى ، إن شاء الله تعالى . وأما
 البكاء فجاءت أحاديثُ بالنهى عنه وأن الميت يُعذَّبُ ببكاء أهله ، وهى مُتَأَوَّلَةٌ

(١) إضافة تشرىف جبراً لما أصابه من المصيبة على أفضية ربه (٢) قال إن الله وإننا إليه راجعون .
 (٣) حبيه بصافيه ويخلصه وده (٤) يرجو ثوابه ويدخر عند الله تعالى
 (٥) السيدة زينب رضى الله عنها (٦) معلوم معين (٧) تتحمل مرارة فقده بلا
 جزع (٨) تدخر ثواب فقده (٩) تعداد محاسن الميت (١٠) رفع الصوت بالندب
 أو البكاء .

محمولة على من أوصى به ، والنهي إنما هو عن البكاء الذي فيه ندب أو نياحة .
والدليل على جوار البكاء بغير ندب ولا نياحة أحاديث كثيرة ، منها :
عن ابن عمر رضی الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد ^(١) سعد بن
عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضی
الله عنهم ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم ^(٢) بكاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكوا ^(٣) . فقال : « ألا تسمعون ؟ إن الله لا يُعذَّبُ بِدَمْعِ
العينِ ولا يَحْزَنُ الْقَلْبُ ، ولكن يُعذَّبُ بهذا أو يَرْحَمُ » وأشار إلى لسانه .
متفق عليه .

وعن أسامة بن زيد رضی الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رُفِعَ إليه
ابن ابنته وهو في الموت ^(٤) ففاضت ^(٥) عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له
سعد : ما هذا يارسول الله ؟ قال : « هذه رَحْمَةٌ جعلها اللهُ تعالى في قلوبِ عباده ،
وإنما يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ » متفق عليه .

وعن أنس رضی الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَخَلَ ^(٦) على ابنه
إبراهيم رضی الله عنه وهو يجودُ بنفسه ^(٧) ، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تَذُرُفَانِ ^(٨) ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يارسول الله ؟ فقال :
« يَا أَبْنَ عَوْفٍ ^(٩) إنها رَحْمَةٌ » ثم أتبعها بأخرى فقال : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ
وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، ولا نقولُ إلا ما يُرِضِي رَبَّنَا ، وإنا لفراقك يا إبراهيمُ

(١) زار في أوائل الهجرة (٢) غلبت عليه صلى الله عليه وسلم العبرة أثر رحمة النبي
صلى الله عليه وسلم وبكى الحاضرون معه صلى الله عليه وسلم . (٣) اقتداء أو تأسيا .
(٤) في مقدماته (٥) كثر دمعا حتى سال (٦) في بيت ضيرة أبي سيف
(٧) يبذل أي يدفعها ممولده في ذى الحجة سنة ثمان وتوفي يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر
ربيع الأول سنة عشر هـ (٨) تدمعان (٩) لاماتوهت من الجزع على الولد رحمة

لمحزونون^(١)» رواه البخارى ، وروى بعضه مسلم . والأحاديث فى الباب كثيرة فى الصحيح مشهورة ، والله أعلم .

باب الكف عن ما يرى من الميت من مكروه^(٢)

عن أبى رافع أسلم موثق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من غسل ميتاً فمكتم^(٣) عليه غفَرَ اللهُ له أربعين مرةً » رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

باب الصلاة على الميت وتشيعه وحضور دفنه

وكرهه اتباع النساء الجنائز

وقد سبق فضل التشيع .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شهدَ الجنازةَ حتى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيْرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ^(٤) فَلَهُ قِيْرَاطَانِ » قيلَ : وما القيراطانِ ؟ قال : « مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » متفق عليه وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَتَبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا^(٥) وَأَحْسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا^(٦) فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيْرَاطَيْنِ كُلُّ قِيْرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ^(٧) ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا نَمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ^(٨) فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيْرَاطٍ » رواه البخارى .

(١) ايس الحزن من فعلنا بل من الله (٣) من تغير لون أو تشويهه صورة (٣) أخفى ما رأى إن تعبير .
(٤) يكمل دفنها (٥) تصديقها بالوعد (٦) بتمام تسوية التراب على القبر (٧) أراد صلى الله عليه وسلم تعظيم الثواب فمثله لا لعماد بأعظم الجبال خلقت أو أكثرها الى النفوس المؤمنة حبا لأنه صلى الله عليه وسلم قال « أحديحبا ونحببه » (٨) الجنازة

وعن أمّ عطية رضي الله عنها قالت : سُبِينًا ^(١) عن أتباع الجنائز ^(٢) ولم يُعزَم ^(٣) علينا « متفق عليه . « ومعناه » : ولم يُسَدِّدْ في النهي كما يُسَدِّدُ في المحرّمات ^(٤)

باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة ^(٥)

وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من ميت يُصَلَّى عليه أُمَّةٌ ^(٦) من السّاميينَ يَبْلُغُونَ مائةَ كلِّهمْ يشفعون له إلا شَفَعُوا فيه » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من رجلٍ مُسلمٍ يموتُ فيقومُ على جنازته أربعون ^(٧) رجلاً لا يشركون ^(٨) بالله شيئاً إلا شَفَعَهُمُ اللهُ فيه » رواه مسلم .

وعن مسرئد بن عبد الله البزري قال : كان مالك بن هبيرة رضي الله عنه إذا صَلَّى على الجنازة فتَقَالَ النَّاسَ عَلَيْهَا جزأئهم عليها ثلاثة أجزاء ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صَلَّى عليه ثلاثة صفوفٍ فقد أوجب ^(٩) » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) المراد جماعة النساء أي نهانا رسول الله ﷺ (٢) وذلك أنهم يأمرن بالستر واتباع الجنائز مقتضى لكشفهن (٣) لم يؤكّد في النع (٤) يكره اتباعهن لها ولا يحرم (٥) شفعا للميت .

(٦) جماعة (٧) مصلين عليه مستشفعين له فيها (٨) من الإشراك ومن المعبودين

(٩) وجب له الجنة بوعد الله الصادق على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ووعد الله لا تخلف .

باب ما يقرأ في صلاة الجنازة

يُكَبَّرُ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ : يَتَعَوَّذُ بَعْدَ الْأُولَى ^(١) ، ثُمَّ يَقْرَأُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ،
ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّانِيَةَ ثُمَّ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ ^(٢) : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ ^(٣) مُحَمَّدٍ . وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُتِمَّمَهُ بِقَوْلِهِ : كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - إِلَى
قَوْلِهِ - حَمِيدٌ مُجِيدٌ . وَلَا يَقُولُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِّ مِنْ قِرَاءَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ - الْآيَةَ - فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُ إِذَا اقْتَصَرَ ^(٤)
عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الثَّلَاثَةَ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ ^(٥) وَالْمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَدُ كَرِهَ مِنَ الْأَحَادِيثِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ يُكَبِّرُ الرَّابِعَةَ وَيَدْعُو . وَمِنْ أَحْسَنِهِ : اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا ^(٦)
أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنْنَا بَعْدَهُ ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ . وَالخِتَارُ أَنَّهُ يُطَوَّلُ الدُّعَاءُ فِي الرَّابِعَةِ
خِلَافَ مَا يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى الَّذِي سَنَدُ كَرِهَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى . وَأَمَّا الْأَدْعِيَةُ الْمَأْتُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الثَّلَاثَةِ فَمِنْهَا :

عن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَأَرْحَمْهُ ،
وَعَافِهِ ^(٧) وَأَعْفُ ^(٨) عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نَزْلَهُ ^(٩) ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ وَأَغْسِلْهُ بِالمَاءِ
وَالنَّاجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ ^(١٠) الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ،
وَأَبْدِلْهُ ^(١١) دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ^(١٢) ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجًا ^(١٣) خَيْرًا مِنْ

(١) الله أكبر تكبيرة التحريم (٢) وجوبا (٣) ندبا (٤) أى بلا ذكر اللهم صل على
محمد (٥) أقله اللهم اعفله (٦) لأعنعنا .

(٧) من مؤديات القبر وفتنته (٨) ارزقه السلامة من الأسقام (٩) أحسن نصيبه
من الجنة (١٠) نظفت (١١) عوضه (١٢) بالدنيا القانية (١٣) من الحور العين

زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُ ^(١) مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ « حتى تمنيتُ أن أكونَ أنا ^(٢) ذلك الميت . روار مسلم .

وعن أبي هريرة وأبي إبراهيم الأشهلي عن أبيه - وأبوه صحابي - رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على جنازة فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنثَانَا ، وَشَاهِدِنَا ^(٣) وَغَائِبِنَا ، اللَّهُمَّ مِنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَنْفِتْنَا بَعْدَهُ ^(٤) » رواه الترمذى من رواية أبي هريرة والأشهلي ، ورواه أبو داود من رواية أبي هريرة وأبي قتادة . قال الحاكم : حديث أبي هريرة صحيح على شرط البخارى ومسلم ، قال الترمذى : قال البخارى : أصح روايات هذا الحديث رواية الأشهلي . قال البخارى : وأصح شيء في هذا الباب حديث عوف بن مالك .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ ^(٥) » رواه أبو داود .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنازة : « اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ^(٦) ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا ^(٧) لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمَ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ^(٨) ، وَقَدْ جِئْنَاكَ شُغْمَاءَ ^(٩) لَهُ فَاعْفِرْ لَهُ » رواه أبو داود .

وعن وائل بن الأَسقع رضى الله عنه قال : صَلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه

(١) خلصه (٢) لأظفر بتلك الدعوات المجابة (٣) حاضرنا (٤) بعد وفاته . (٥) ألا يشرك معه غيره (٦) مربيتها بنعمتك بالعداء بالنعم (٧) أوصلتها (٨) بما تخفيه وتظهره (٩) حضرنا شافعين .

وسلم على رجلٍ من المسلمين فسمِعتهُ يقول : « اللهمَّ إنَّ فلانَ ابنَ فلانٍ في ذِمَّتِكَ ^(١) وحَبْلِ ^(٢) جِوَارِكَ ، فقِهِ ^(٣) فِتْنَةَ القَبْرِ ؛ وعَذَابَ النَّارِ ؛ وَأَنْتَ أَهْلُ الوَفَاءِ والحَمْدِ ^(٤) ؛ اللهمَّ فاغْفِرْ ^(٥) له وأرحمه إِيَّاكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ »
رواه أبو داود .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما أنه كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ ابْنَتِهِ لَهُ أَرْبَعُ تَكْبِيرَاتٍ فقامَ بعدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرٍ ما بينَ التَّكْبِيرَاتَيْنِ يَسْتَغْفِرُ لَهَا وَيَدْعُو ثُمَّ قالَ : كانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يصنعُ هُكَذَا ، وفي رواية : كَبَّرَ أَرْبَعًا فمَكَتَ ساعةً ^(٦) حتى ظننتُ أنه سيُكَبِّرُ خَمْسًا ثم سَلَّمَ عن يمينِهِ وعن شمالِهِ . فلَمَّا انصَرَفَ ^(٧) قلنا له : ما هذا ؟ فقال : إني لا أزيدُكم على ما رأيتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يصنعُ ، أو هُكَذَا صَنَعَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . رواه الحاكم وقال : حديث صحيح .

باب الإسراع ^(٨) بالجنائز

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال : « أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ : إِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تَقَدَّمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُ سَوِيًّا فَشَرٌّ تَضَعُونَهَا عَنْ رِقَابِكُمْ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « فَخَيْرٌ تَقَدَّمُونَهَا عَلَيْهِ » .
وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : كان النبي صلى اللهُ عليه وسلم

(١) عهدك (٢) في عروة حوارك أى أمانك . قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً)

(٣) احفظه من اختباره (٤) الشكر والثناء على من ثبت إيمانه . اللهم ثبت إيماننا بإرب

(٥) امح سيئاته وارفع درجاته إيماء إلى سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وشمول مغفرته

(٦) زمناً طويلاً يستغفر ويدعو (٧) انتهى من الصلاة (٨) السير بها .

يقول : « إِذَا وَضِعَتِ الْجَنَازَةَ فَاحْتَمَلَهَا الرَّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ^(١) فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً ^(٢) قَالَتْ : قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ ^(٣) » رواه البخاري .

باب تعجيل قضاء الدين عن الميت

والمبادرة إلى تجهيزه ^(٤) إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلِّقَةٌ بِدَيْنِهِ ^(٥) حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وعن حُصَيْنِ بْنِ وَخْرَحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرِيضًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعُودُهُ فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَرَى ^(٦) طَلْحَةَ إِلَّا قَدْ حَدَّثَ فِيهِ الْمَوْتُ ^(٧) فَأَذِّنُونِي ^(٨) بِهِ وَعَجَّلُوا بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجِلْفَةِ رَسُولٍ أَنْ تَحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرِي أَهْلُهُ » رواه أبو داود .

باب الموعدة ^(٩) عند القبر

عن علي رضي الله عنه قال : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْعَرَقِ قَدِ فُتِنَا نَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَمِدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مُخَصَّرَةٌ ^(١٠) فَكَسَّ ^(١١) وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمُخَصَّرَتِهِ . ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ »

- (١) أكلهم (٢) بامثال أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه (٣) غشى عليه
 (٤) بالعمل والتكفين والصلاة والدفن (٥) محبوسة عن مقامها الكريم
 (٦) لأظن (٧) الشروع في النزاع (٨) أعلموني بموته (٩) التذكير
 بعداب الله تعالى الزاجر عن مخالفاته وبشوابه الباعث على طاعة الله تعالى (١٠) عصا
 (١١) طأطأ رأسه .

وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ « فقالوا : يارسول الله أفلا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا ؟ فقال : « أَعْمَلُوا ، فكلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ » وذكر تمام الحديث : متفق عليه .

باب الدعاء للميت بعد دفنه والتمود عند^(١) قبره ساعة

للدعاء^(٢) له والاستغفار والقراءة

عن أبي عمرو - وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو لئلي عثمان بن عفان - رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فُرِغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ ^(٣) فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » رواه أبو داود .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : إذا دَفِنْتُمُونِي فَأَقِيمُوا ^(٤) حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْتَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى اسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي . رواه مسلم . وقد سبق بطوله . قال الشافعي رحمه الله : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ ^(٥) ، وَإِنْ خَتَمُوا الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَانَ حَسَنًا ^(٦) .

باب الصدقة عن الميت والدعاء له

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا ^(٧) بِالْإِيمَانِ ﴾ .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا ^(٨) قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن

(١) بعد الدفن (٢) بالعمود والغفران والتثبيت ودفع هوله .

(٣) يثبته الله تعالى عند سؤال الملئكين له في القبر عن ربه ونييه (٤) امكثوا

(٥) قرءوه (٦) لعظيم فضله (٧) زمنا. وهم الثابتون إحسانا

(٨) سعد بن عبادَةَ الأنصاري .

أُمِّي افْتَلَيْتُ نَفْسَهَا وَأَرَاهَا لَوْ تَسَكَّمَتْ تَصَدَّقَتْ ، فَهَلْ لَهَا مِنْ أَجْرٍ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ ^(١) بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ ^(٢) صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رواه مسلم .

باب ثناء الناس على الميت

عن أنس رضى الله عنه قال : مرُّوا ^(٣) بجنّازةٍ فأنشأوا عليها خيراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وَجِبَتْ » ، ثم مرُّوا بأخرى فأنشأوا عليها شراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وَجِبَتْ » فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما وجِبَتْ ؟ فقال : « هَذَا أَنْتَيْمُ عَلَيْهِ خَيْرٌ فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ^(٤) ، وَهَذَا أَنْتَيْمُ عَلَيْهِ شَرٌّ فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ ^(٥) فِي الْأَرْضِ » متفق عليه .

وعن أبي الأسود قال . قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَرَّرْتُ بِهِمْ جَنَازَةً فَأَثْنَيْتُ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عَمْرٌ : وَجِبَتْ ^(٦) ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَيْتُ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عَمْرٌ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرُّوا بِالثَّالِثَةِ فَأَثْنَيْتُ عَلَى

(١) كذا مصحف وبيت لابن السبيل بناء ، ومسجد شيده ونهر أجراه وغرس نخل ورباط
 قبر وحفر بئر وبناء محل ذكر الله يعجد فيه الله ويمجد ويسبح ويكبر (٢) مسلم
 (٣) أى على النبي صلى الله عليه وسلم (٤) انطلاق الألسنة بالثناء الحسن علامة الجنة
 للمثني عليه به (٥) الصادقون بلسانهم لله لاعلى سبيل الهوى والغرض (٦) المشبه
 هو قول عمر والمشبه به قول النبي صلى الله عليه وسلم ، بشرى مقبولة منك يا رسول الله ترشد
 الى إيجاد صالح العمل . .

صاحبها شراً فقال عمر : وجبت ؛ قال أبو الأسود : فقلت : وما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أئمة مسلم شهد له أربعةٌ بخير أدخله الله الجنة » فقلنا : وثلاثة ؟ قال : « وثلاثة » فقلنا : واثنتان ؟ قال : « واثنتان » ثم لم نسأله عن الواحد . رواه البخاري .

باب فضل من مات له أولاد صغار

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الجنة ^(١) إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموت لأحدٍ من المسلمين ثلاثة من الولد لا تمتئ النار إلا تحيلة القسم » متفق عليه . و « تحلة القسم » قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا ﴾ والورود : هو العبور على الصراط ، وهو جسر منصوب على ظهر جهنم . عافانا الله منها .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديبك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه نعلمنا مما علمك الله ، قال : « اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن ، فأتاهن النبي صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال : « ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار » فقالت امرأة : واثنتين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واثنتين » متفق عليه .

(١) لم يبلغوا الحرام فتكتب عليهم الآثام والرحمة للصغار أكثر .

باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

عن ابن صهر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه -
يَفْنَى لَمَّا وَصَلُوا الْحِجْرَ : دِيَارَ ثَمُودَ ^(١) - « لَا تَدْخُلُوا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْمَعْدِنَ بَيْنَ الْإِنِّ
تَكُونُوا بِأَكِينٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ
مَا أَصَابَهُمْ ^(٢) » متفق عليه . وفي رواية قال : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْحِجْرِ ^(٣) قَالَ ^(٤) : « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ^(٥) أَنْ يُصِيبَكُمْ
مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ » ثُمَّ قَنَّعَ ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ ^(٧) الْوَادِي .

كتاب آداب السفر

باب استحباب الخروج يوم الخميس ، واستحبابه أوّل النهار

عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خَرَجَ فِي غَزْوَةِ
تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُخْرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ . متفق عليه . وفي رواية
فِي الصَّحِيحِينَ ، لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرَجُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ .
وعن صَخْرِ بْنِ وَدَاعَةَ الْغَامِدِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بَكُورِهَا » وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ

(١) قوم صالح عليه السلام (٢) من العذاب (٣) في غزوة تبوك (٤) لأصحابه

(٥) بتكذيب صالح والسكفر بالله تعالى (٦) ألقى عليه القناع (٧) قطع

جيشاً بعثهم من أول النهار . وكان صخرٌ تاجراً ، وكان يبعث^(١) تجارته أول النهار فأثرى^(٢) وكثر ماله . رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

باب استحباب طلب^(٣) الرقعة

وتأميرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه^(٤)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن الناس يفتنون من الوحدة^(٥) ما أعلم ما سار ركب بليلٍ وخذة^(٦) » رواه البخارى .

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب^(٦) » رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى بأسانيد صحيحة ، وقال الترمذى : حديث حسن .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا خرج ثلاثة في سفرٍ فليؤمروا أحدهم^(٧) » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خيرُ

(١) يرسل طلباً للبركة الموعود بها فيه (٢) صارذا ثروة أى غنى (٣) المسافر (٤) يكون قفياً علماً بابواب السفر حازماً (٥) الانفراد فى السفر من المشاق ربما يعرض فلا يجد ما يخفف آلامه أو يموت فلا يجد من يتولى أمره وعدم من يعينه فى حوائجه وحرمانه من صلاة الجماعة (٦) تعاضدوا وتعاونوا على نوائب السفر ودفع ما فيه من الضرر . (٧) ندبا باختيار رئيس ينظم ما يعرض للسفر والأولى بالولاية الأفضل الأجود رأياً .

الصحابة أربعة ، وخير السرايا (١) أربعة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ،
ولكن يفتب اثنا عشر ألفاً من قلة (٢) « رواه أبو داود والترمذي وقال :
حديث حسن

باب آداب السير والنزول والمبيت

والنوم في السفر واستحباب السرى والرفق بالدواب
ومراعاة مصلحتها (٣) وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقتها (٤)
وجواز الإرداف (٥) على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
سافرتم في الخيصب فأعطوا الإبل حظها (٦) من الأرض ، وإذا سافرتم في
الجدب فأسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها وإذا عرستم فاجتنبوا (٧) الطريق
فإنها طرق الدواب وماوى الهوام بالليل » رواه مسلم : معنى « أعطوا الإبل حظها
من الأرض » أى أرفقوا بها في السير اترعى في حال سيرها : وقوله « نقيها » هو
بكسر النون وإسكان القاف وبالياء المثناة من تحت وهو : المخب : معناه أسرعوا بها
حتى تصلوا المقصد قبل أن يذهب مخها من ضنك (٨) السير . « والتعريس »
النزول في الليل .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان

(١) جمع سرية قطعة الجيش خلاصة العسكر (٢) قلة عدد . بل لعجب كثرة أوتزيين
شيطان (٣) ما يصلحها (٤) وجوبا ان قصر في واجب منه (٥) بل طلبه عند
الحاجة اليه لوجه الله تعالى إذا تحقق قدرتها وإلا حرم (٦) من النبات والعشب
(٧) النزول بها أى اعرضوا عنها (٨) جهد وضيق .

في سفر فرس بلبيل اضطجع على يمينه^(١) ، وإذا عرس قبيل الصبح^(٢) نصب ذراعه^(٣) ووضع رأسه على كفه . رواه مسلم . قال العلماء : إنما نصب ذراعه لئلا يستغرق في النوم فتفوت صلاة الصبح عن وقتها أو عن أول وقتها .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالدُّجَّةِ ؛ فإنَّ الأرض تطوى بالليل » رواه أبو داود بإسناد حسن . « الدُّجَّة » السَّيْر في الليل .

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال : كان الناس إذا نزلوا منزلاً^(٤) تفرقوا في الشعاب والأودية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن تفرقكم في هذه الشعاب^(٥) والأودية^(٦) إنما ذلَّكم من الشيطان ! » فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم^(٧) بعضهم إلى بعض ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن سهل بن عمرو . وقيل سهل بن الربيع بن عمرو الأنصاري المعروف بابن الخنظلية ، وهو من أهل بيعة الرضوان ، رضي الله عنه قال : مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببئر قد لحق ظهره ببطنه^(٨) فقال : « اتقوا الله في هذه البهائم^(٩) المعجزة^(١٠) فأرْكَبوها^(١١) صالحاً وكأوها صالحاً^(١٢) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) لتستوفي النفس حظها من النوم راحة (٢) في آخر الليل (٣) الأيمن انتظار صلاة الفجر (٤) استراحة (٥) جمع شعب بكسر الشين طريق في الجبل (٦) جمع واد منفرج منفذ السيل (٧) امتثالا لإشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتخرجاً من الفرقة داعية الشيطان وتلبساً بامر الرحمن (٨) من الجوع والجهد (٩) المتن عليكم شرعاً برْكوبها (١٠) العجماء لاتنطق (١١) للركوب تطيقه (١٢) للاكل ان ذكيت ذكاة شرعية صلى الله وسلم عليك يا رسول الله أمست الرفق بالحيوان ليعمل المسلم بهذا الحديث . وكأني يا رسول الله أمام هذا المعنى أتذكر النعمة العظيمة التي غمرتنا =

وعن أبي جعفر عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : أُرِدَ فَنِي ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ وَأَسْرَهُ ^(٢) إِلَى حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ ^(٣) أَوْ حَائِشٌ نُحْلٍ . يَعْنِي حَائِطٌ نُحْلٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا مُخْتَصِرًا ؛ وَزَادَ فِيهِ الْبِرْقَانِيُّ بِإِسْنَادٍ مُسْلِمٍ هَذَا - بَعْدَ قَوْلِهِ : حَائِشٌ نُحْلٍ - فَدَخَلَ حَائِطًا لِجَلِّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأَى ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُرْجِيرًا ^(٥) وَذَرَفَتْ ^(٦) عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَحَّ سَرَاتَهُ ^(٧) - أَيْ سِنَامَهُ - وَذَفَرَاهُ فَسَكَّنَ ^(٨) ، قَالَ : « مِنْ رَبِّ هَذَا الْجَلِّ ، لِمَنْ هَذَا الْجَلُّ ؟ » فَجَاءَ فَنِي مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَفَلَا تَتَّقِي ^(٩) اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ ^(١١) اللَّهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ يُشْكُو ^(١٢) إِلَى أُمَّكَ مُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ ^(١٣) » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ كِرْوَايَةَ الْبِرْقَانِيِّ . قَوْلُهُ « ذِفْرَاهُ » هُوَ بِكسْرِ الدَّالِ الْمُعْجَمَةُ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ ، وَهُوَ لَفْظٌ مُفْرَدٌ مُؤَنَّثٌ . قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ : الذَّفْرَى : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَغْرَقُ مِنَ الْبَعِيرِ خَلْفَ الْأُذُنِ . وَقَوْلُهُ « تُدْبِيهِ » : أَيْ تَتَعَبِيهِ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا ^(١٤) مَنَزَلًا لَأُسْبِحَ حَتَّى نُحْلَ ^(١٥)

== أيام نخشى الله ونرجوه ونزكى ونعمل مجالس ذكر الله فيزيد الله علينا نعمه وقدمت علينا أيام أصاب العجماء هزال فبحشت فوجدت إيثار الانسان على الحيوان ولا حول ولا قوة إلا بالله فأخذ الله جل الثروة ولعل الله يتوب علينا ويرحمنا ويرأف بى وأعمامى ان الله بالناس لرءوف رحيم وغفور وشكور وحليم -

(١) حملى خلفه على ظهر الدابة (٢) أخفى (٣) شيء عظيم مرتفع (٤) أبصر (٥) صوت (٦) سال منهما الدمع حين رآه صلى الله عليه وسلم . وهذا من معجزاته الدالة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم (٧) أعلاه (٨) هدا (٩) صاحبه (١٠) لاتهمل أمرها . ألا تَتَّقِي اللَّهَ فِيهَا لَا لِسَانَ لَهَا فَتَشْكُو مَا هِيَ مِنْ جَوْعٍ وَعَطَشٍ وَمَشَقَّةٍ (١١) أنعم بها عليك فقابل بالشكر والاحسان ليدوم لك الامتنان (١٢) عرف النبي صلى الله عليه وسلم باطلاع الله (١٣) معشر الصحابة (١٤) انضمها عند ظهور الجمال شفقة ورحمة . وان كان فيه مبادرة بالطاعة ومساعدة للعبادة .

الرحال . رواه أبو داود بإسناد طَيِّ شَرَطَ مُسْلِم . وقوله « لَا نُسَبِّحُ » : أي لَانصَلَّى
الْبَتَّافِلَةَ ، ومعناه أَنَا - معَ حِرْصِنَا عَلَى الصَّلَاةِ - لَا نُقَدِّمُهَا عَلَى حِطِّ الرَّحَالِ
وإِرَاحَةِ الدَّوَابِّ .

باب إئانة الرفيق ^(١)

في الباب أحاديث كثيرة تقدمت كحديث : « والله في عون العبد ما كان
العبد في عون ^(٢) أخيه » . وحديث : « كلُّ معروفٍ ^(٣) صدقةٌ » وأشباههما .
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينا نحن في سفرٍ ^(٤) إذ جاء
رَجُلٌ عَلَى رَاِحِلَةٍ لَهُ فِجْعَلٌ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا ^(٥) ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ ^(٦) فَلْيَمُدَّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ ^(٧) ،
وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَمُدَّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ ^(٨) لَهُ » فذكر من أصناف
اللئالي ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق ^(٩) لأحدٍ مِنَّا في فضل . رواه مسلم .
وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أراد أن يعزُّو
قال : « يامعشر ^(١٠) المهاجرين والأنصار ، إنَّ من إخوانكم قومًا ليسَ لهم
مالٌ ولا عَشِيرَةٌ ^(١١) فليضمَّ أحدُكم إليهِ الرَّجُلَيْنِ أو الثلاثة ، فما لأحدنا ^(١٢)
من ظَهَرَ يَحْمِلُهُ إِلَّا عُقْبَةً ^(١٣) كَعُقْبَةِ « يعني « أحدِهِمْ » قال : فضممتُ إلى اثنتين
أو ثلاثة مَالِي إِلَّا عُقْبَةً كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ مِنْ جَمَلِي . رواه أبو داود .

(١) المرافق في السفر (٢) إئانة (٣) يطلب ويعرف شرعا (٤) مع النبي
صلى الله عليه وسلم (٥) وينظر من يتوسم فيه الإئانة (٦) مركوب فاضل عن
حاجته إليه (٧) يواسى عنده ذلك المحتاج بإركابه على الظهر (٨) زاد فاضل عن
حاجته (٩) لاستحقاق في فاضلها يجب دفعها للمحتاج اليه (١٠) جماعة (١١) قبيلة
(١٢) الأغنياء الواجدين (١٣) ركوب مركب واحد بالنوبة من جملي أي من ركوبه

وعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَعَلَّفُ في المسير فيرجي (١)
الضعيفَ وَيُرْدِفُ (٢) ويدعوله . رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب ما يقول (٣) إذا ركب الدابة للسفر

قال الله تعالى : ﴿ وَجَمَلٌ (٤) لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ (٥) وَالْأَنْعَامِ (٦) مَا تَرَكَبُون .
لِكَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا (٧) نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ (٨) عَلَيْهِ
وَتَقُولُوا سُبْحَانَ (٩) الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُّشْكِرِينَ (١٠) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ (١١) ۝ ﴾ .

وعن ابن عمر رضی الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا
استوى على بعيره خارجاً إلى سفرٍ كَبَّرَ (١٢) ثلاثاً ثم قال : « سبحانَ الَّذِي سَخَّرَ
لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُّكْرِمِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَابُونَ . اللهم إِنَّا سَأَلُكَ في
سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ (١٣) وَالتَّقْوَى (١٤) ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى . اللهم هَوِّنْ عَلَيْنَا
سَفَرَنَا (١٥) هَذَا وَاطْوِ (١٦) عَنَّا بَعْدَهُ (١٧) . اللهم أَنْتَ الصَّاحِبُ (١٨) في السَّفَرِ ،
وَالْخَلِيفَةُ (١٩) في الْأَهْلِ . اللهم إِنِّي أَعُوذُ (٢٠) بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ
وَسَوْءِ الْمُنْقَلَبِ (٢١) في الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَالِدِ » وإذا رجعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ :

(١) يسوق (٢) يركب على دابة آخر فيعان بركة دعوته ويصل لمطلبه .

(٣) عند ركوبها (٤) خلق (٥) السفن (٦) الذين تركبونه الإبل والبقر
والغنم (٧) إنعامه عليكم (٨) تمتعتم بامتطاء صهوته (٩) أنزه وأمجد من ساق
لنا هذه النعمة وذلها (١٠) مطيقين (١١) راجعون تنبئها للموت (١٢) قال الله
أكبر (١٣) الحير والطاعة (١٤) مخالفة العصية (١٥) ما تحبه وتقبله
(١٦) أبعد مشقته (١٧) ادفع وأزل (١٨) أراد عنايته بحفظه من النوازل
(١٩) المعتمد عليه . المفوض اليه حضوراً وغيبية (٢٠) اعتصم (٢١) الانقلاب
استماذ صلى الله عليه وسلم أن يعود إلى وطنه فيرى ما يسوءه في زوجة أو خدام وحشم أو يفقد بعضهم

« آيُونَ^(١) تَائِيُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » رواه مسلم . معنى « مُقَرَّنِينَ » : مُطَيِّقِينَ . و « الوَعَاءُ » - بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة وبالمدَّة - وهى : الشَّدَّة . و « الكَّآبَةُ » بالمدَّة ، وهى : نَعِيرُ النَّفْسِ مِنْ حُزْنٍ وَنُحُوه . و « المنقَلَب » المرجع .

وعن عبد الله بن سَرْجِسٍ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافرَ يتعوَّذُ^(٢) من وَعَاءِ السَّفَرِ ، وَكَّآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَالْحَوْرِ^(٣) بَعْدَ الْكَوْنِ ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ^(٤) ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، رواه مسلم . هكذا هو فى صحيح مسلم : « الحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ » بالنون ، وكذا رواه الترمذى والنسائى ، قال الترمذى : ويروى « الكَوْرُ » بالراء ، وكلاهما له وجه . قال العلماء : ومعناه بالنون والراء جميعا : الرَّجُوعُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ أَوْ الزِّيَادَةِ إِلَى النِّقْصِ . قالوا : ورواية الرِّاء مأخوذةٌ من تَكْوِيرِ الْعِمَامَةِ وَهُوَ لَفْهًا وَجَمْعُهَا ، ورواية النون من الكَوْنِ ، مصدرٌ كان يكونُ كَوْنًا : إذا وُجِدَ وَأَسْتَقَرَّ .

وعن على بن ربيعة قال : شهدتُ عليَّ بن أبي طالب رضى الله عنه أُتِيَ بِدَابَةِ لَيْزَكِبَا ، فلما وضع رجله فى الرَّكَّابِ قال : بِسْمِ اللَّهِ^(٥) ، فلما استوى^(٦) قَلَى ظَهْرِهَا قال^(٧) : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ^(٨) لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، ثم قال : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثم قال : اللَّهُ أَكْبَرُ . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثم قال : سَبَّحَانَكَ^(٩) إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي^(١٠) فَاعْفُرْ لِي^(١١) إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ

(١) راجعون (٢) يقول أعوذ بالله (٣) من الهبوط بعد الرفعة .
(٤) تحميل الدابة فوق طاقتها . أودعوة المسافر الذى لا يلقى إعانة ولا إغاثة أقرب الى الاجابة (٥) أركب (٦) استقر (٧) شكر الله على هذه النعمة (٨) ذال (٩) أقدمك تقديسا (١٠) بعدم القيام بحقك فى شكر نعمتك العظمى (١١) استر عيوني .

الذنوبَ إلا أنتَ» ثم ضحك ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، من أى شىء ضحكتَ ؟ قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلتَ ثم ضحكَ فقلت : يا رسول الله من أى شىء ضحكتَ ؟ قال : « إن ربك سبحانه يُعجبُ ^(١) من عبده إذا قال : أغفر لى ذنوبى ، يعلم أنه لا يفرُّ الذنوبَ غيرى » . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وفى بعض النسخ : حسن صحيح ، وهذا لفظ أبى داود .

باب تكبير المسافر إذا صعد الثنابا ^(٢) وشبهها

وتسبيحه ^(٣) إذا هبط ^(٤) الأودية ونحوها

والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

عن جابر رضى الله عنه قال كنتا إذا صعدنا كبرنا ^(٥) ، وإذا نزلنا سبحنا ^(٦) رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم وجبوشه إذا علوا الثنابا كبروا ، وإذا هبطوا سبحوا رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الحج أو العمرة كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثاً ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير » . آيئون تائبون عابدون ساجدون ربنا حامدون ، صدق الله وعده ^(٧) ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب ^(٨)

(١) يجب . (٢) العقبات (٣) سبحان الله (٤) اذ نزل (٥) الله أكبر

(٦) شهدنا تقديسه عمالاً يليق به (٧) فى غزوة بدر والحنديق (٨) تجمعوا عليه من كفار قرينى وأحاديثها فرد الله كيدهم فى نحورهم بريح الصبا اللطيف شىء . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وعذك الله بالنصر وأمدك برعايته . يستحب لسلك قادم من سفر هذا الذكر .

وَحَدَّثَهُ « متفق عليه . وفي رواية لمسلم : إذا قَفَلَ من الجِيُوشِ أو السَّرَايَا أوِ الحجِّ أوِ العمرة . قوله : « أَوْفَى » : أى أَرْتَفَعَ ، وقوله : « فَذَفَدِ » هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى وهو : الغليظ المرتفع من الأرض .
: وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إنى أريد أن أسافرَ فأَوْصِنِى ، قال : « عليك ^(١) بتقوى الله ، والتكبيرِ على كلِّ شرفٍ ^(٢) » فلما ولَّى الرجل قال : « اللهم أطوِّ ^(٣) له البعدَ ، وهَوِّنْ عليه السفرَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفرٍ ، فكُنَّا إذا أشرَفْنَا ^(٤) على وادٍ هَلَّلْنَا وكَبَّرْنَا وأَرْتَفَعَتِ أصواتُنَا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أَيُّهَا النَّاسُ : أَرْبِعُوا على أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أصمًّا ولا غائبًا ، إنه معكم ، إنه سميعٌ قريبٌ » متفق عليه . « أَرْبِعُوا » بفتح الباء الموحدة : أى أَرْفَعُوا بأنفسكم .

باب استحباب الدعاء فى السفر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثٌ دعواتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ : ^(٥) دعوةُ المظلومِ ، ودعوةُ المسافرِ ، ودعوةُ الوالدِ على ولديه ^(٦) » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . وليس فى رواية أبي داود : « على ولديه » .

(١) ألزمتها (٢) مرتفع (٣) تيسر له النشاط ليصل مستريحاً سالماً (٤) ارتفعنا . (٥) فى استجابتهن (٦) اذاظلمه ولو بعقوبه .

باب ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم^(١)

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قومًا قال: « اللهم إنا نجعلك^(٢) في نحورهم، ونعوذ^(٣) بك من شرورهم » رواه أبو داود، والنسائي بإسناد صحيح.

باب ما يقول إذا نزل منزلاً

عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ: لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ » رواه مسلم.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال: « يَا أَرْضُ رَتِّى وَرَبُّكَ اللهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرِّكَ وَشُرِّ مَا فِيكَ^(٤)، وَشُرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ، وَشُرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكَ^(٥) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ، وَمِنْ وَالِدِ وَمَا وَلَدَ » رواه أبو داود. « وَالْأَسْوَدُ »: الشَّيْخُ. قال الخطَّابِيُّ: « وَسَاكِنُ الْبَلَدِ »: هُمُ الْجِنَّ الَّذِينَ هُمْ سَكَانُ الْأَرْضِ. قال: والبلد من الأرض ما كان مأوى الحيوان

(١) كَأَسَدٍ (٢) نَجْعَلُ وَقَاتِيكَ لِتُدْفَعَنَّاهُمْ فِي نَحْوَرِهِمْ (٣) نَعُوذُ نَلْجَأُ وَنُعْتَصِمُ بِحَبْلِ اللَّهِ سَبْجَانَهُ وَتَعَالَى إِيمَاءُ إِلَى دَوَاءٍ مِنْ وَقَعَتْ فِي كَيْدِ الْأَعَادِي وَتَرِيَاقٍ مِنْ أَصَابَتِهِ مَمُومٌ أَقَاعَى الْحَسَادِ الْبَوَاغَى أَيْ الرُّكُونَ بِالْقَلْبِ إِلَى الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا (٤) مِنَ الْوُفْدِيَّاتِ (٥) يَتَحَرَّكُ عَلَيْكَ مِنَ الْحَشْرَاتِ.

وإن لم يكن فيه بناء ومنازل . قال : ويَحْتَمِلُ أَنَّ المراد : « بِالْوَالِدِ » إبليس .
« وما وَلَدَ » : الشياطين .

باب استحباب تعجيل^(١) المسافر والرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « السَّفَرُ
قِطْمَةٌ مِنَ الْعَذَابِ : يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وَنَوْمَهُ فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ
نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ فَلْيُعِجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ » متفق عليه . « نَهْمَتُهُ » : مَقْصُودُهُ .

باب استحباب القدوم على أهله^(٢) نهاراً وكرهته في الليل لغير حاجة

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَطَالَ
أَحَدُكُمْ النِّيَمَةَ فَلَا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً^(٣) » وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى أن يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً . متفق عليه .
وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يَطْرُقُ^(٤)
أَهْلَهُ لَيْلاً ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُصْدَةٌ^(٥) أَوْ عَشِيَّةً . متفق عليه . « الطَّرُوقُ » :
المَجِيءُ فِي اللَّيْلِ .

(١) لما فيه من إيلاء الجسد وإتباع النفس والمشقة ومفارقة الأهل والوطن وخشونة

العيش . (٢) زوجته (٣) لا يتعب زوجته بالقدوم المفاجئ إلا إذا أعلمهم

(٤) يأتي (٥) أول النهار أو آخره .

باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته

فيه حديثُ ابنِ عمرَ السابقُ في بابِ تكبيرِ المسافرِ إذا صعدَ التنايَا
وعن أنسِ رضِيَ اللهُ عنه قال : أقبَلْنَا معَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا
بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ ^(١) قَالَ : « آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فَلَمْ يَزَلْ
يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد ^(٢)

الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا
قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين : متفق عليه .

باب تحريم سفر المرأة وحدها ^(٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحلُّ
للمرأة أن تُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ تُسافرُ مسيرةَ يومٍ وليلةٍ إلا معَ ذِي نَحْرَمٍ
عليها » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) طيبة على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام (٢) لأنه أشرف البقاع .
(٣) وإن كان السفر قصيرا كنجومييل ومحل تحريمه في غير سفر الفرض أما سفر الحج
والعمرة المفروضين عليهما فلا حرمة عليهما وكان خشيت على نفسها الفتنة في الدين إن أقامت
بمحلها .

« لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ ^(١) إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ ، وَلَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » فقال له رجلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً ، وَإِنِّي أَكْتَنَيْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : « انْطَلِقِي مُفْجِعًا مَعَ امْرَأَتِكَ ^(٢) » .
متفق عليه .

كتاب الفضائل ^(٣)

باب فضل قراءة ^(٤) القرآن

عن أبي أمامة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا ^(٥) لِأَصْحَابِهِ » رواه مسلم .
وعن النُّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ ^(٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ ، تُحَاجَّانِ عَنِ صَاحِبِهِمَا » رواه مسلم .
وعن عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ^(٧) » رواه البخاوى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ ^(٨) الْكِرَامِ الْبَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ

(١) مظنة الريبة ووسيلة اليها (٢) إعانة لها على تحصيل الحج (٣) جمع فضيلة الخير والدرجة الرفيعة (٤) تلاوته (٥) شافعا للقارئين الشغليين به المتمسكين بأمره ونهييه .
(٦) تقدمه (٧) مخلصا مبتغياهه وجهه الله تعالى (٨) الرسل الطيبين الكتبة .

وَيَتَمَتَّعُ^(١) فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ^(٢) لَهُ أَجْرَانِ^(٣) « متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ^(٤) : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ : لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ : رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ^(٥) اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ » متفق عليه .
« الْآتَاءُ » : السَّاعَاتُ .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَاطِنَيْنِ فَنَفَسَتَهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ » متفق عليه . « الشَّطْنُ » : بِنْتِجِ الشَّيْطَانِ الْمَعْجَمَةِ وَالطَّاءُ الْمَهْمَلَةُ : الْحَيْلُ .

(١) يتردد عليه في قراءته (٢) بثقله على لسانه واضعف حفظه (٣) لقراءته واضعفه في الفهم

(٤) يستلذ بطعمها ويشم ريحها (٥) ساعاته . أي استغراق أوقاته مع التدبر والتفكير والعمل به

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنةُ بعشرِ أمثالها لا أقولُ أَلَمْ حَرْفٌ ، ولكن ألفٌ حَرْفٌ ولامٌ حَرْفٌ وميمٌ حَرْفٌ »^(١) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الذى ليسَ فى جوفه شىءٌ من القرآنِ كالبيتِ الخربِ »^(٢) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يُقالُ لصاحبِ القرآنِ : أقرأُ وارتقى^(٣) ورتل^(٤) كما كنتَ ترتلُ فى الدنيا ، فإنَّ مَنزِلَتَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرأُها » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تعاهدوا هذا القرآن^(٥) فوالذى نفسُ محمدٍ بيدهِ لهو أشدُّ تفلاًتاً^(٦) من الإبلِ فى عُقلِها »^(٧) متفق عليه .

(١) ياب بثلاثين حسنة (٢) الخالى عن الأمتعة من زينته وبهجته .

(٣) اصعد درج الجنة (٤) قراءتك فى الجنة لمجرد التلذذ بذكر الله ، والشهود الأ كبر ، كعبادة اللائكة إذ لا تكليف ولا عمل فى الجنة . رضى الله عنك يا أيت تعبت حتى حفظت القرآن وقد ساعدتنى على حفظه إذ كنت تسمع منى ليل نهار راجيا الفقه فى الدين ، وشوقتنى إلى تذوق السمة الصطفية . (٥) حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته (٦) تخلصا

(٧) جمع عقال : جبل يشدبه البعير فى وسط الذراع .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما
مَثَلُ صاحبِ القرآنِ كمثلِ الإبلِ المُعَمَّةِ ^(١) : إنْ عاهدَ عليها أُنسَكها وإنْ
أطلقها ذهبَتْ ^(٢) » متفق عليه .

باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ^(٣)

وطالب القراءة من حسن الصوت والاستماع ^(٤) لها

عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « ما أذِنَ اللهُ لشيءٍ ، ما أذِنَ نَبِيِّ حَسَنِ الصوتِ ^(٥) يَتَعَنَّى بالقرآنِ
يَجْهَرُ بِهِ » متفق عليه . معنى « أذِنَ اللهُ » : أى اسْتَمَعَ وهو إشارة إلى الرضا
والقبول .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لقد أُوتيتَ مِرْماراً مِنْ مَرَامِيرِ آلِ داودَ » متفق عليه وفي رواية لمسلم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « لو رأيتنى وأنا أستمعُ لقراءة تك الباريحة » .
وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعتُ أحداً أحسنَ صوتاً منه . متفق عليه .
وعن أبي لُبابة بن بشير بن عبد المنذر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : من لم يَتَعَنَّ بالقرآنِ فليسَ مِنَّا ^(٦) « رواه أبو داود بإسناد جيد . معنى
« يَتَعَنَّ » : يُحَسِّنُ صوتَهُ بالقراءة .

(١) المربوطة (٢) بفك العقال عنها (٣) بالسواك (٤) إلقاء السمع لها

(٥) لما سمع قراءته في بهجة وإفصاح (٦) من أهل هدينا وطريقتنا .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أقرأ عَلَى القُرَّانِ » ، فقلت : يا رسول الله أقرأ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ قال : « إني أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِي » فقُرأتُ عَلَيْهِ سورةَ النَّسَاءِ حتى حِجَّتْ إلى هَذِهِ الآيةَ : « فَسَكِّفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً » قال : « حَسْبُكَ ^(١) الْآنَ » فالتفتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ ^(٢) . « متفق عليه .

باب في الحث على سور وآيات مخصوصة

عن أبي سعيد رافع بن المَعَلَّى رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ تَخْرُجَ قَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟ قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّمْعُ الثَّلَاثِي ^(٣) وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ » رواه البخارى .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : في قراءة قل هو الله أحد : « والذي نفسى بيده إنها لتعديلُ ثلث القرآن » وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « أيعجزُ أحدُكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة » فشق ذلك عليهم وقالوا : أئنا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال : « قل هو الله أحد الله الصمد : يثبث القرآن ^(٤) » . رواه البخارى .

(١) كايك قراءة تك الآن (٢) تجرى دموعهما رحمة لأمة صلى الله عليه وسلم شفيح لنا رءوف بنا ورحيم .

(٣) تثنى في الصلاة وتشتمل على ثناء ودعاء وقصاصة الباقى وبإبلاغه للعانى .

(٤) لاشتغالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتقديسه .

وعنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَقَالُهَا^(١) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »
رواه البخارى

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : « إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رواه مسلم .
وعن أنس رضى الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إنى أحب هذه السورة :
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، قال : « إِنَّ جَبَّهَا أُدْخِلَكَ الْجَنَّةَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . ورواه البخارى فى صحيحه تعليقا .

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَاقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » . رواه مسلم .

ووعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من أَلْجَانٍ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى تَنَزَلَتْ الْمُعَوِّذَاتَانِ ، فَلَمَّا نَزَلْنَا أَخَذَ بِهِمَا^(٢) وَتَرَكَ مَاسُوَاهُمَا ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنْ الْقُرْآنِ سُوْرَةٌ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . وفى رواية أبي داود : « تَشْفَعُ » .

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(١) يدها قليلة (٢) فى التعوذ

« مَنْ قَرَأَ بِالْآيَاتِينَ ^(١) مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفَّتَاهُ ^(٢) » متفق عليه .
 قيل : كَفَّتَاهُ الْمَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ كَفَّتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَجْعَلُوا
 بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ ^(٣) مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ »
 رواه مسلم .

وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيَّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَكْبَرُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ^(٤) ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يَا الْمُنْذِرِ »
 رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال وكلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ
 زَكَاةِ رَمَضَانَ ^(٥) ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتَوُ ^(٦) مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ^(٧) فَقُلْتُ :
 لِأَزْفَعَنَّكَ ^(٨) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ^(٩) ، وَصَلَّى
 عِيَالِي ^(١٠) ، وَبِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
 ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير
 لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا
 أو أخطأنا ربنا ولا نحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا
 طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

(٢) وقتاه ودفعتا عنه شر الانس والجن (٣) يصد ويعرض لياسم من إغوائهم وإضلالهم
 بركة قراءتها . (٤) آية الكرسي . (٥) أى زكاة الفطر (٦) يأخذ

مده كفه (٧) أمكته (٨) لأذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٩) ذو حاجة (١٠) نفقتهم .

الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة » فقلت : يا رسول الله شكاً حاجةً وعيلاً فرحمته فخلّيت سبيله^(١) . فقال : أما إنّه قد كذّبك وسيعود^(٢) » فعرفت أنه سيعودُ اتّمول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصدته ، فجاء يحمّو من الطعام فقلت : لأرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دعني^(٣) فأبى محتاجٌ ، وعلى عيالٍ لا أعود^(٤) ، فرحمته وخلّيت سبيله ، فأصبحتُ ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله شكاً حاجةً وعيلاً فرحمته وخلّيت سبيله . فقال : « إنه قد كذّبك وسيعودُ » فرصدته الثالثة . فجاء يحمّو من الطعام فأخذته فقلت : لأرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخرُ ثلاثِ مراتٍ إنَّكَ تزعمُ أنكَ لا تعودُ ثم تعودُ ! فقال : دعني فأبى أعلمك كلماتٍ ينفعُك الله بها ، قلت : ما هنّ ؟ قال : إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آيةَ الكرسيِّ فإنه لن يزالَ عليك من الله حافظٌ ، ولا يقربُك شيطانٌ حتى أصبحَ ، فخلّيت سبيله فأصبحتُ ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعل أسيرك البارحة ؟ » فقلت : يا رسول الله زعم أنه يُعلمني كلماتٍ يتفَعّني الله بها فخلّيت سبيله . فقال : « ما هي ؟ » فقلت : قال لي : إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آيةَ الكرسيِّ من أولها حتى تحمّ الآية : ﴿ اللهُ لا إلهَ إلا هوَ الحَيُّ القيُّومُ ﴾ وقال لي : لا يزالُ عليك من الله حافظٌ ، ولن يقربُك شيطانٌ حتى أصبحَ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) كناية عن إطلاقه وفك أسرهِ

(٢) فاحذر منه

(٣) اتركني

(٤) لا أرجع .

« أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ ^(١) وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مِنْ مُخَاطِبِ مَنْدُ ثَلَاثِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قلت : لا ، قال : « ذَلِكَ شَيْطَانٌ » رواه البخارى .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ ^(٢) » . وفى رواية : « مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما جبريلُ عليه السلام قاعدٌ عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ ^(٣) فَتُحَرِّقُ الْيَوْمَ وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَلَمْ يَقُلْ : أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ ^(٤) أَوْ تَبْتَئُهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتَّخَذَ الْكِتَابَ ^(٥) ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بَحْرَفٍ مِنْهَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ . رواه مسلم . « النَّقِيضُ » : الصوت .

باب استحباب الاجتماع على القراءة

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما اجتمع قومٌ فى بيتٍ من بيوتِ اللهِ يتلُونَ ^(٦) كتابَ اللهِ ، ويتدارسُونَهُ ^(٧) بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينةُ ، وغشيتهم الرحمةُ ^(٨) ، وحققهم ^(٩) الملائكةُ ، وذكّرهم اللهُ فيمن عنده ^(١٠) » رواه مسلم .

(١) قال لك قولاً مطابقاً للواقع (٢) حفظ من الكذاب .

(٣) الدنيا (٤) يسعى أمامه نورا وجمالا وتعظيمه يوم القيامة . ونور الدنيا كناية عن هدايته الى الصراط المستقيم (٥) المكافية (٦) يقرءون (٧) يتوازعون دراسته (٨) عظمهم بفضل الله وإحسانه (٩) أحاطت بهم تشريفا وتعظيما لهم الملائكة (١٠) به من التلاوة (١٠) الملائكة ينزلون السكينة .

باب فضل الوضوء (١)

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ
وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ
مِنَ الْمَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا (٢) صَعِيدًا (٣) طَيِّبًا
فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ (٥) مِنْهُ (٦) مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ (٧)
مِنْ حَرَجٍ (٨) ، وَالَّذِينَ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ (٩) ، وَلِيُيَسِّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ (١٠) ۝ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ (١١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ
اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ » متفق عليه .
وعنه قال : سمعتُ خَلِيْلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « تَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ (١٢) مِنَ
الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ » رواه مسلم .

(١) من الوضوء الحسن والنظافة وشرا استعمال الماء في أعضاء مخصوصة مفتحة جارية .
وفرض الوضوء مع فرضية الصلاة ليلة الإسراء في السنة الثانية من الهجرة . وصلى ﷺ
يوم الفتح الصلوات الخمس بوضوء واحد لبيان الجوار وكان صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند
كل فرض لالتماس فضل الوضوء (٢) لمستم الأجنيات لامن وراء حائل
(٣) اقصدوا (٤) ترابا ذا غبار يتصاعد طهورا (٥) من المرافق (٦) عوضا
عن استعمال الماء للعجز عنه (٧) ما فرض عليكم من الغسل والوضوء والتميم (٨) من
ضيق (٩) من الأحداث والنوب (١٠) نعمة الله فأزيدها عليكم .
(١١) يسعون . يتلأأ النور في الجبهة والعضد والساقي لاستيعاب أجزاء الماء فيها . وغر
جمع أغر، والغرة مازاد على فرض الوجه من أطراف النياضية والأذن وبعض العنق . والتجليل
غسل ما فوق الواجب من اليد والرجل (١٢) حلية المؤمن في الجنة أى ما يصله من ماء الطهارة

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ^(١) خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ
تَحْتِ أَظْفَارِهِ » رواه مسلم .

وعنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوءِي هَذَا
ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا عُفِّرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشِيئُهُ
إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا
تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوْ الْمُؤْمِنُ - فَفَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ ^(٢) خَطِيئَةٍ
نَظَرَ إِلَيْهَا بَعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ
يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ
رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، حَتَّى
يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الدُّنُوبِ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المَقْبَرَةَ ^(٣) فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتُنَا ^(٤)
إِخْوَانَنَا » قَالُوا : أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَنَسُمُّ أَحْمَابِي ، وَإِخْوَانُنَا
الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مِنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ ^(٥) مُحَجَّلَةٌ ^(٦) بَيْنَ ظَهْرَيْ
خَيْلٍ دُهُمٍ ^(٧) بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ حَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنَّهُمْ

(١) أى بسننه وآدابه أى يحرص على التسمية والدين والضمضة والاستنشاق والاستنثار

(٢) عُفْرَانَهَا (٣) البقيع .

(٤) أبصرناهم فى الحياة ، قال عياض : الراد عنى لقائهم بعد الموت (٥) بياض فى وجهه

الفرس (٦) بياض فى قوائمهم (٧) جمع أدهم ، أى سود . كذا بهم أى سود

يَأْتُونَ غُرْمًا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ ^(١) عَلَى الْخَوْضِ ^(٢) »
رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ
بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ^(٣) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِسْبَاغُ
الْوُضُوءِ عَلَى الْمَسْكَرِ ^(٤) ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَاتِّظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ
الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ فَذَلِكَ الرَّبَاطُ ^(٥) » رواه مسلم

وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « الطُّهُورُ ^(٦) شَطْرُ الْإِيمَانِ » رواه مسلم . وقد سبق بطوله في باب الصبر .
وفي الباب حديث عمرو بن عسة رضى الله عنه السابق في آخر باب الرجاء ، وهو
حديث عظيم ، مُشْتَمَلٌ عَلَى جَمَلٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُيْبِغُ ^(٧) - أَوْ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ - ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٨) وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ^(٩) ،
إِلَّا فَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يُدْخَلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » رواه مسلم . وزاد
الترمذى : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ^(١٠) وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ ^(١١) » .

(١) أتقدمهم (٢) الكؤثر الذي أعطيه صبيح في عرصات الموقف من شرب منه لا ينظماً
أبدا . من شرب ضمن دخول الجنة . قاله القرطبي : باب أسجل طابى من فضلك أن تتكرم
وتمن على بأن أشرب من حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم بامولاي وتغفر ذنوبي وتستتر
عيونى . هنيئالمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرطه (٣) دلعا عليه (٤) من شدة البرد
(٥) الرغبة في أى حبس النفس على طاعة الله (٦) استعمال الطهور شرط في الصلاة .
(٧) يكمل الوضوء بالاتيان بواجباته ومندوباته (٨) يوحد ذاته وأفعاله
(٩) معترفا برسالة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم (١٠) يكثرون الرجوع الى الله عز
وجل مبالغة في إتيان التوبة وضبط مكملاتها (١١) من الآثام .

باب فضل الأذان^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ^(٢) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ^(٣) ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ
يَسْتَهْمُوا^(٤) عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ
يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا » متفق عليه . « الاستهام » :
الافتراع . و « التَّهْجِيرِ » : التَّكْبِيرُ إِلَى الصَّلَاةِ .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« الْمُوَذِّنُونَ أطولُ النَّاسِ أعناقًا^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أن أبا سعيد الخدرى رضى الله
عنه قال له : « إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْعَسْمَ وَالْبَادِيَةَ^(٦) فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ - أَوْ
بَادِيَتِكَ - فَأَذَّنْتَ لِلصَّلَاةِ فَارْفَعِ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى^(٧) صَوْتِ
الْمُوَذِّنِ جِنَّ ، وَلَا إِنْسَ ، وَلَا شَيْءَ ، إِلَّا شَهِدَ^(٨) لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قال أبو سعيد :
سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ^(٩) الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ
النِّدَاءُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا نُوبَّ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّوْبُّ أَقْبَلَ حَتَّى

(١) قول مخصوص يعلم به وقت الصلاة (٢) الأذان (٣) التَّكْبِيرُ إِلَى الصَّلَاةِ

(٤) يَقْتَرَعُوا (٥) تَشَوُّعًا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَكْثَرًا تَبَاعًا إِلَى الْحَقِّ سَعَادَةً وَتَعَالَى .

(٦) خَلْفَ الْحَاضِرَةِ (٧) غَايَةَ (٨) إِشْهَارَهُ بِالْفَضْلِ يَوْمَئِذٍ وَعُلُوَّ الدَّرَجَةِ

(٩) نَفَرَ . قَالَ الطَّبْرِيُّ : شَبَّهَ شُغْلَ الشَّيْطَانِ وَإِعْغَالَهُ نَفْسَهُ عَنْ سَمَاعِ الْأَذَانِ بِالصَّوْتِ الَّذِي يَمْلَأُ

السَّمْعَ وَيَمْنَعُهُ عَنْ سَمَاعِ غَيْرِهِ وَسَمَاءِ ضُرَاطًا تَقْبِيحًا لِهَالِهِ .

يُحْطَرُ^(١) بين المرء ونفسه يقول: اذُكْرُ كذا واذُكْرُ كذا - لما لم يذُكْرُ من قبل - حتى يظَلَّ الرجلُ ما يدري كم صَلَّى « متفق عليه . » التَّثْوِيبُ « : الإقامة .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سمعتمُ النداءَ فقولوا مثلَ ما يقولُ ثمَّ صلُّوا علىَّ فإنه من صلَّى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلُّوا الله لي الوسيلةَ فإنها منزلة^(٢) في الجنة لا تنبغى إلا لعبدي من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلةَ حلت^(٣) له الشفاعةُ » رواه مسلم

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إذا سمعتمُ النداءَ فقولوا كما يقولُ المؤذِّنُ » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين^(٤) يسمعُ النداءَ : اللهم ربِّ هذهِ الدَّعوةِ التَّامةِ^(٥) ، والصلاةِ القابِلةِ ، أت^(٦) محمدًا الوسيلةَ^(٧) ، والفضيلةَ ، وابعثه مقاماً محموداً^(٨) الذى وعدتهُ ؛ حلتْ له شفاعتي يومَ القيامةِ » رواه البخارى .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« من قال حين يسمعُ المؤذِّنَ : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له وأنَّ محمدًا عبدهُ ورسولهُ ، رَضِيتُ باللهِ ربًّا^(٩) وبمحمدٍ رسولاً وبالإسلامِ ديناً ، غُفِرَ له ذنُبهُ^(١٠) » رواه مسلم .

(١) بوسوس (٢) شريفة درجة عالية . (٣) وجبت شفاعتي له (٤) وقت (٥) السائلة التصفة بالكمال (٦) أعط (٧) منزلة في الجنة مخصوصة بمن اتصف بكمال العبودية وهو سيد البرية صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى (اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) ماتوسلون به من فعل الطاعات وترك المعاصي . (٨) دامقام . قال تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) (٩) مرياً معطى النعم عزوجل (١٠) صفائره المتعلقة بالله تعالى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدعاء لا يرد^(١) بين الأذان والإقامة » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

باب فضل الصلوات

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ^(٢) وَالْمُنْكَرِ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أرايتم^(٣) لو أن نهرًا بباب أحدكم يفتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه^(٤) شيء ؟ » قالوا : لا يبقى^(٥) من درنه ؛ قال : « فذلك^(٦) مثل الصلوات الخمس يحو الله^(٧) بهن الخطايا » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ جارٍ جارٍ على باب أحدكم يفتسل منه كل يوم خمس مرات » رواه مسلم . « العَمْرُ » بفتح العين المعجمة : الكثيرُ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رجلاً أصاب من امرأة مُبْتَلَةً^(٨) فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره^(٩) فأزال الله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ^(١٠) وَرُفُقًا ^(١١) مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ أَحْسَنَاتِ مُذْهِبِنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ فقال الرجل : ألي هذا؟ قال : « لجميع أمّتي كلهم » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، كفارة لما بينهن ما لم تغش^(١٢) الكبائر » رواه مسلم .

(١) لا يردّه الله تعالى فيه مزيد التشويق والحث على فعله (٢) العصية الشنيعة .

(٣) خبروني (٤) الوسخ (٥) رفع البرنغمس فيه خمس مرات بإزالة الدرن

الحصى (٦) رفع الدرن العنوى (٧) أدامها (٨) تقيلا . ويمد من الصغائر

(٩) بما فعل (١٠) الصبح والعصر (١١) الظهور وساعات الليل . قيل نزل هذه

الآية قبل فرض الصلوات الخمس (١٢) توت أى مدة عدم إتيان الكبائر .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من امرئٍ مسلمٍ ^(١) تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها ، وخشوعها ^(٢) ورُكوعها ، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله » رواه مسلم .

باب فضل صلاة الصبح والعصر

عن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى البرّدينِ دَخَلَ الجنةَ » متفق عليه . « البرّدانِ » : الصبحُ والعصرُ .
وعن أبي زهيرٍ عمارَةَ بنِ رُوَيْبَةَ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أن يَلِجَ ^(٤) النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا » يعي الفجرَ ، والعصرَ . رواه مسلم .
وعن جُنْدُبِ بنِ سُفْيَانَ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى الصبحَ فهو في ذِمَّةِ الله ^(٥) فانظر ^(٦) يا ابن آدمَ لا يَطْلُبَنَّ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بشيءٍ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يَتَعاقِبُونَ ^(٧) وَيَكُمُّ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ

(١) مسلم أو مسلمة (٢) إقباله على الله تعالى بقلبه فيها (٣) عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم وسائر الأزمان (٤) لن يدخل (٥) كلالته وحفظه (٦) تدبر واحفظ (٧) تعقب طائفة منهم طائفة والله تعالى أعلم بالجميع .

بهم - : كيف تَرَكَتُمْ عِبَادِي؟ فيقولون: تَرَكَنَاهُمْ وَمُهم يُصَلُّونَ (١) ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَمُهم يُصَلُّونَ (٢) « متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (٣) فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ (٤) فِي رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ (٥) وَقَبْلَ غُرُوبِهَا (٦) فَافْعَلُوا « متفق عليه . وفي رواية: « فنظرنا إلى القمر ليلة أربع عشرة » .

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله (٧) » رواه البخاري

باب فضل المشي إلى المساجد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ غَدَا (٩) إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ (١٠) أُعِدَّ (١١) اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا (١٢) كَلِّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » متفق عليه .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت (١٣) الله ليَقْضَىَ فَرِيضَةً (١٤) من فرائض الله كانت خُطْوَاتُهُ إِحْدَاهَا تَحُطُّ خَطِيئَةً (١٥) وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ (١٦) دَرَجَةً « رواه مسلم .

(١) الفجر (٢) العصر (٣) ليلة أربع عشرة (٤) لاتلاصقون في التوصل إلى ذريته أولاً يلحقكم ضم ومثقه . تضامون بتشديد الميم وضمها (٥) صلاة الصبح (٦) العصر (٧) بطل وفسد (٨) ثوابه (٩) سار قبل الزوال لعبادة الله وحده (١٠) سار بعد الزوال لصلاة أو اعتكاف أو قراءة قرآن أو إقراء علم ونحوه (١١) هياً (١٢) ما يهب للضيف من إكرام عند قدمه (١٣) المساجد (١٤) ليؤدي فيه مفروضته (١٥) من الصغائر (١٦) بعد تنزيهه من الصغائر تعليه قدرا .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رجلٌ من الأنصارٍ لا أعلمُ أحداً أبعدَ من المسجدِ منه ، وكانت لا تحطُّهُ صلاةٌ ^(١) ! فقيل له : لو اشتريتَ حجاراً لتركبهُ في الظلِّماءِ وفي الرمضاءِ ^(٢) قال : ما يسرُّني أنْ منزلي إلى جنبِ المسجدِ إني أريدُ أنْ يُكْتَبَ لي مشأى إلى المسجدِ ورجوعي إذا رجعتُ إلى أهلي . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « قد جمعَ اللهُ لك ذلكَ كلهُ ^(٣) » رواه مسلم .

وعن جابر رضي الله عنه قال : خاتِ البقاعُ ^(٤) حولَ المسجدِ فأراد بنو سلمةَ أنْ ينتقلوا قربَ المسجدِ ، فبلغَ ذلكَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : « بلعني أنكم تريدون أن تنتقلوا قربَ المسجدِ ؟ قالوا : نعم . يارسولَ الله قد أردنا ذلكَ . فقال : « بني سلمة دياركم تُكْتَبُ آثاركم ^(٥) ، دياركم تُكْتَبُ آثاركم ، فقالوا : ما يسرُّنا أننا كُنَّا تحوّلنا » . رواه مسلم ، وروى البخاري معناه من رواية أنسٍ .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « إن أعظمَ الناسِ أجراً ^(٦) في الصلاةِ أبعدُهُم إليها ممشى فابعدُهُم . والذي ينتظرُ الصلاةَ حتى يصلَّيها مع الإمامِ أعظمُ أجراً من الذي يصلِّيها ^(٧) ثم ينامُ » متفق عليه .
وعن بُريدةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بثروا ^(٨) المشائينَ في الظلمِ ^(٩) إلى المساجدِ بالنورِ التامِّ يومَ القيامةِ ^(١٠) » رواه أبو داود ، والترمذي

(١) لاتفوته (٢) الظلِّمة والحراى يتيك الأذى (٣) أجر الممشى والرجوع صلى الله وسلم عليك يارسول الله طمأن ذلك العربي الذي اشتاق الى ثواب الله المضاعف أجر الممشى (٤) جمع بقعة قطعة أرض (٥) خطاكم السكينة الى المسجد (٦) ثوابا قدر الخطوات والشقة (٧) أول الوقت منفردا (٨) خبر سار (٩) ظلمة العشاء والفجر (١٠) علي الصراط .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو (١) اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ (٢) ؟ »
 قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « إِسْبَاغُ الوُضُوءِ (٣) عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ
 الْخُطَا (٤) إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَاتْتِظَارُ (٥) الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ (٦) . فَذَلِكُمْ
 الرَّبَّاطُ (٧) فَذَلِكُمْ الرَّبَّاطُ » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا
 رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْتَدُّ (٨) الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ » قال الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا
 يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الآية رواه الترمذى وقال :
 حديث حسن .

باب فضل انتظار الصلاة

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَزَالُ
 أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ (٩) مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تُجْبِسُهُ (١٠) لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ
 إِلَّا الصَّلَاةُ » متفق عليه .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي (١١) عَلَى
 أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ (١٢) ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ،
 اللَّهُمَّ أَرْحَمُهُ » رواه البخارى .

(١) يزيلها من ديوان الحفظة (٢) النازل الرفيعة في الجنة (٣) استيعاب أعضائه
 بالفصل والسح مع السن (٤) تتابع الشيء يظهر ثواب فضل الدار البعيدة عن المسجد
 (٥) الجلوس لانتظارها بعد انتهاء الصلاة الأولى (٦) قهر النفس الأمانة بالسوء
 وقع سورنها في طاعة الله . الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر (٧) ملازمة الثغر لحفظ
 عورة المسلمين ونزق سطة العدو لصد (٨) يتلقبه (٩) من حيث الثواب
 (١٠) تمنه (١١) تطلب المغفرة ورحمة الله (١٢) ينتقض وضوءه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمَرَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْمِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ (١) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى (٢) فَقَالَ : « صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ (٣) مِنْذُ أَنْتَظَرْتُمُوهَا (٤) » رواه البخارى .

باب فضل صلاة الجماعة (٥)

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ (٦) مِنْ صَلَاةِ الْفَدَى (٧) بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » متفق عليه .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُصَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ (٨) خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ (٩) ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي (١٠) عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَرْحَمَهُ . وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرُ (١١) الصَّلَاةَ » متفق عليه . وهذا لفظ البخارى

وعنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ أعمى فقال : يا رسول الله ، ليس لى قائدٌ يقودنى إلى المسجد ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

(١) نصفه (٢) أى غير من فى مسجده صلى الله عليه وسلم الصلى معه .

(٣) من حيث الثواب (٤) من ابتداء وقت انتظاركم إياها (٥) فى المكتوبة فرض كفاية على الذكور المقيمين غير أولى العذر وأقربها إمام ومأموم ، وفى الجمعة فرض عين لأن الجماعة شرط لصحتها (٦) أكثر ثوابا (٧) الواحد (٨) منفردا (٩) أسبغها وآتى بسنته وآدابها (١٠) تترحم (١١) مدة انتظاره فيها .

يُرْحَصُ - (١) له فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ ؛ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وُلِيَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ : « هَلْ تَسْمَعُ
النِّدَاءَ » (٢) بِالصَّلَاةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَأَجِبْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن عبد الله - وقيل عمرو بن قيس المعروف بابن أم مكتوم المؤذن رضى الله
عنه أنه قال : يا رسول الله إن المدينة كثيرة الهوام (٣) والسباع ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « تَسْمَعُ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ ، حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ » (٤) فَخَيْبَلًا »
رواه أبو داود بإسناد حسن : ومعنى « خَيْبَلًا » : تعال .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ » (٥) لَقَدْ هَمَمْتُ (٦) أَنْ أَمْرًا بِحَطَبٍ فَيُحْتَطَبُ ثُمَّ أَمْرًا بِالصَّلَاةِ
فَيُؤَذَّنُ (٧) لَهَا ثُمَّ أَمْرًا رَجُلًا فَيَوْمُ النَّاسِ ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رِجَالٍ (٨) فَأُحْرِقَ
عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى غَدًا (٩)
مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ (١٠)
لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ
صَلَّيْتُمْ (١١) فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ
تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ (١٢) ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ

(١) في ترك الجماعة (٢) الأذان .

(٣) المؤذيات كالأفاعى والعقارب (٤) داعيان الى الحضور (٥) بقدرته
(٦) قصدت (٧) بالإقامة المشروعة (٨) لم يخرجوا الى الصلاة قبل صلاة الجمعة ،
أو نفس الصلاة وجواز التحريق لهمه صلى الله عليه وسلم به كان قبل تحريم المثلة (٩) في الزمن
للمستقبل (١٠) أظهر ، وسن (١١) المكتوبة منفردين أو جماعات (١٢) لوقعتهم في الضلال

النفاقِ ، ولقد كان الرجلُ يُؤتى به ، يُهادى ^(١) بينَ الرجلينِ حتى يُقامَ في الصفِّ « رواه مسلم . وفي رواية له قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم آمننا سننَ الهدى ، وإنَّ من سننِ ^(٢) الهدى الصلاةَ في المسجدِ الَّذي يُؤذَنُ فيه .

وعن أبي الدرداءِ رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقامُ فيهم الصلاةُ ^(٣) إلَّا قد استحوذَ ^(٤) عليهمُ الشيطانُ . فعليكم ^(٥) بالجماعةِ ؛ فإنما يأكلُ الذئبُ من الغنمِ القاصيةَ ^(٦) » رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب الحث على حضور الجماعة في الصباح والعشاء

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى العشاءَ في جماعةٍ فكأنما قامَ ^(٧) نصفَ الليلِ ، ومن صلى الضُّبحَ في جماعةٍ فكأنما صلى الليلَ كلهُ « رواه مسلم . وفي رواية الترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من شهدَ العشاءَ في جماعةٍ كانَ له قيامٌ ^(٨) نصفُ ليلةٍ ومن شهدَ العشاءَ والفجرَ في جماعةٍ كانَ له كقيامِ ليلةٍ » قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وعن أنسٍ هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ولو

(١) يتأيل (٢) طريق الصواب والكمال ويحثنا على الاعتناء بتحصيل الفضائل . (٣) جماعة (٤) غلب (٥) الزموها خشية أن الشيطان يفوت الثواب الجزيل والأجر الجليل (٦) الشاة البعيدة عن باقي الغنم المنفردة عنهن (٧) ثواب التهجده (٨) ثوابه .

يَعْلَمُونَ^(١) مَا فِي الْعَتَمَةِ^(٢) وَالصُّبْحِ لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا « متفق عليه . وقد سبق بطوله .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس صلاةٌ أُثْقِلَ عَلَى الْمُتَأَقِّبِينَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ^(٣) وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا » متفق عليه .

باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات^(٤) والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهن

قال الله تعالى : ﴿ حَافِظُوا^(٥) عَلَى الصَّلَوَاتِ^(٦) وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا^(٧) وَأَقَامُوا^(٨) الصَّلَاةَ وَآتَوُا^(٩) الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ . وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَيْءُ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ^(١٠) ؟ قال : « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا^(١١) » قلتُ : ثُمَّ أَيْءُ ؟ قال : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ^(١٢) » قلتُ : ثُمَّ أَيْءُ ؟ قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١٣) » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ^(١٤) : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

(١) يعلم الصلوات (٢) شهود جماعتهما من الأجر العظيم . فيه مزيد الحض على حضورها (٣) جماعة .

(٤) فرضها الله على عباده (٥) داوموا (٦) المفروضات بأركانهن وشرائطهن كالمكتوبات (٧) من الكفر (٨) أتوا بها (٩) أعطوا المفروضة (١٠) أكثر ثوابا عند الله تعالى (١١) أداؤها فيه (١٢) الإلطاف معهما حسب الامكان وإكرامهما (١٣) قتاله الكفار لإعلاء دين الله تعالى طلبا لمرضاته (١٤) أعمدة جمع عماد

الله ، وإقامة الصلاة ؛ وإيتاء ^(١) الزكاة وحج البيت ، وصوم رمضان « متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ ^(٢) حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^(٣) ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا ^(٤) مِنِّي دِمَاءَهُمْ ^(٥) وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ^(٦) « متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : بَعَثَنِي ^(٧) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَيْنِ فَقَالَ : « إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٨) فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا ^(٩) لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ ^(١٠) عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا ^(١١) لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً ^(١٢) تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فُتْرَدُ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَيَأْتِكَ وَكِرَائِمٌ ^(١٣) أَمْوَالِهِمْ وَأَتَى ^(١٤) دَعْوَةَ

(١) إعطائها مستحقها (٢) غير أهل الكتاب والمجوس

(٣) يقرؤا بذلك وينطقوا بضمونه . أهل الكتاب يقاتلون حتى يسلّموا أو يعطوا الجزية (٤) منعوا (٥) فلا يجوز قتلهم ولا يجوز أخذ أموالهم منهم . في الدماء . بالقصاص . وزنا المحصن وارتداد المسلم . في الأموال بالزكوات والكفارات والنفقات الواجبة عليهم لمعونهم (٦) أمر البواطن إلى عالم السرائر سبحانه ، والشارع عليه السلام أمر بأجراء الأحكام على ظاهرها (٧) أرسلني أميرا على بعض عماله . (٨) كانوا يهودا (٩) انقادوا له (١٠) فرض بعناية (١١) بالانقياد والبدل (١٢) زكاة الأموال والأبدان (١٣) نفائس . خذ منه الوسط من المال ولا تأخذ الحيار لكي لا يجحف بالمالك ولا من الأردأ لكي لا يجحف بالفقراء (١٤) احذر دعواته

المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب^(١) « متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »^(٢) رواه مسلم .

وعن بريدة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْعَهْدُ الَّذِي
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ »^(٣) الصلاة ، فمن تركها فقد كفر « رواه الترمذى وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن شقيق بن عبد الله التابعى المتفق على جلالته رحمه الله قال : كان أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة .
رواه الترمذى فى كتاب الإيمان بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ «^(٤) عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ
فَقَدْ أَفْلَحَ وَأُتْمِحَّ «^(٥) ، وَإِنْ فَسَدَتْ «^(٦) فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ «^(٧)
مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : « انظُرُوا هَلْ لِعِبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ «^(٨)
فِيكْمَلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ «^(٩) عَلَى هَذَا «
رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) كناية عن نفوذ أثرها وسرعة إجابتها (٢) الحد الفاصل بين وجوب الكافر
والمسلم وتركها بمثابة هدم الحاجز (٣) الناقين . أى العمدة فى إجراء أحكام الاسلام عليهم .
فيل كفر النعمة اذا حمدها وتركها يؤدى الى الكفر . وكفر إن تركها كسلا ولم يشكر النعم
جل وعلا (٤) التعلق بحق الله تعالى .

(٥) فاز وظفر بمطلوبه (٦) لفقد ركن أو شرط أو بوجود ما يفسدها من قول
أو عمل (٧) نقص (٨) نافلة من دنس الإخلال الى شرف التكميل (٩) من
صوم وحج يكمل نقص فرائضه منها بنفلها

باب فضل الصف الأول^(١)

والأمر بإتمام الصفوف الأول^(٢) وتسويتها^(٣) والتراص^(٤) فيها

عن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : خرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَلَا تُصَفُّونَ »^(٥) كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ^(٦) عِنْدَ رَبِّهَا ؟ « قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاوُونَ فِي الصَّفِّ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « لو يعلم الناس ما فى النداء^(٧) والصفِّ الأولِ ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا^(٨) عليه لاستهموا » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا^(٩) ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا . وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا^(١٠) ، وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا^(١١) » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى

(١) الذى بلى الامام (٢) لا يصف الثانى حتى يتم الأول (٣) عدم تقدم بعض من الصف على بعض (٤) بحيث لا يكون فيها فرجة تسع مصليا . لا يصف الثانى حتى يتم الأول وهكذا (٥) تسوون صفوفكم للصلاة (٦) عند قيامها اطاعة ربها (٧) الأذان (٨) يقتربوا (٩) لتقربهم من الامام واستماعهم قراءته ومشاهدتهم لأحواله وصلوات الله وملائكته عليهم (١٠) لبعده عن الرجال ومزيد السترو الاحتجاب (١١) تقربه من الرجال المؤدى الى الفتنة .

في أصحابه تأخراً^(١) ، فقال لهم : « تَقَدَّمُوا فَأَتَمُّوا بِي^(٢) ، وَلْيَأْتِمَّ بِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ^(٣) ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ^(٤) حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ^(٥) اللَّهُ » رواه مسلم .

وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح^(٦) مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : « اسْتَوُوا^(٧) وَلَا تَخْتَلِفُوا^(٨) فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ^(٩) ، لِيَلْتَنِي^(١٠) مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ^(١١) وَالْمَهْيِ^(١٢) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(١٣) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(١٤) » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ » متفق عليه ؛ وفي رواية للبخارى : « فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ » .

وعنه قال : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « أَقِيمُوا^(١٥) صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا^(١٦) فَإِنِّي أَرَأَيْكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي^(١٧) »

-
- (١) في صفوف الصلاة أوفى أخذ العالم (٢) اقتدوا (٣) يتبعه في حركاته، وليتعلم التابعون منكم (٤) عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل (٥) عن رحمته وعظيم ثوابه وفضله ورفيع منزلة أهل قربه حتى يكون عاقبة أمرهم النار . فيه التسابق الى معالى الأمور والأخلاق . وزجر عن الميل الى الدعة والرفاهية . أبلغ الى تجموع غصص البعد والفضب . أعاذنا الله من ذلك بمنه (٦) يسويها بيده الكريمة حتى لا يخرج بعض الصف عن بعض (٧) فى التصاف (٨) أن يتقدم منكب بعضكم على بعض (٩) أهويتها وإرادتها (١٠) ليقرب (١١) جمع حلم إنانة وثبتت فى الأمر (١٢) جمع نية : العقلاء الكاملون فى الفضيلة (١٣) كالصبيان المميزين (١٤) النساء (١٥) داوموا على إقامتها واعتنوا بها لعظيم جدواها وشرف غايتها (١٦) تلاصقوا بالناكب حتى لا يكون بينكم فرجة (١٧) حقيقة بعينه وذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم قررة عين وغاية قربه المختص به صلى الله عليه وسلم

رواه البخارى بلفظه ، وسلم بعناه . وفي رواية للبخارى : « وكان أحدنا يلزقُ منكبَهُ ^(١) بمنكبِ صاحبهِ وقدمَهُ بِقدمِهِ » .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ ^(٢) « متفق عليه . وفي رواية لمسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ ^(٣) حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا ^(٤) عَنْهُ . ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا قِيَامَ حَتَّى كَادَ ^(٥) يُكَبِّرُ ^(٦) فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا ^(٧) صَدْرُهُ مِنْ الصَّفِّ فَقَالَ : « عِبَادَ اللَّهِ ، لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ » .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ بِمَسْحٍ ^(٨) صَدُورَنَا وَمَنَاكِبِنَا وَيَقُولُ : « لَا تَمْتَدِّفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وكان يقول : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولَى » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ^(٩) ، وَحَازُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ ، وَسُدُّوا انْظِلَالَ ^(١٠) وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ . وَلَا تَدْرُوا فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ ^(١١) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) مجتمع رأس العضد والكتف (٢) مسخها .

(٣) جمع قدح : السهم قبل أن يراش ويركب نصله (٤) فهمنا النسوية (٥) قرب

(٦) تكبيرة الإحرام (٧) ظاهرا (٨) يديه الكريمة (٩) بتسويتها

(١٠) الفرج (١١) أبعده عن مواسم الخيرات وحقائق المبرات . فيه بركة دعائه صلى

الله عليه وسلم للواصل وخطر دعائه المقبول للمقاطع وقتنا الله سبحانه وتعالى

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رُصُوا صَفْوَكُمْ ، وَفَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَادُوا بِالْأَعْنَاقِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ^(١) الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْحَذَفُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم . « الْحَذَفُ » بجاه مهملة وذال معجمة مفتوحتين ثم فاء وهى : غَمَمَ سُدُّ صِفَارٍ تَكُونُ بِالْيَمِينِ .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُتِمُّوا الصَّفِّ الْمُقَدَّمَ^(٢) ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ، فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْمُوَّخَّرِ^(٣) » رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَّامِنِ^(٤) الصَّفُوفِ » رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم وفيه رجلٌ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيْقِهِ .

وعن البراء رضى الله عنه قال : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ : يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ^(٥) : « رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ - أَوْ تَجْمَعُ - عِبَادَكَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَسَطُوا^(٦) الْإِمَامَ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ^(٧) » رواه أبو داود .

(١) فرجتها تباعدها عن بعض . (٢) الأول (٣) الأخير (٤) ميمنة أى بسد الأمام فرجة اليمين (٥) خضوعاً لربه وتعلماً لأمره (٦) اجعلوا موقفه وسط الصلى ليقف الأمام عن يمينه وعن يساره (٧) ملء مكان يسع المصلى سداً لمداخل الشيطان .

باب فضل السنن الراجعة مع الفرائض وبيان أقلها وأكثرها وما بينهما

عن أم المؤمنين أم حبيبة رمة بنت أبي سفيان رضى الله عنهما قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبد مسلم يصلّي لله تعالى (١) في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا أتى الله به بيتاً في الجنة ، أو إلا بُني له بيت في الجنة » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صلّيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد الجمعة ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء . متفق عليه .

وعن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة » قال في الثالثة - لمن شاء - متفق عليه . المراد بالأذانين : الأذان والإقامة .

باب تأكيد ركعتي سنة الصبح

عن عائشة رضى الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدعُ أربعا قبل الظهر (٢) وركعتين قبل الغداة (٣) . رواه البخارى .
وعنها قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشدّ تعاهداً منه على ركعتي الفجر . متفق عليه .

(١) خالصاً مخلصاً لذاته قال أصحابنا مداومة ترك الرواتب مستقطة للشهادة .

(٢) الأفضل كل ركعتين بتسليمة (٣) الصبح .

وعنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رواه مسلم . وفي رواية لهما : « أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا » .
وعن أبي عبد الله بلال بن رباح رضي الله عنه مُؤَدِّنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ آتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤَدِّنَهُ ^(١) بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ ، فَشَغَلَتْ عَائِشَةُ بِلَالًا بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ ^(٢) جِدًّا ، فَقَامَ بِلَالٌ فَأَدَّاهُ بِالصَّلَاةِ وَتَابَعَ أَذَانَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا خَرَجَ صَلَّى ^(٣) بِالنَّاسِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحَ جِدًّا ، وَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ ، فَقَالَ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنِّي كُنْتُ رَكَعْتُ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ جِدًّا ؟ فَقَالَ : « لَوْ أَصْبَحْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصْبَحْتُ لَرَكَعْتُهُمَا ، وَأَحْسَنْتُهُمَا وَأَجْمَلْتُهُمَا » رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب تخفيف ركعتي الفجر

وبيان ما يقرأ فيهما ، وبيان وقتها

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح . متفق عليه . وفي رواية لهما يصلي ركعتي الفجر فيخففهما حتى أقول هل قرأ فيهما بأمر القرآن ^(٤) . وفي رواية لمسلم كان يصلي ركعتي الفجر إذا سمع الأذان ويخففهما ؛ وفي رواية : إذا طلع الفجر .

(١) ليعلمه (٢) دخل في الصبح ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد (٣) فاعتذر بلال . (٤) الفاتحة شاملة معاني القرآن . ثناء على الله تعالى . المعاش وهو العبادة والمعاد وهو الجزاء .

وعن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أذّن المؤذّنُ للصُّبحِ وبدأ الصُّبحُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . متفق عليه . وفي رواية لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلعَ الفجرُ لا يُصلي إلاَّ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلي^(١) من اللَّيْلِ مَثْنِي^(٢) مَثْنِي وَيُوتِرُ بِرَكَعَةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَيُصَلِّي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، وَكَأَنَّ الْأَذَانَ^(٤) بِأَذُنِهِ . متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ الآية التي في البقرة وفي الآخرة منها : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفي رواية : وفي الآخرة التي في آل عمران ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ رواها مسلم .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ^(٥) ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ^(٦) رواه مسلم :

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رَمَمْتُ^(٧) النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) يتعبد (٢) ركعتين ركعتين - (٣) سنة الفجر (٤) كان صلى الله عليه وسلم يسرع بركعتي الفجر إسراعاً من يسمع إقامة الصلاة خشية فوات أول الوقت .
(٥) في الأولى (٦) في الثانية (٧) أطلب النظر له أى التفحص والتتبع (٢٨ - رياض)

باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر (١)

على جنبه الأيمن والحث عليه
م سواء كان مهجداً بالليل أم لا

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن . رواه البخارى .

وعنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي فيما بين أن يَفْرُغَ من صلاة المشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يُسَلِّمُ بين كل ركعتين ويوترُ بواحدة ، فإذا سَكَتَ المؤذِّنُ من صلاة الفجر وتبين له الفجرُ وجاءه المؤذِّنُ قامَ فرَكِعَ ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن هكذا حتى يأتيه المؤذِّنُ للإقامة (٢) ، رواه مسلم . قولها : « يُسَلِّمُ بين كل ركعتين » هكذا هو في مسلم ومعناه : بعد كل ركعتين .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صَلَّى أَحَدُكُمْ ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه » رواه أبو داود ، والترمذى بإسناد صحيح قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

باب سنة الظهر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : صَلَّيْتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها . متفق عليه .

(١) ليتذكر ضجبة القبر فيخشع لربه تعالى (٢) معلما له باجتماع الناس للصلاة .

وعن عائشة رضی الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدَعُ^(١) أَرْبَعًا
قَبْلَ الظُّهْرِ . رواه البخارى .

وعنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي في بيته قبلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا ،
ثم يخرجُ فيصلِّي بالنَّاسِ ، ثم يدخلُ فيصلِّي ركعتين . وكان يصلِّي بالنَّاسِ المغربَ ،
ثم يدخلُ بيته فيصلِّي ركعتين ، ويصلِّي بالنَّاسِ العِشاءَ ويدخلُ بيته فيصلِّي
ركعتين . رواه مسلم .

وعن أمِّ حَبِيبَةَ رضی الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
حَافِظَ كَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعِ بَعْدَهَا حَرَّمَهُ اللهُ^(٢) كَلَى النَّارِ »
رواهُ أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن السائب رضی الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وقال : « إِنَّهَا سَاعَةٌ
تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأَحِبُّ أَنْ يَضَعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن .

وعن عائشة رضی الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لم يُصَلِّ أَرْبَعًا
قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّاهُنَّ بَعْدَهَا . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب سُنَّةِ العَصْرِ

عن علي بن أبي طالب رضی الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم
يُصَلِّي قَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ^(٣) عَلَى المَلَأْسَكَةِ
المُقَرَّبِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُؤْمِنِينَ^(٤) . رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

(١) لا يترك (٢) بشارة للمحافظ عليها بالموت على الإيمان لينجو من النار .

(٣) التحلل من الصلاة (٤) بتوحيد الله سبحانه وتعالى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا » رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي قَبْلَ الْعَصْرِ رَكَعَتَيْنِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب سنة المغرب بعدها وقبلها

تقدم في هذه الأبواب حديث ابن عمر وحديث عائشة ، وهما صحيحان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ .

وعن عبد الله بن مُعَفَّلٍ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرِبِ » قال في الثالثة : « لِمَنْ شَاءَ » رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : لقد رأيتُ كِبَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَّ (١) عِنْدَ الْمَغْرِبِ . رواه البخارى .

وعنه قال : كُنَّا (٢) نَصَلِّي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ فَقِيلَ : أَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّاهَا ؟ قَالَ : كَانَ يَرَانَا نَصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا . رواه مسلم .

وعنه قال : كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا أذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَّ فَرَكَعُوا رَكَعَتَيْنِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ الْغَرِيبَ لِيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلَاةَ قَدْ صَلَّيَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا . رواه مسلم .

(١) يستبقون سوارى المسجد أى أساطين المسجد النبوى كانت من جذوع النخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عهد عثمان رضى الله عنه (٢) معشر الصحابة

باب سنة العشاء بعدها وقبلها^(١)

فيه حديث ابن عمر السابق : صَلَّىتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ . وحديث عبد الله بن مفضل : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ » متفق عليه ، كما سبق .

- باب سنة الجمعة^(٢)

فيه حديث ابن عمر السابق أنه صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ . متفق عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا » رواه مسلم .
وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ^(٣) . رواه مسلم .

باب استحباب جعل النوافل في البيت

سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحويل للنافلة من موضع الفريضة

أو الفصل بينهما بكلام

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ » متفق عليه .

(١) قبلية العشاء ركعتين (٢) يسن لها ما يسن للظهر قبلية وبعديّة .

(٣) أبعد من الرياء ووجود البركة في المنزل عليه وطمى أهله ولا يشبه القبر البيت .

وعن ابن همرضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا هَا قُبُوراً » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قَضَى (١) أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَجْعَلْ (٢) آيَتَهُ نَصِيحاً مِنْ صَلَاتِهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْراً » رواه مسلم .

وعن عمرو بن عطاء أن نافع بن جبير أرسله إلى السائب ابن أخت تمر يسأله عن شيء رآه منه معاوية في الصلاة فقال : نعم صليتُ معه الجمعة في المقصورة فلما سلم الإمامُ قُت (٣) في مقامِي فصليتُ (٤) ، فلما دخل (٥) أرسل (٦) إلى فقال : لا تعدُّ لِمَا فَعَلْتَ : إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلَا تَصَلِّهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ (٧) ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِذَلِكَ أَنْ لَا نُوصَلَ صَلَاةً بِصَلَاةٍ حَتَّى تَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ ، رواه مسلم .

باب الحث على صلاة الوتر (٨)

وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

عن علي رضى الله عنه قال : الوترُ ليسَ بِحَجْمٍ (٩) كصلاة المكتوبة ولكن سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ وَتَرُّهُ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

(١) أذى المفروضة . (٢) النفل .

(٣) من المسجد إلى المنزل (٤) النافلة (٥) منزله (٦) في لزوم الأدب مع أهل الفضل وحسن الإنكار قال الشافعي رضى الله عنه من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه (٧) ندبا من وصل النافلة بالمكتوبة (٨) أقله ركعة وأكمله إحدى عشرة ركعة (٩) صلواته ليس بفرض .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : من كلَّ الليلِ قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أولِ الليلِ ومن أوسطِهِ ومن آخِرِهِ . وأنتمى وترُهُ إلى السحرِ « متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجعلوا آخرَ صلاتِكُم بالليلِ وترًا » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أوترُوا قبلَ أن تُصبحُوا » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُصلّى صلاتَهُ بالليلِ ^(١) وهى مُعترضةٌ بينَ يديه ^(٢) فإذا بقى الوترُ أيقظها ^(٣) فأوترَ ، رواه مسلم . وفى رواية له فإذا بقى الوترُ قال : « قومي فأوترى يا عائشة » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا الصُّبحَ بالوترِ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خافَ أن لا يقومَ ^(٤) من آخرِ الليلِ فليوترْ أوَّلَهُ ، ومن طمعَ أن يقومَ آخرَهُ فليوترْ آخرَ الليلِ فإنَّ صلاةَ آخرِ الليلِ مشهودةٌ ^(٥) ، وذلك أفضلُ ^(٦) » رواه مسلم .

(١) التهجّد (٢) بينه وبين القبلة (٣) أزال نومها فتوضأت (٤) يستيقظ من نومه (٥) شهدها ملائكة الرحمة بنفحات الله الإلهية والفيوض الربانية (٦) أوقاته . قال أصحابنا لو تمارض صلاة الجماعة في وتر رمضان والتأخير إلى آخر الليل فالتأخير أفضل من الجماعة فيه .

باب فضل صلاة الضحى

وبيان أقلها ^(١) وأكثرها ^(٢) وأوسطها ^(٣) ، والحث على المحافظة عليها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أوصانى خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ^(٤) ، وأن أوتر قبل أن أرتد ^(٥) . متفق عليه . والإيتارُ قبلَ النَّوْمِ إنما يُسْتَحَبُّ لِمَنْ لا يبتغى بالاستيقاظِ آخرَ الليلِ فإنَّ وِثْقَ فَاخِرِ اللَّيْلِ أَفْضَلُ ^(٦) .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُضِيحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ^(٧) فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَتُجْزَى ^(٨) مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى » رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، رواه مسلم .

وعن أمِّ هانئٍ فَأَخْتَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ ^(٩) فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ ^(١٠) ، فَأَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ ^(١١) صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ ^(١٢) وَذَلِكَ ضُحَى « متفق عليه . وهذا مختصر لفظ إحدى روايات مسلم .

- (١) ركعتان (٢) ثمان (٣) أربعة (٤) لتعظيم ثوابها ومزيد فضلها
(٥) أصلى الوتر قبل أن نام خشية بواته (٦) وقته (٧) شكرًا لله على عظيم نعمه .
(٨) تكفى (٩) فتح مكة سنة ثمان هـ (١٠) تستره فاطمة رضى الله عنها بثوب
(١١) اغتساله (١٢) يسلم من كل ركعتين .

باب تجوز صلاة الضحى من ارتفاع
الشمس إلى زوالها^(١) والأفضل أن تصلى عند
اشتداد الحر وارتفاع الضحى

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أنه رأى قوماً يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى فقال :
أما لقد عَلموا أنَّ الصلاةَ في غيرِ هذهِ السَّاعةِ أفضلُ ! إنَّ رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم قال : « صلاة الأوابين^(٢) حين تَرَمَضُ الفِصَالُ » رواه مسلم .
« تَرَمَضُ » بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة يعنى شِدَّةَ الحرِّ . « والفِصَالُ » جمعُ
فَصِيلٍ وهو : الصغيرُ مِنَ الإِبِلِ

باب الحث على صلاة تحية المسجد
وكرهه الجلوس قبل أن يصلى^(٣) ركعتين فى أى وقت دخل
وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فریضة أو سنة راتبة أو غيرها

عن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا
دَخَلَ أَحَدُكُمْ المسجدَ فلا يجلسُ حتى يُصلىَ ركعتَيْنِ » متفق عليه .
وعن جابر رضى الله عنه قال : أتيتُ النبیَّ صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد
فقال : « صلِّ ركعتَيْنِ » متفق عليه .

باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلالٍ :

(١) ميلها عن كبد السماء إلى جهة المغرب ظهراً (٢) الراجعين الى الله تعالى بالتوبة .

(٣) يصلى داخل المسجد .

« يا بلالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمَلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ » قال : مَا عَمَلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أُنِّي لَمْ أَنْظَهْرُ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كَتَبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ . متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري . « الدَّفُّ » بالفاء صوتُ النعلِ وحركتهُ على الأرض ، والله أعلم .

باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاعتسال لها
والتطيب والتكبير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فيه وبيان ساعة الإجابة^(١)
واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

قال الله تعالى : ﴿ إِذَا قُضِيَتِ (٢) الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا (٣) فِي الْأَرْضِ ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ (٤) ، وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٥) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ يَوْمٍ ظَلَمْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدَمُ : وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا » رواه مسلم .

وعنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوَضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ (٦) مُخْفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى (٧) قَدَّ لَنَا (٨) » رواه مسلم .

(١) تعيين وقتها . (٢) فرغت صلاة الجمعة (٣) لقضاء حوائجكم (٤) رزقه
(٥) رجاء الفوز بالاعتماد على الله وحده في حال انتشاركم (٦) ترك الكلام
(٧) عبث وفيه الحصى على إقبال القلب والجوارح على سماع الخطبة (٨) سارفي
الباطل الذموم الردود .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الصلواتُ الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعةِ ،
ورمضانُ إلى رمضانَ ، مكفَّراتٌ ما بينهنَّ إذا أُجْتَنِبَتِ الكِبَايُرُ » رواه مسلم .
وعنه وعن ابن عمر رضی الله عنهما أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ ^(١) الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتَمَنَّ
اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ » رواه مسلم .
وعن ابن عمر رضی الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا
جاء أحدكم الجمعة فليغتسل » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضی الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « غَسَلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ ^(٢) عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ » متفق عليه . المراد بالاحتلم :
البالغ . والمراد بالواجب : وجوب اختيار كقول الرجل لصاحبه : حَقَّ وَاجِبٌ عَلَى .
والله أعلم .

وعن سمرة رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنَفَسَتْ ^(٣) وَمِنْ اغْتَسَلَ فَاغْتَسَلَ أَفْضَلُ » رواه أبو داود ،
والترمذي وقال : حديث حسن .

وعن سلمان رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَدَّهِنُ ^(٤)
مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي
مَا كَتَبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ ^(٥) إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ
الْأُخْرَى » رواه البخاري .

(١) تركهم صلاة الجمعة وإلا ختم الله على قلوبهم أعذنا الله حل جلاله .
(٢) يختار فعله (٣) رخصة الجمعة ويندب الغسل (٤) يطلى بالدهن
(٥) يسكت .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ نِمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ^(١) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ ^(٢) يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ » متفق عليه . قوله « غُسْلَ الْجَنَابَةِ » : أى غسلًا كغسل الجنابة في الصَّفة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : « فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا ^(٣) عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » وأشار بيده يُقَالُهَا ^(٤) . متفق عليه .

وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال لي عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أَسَمِيتُ أَبَاكَ بِمُحَدِّثُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ ^(٥) إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ » رواه مسلم .

وعن أوس بن أبي أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَكْثُرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ^(٦) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) تقرب الى الله تعالى بنوعٍ بغير .

(٢) كتاب حاضرى الجمعة غير الحفظه (٣) لا يصادفها (٤) لحظة لطيفة خفيفة.

بين صلى الله عليه وسلم لترجى (٥) على النبر (٦) يسمع بأذنيه الصلاة عليه إن كان بحضرته بين يديه وإلا قبله الملائكة إياها.

باب استجاب سجود الشكر (١)

عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : خرّجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة ، فلما كنّا قريباً (٢) من عزوراء نزل (٣) ثمّ رفع يديه فدعا الله ساعة ثمّ خرّ ساجداً (٤) فكث (٥) طويلاً ، ثمّ قام فرفع يديه ساعة ثمّ خرّ ساجداً - فعله ثلاثاً - وقال : « إني سألت ربّي وشفعت لي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي ، فخرّرت ساجداً لربّي شكراً ، ثمّ رفعت رأسي فسألت ربّي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي ، فخرّرت ساجداً لربّي شكراً ، ثمّ رفعت رأسي فسألت ربّي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر فخرّرت ساجداً لربّي » رواه أبو داود .

باب فضل قيام الليل

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ نَافِلَةً لَكَ ، عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ (٧) الآية . وقال تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (٨) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر (٩) قدماه ، فقلت له ؛ لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً » متفق عليه . وعن المغيرة نحوه . متفق عليه .

(١) سجدة واحدة تطلب خارج الصلاة وأركانها النية وتكبيرة الاحرام وأركان

السجود والسلام .

(٢) من مكة (٣) عن راحته (٤) سقط بعزيمة الخضوع (٥) أقام

(٦) بعضه (٧) الفرش (٨) ينامون (٩) تشقق .

وعن عليّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ لَيْلًا قَالَ :
« أَلَا تُصَلِّيَانِ ؟ » متفق عليه . « طرقة » : أتاه ليلًا .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن أبيه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : « نِعِمَّ ^(١) الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّيُ مِنَ اللَّيْلِ »
قال سالم : فكانَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ : كَانَ يَتَّوَمُّ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ
اللَّيْلِ » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضي عنه الله قال : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ
نَامَ ^(٢) لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ ! قَالَ : « ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ - أَوْ قَالَ
أُذُنَيْهِ - » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَعْقِدُ
الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ ^(٣) رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ^(٤) ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى
كُلِّ عُقْدَةٍ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ ^(٥) فَارْقُدْ ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى انْحَلَّتْ
عُقْدَةٌ ، فَإِنِ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا فَاصْبَحَ نَشِيطًا
طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ ^(٦) النَّفْسِ كَسَلَانَ » متفق عليه . « قافية
الرأس » : آخره .

(١) مدحه صلى الله عليه وسلم حينما قصت حفصة رؤيا سوجه الى النار ثم عوفى منها

(٢) لم يقم للتهجد فيه (٣) ثقيله بالنوم وتثييطه كأنه شد عليه وثاق الكسل

(٤) أراد النوم (٥) بقى زمنه (٦) بترك التهجد وظفر إبليس بتفويته الحظ الأوفر

وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« أَيُّهَا النَّاسُ : أَفْشُوا السَّلَامَ ^(١) ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ ^(٢) وَالنَّاسُ
نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ^(٣) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْحَرَامِ ^(٤) ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ
صَلَاةُ اللَّيْلِ ^(٥) » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صَلَاةُ اللَّيْلِ
مَثْنِي مَثْنِي ^(٦) ، فَإِذَا خِفَتِ الضُّبْحُ ^(٧) فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ » متفق عليه .
وعنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنِي مَثْنِي ، وَيُوتِرُ
بِرَكْعَةٍ . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ
حَتَّى نَظَنَ أَنْ لَا يَصُومَ ^(٨) مِنْهُ ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظَنَ أَنْ لَا يُفْطِرُ مِنْهُ شَيْئًا ؛ وَكَانَ
لَا تَشَاهُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ ، وَلَا نَامًا إِلَّا رَأَيْتَهُ . رواه البخارى .
وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي ^(٩)
إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً - تَعْنِي فِي اللَّيْلِ - يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرًا مَا يَقْرَأُ
أَحَدَكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ
ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ اللَّيْلُ ^(١٠) لِلصَّلَاةِ . رواه البخارى .

وعنها قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَزِيدُ ^(١١) - فِي رَمَضَانَ

(١) أذيعوه بينهم (٢) التهجد (٣) مسلمين من العذاب (٤) صومه
(٥) وقت السكون والحشوع لله والحشوع والحمد عن الرياء (٦) ركعتان ركعتان
(٧) خشيت طلوعه (٨) لطول فطرته بعض الشهر كان أمره صلى الله عليه وسلم تصدأ
لإسراف ولا تقير إذا صام مدة اطعمت له النفس وأعطى حظه الراحة ويأعد للشفقة في
خدمة ربه (٩) للتهجد (١٠) بلال للؤذنه (١١) في الوتر .

وَلَا فِي غَيْرِهِ - صَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً : يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسَيْنٍ
وَطَوْلِهِنَّ . ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسَيْنٍ وَطَوْلِهِنَّ . ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا .
فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ ؟ فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا
يَنَامُ قَلْبِي » متفق عليه .

وَعِنهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّيُ .
متفق عليه .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً
فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ ^(١) بِأَمْرٍ سَوْءٍ ، قِيلَ : وَمَا هَمَمْتَ ؟ قَالَ : هَمَمْتُ أَنْ
أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ ^(٢) . متفق عليه .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ
لَيْلَةٍ فَانْفَتَحَ الْبَقْرَةَ ^(٣) ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ، ثُمَّ مَضَى ، فَقُلْتُ : يُصَلِّيُ
بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَى ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ انْفَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ انْفَتَحَ
آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يقرأ مُتَسَلِّلاً : إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ^(٤) وَإِذَا مَرَّ
بِسُورٍ سَأَلَ ^(٥) ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ ^(٦) ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : سُبْحَانَ
رَبِّي الْعَظِيمِ ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ
رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : سُبْحَانَ رَبِّي
الْأَعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ . رواه مسلم .

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) قصدت (٢) ينوي قطع القدوة (٣) أي بعد الفاتحة (٤) وسبحوه
بكرة وأصيلا (٥) واسألوا الله من فضله (٦) وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم .

أى الصلاة أفضل؟ قال: « طُولُ الْقُنُوتِ » رواه مسلم . المراد بالقنوت : القيام .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَحَبُّ الصَّلَاةِ ^(١) إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ : كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ^(٢) وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ » رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَحِ الصَّلَاةَ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ » رواه مسلم .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . رواه مسلم .

وعنها رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته ^(٣) الصلاة من وجعٍ أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة .
رواه مسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ^(٤) أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواه مسلم .

(١) التهجد (٢) يعطى العين والجسد حقهما من الراحة (٣) استحباب تدارك النفل الموقت . (٤) للتعاون على البر والتقوى والحزب ما يحافظ عليه من قراءة أو صلاة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ أَمْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ ^(١) نَضَحَ ^(٢) فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، رَحِمَ اللهُ أَمْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه وعن أبي سعيد رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلِّيَا - أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا نَعَسَ ^(٣) أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ^(٤) فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَفْغِرُ ^(٥) فَيَسُبُّ نَفْسَهُ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَجَمَ الْقُرْآنُ ^(٦) عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ يَذُرْ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ » رواه مسلم .

باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ ^(٧) إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .
 وعنه رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام

(١) امتعت من القيام (٢) رش الماء ليذهب النوم (٣) نام وامتع أن يقوم
 (٤) التهجد (٥) يدعو (٦) صعب . (٧) أحيا ليلته بالعبادة تصديقا بشوابه
 وإحلاصا وإيثار اتباع أمر الإلهي على الموى الفساني .

رمضان من غير أن يأمرهم فيه بمزيمة^(١) فيقول: « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه مسلم .

باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ^(٢) فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ إلى آخر السورة . وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ بُرْكَاتٍ ﴾ الآيات .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من قام^(٣) ليلة القدر إيماناً^(٤) واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أرى رؤياكم قد توأطت^(٥) في السبع الأواخر ، فمن كان متحريراً فليتحررها في السبع الأواخر » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: « تحروا^(٦) ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » متفق عليه .

وعنها رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » رواه البخارى .

وعنها رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا دخل

(١) لا يأمرهم أمر إيجاب وتحتيم بل أمر ندب وترغيب (٢) القرآن (٣) أحيائها بالعبادة (٤) مؤمناً ومحتسباً (٥) توافقت . (٦) اجتهدوا في طلبها

العَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيْلَ كُلَّهُ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَجَدَّ وَشَدَّ الْمَيْتَزَرَ^(١) « متفق عليه .

وعنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره . رواه مسلم .
وعنها قالت : قلت يا رسول الله أرأيت^(٢) إن علمتُ أي ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : « قولي اللهم إنك عفوفٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني » رواه الترمذی وقال : حديث صحيح .

باب فضل السواك وخصال الفطرة

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ^(٣) عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ » متفق عليه .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام^(٤) مِنَ النَّوْمِ بِشَوْصٍ فَاهُ بِالسَّوَاكِ^(٥) . متفق عليه . « الشَّوْصُ » : الدَّلْكُ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كُنَّا نَعِدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ^(٦) مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ^(٧) مِنَ اللَّيْلِ فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي . رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السَّوَاكِ » رواه البخارى .

(١) شمر للعبادة كناية عن اعتزال النساء والاجتهاد في طاعة الله تعالى (٢) أخبرني (٣) كراهة أن أصعب ومخافة أن أشدد . (٤) استيقظ من النوم (٥) تشريفاً لأمته صلى الله عليه وسلم (٦) يوظفه من نومه . (٧) ومشيته عز وجل

وعن شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ : قَلَّتْ لَهَا نِسَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ قَالَتْ : بِالسَّوَالِكِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه
وسلم . وطرفُ السَّوَالِكِ على لسانه ، متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « السَّوَالِكُ
مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ ^(١) مَرْضَاةُ الرَّبِّ » رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَابْنُ خُرَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ
بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْفِطْرَةُ
خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ - ^(٢) : الْخِطَانُ ^(٣) ، وَالِاسْتِحْدَادُ ^(٤) ، وَتَقْلِيمُ
الْأظْفَارِ ، وَتَنْفِ الْإِبْطِ ^(٥) ، وَقَصُّ الشَّارِبِ » متفق عليه . الْاسْتِحْدَادُ : حَلْقُ
العانةِ وهو حلقُ الشعرِ الذي حولَ الفرجِ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَشْرٌ
مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ ^(٦) ، وَالسَّوَالِكُ ^(٧) ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ،
وَقَصُّ الْأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَتَنْفِ الْإِبْطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَأَتِقَاصُ الْمَاءِ »
قال الراوي : وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمُضْمَضَةَ قَالَ وَكَيْفُ - وَهُوَ أَحَدُ
رُؤَايِهِ - أَتِقَاصُ الْمَاءِ : يَعْنِي الْاسْتِنْجَاءَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ . « وَبِالْبَرَاجِمِ » بِالْيَاءِ الْمَوْحَدَةِ
وَالجِيمِ . وَهِيَ : عُقْدَةُ الْأَصَابِعِ « وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ » مَعْنَاهُ : لَا يَقْصُ مِنْهَا شَيْئًا .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَحْفُوا
الشَّوَارِبَ ^(٨) وَأَعْفُوا ^(٩) اللَّحْيَ » متفق عليه .

(١) آلة تطهير أي تنظيف الفم يسبب مرضاة الله تعالى .

(٢) خصال السنة (٣) قطع جزء مخصوص من عضو مخصوص (٤) إزالة الشعر في العانة

(٥) إزالة شعره (٦) عدم التعرض لإزالة شعرها أي بأحدث شيء منه (٧) الاستيلاء

(٨) أحفوا ما طال منها على الشفتين أي أربلوه واتفوا الشعر الذي في الأناف (٩) وفروا -

باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها

قال الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَسْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ (١) لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ (٢) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ : وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ . شهادة أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمداً عبدهُ ورسوله وإقامُ الصَّلوةِ ، وإيتاءُ الزَّكوةِ ، وحجِّ البيتِ ؛ وصومُ رمضانَ » متفق عليه .

وعن طلحةَ بن عبَّيدِ اللهِ رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلِ بَجْدِ نَائِرِ الرَّأْسِ (٣) سَمِعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا (٤) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ (٥) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ » قَالَ : هَلْ عَلَىَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قَالَ : « لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ » قَالَ : هَلْ عَلَىَّ غَيْرُهُ ؟ قَالَ : « لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ »

(١) الإخلاص لله في الطاعة ترك الرياء أى لا يشركون به سبحانه وتعالى (٢) ماثلين عن الدين الباطل معصمين بالحق عاملين به . سبحانه اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك أحمدك بارب وشكرا لك أختم شرح الجزء السادس السمي الفردوس مستعينا بهديك ومصليا ومسلما على حبيبيك السيد المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه اللهم انفعنا بأحاديث حبيبيك محمد بن عبد الله ووقفنا بالعمل الصالح وارزقنا حسن الخاتمة إنك غفور رحيم وقدير . (٣) منتشرش الشعر منتشره (٤) سار الى أن قرب (٥) شرائه . ماذا فرض الله على ؟

قال وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال : هل عليَّ غيرها ؟ قال : « لا ، إلا أن تطوعَ » فأدبرَ الرجلُ وهو يقول : والله لا أزيدُ على هذا ولا أنقصُ^(١) منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلحَ إن صدقَ » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثَ مُعَاذًا رضى الله عنه إلى اليمنِ فقال : « ادْعُهُمْ إلى شهادَةِ أن لا إله إلا اللهُ وأنى رسولُ الله ، فإن مُهم أطاعوكَ لذلك^(٢) فاعلمهم^(٣) أن الله تعالى أفرَضَ^(٤) عليهم خمسَ صلواتٍ فى كلِّ يومٍ وليلةٍ ، فإن مُهم أطاعوا لذلك^(٥) فاعلمهم أن الله أفرَضَ عليهم صدقةً تؤخذُ من أغنيائهم وتردُّ على فقرائهم^(٦) » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرتُ أن أقاتلَ النَّاسَ^(٧) حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ الله ؛ ويُقيموا الصلاةَ ، ويؤتوا الزكاةَ ، فإذا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا مِنى دِمَاءِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إلا بِحَقِّ الإسلامِ^(٨) وحسابِهِمْ عَلَى اللهِ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما تُوِّفَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - وكانَ أبو بكر رضى الله عنه ، وكفَرَ منْ كَفَرَ منَ العربِ فقالَ عمرُ رضى الله عنه : كيفَ تقاتلُ النَّاسَ وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم « أمرتُ

(١) أبلغها قومی على ماسمعتها من غير زيادة أو نقص لأنه كان وافدا لیتعلم ويعلم قومه .
 (٢) أراد صلى الله عليه وسلم أن يطمئن فؤاده بالفوز بإدعاهم (٣) بالأذعان له والاقرباره (٤) فرض (٥) بالتصديق بوجوبها والتزام فعلها (٦) تحسن الزكاة حال الفقراء وتخفف آلامهم ولذا اهتم الشرع بالزكاة والصلاة (٧) الكفرة وغير السكتانيين ومن أُلْحِقَ بهم (٨) الشريعة الشريفة تحرى على الطواهر يقتل تارك الصلاة كسلا تاديبا ويقاتل الإمام تاركى الزكاة للتعاون الاجتماعى .

أَنْ أَقَاتَلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحَسَابِهِ عَلَى اللَّهِ « قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَا قَاتِلِينَ مِنْ فَرَقٍ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ . وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا ^(١) كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتَهُمْ عَلَى مَنَعِهِ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا ابْنُ رَأَيْتُ اللَّهُ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ ^(٢) ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن أبي أيوب رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أخبرني بعمل يدخلى الجنة قال : « تعبُدُ اللهَ ولا تُشْرِكُ به شيئاً ، وتقيمُ الصلاةَ ، وتؤتي الزكاةَ ؛ وتصلُّ الرحمَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله دُلّنى على عملٍ إذا عملتهُ دخلتُ الجنةَ قال : « تعبُدُ اللهَ ولا تُشْرِكُ به شيئاً ، وتقيمُ الصلاةَ ، وتؤتي الزكاةَ المفروضةَ ، وتَصُومُ رَمَضانَ » قال : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ^(٣) لا أزيدُ على هَذَا . فَلَمَّا ولى ^(٤) قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ^(٥) » متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : بَأَيْعَتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) جبل يقيده البعير (٢) احتهد رضى الله عنه فطابق الواقع (٣) بقدرته عز سلطانه
(٤) أدبر. كذا الحسن والحسين وأمهما وجدتهما وأرواح النبي ﷺ والعشرة للبشرين بالجنة

« مامنٌ صاحبِ ذهبٍ ولا فِضةٍ لا يُودَى منها حقها ^(١) إلا إذا كان يومَ القيامةِ
صُفِّتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ ^(٢) .
وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ ^(٣) أُعِيدَتْ ^(٤) لَهُ ^(٥) فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ
أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ^(٦) وَإِمَّا إِلَى النَّارِ ^(٧) »
قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْإِبِلُ ؟ قَالَ : « وَلَا صَاحِبِ إِبِلٍ لَا يُودَى مِنْهَا حَقُّهَا وَمَنْ
حَقَّهَا حَلَبَهَا يَوْمَ رَزَدِهَا ^(٨) إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطْبَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ ^(٩)
أَوْفَرٍ ^(١٠) مَا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ ^(١١) مِنْهَا فِصِيلاً وَاحِداً تَطَوُّهُ بِأَخْمَانِهَا ، وَتَعْضُهُ بِأَفْوَاهِهَا
كُلَّمَا سَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ
حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ فَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ ؟ قَالَ : « وَلَا صَاحِبِ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُودَى مِنْهَا حَقُّهَا إِلَّا إِذَا
كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُطْبَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئاً لَيْسَ فِيهَا عَفْصَاءٌ ^(١٢)
وَلَا جَلْحَاءٌ ^(١٣) وَلَا عَضْبَاءٌ ^(١٤) تَنْطَحُّهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَوُّهُ بِأَطْلَافِهَا ^(١٥) كُلَّمَا سَرَّ
عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى
بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحَلِيلُ ؟
قَالَ : « الْحَلِيلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أُجْرٌ .
فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ فَرَجُلٌ رِبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنَوَاءً ^(١٦) عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ
فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ رِبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١٧) ثُمَّ لَمْ يَنْسَ

(١) الرزاة (٢) للوجاهة وملء البطن من الأطعمة وستر الظهر باللباس
(٣) زالت حرارتها (٤) لزيادة التعذيب اشد حرا (٥) على الكافرين .
والفسقة والمائنين حق الله تعالى (٦) ان كان مؤمنا (٧) ان كان كافرا .
(٨) ورودها (٩) مستوى القاع (١٠) أسمن (١١) لا يعدم ولد الناقة
(١٢) ملتوية القرنين (١٣) لا قرن لها (١٤) المكسورة القرن (١٥) للبقرة
والغنم والظباء والحف للابل (١٦) معادة (١٧) طاعته وفي رواية ربطها تغنيا
أى استغناء تاحها وتعفابه عن سؤال عند حاجة الناس

حق الله^(١) في ظهورها ولا رقابها^(٢) فهي له ستر^(٣) ، وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرجح^(٤) أو روضة فما أكلت من ذلك المرحج أو الروضة من شيء إلا كتبت له عدد ما أكلت حسنات وكتبت له عدد أروانها وأبوالها حسنات ، ولا تقطع طولها^(٥) فاستنتت^(٦) شرفاً^(٧) أو شرفين إلا كتبت الله له عدد آثارها^(٨) وأروانها حسنات ، ولا مربها صاحبها^(٩) على نهير فستربت منه ولا يريد أن يستقيها إلا كتبت الله له عدد ما سربت حسنات « قيل يا رسول الله فالحمرة؟ قال : « ما أنزل على في الحمرة شيء إلا هذه الآية الفاذة^(١٠) الجامعة^(١١) ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

باب وجوب صوم رمضان

و بيان فضل الصيام وما يتعلق به

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾^(١٢) كما كتبت

(١) يركبها للطاعات وعند الحاجات (٢) بأن يتعدها بما يصلحها ويدفع ضررها (٣) حجاب يمنعه عن الحاجة للناس (٤) أرض ذات نبات ومرعى . (٥) جبل طويل يشد طرفه في وتد وطرفه الآخر في رجل الفرس أو يدها ليدور فيه وترعى من جوانبها (٦) عدت في مرحها أى جرت لتوفر نشاطها (٧) الشرف الشوط أى طلقاً أو طلقين (٨) خطاها (٩) مالكتها (١٠) المنفردة فى معناها (١١) لأبواب البر أى الخير وسائر الطاعات (١٢) جزء من هباء أى أقل من رأس النملة سبحانه يعلم ويحصى كل شيء ليثيب أو يعاقب (١٣) صوم رمضان والإكثار من عمل البر والاعتكاف . تقون المعاصى، والصوم يضيق مسالك الشيطان.

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ ^(٢) مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ^(٣) فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿ الْآيَةَ

وأما الأحاديث فقد تقدمت في الباب الذي قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى ^(٤) وأنا أجزي به والصيام جنة ^(٥) فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ^(٦) ولا يصخب ^(٧) فإن سابه ^(٨) أحدٌ أو قاتله فليقل : إني صائم . والذي نفس محمد بيده ^(٩) نخلوف فم الصائم أطيب عند الله ^(١٠) من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحُهُما : إذا أفطرَ فرح ^(١١) وإذا لقيَ ربه فرح بصومه » متفق عليه . وهذا لفظ رواية البخارى . وفي رواية له : « يترك طعامه ، وشرابه ، وشهوته ، من أجله ، الصيام لى وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها » . وفي رواية لمسلم : « كل عمل ابن آدم يُضاعفُ : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ » قال الله تعالى :

(١) هاديا (٢) آيات واضحات مما يهدى الى الحق من الأحكام (٣) يفرق بين الحق والباطل .

(٤) لا يطلع عليه أحد غيرى ولا يستولى عليه الرياء والسمعة ولا حظ للنفس فيه كسرهما والصبر على حرارة العطش ومضض الجوع ومحمل النية القلب والاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله جل وعلا فكأن الصائم يتقرب الى الله تعالى بصفاته وهو سبحانه يطعم ولا يطعم ولا يشبه صفاته شيء عز شأنه (٥) ترس أى وقاية مانعة من النار (٦) لا يتكلم بالكلام الفاحش (٧) لا يكثر لفظه (٨) سبه ونازعه (٩) بقدرته (١٠) كناية عن قربه من الله تعالى (١١) بتناوله الطعام .

« إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ^(١) : يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِ . لِلصَّائِمِ فَرِحَتَانِ : فَرِحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرِحَةٌ عِنْدَ انْتِئَاءِ رَبِّهِ . وَخُلُوفٌ ^(٢) فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ » .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم قال : « مَنْ أَتَقَى زَوْجِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ » قال أبو بكر رضى الله عنه : يَا بِي أَنْتَ وَأُخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يَدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ فقَالَ : « نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ أَبَا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ قَوْمٌ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ^(٣) » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا ^(٤) وَاحْتِسَابًا ^(٥) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .

(١) أتولى حراؤه بزيادة ثوابه (٢) تغير فيه الناشئ عن الصوم بضم الحاء خلوفاً -

(٣) مدة سير سبعين سنة (٤) مصداقاً بثوابه (٥) قاصداً به وحده الله تعالى -

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء رمضان فُتِّحَتْ أبوابُ الجنةِ ، وُغَلِّقَتْ أبوابُ النارِ وصُفِّدَتْ ^(١) الشياطينُ » متفق عليه .
 وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ ^(٢) وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ ^(٣) ، فَإِنْ غَبِيَ ^(٤) عَلَيْكُمْ فَأَكُلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ » متفق عليه وهذا لفظ البخارى . وفي رواية لمسلم : « فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا » .

باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير ^(٥)

في شهر رمضان والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناسِ ، وكان أجودُ ما يكونُ في رمضانَ حينَ يلقاهُ جبريلُ ، وكان يلقاهُ جبريلُ في كلِّ ليلةٍ من رمضانَ فيُدَارِسُهُ ^(٦) القرآنَ ، فلرَسُولُ اللهُ صلى الله عليه وسلم حينَ يلقاهُ جبريلُ أجودُ بالخيرِ منَ الريحِ المُرْسَلَةِ ^(٧) « متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلَ العشرُ أحيا الليلَ ^(٨) ، وأبْقَطَ أهلهُ ، وشدَّ المِئْزَرَ ^(٩) « متفق عليه .

باب النهى عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف

شعبان ^(١٠) إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان

عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يَتَقَدَّمَنَّ »

(١) غلت وقيدت (٢) هلال رمضان

(٣) هلال شوال (٤) غم وحنى (٥) لينمو ثوابه بشرف زمانه (٦) تجدده عهد غنى النفس بالله ونعم الله على عباده في رمضان زائدة لأنه موسم الخيرات ثقة بالله ونعم الله على عباده في رمضان حجة (٧) الجود أسرع من الريح المطلق (٨) بالقيام فيه وأعان أهله على طلب الخير (٩) مبالغة في الجد وعمل الخير (١٠) يصوم ١٦ منه ثما فوق .

أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم « متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تصوموا قبل رمضان ؛ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن حانت دونه غيابة فأكلوا ثلاثين يوماً » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . « الغيبة » بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكررة وهى السحابة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال : « من صام اليوم الذى يُشكُّ فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب ما يقال عند رؤية الهلال

عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال : « اللهم أهله علينا بالأمن ^(١) والإيمان ^(٢) ، والسلامة ^(٣) والإسلام ، ربى وربك الله ، هلالٌ رُشِدٍ وخيرٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) الاطمئنان من المخاوف الدينية والدنيوية (٢) بدوامه وثباته ودفع ما يزعج عنه

(٣) صحة البدن والأجباب والالتقياد لله تعالى طاعة .

باب فضل السحور وتأخيره ما لم يخش طلوع الفجر

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَهً » متفق عليه .

وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ . قِيلَ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : خَمْسُونَ آيَةً . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مُؤَدِّانِ : بِلَالٌ ، وابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ بِلَالَ يُؤَدِّنُ بِلَيْلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَدِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » قال : ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا . متفق عليه .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فَضَّلَ ^(١) مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٢) أَكْلَةَ السَّحْرِ » . رواه مسلم .

باب فضل تعجيل الفطر

وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفطاره

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » ^(٣) متفق عليه .

(١) فاصل (٢) اليهود والنصارى (٣) مدة تعجيل الفطر عند غروب الشمس .

وعن أبي عطية قال : دخلتُ أنا ومَسْرُوقٌ على عائشة رضي الله عنها فقالت لهما مَسْرُوقٌ : رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَاهُمَا لَا يَأْتُو عِنْدَ الْخَيْرِ : أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ، وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ؟ فقالت : مَنْ يُعَجِّلُ الْمَغْرِبَ وَالْإِفْطَارَ ، قال : عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - فقالت : هُكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ . رواه مسلم قوله : « لَا يَأْتُو » : أَي لَا يُقَصِّرُ فِي الْخَيْرِ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَجْمَلُهُمْ فِطْرًا » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَهُنَا ^(١) وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَهُنَا ^(٢) وَغَمَرَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » متفق عليه .

وعن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال : مِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَمَّا غَمَرَتِ الشَّمْسُ قَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ : « يَا فُلَانُ انزِلْ فَاجِدْ لَنَا » فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمْسَيْتَ ؟ قال : « انزِلْ فَاجِدْ لَنَا » قال : إِنْ عَلَيكَ نَهَارًا ، قال « انزِلْ فَاجِدْ لَنَا » قال فَنَزَلَ فَجَدَّ لَهُمْ فَتَرَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ . متفق عليه . قوله : « أَجِدْ » بِجِيمٍ ثُمَّ دَالٍ ثُمَّ حَاءٌ مَهْمَلَتَيْنِ : أَي أَخْلَطَ السَّوْبِقَ بِالنَّاءِ .

(١) من جهة المشرق (٢) من جهة المغرب .

وعن سلمان بن عاصم الضَّبِّي الصحابي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ فَإِنَّهُ طَهُورٌ »^(١) رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضي الله عنه . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ رُطَبَاتٌ فَمُمِيزَاتٌ ؛ فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ مُمِيزَاتٌ حَسَاً^(٢) حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ . رواه أبو داود ، والترمذى وقال :
حديث حسن

باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه

عن الخائفات والمشائمة ونحوها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْحَبْ »^(٣) ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِي صَائِمٌ « متفق عليه .

وعنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَمْ يَدَعْ^(٤) قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ »^(٥) رواه البخارى .

(١) مزيل للخبائث العنوية والحسية . ويلين المعدة ويطهرها (٢) شرب شربات (٣) يجمع نفسه بالسكون والسكوت بالتباعد عن الحنا والمحرمات ويكف عن خصمه ويكون المظلوم لا الظالم (٤) يترك الكذب قال أبو بكر غالب بن عبد الرحمن :

إذا لم يكن في السمع منى تصاون * وفي بصرى غض وفي منطقي صمت

فحظى إذ من صومى الجوع والظما * وإن قلت إني صمت يوماً فما صمت

(٥) قال ابن بطال : ليس معناه أن يؤمر بالأكل والشرب وإنما معناه التحذير من قول

الزور وما معه

باب في مسائل من الصوم

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا نسي (١) أحدكم فأكل أو شربَ فليُسِم (٢) صومه ؛ فإنما أطعمه الله (٣) وسقاه » متفق عليه .

وعن لقيط بن صبرة رضى الله عنه قال : قلتُ يا رسول الله أخبرني عن الوضوء؟ قال : « أَسْبِغِ الوَضُوءَ (٤) وَخَلِّ (٥) بَيْنَ الأصَابِعِ ، وَبَالِغٌ فِي الاسْتِنْشَاقِ (٦) إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدْرِكُهُ الفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ . متفق عليه .
وعن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما قالتا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ ثُمَّ يَصُومُ . متفق عليه .

باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ : شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ (٧) ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْقَرِيبَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ (٨) » رواه مسلم .

(١) غلبه النسيان (٢) فلا يفطر (٣) رزق ساقه الله اليه (٤) آتمه
(٥) بالتشبيك (٦) بإيصال الماء إلى خيشومه وجذبه بالفس مع إدخال خنصر
يسراه وإزالة ما في أنفه من أذى ولا يستقصى فيه فإنه يصير سعوطا لا استنشاقا أى كاملا
وإلا فيحصل به أصل السة وكذا يبالغ غير الصائم في الضمضة ندبا (٧) الساقلة
(٨) التهجيد .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهرٍ أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله . وفي رواية : كان يصوم شعبان إلا قليلاً « متفق عليه .

وعن مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق فأتاه بعد سنة - وقد تغيرت حاله وهيئته - فقال : يا رسول الله أما تعرفنى ، قال : « ومن أنت ؟ » قال : أنا الباهلي الذي جئتك عام الأول . قال : « فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة ؟ » قال : ما أكلت طعاماً منذ فارتكك إلا بليل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عدت^(١) نفسك ! » ثم قال : صم شهر الصبر ، ويوماً من كل شهر « قال : زدنى فإن بى قوّة . قال : « صم يومين » قال : زدنى ، قال : « صم ثلاثة أيام » قال : زدنى . قال : « صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك » وقال بأصابعه الثلاث فضمّهما ثم أرسلها . رواه أبو داود . و « شهر الصبر » : رمضان .

باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذى الحجة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام » - يعنى أيام العشر - قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه ، وماله ، فلم يرجع من ذلك بشيء^(٢) » رواه البخارى .

(١) منعها من ما لوفاتها لتصل إلى ساحة الفضل (٢) رزقه الله الشهادة .

باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

عن أبي قتادة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة ؟ قال : « يُكْفَرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ ^(١) » . رواه مسلم .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه . متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ : « يُكْفَرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ » رواه مسلم .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْتَنِي بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ » رواه مسلم .

باب استحباب صوم الاثنين والخميس

عن أبي أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ^(٢) نِمَّ أُنْبِيَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ ^(٣) » رواه مسلم .
باب استحباب صوم ستة أيام من شوال

عن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ : « ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنزِلَ عَلَيَّ ^(٤) » فِيهِ - رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تَعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ ^(٥) الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَحَبُّهُ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ »

(١) الآية (٢) فرضاً : ٣٠ في ١٠ = ٣٠٠ و ٣٠٠ زائد ٦٠ = ٣٦٠ حسنة والحسنة بئس أمثالها (٤) الوحي (٥) تعرضها الملائكة الحفظة .

رواه الترمذى وقال : حديث حسن رواه مسلم بغير ذكر صوم .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى ^(١)
صومَ الاثنينِ والخميسِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضل صومها في أيام البيض ؛ وهى : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر . وقيل : الثانى عشر ، والثالث عشر ، والرابع عشر . والصحيح المشهور هو الأول .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أوصانى خَلِيلِي صلى الله عليه وسلم بِثَلَاثِ :
صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتَى الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ .
متفق عليه .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : أوصانى حَبِيبِي صلى الله عليه وسلم بِثَلَاثِ
لَنْ أَدَعَهُنَّ ^(٢) مَا عِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَى ،
وَبَأَنْ لَا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ » متفق عليه .
وعن مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَقُلْتُ : مِنْ أَيِّ
الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ ؟ قَالَتْ : لَمْ يَسْكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ الشُّهُرِ يَصُومُ » رواه مسلم .

(١) يتوخى (٢) لن أتركهن مدة عيشى أى حياتى .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صُمَّتْ مِنْ الشَّهِرِ ثَلَاثًا فَصُمُّ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن قتادة بن ملحان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاثَ عشرة وأربعَ عشرة وخمسَ عشرة ، رواه أبو داود .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُفطرُ أيامَ البيض^(١) في حَصْرِ ولا سَقَرٍ ، رواه النسائي بإسناد حسن .

باب فضل من فطر صائماً وفضل الصائم
الذى يؤكل عنده ودعاء الآكل للمأكول عنده

عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أمِّ عمارَةَ الأنصاريَّةِ^(٢) رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل

(١) صومها سنة مؤكدة . لازم عليها صلى الله عليه وسلم (٢) رضى الله عن جدتي أم عمارَةَ نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مندول بن عمرو بن مازن بن النجار الأنصارية المازنية . شهدت العقبة مع السبعين وشهدت أحداً وأبليت يومئذ بلاء حسناً هي وولدها عبد الله بن زيد وزوجها زيد بن عاصم ، وشهدت بيعة الرضوان ، وشهدت البمامة وجرحت يومئذ أحد عشر جرحاً وقطعت يدها . روى لها أصحاب السنن ثلاثة أحاديث هذا أحدها والله أعلم . تفاءلت يارسول الله بذكر أم عمارَةَ لأستضيء بهدى الله على سنتك لعل الله ينفخني بنفحاتك ويحبب طلب والدي أن أوفق في اتباع أحاديثك شرحاً وفهماً وضبطاً حتى يتحقق أمله في الفوز في الحياة الدنيا والآخرة ببركة هذا النسب المتصل بك يارسول الله صلى الله عليه وسلم عليك

عليها^(١) فقدّمتُ إليه طعاماً فقال : « كَلَيْ » فقالت : إني صائمة ، فيقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الصائمَ نَصَلِّي^(٢) عليه الملائكة^(٣) إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَبْرُغُوا » وروى ما قال : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رواه الترمذى وقال . حديث حسن .
وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد^(٤) بن عباد رضى الله عنه فجاء بِجُبْزٍ وَزَيْتٍ^(٥) فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ^(٦) ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ^(٧) وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

كتاب الاعتكاف^(٨)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَعَكَّفُ^(٩) الْمَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ . متفق عليه .
وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يَتَعَكَّفُ الْمَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تُوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَعْتَكَفَ أَرْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، متفق عليه

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يَتَعَكَّفُ فِي كُلِّ مِضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، رواه البخارى .

-
- (١) رائرا ، فيه زيارة أهل الفضل أتباعهم وإكرام الضيف باحضار الطعام
(٢) استحباب مد يد رب المنزل بالأكل قبل الضيف لينشط لذلك (٣) تستغفر له .
(٤) سيد الخزرج رضى الله عنه . (٥) فيه إحضار ماسهل (٦) أنابكم الله إثابة
من فطر صائما (٧) جمع بر : الأتقياء (٨) مكث مخصوص على وجه مخصوص
(٩) ففي هذا الاعتكاف زيادة اجتهاد فى الطاعة والتعبد والإعراض عن الدنيا

كتاب الحج^(١)

قال الله تعالى : ﴿ وَ لِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا ^(٢)
 وَمَنْ كَفَرَ ^(٣) فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُنِيَ
 الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا » فقال : رجلٌ :
 أَكُلُّ عَامٍ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ فَفَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ^(٤) ثَلَاثًا . فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ » ثم قال : « ذَرُّوْنِي
 مَا تَرَكْتُمْ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَأَخْتِلَافِهِمْ عَلَى
 أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ
 فَدَعُوهُ » رواه مسلم .

وعنه قال : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ^(٥) ؟ قال :
 « إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » قيل : ثم ماذا ؟ قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قيل :
 ثم ماذا ؟ قال : « حَجُّ مَبْرُورٌ » متفق عليه . « الْمَبْرُورُ » هُوَ الَّذِي لَا يَرْتَكِبُ
 صَاحِبُهُ فِيهِ مَعْصِيَةً .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ
 يَرْفُثْ ^(٦) وَلَمْ يَسْقُ ^(٧) رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ^(٨) » متفق عليه .

(١) قصد الكعبة لأداء أعمال مخصوصة (٢) وجد الزاد والراحلة .

(٣) من لم يحج، ففيه تأكيد لوجوبه وتغليظ على تاركه . لأن التارك من أعمال الكفرة
 لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتباع للبسطن وصرف المال والتجرد عن
 الشهوات والإقبال على الله عز وجل (٤) أعاد المقالة (٥) أكثر ثوابا عند الله عز
 وجل (٦) لم يبلغ (٧) لم يرتكب فواحش (٨) انقلب من نسكته معرى عن الذنب بالعفو .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَقَفَّارَةٍ
لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله نرى الجهادَ أفضلَ العملِ ،
أفلا نُجاهِدُ ؟ فقال : « ولكنَّ أفضلُ الجهادِ : حجٌّ مَبْرُورٌ » رواه البخارى .
وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ
يَعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عُمْرَةٌ فِي
رَمَضَانَ تَعْدِلُ ^(١) حَجَّةً - أَوْ حَجَّةً مَعِيَ » متفق عليه .

وعنه أن أُمِّرَأَةَ قالت : يا رسول الله إنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ
أَدْرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَتَذَبَّدُ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَأُحِجُّ عَنْهُ ^(٢) ؟ قال : « نَعَمْ »
متفق عليه

وعن لقيطِ بنِ عامِرٍ رضى اللهُ عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
إنَّ أبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَسِطِيعُ الْحَجَّ ، وَلَا العُمْرَةَ ^(٣) ، وَلَا الظَّنَّ ^(٤) ؟ قال :
« حُجِّجْ عَنْ أَيْمِكَ وَأُعْتَمِرْ » رواه أبو داود ؟ والترمذى وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : حُجِّجْتُ بِى مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَنَا ابْنُ سَبْعٍ ^(٥) سِنِينَ ، رواه البخارى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لَقِيَ رَكْبًا

(١) تماثل (٢) نيابة عنه . فيه الحج عن العضوب (٣) مباشرتهما بالمشى →

(٤) الارتحال لهما أى لا يقدر على السير لهما على قدميه ولا على الركوب لأدائهما -

لا يثاب عنه إلا فى النسك المفروض (٥) ليعمرن على العبادة .

حَالَرَوْحَاءِ فَقَالَ: «مَنْ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ» فَرَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيئًا فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجَّجٌ^(١)؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكَ أَجْرٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجَّ على رَحْلِهِ سَوَكَانَتْ زَامِلَتَهُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت عِكَاطُ، وَجِنَّةُ، وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأَمَّوْا^(٢) أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ^(٣) فَزِنَاتٍ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ^(٤) أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَيْجِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

كتاب الجهاد

قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً^(٥) كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ^(٦)﴾ وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ^(٧) لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ^(٨) وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنْ

(١) أصبح الإحرام عنه بالحج . يكتب للصبي ثواب جميع ما يعمله من الحسنات ولا يكتب عليه معصية (٢) تخرجوا خافوا الحرج (٣) بسبب آجارهم فيها (٤) حرج في التجارة (٥) جميعا (٦) محمول على ماعدا أهل الذمة من أهل الكتاب قال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) (٧) الشرك بالنصر والإعانة تشجيع على الإقدام (٨) مكروه لتعريض النفس للقتال (٩) النافع من الضار .

اللَّهِ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ، وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا : فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَالْقُرْآنِ . وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ^(١) بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ^(٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ، وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى ^(٣) ، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ^(٤) أَجْرًا عَظِيمًا . دَرَجَاتٍ مِنْهُ ، وَمَغْفِرَةً ، وَرَحْمَةً ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ^(٥) تُنَجِّيَكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ؟ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَأُخْرَى ^(٦) تُحِبُّونَهَا نَصَرْنَا مِنَ اللَّهِ وَفَتَحْنَا قَرِيبٌ ^(٧) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ والآياتُ في الباب كثيرة مشهورة .

وأما الأحاديثُ في فضلِ الجهادِ . فأكثرُ من أنْ تُحْصَرَ فمن ذلك :

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أى العمل أفضل ؟ قال : « إيمانٌ بالله ورسوله » قيل : ثم ماذا ؟ قال : « الجهادُ
في سبيلِ الله » قيل : ثم ماذا ؟ قال : « حجٌّ مبرورٌ » متفق عليه .

(١) افرحوا به غاية الفرح - نزلت هذه الآية حين قال عبد الله بن رواحة وأصحابه
ليلة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط
لربى أن تعبدوه (٢) عن الجهاد (٣) الجنة والجزاء الجزيل (٤) بلا عذر
(٥) سبيل التجارة تؤمنون . . . (٦) نعمة (٧) عاجل يا محمد .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى العمل ^(١) أحبُّ إلى الله تعالى ؟ قال : « الصلاةُ على وقتيها » قلتُ : ثم أىُّ ؟ قال : « برُّ الوالدينِ » قلتُ : ثم أىُّ ؟ قال : « الجهادُ في سبيلِ الله » متفق عليه .

وعن أبي ذرٍّ رضى الله عنه قال : قلتُ يا رسول الله أىُّ العملِ أفضلُ ؟ قال : « الإيمانُ بالله والجهادُ في سبيلِهِ » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَعْدُوَةٌ ^(٢) في سبيلِ الله أَوْ رُوْحَةٌ ^(٣) خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أتى رَجُلٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أىُّ النَّاسِ أفضلُ ؟ قال : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ ^(٤) بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قال : ثم من ؟ قال : « مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ ^(٥) مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَدْعُ ^(٦) النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ؛ وَمَوْضِعُ سَوَاطِرِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرُّوحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا » متفق عليه .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلِيَّةٌ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ أُجْرِيَّ »

(١) أَرْضَى، عنوان الطاعات فمن ضيع الصلاة ولم يبر والديه وترك جهاد الكفار كان ضائعة لا عمل له (٢) سير أول النهار (٣) آخره (٤) يحارب الكفار (٥) طريق في الجبل (٦) يعتزل .

عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه، وأمين الفتان^(١) .
رواه مسلم

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« كلُّ مَبْتٍ يُحْتَمُّ عَلَى سَعْمِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنَمَّى^(٢) لَهُ سَعْمُهُ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ، وَيُؤَمَّنُ^(٣) فَتَنَةَ الْقَبْرِ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن عثمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« رِبَاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ » رواه الترمذي
وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تَضَمَّنَ^(٤) اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي وَإِيمَانٌ^(٥) بِي
وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أُزَجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ
مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمَةٍ^(٦) يُكَلِّمُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلِمَةٍ : لَوْ نُهُ لَوْ نُ دِيمَ ، وَرِيحُهُ
رِيحُ مِسْكِ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنْ يُشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ
خِلَافَ سَرِيْقَةٍ^(٧) تَفْزُؤُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ؛ وَلَسَكُنْ لَا أَجْدُ سَعَةً^(٨) فَأَحْلَهُمْ

(١) سؤال القبر (٢) يكثر بتنحية ثوابه (٣) لا يسأله اللسان (٤) التزم
تكفل الله فضلا وإحسانا (٥) تصديق بوعدده وإخبار رسلي وبثبوتهم (٦) جرح
(٧) أربعمائة جندي خلاصة العسكر تبعث للعدو (٨) ما يسع سائر المسلمين .

ولا يحدون سمةً ويشقُّ (١) عليهم أن يتخلفوا عني . والذي نفسُ محمدٍ بيده .
لَوَدِدْتُ أَنْ أُغْزَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتَلَ ، ثُمَّ أُغْزَوْ فَأَقْتَلَ ، ثُمَّ أُغْزَوْ فَأَقْتَلَ « رواه
مسلم ، وروى البخارى بعضه « السَّكْمُ » الجرحُ .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مَكْلُومٍ (٢) .
يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَدِيهِ : اللَّوْنُ لَوْنُ دِمِ وَالرِّيحُ
رِيحُ مِسْكِ » متفق عليه .

وعن مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَاتَلَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَوَاقٍ نَاقَتَهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ جَرِحَ جَرْحًا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نَكَبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنْغُزِرَ مَا كَانَتْ :
لَوْنُهَا الزَّعْفَرَانُ ، وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : مرَّ رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله صلى
الله عليه وسلم بِشُعْبٍ فِيهِ عَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ : لَوْ أَعْتَرَاتُ (٣)
النَّاسَ فَأَقَمْتُمْ فِي هَذَا الشُّعْبِ وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أُسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ (٤)
أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ ، وَيَدْخِلَكُمْ الْجَنَّةَ ؟ أُغْزَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ قَاتِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقٍ
نَاقَتَهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . « والفَواقُ » :
ما بين الحَلْبَتَيْنِ .

(١) يصعب فوات أجر الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) مجروح

(٣) تركت الحلاطة معهم (٤) قيام .

وعنه قال : قيل يا رسول الله ما يعدلُ ^(١) الجهادُ في سبيلِ الله ؟ قال : « لا تَسْتَطِيعُونَهُ » فأعادُ وأعليه سرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقولُ : « لا تَسْتَطِيعُونَهُ ! » ثم قال : « مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ^(٢) الْقَائِمِ ^(٣) بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتُرُ : من صلاةٍ ، ولا صيامٍ ، حتى يرجع المجاهدُ في سبيلِ الله « متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم . وفي رواية البخارى ، أن رجلاً قال : يا رسول الله ذلّنى صلى عملي يعدلُ الجهادَ ؟ قال : « لا أجدهُ ^(٤) » ثم قال : « هل تَسْتَطِيعُ إذا خرجَ المجاهدُ أن تدخلَ مسجدك فتقومَ ولا تفتُرَ ، وتصومَ ولا تُفطِرَ ؟ » فقال : ومنُ يستطيعُ ذلكُ ؟

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من خيرِ معاشٍ ^(٥) النَّاسِ لَهُمْ رجلٌ مُسِكٌ بِعِنَانٍ ^(٦) فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ ^(٧) كُلَّمَا سَمِعَ هَيْبَةً ^(٨) أَوْ فِرْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ أَوْ الْمَوْتَ مِطَّانَهُ ^(٩) أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ أَوْ شَقْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعْفِ ^(١٠) أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ ^(١١) يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ » رواد مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » رواه البخارى

(١) يساويه (٢) المهجد (٣) اللطيع (٤) لأجد عملاً يساويه من الثواب
(٥) ما يعيش به (٦) لجام (٧) ظهره (٨) صوتاً للحرب (٩) يطلبه
في المحل الذي يظن وجوده فيه طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى (١٠) الجبل
(١١) لتيسر الخلوّة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » (١)
فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ . أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :
« وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه مسلم .

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال سمعتُ أبي رضي الله عنه وهو
بمَحْضَرَةِ الْعَدُوِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ
تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » فَقَامَ رَجُلٌ رَثٌ الْهَيْئَةَ (٢) فَقَالَ : يَا أبا مُوسَى أَأَنْتَ
سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ
فَقَالَ : أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ . نِمَّ كَسْرَ جَفْنٍ (٣) سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ
إِلَى الْعَدُوِّ (٤) فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ ، رواه مسلم .

وعن أبي عَبَسٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا أَغْبَرَتْ قَدَمًا عَبْدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ »
رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَهُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ،
وَلَا يَجْتَمِعُ كُلُّ عَبْدٍ غُبَارًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ » رواه الترمذي وقال :
حديث حسن صحيح .

(١) دخولها (٢) خلق الثياب (٣) غلافه . (٤) ليحارب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنُ بَكْتٍ مِنْ خَشِيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنُ بَأْتٍ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ جَهَّزَ ^(١) غَزِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَّفَ ^(٢) غَزِيًّا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » متفق عليه .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ ^(٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ طَرُوقَةٌ فَخَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن فتى من أسلم قال : يا رسول الله إني أريدُ الفزوة وليس معي ما أتجهزُ به قال : « أَنْتِ فُلَانَا فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَرِيضَ » فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ . قَالَ : يَا فُلَانَةُ أُعْطِيهِ الَّذِي كُنْتُ تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلَا تَحْبَسِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَوَاللَّهِ لَا تَحْبَسِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَيَبَارِكَ لَكَ فِيهِ . رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني كلبان فقال : « لِيَنْبِعثَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا » رواه مسلم . وفي رواية له : « لِيَخْرُجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ » ثم قال للقاعد :

(١) أعانه ومداه بآلات الجهاد عند سفره من زاد ونفقة ومركوب

(٢) قام بمحو أجزائهم . (٣) بيت من الشعر .

« أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ » .
وعن البراء رضى الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ مُقَنَّعٌ
بالحديدِ فقال : يا رسول الله أَقَاتِلُ أَوْ أُسَلِّمُ ؟ فقال : « أُسَلِّمُ ثُمَّ قَاتِلُ » فَأَسْلَمَ ثُمَّ
قَاتَلَ فُقْتِلَ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا »
متفق عليه . وهذا لفظ البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدَ يَتَمَتَّى
أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ » وفي روايةٍ
« لِمَا يَرَى مِنَ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ » رواه مسلم وفي رواية له : « التَّوَقُّلُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكْفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ » .

وعن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذَكَرَ
أَنْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ^(١) عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ^(٢)
مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ »
قال ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فقال له رسول الله

(١) أتمحى ؟ (٢) طالب ثواب الله تعالى .

صلى الله عليه وسلم : « نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ ، مُخْتَسِبٌ ، مُقْبَلٌ عِيرٌ مُدْبِرٌ ، إِلَّا الدِّينَ فَإِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل : أين أنا يا رسول الله إن قُتِلْتُ ؟ قال : « فِي الْجَنَّةِ » فألقى تمراتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : أُنْطَلِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرِ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقْدَمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » فَدَنَا (١) الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَوْمُوا إِلَى جَنَّةِ عَمْرُضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ » قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحَافِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةُ عَمْرُضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : بَيْخَ بَيْخٍ (٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَحْمَلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَيْخَ بَيْخٍ ؟ » قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى آكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٌ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ، رواه مسلم « التَّرْنِ » بفتح القاف والراء : هُوَ جَعْبَةُ النَّشَابِ .

وعنه قال : جاء ناسٌ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاهُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بِاللَّيْلِ : يَتَعَلَّمُونَ وَكَانُوا

(١) قرب (٢) كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه .

بِالنَّهَارِ يَحْيِيُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي السَّجْدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ ^(١) فَيِيمَعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصَّفَةِ ^(٢) ، وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَيَقَسِمُهُمُ ^(٣) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَيْلَعُوا الْمَسْكَانَ فَقَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا ^(٤) عَنْكَ وَرَضِيْتَ ^(٥) عَنَّا وَآتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسَ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَمَنَهُ بِرُمُحٍ ^(٦) حَتَّى أَنْفَذَهُ ^(٧) فَقَالَ حَرَامٌ : مُرِّتُ ^(٨) وَرَبُّ الْكَعْبَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قَتَلُوا ^(٩) وَإِيَهُمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ ^(١٠) فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيْتَ عَنَّا » متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

وعنه قال : غابَ سَمِيُّ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْقَتْلِ ^(١١) بِدِرِّ قَالَ ^(١٢) : يَا رَسُولَ اللَّهِ غِيَبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، لَئِنْ أَلَّ اللَّهُ أَشْهَدَ نِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ^(١٣) انْكَشَفَ الْمَسْأُونَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ ^(١٤) هَؤُلَاءِ بِعَنِي أَصْحَابُهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ بِعَنِي الْمُشْرِكِينَ ^(١٥) - ثُمَّ تَقَدَّمَ ^(١٦) فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ

-
- (١) يجمعون الحطب لمزاولة العمل والجد (٢) فقراء لا أهل لهم ولا مأوى في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ليدعوهم إلى الإيمان ويعلموهم القرآن (٤) رأوا ما لا عين رأت من النعيم (٥) بإثابتك والتوفيق للصالحات (٦) في رأسه (٧) نفذ فيه الرمح (٨) أي بعد أن نضح الدم على رأسه ووجهه (٩) بالشهادة التي هي سبب السعادة . قد قتلهم العدو (١٠) قتلنا في سبيلك . قال العلماء : الرضا من الله تعالى إفاضة الخير والاحسان والرحمة . اللهم ارض عنا يا رحيم (١١) يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة اثنتين من الهجرة (١٢) بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة متأسفا على ما فاتته من شهرورها (١٣) سنة ثلاث من الهجرة (١٤) فارقوا أما كن وضعهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٥) قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم (١٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مُعَاذِ فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ الْجَنَّةِ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُخِيْد .
 قَالَ سَعْدٌ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ ^(١) ! قَالَ أَنَسٌ : فَوَجَدْنَا بِهِ
 بَعْضًا ^(٢) وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رُمِيَّةٍ بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَاهُ
 قَدْ قَتَلَ وَمَثَلَ بِهِ الْمَشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بَيْبَانَةَ ^(٣) . قَالَ أَنَسٌ :
 كُنَّا نَرَى - أَوْ نَظُنُّ - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ
 صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ إِلَىٰ آخِرِهَا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ،
 وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ الْمَجَاهِدَةِ .

وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَأَيْتُمْ
 اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ ^(٤) أَتَيْانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجْرَةَ فَأَدْخِلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ
 لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالَا : أَمَا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَهُوَ بَعْضٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِلْمِ سَيَأْتِي فِي بَابِ تَحْرِيمِ الْكُذْبِ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَّاقَةَ ،
 أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ،
 وَكَانَ قُتِلَ ^(٥) يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَّرْتُ ^(٦) ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِ
 ذَلِكَ أَجْتَهِدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ ؟ فَقَالَ : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ ،
 وَإِنَّ أَبْنِكَ الْأَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) مَا قَدَّرْتُ أَنْ أَفْعَلَ فِي الْجِهَادِ مِثْلَ فَعَلِهِ مِنَ الْإِقْدَامِ عَلَى الْعَدُوِّ وَطَرَحِ النَّفْسِ فِي
 نَحْرِ الْكُفَّارِ وَالْخُرُوجِ عَنْهَا اللَّهُ تَعَالَى . فِيهِ الشَّهَادَةُ بِحَسَنِ الْعَمَلِ عِنْدَ الْأَكَابِرِ
 (٢) مِنْ ثَلَاثِ إِلَى تِسْعِ (٣) أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ . أُخْتُهُ الرَّبِيعِ (٤) فِي صُورَتِي جَبْرِيلَ
 وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٥) بِسَهْمٍ أَصَابَهُ (٦) يَسْلُبُنِي عَنْهُ عِلْمِي بِشَرَفِ مَصِيرِهِ

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : جىء بأبى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد مُثِّلَ به ، فوُضِعَ بينَ يديه ، فذهبتُ أكَشِفُ عن وجهه (١) فَمَهَانِي قَوْمٌ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما زالتِ الملائكة تُظِلُّه بأَجْنَحَتِهَا (٢) » متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ (٣) سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ (٤) » رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من طلبَ الشهادةَ صادقاً أُعْطِيَهَا (٥) وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ (٦) » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسٍّ (٧) الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسٍّ (٨) الْقَرِصَةِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعضِ أَيَّامِهِ التى لِقِيَ فِيهَا الْعَدُوُّ وَانْتَضَرَ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ قَالُ : « أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا (٩) لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ (١٠) ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ (١١) فَاصْبِرُوا ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلِّالِ السِّبْوَفِ » ثم قال : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَجُرِّى السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ (١٢) اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ » متفق عليه .

(١) متوجها له مما مثل به الكفار (٢) تشريفا له حتى رفع .

(٣) بذلها له بصدق دفاع وجعله شهيدا بإخلاص سؤاله (٤) لصدقه (٥) أعطى

ثوابها (٦) بأن لم يميت شهيدا (٧) يحس ألمه (٨) قرص نملة مؤلم خفيف

(٩) خشية إعجاب النفس بقوتها سبب الفشل (١٠) السلامة من الثورات

والمخالفات والنجاة من الإحن (١١) وقع لقاء العدو فاصبروا ولا تنفروا منهم (١٢) فى

غزوة الخندق فى عشرة آلاف نسمة، سنة خمس هـ

وعن سهيل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« بُنْتَانٍ لَا تُرْدَانِ أَوْ قَلَمًا تُرْدَانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ^(١) وَعِنْدَ الْبَأْسِ ^(٢) »
حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزَا
قال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي ^(٣) وَنَصِيرِي ، بَكَ أَحُولُ ^(٤) ، وَبَكَ أَصُولُ ، وَبَكَ
أُقَاتِلُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوماً
قال : « اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ ^(٥) فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ ^(٦) بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » رواه
أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الْخَلِيلُ
مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ^(٧) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » متفق عليه .
: وعن عروة البارقي رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الْخَلِيلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : الْأَجْرُ ، وَالْمَغْنَمُ »
متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ احْتَسَبَ ^(٨) فِرْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِيمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ ، فَإِنَّ شِبَعَهُ ،
وَرِيَّةَهُ وَرَوْتَهُ ، وَبَوَّالَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه البخارى .

وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم
بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ ^(٩) فقال : هذه فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) الأذان والإقامة (٢) شدة القتال . (٣) ناصرى أتم نصر (٤) أنتقل
وأجول (٥) نجعل حكمك (٦) نتحصن بأسماء الله الحسنى (٧) العاجل والآجل
(٨) حبس (٩) فى رأسها خطام فى مقدم الأنف .

« لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة » رواه مسلم .

وعن أبي حماد ويقال أبو سعاد ويقال أبو أسد ويقال أبو عامر ويقال أبو عمر ويقال أبو الأسود ويقال أبو عيسى عقبه بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي » (١) رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله ، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأشبهه » رواه مسلم .
وعنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من علم الرمي ثم تركه فليس (٢) مناً أو فقد عصى » رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله يدخل بالسهم (٣) الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعُه يمتسب في صنعته الخير ، والرامي به ، ومُنبله . وأرُموا وأرْكَبُوا ، وأن ترُمُوا أحبُّ إلى من أن ترْكَبُوا . ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فأثمها نعمة تركها - أو قال - كفرها » رواه أبو داود .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفرٍ ينتضلون (٤) فقال : « أرُمُوا بني إسماعيلَ فإنَّ أبابكم كان رامياً » .

(١) إصابة الرمي وتبعب الهدف وذلك نكابة في العدو (٢) من أهل هدينا

(٣) يقصد بعمله التقرب الى الله تعالى (٤) يرامون بالسهم للسبق . والآن التمرين

العسكري ونظام الحرس الوطنى .

رواه البخارى .

وعن عمرو بن عبسة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عِدْلٌ ^(١) مُحَرَّرَةٌ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي يحيى خريم بن فاتك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ سَبْعُمِائَةٍ ضِعْفٍ ^(٢) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ ^(٣) » عن النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا « متفق عليه .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَلَّ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا ^(٤) كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ^(٥) وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْعَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ ^(٦) مِنَ النُّفَاقِ » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ :

(١) مثل رقبة معتقة (٢) أثبت للنفق له في صحف الأعمال (٣) ذاته

(٤) حفيرا واقبا (٥) يباشر القتال في سبيل الله تعالى (٦) خصلة .

إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا^(١) وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ^(٢) :
 حَبَبَهُمُ الْمَرْضُ « وفي رواية : « حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » وفي رواية : « إِلَّا شَرَّكُمْ^(٣) »
 فِي الْأَجْرِ « رواه البخاري من رواية أنس ، ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له .
 وعن أبي موسى رضي الله عنه أن أعرايينا^(٤) أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال : يا رسول الله الرجل يُقَاتِلُ لِلْمُغْنَمِ^(٥) ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ^(٦) ،
 وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرِيَ مَكَانَهُ^(٧) ؟ وفي رواية : يُقَاتِلُ بِشِجَاعَةٍ^(٨) ، وَيُقَاتِلُ
 حَمِيَّةً^(٩) . وفي رواية : يُقَاتِلُ غَضَبًا ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١٠) ؟ فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةً اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « مَا مِنْ غَازِيَةٍ ، أَوْ سَرِيَّةٍ تَفْزُو فَتَغْنَمُ وَتَسَلِّمُ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا
 ثَلَاثِي أَجُورِهِمْ^(١١) ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تُخْفِقُ^(١٢) وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ لَهُمْ
 أَجُورُهُمْ » رواه مسلم .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله انذّن لي في
 السّيّاحَةِ^(١٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ سِيّاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » رواه أبو داود بإسناد جيد .

(١) سيرا (٢) في الثواب بالعزم بالجازم على العمل لولا العذر فعدوا من جملة
 العاملين (٣) كانوا مشاركين لكم فيه لصحة قصدكم (٤) ساكن البادية
 (٥) للغنمة (٦) يشتهر بين الناس (٧) مرتبته في الشجاعة (٨) يلقي
 الأقران (٩) أنفة وغيره ومحاماة عن عشيرة (١٠) الملة الحنيفية لتوحيد الله تعالى
 (١١) أي أجرهم أقل من أجر من لم يسلم ولم يغنم (١٢) لا يغنمون شيئاً (١٣) مفارقة
 الوطن في زمن تعيين الجهاد .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قَفْلَةٌ كَفَرَزَوْهٖ » رواه أبو داود بإسناد جيد . « الْقَفْلَةُ » الرجوعُ . والمراد : الرجوعُ من الغزْوِ بعدَ فراغِهِ . ومعناه أنه يُتَابُ في رجوعِهِ بعدَ فراغِهِ من الغزْوِ . .

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : لما قَدِمَ النبي صلى الله عليه وسلم من غَزْوَةِ تَبُوكَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ فَلَتَمَّتْهُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عَلَى تَنْبِيَةِ الْوَدَاعِ ^(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح بهذا اللفظ ، ورواه البخارى قال : ذَهَبْنَا نَتَاقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الصَّبِيَّانِ إِلَى تَنْبِيَةِ الْوَدَاعِ .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ لَمْ يَغْزُ ، أَوْ يُجَهِّزْ ^(٢) غَازِيًا ، أَوْ يَخْلُفْ ^(٣) غَازِيًا ، أَوْ يَخْلُفْ ^(٤) غَازِيًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ ^(٥) قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ ^(٦) وَأَنْفُسِكُمْ ^(٧) وَأَلْسِنَتِكُمْ ^(٨) » رواه أبو داود بإسناد صحيح

وعن أبي عمرو . ويقال أبو حكيم النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّنٍ رضى الله عنه قال : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتَلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ^(٩) أَخَّرَهُ

(١) قريب من المدينة (٢) يجاهد (٣) يهيئ له أسباب سفره (٤) يقوم
عساحلهم (٥) داهية تفرعه وتقلعه (٦) بأن تنفقوها في عدد الحرب وآلاته من
خيل وكراع وسلاح (٧) بأن تقاتلوهم (٨) بأن تقاتلوهم بكفرهم وتوبخوهم
بشرهم وبطلان أعمالهم (٩) حال برد الصبح وهبوب نسباته ليسهل حمل السلاح
على المقاتلة وعلى الحيل السكر والفر .

الْقِتَالَ حَتَّى تَرْوَلَ الشَّمْسُ ، وَتَهَبَّ الرِّيَّاحُ ، وَيُنزِلَ النَّصْرُ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ،
وَالْتِّرْمِذِيُّ وَقَالَا : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا تَتَمَنَّوْا ^(١) لِقَاءَ الْعَدُوِّ فَإِذَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ^(٢) » متفق عليه .

وَعَنْهُ وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْخُرْبُ
حُدَّةٌ ^(٣) » متفق عليه .

باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة ويفسلون ويصلى عليهم بخلاف القتل في حرب الكفار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« الشَّهَادَةُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ ^(١) ، وَالْمَبْطُونُ ^(٢) ، وَالغَرِيقُ ^(٣) ، وَصَاحِبُ
الْهَدْمِ ^(٤) ، وَالشَّهِيدُ ^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ » متفق عليه .

وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ فِيكُمْ ؟ »
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ . قَالَ : « إِنْ شَهِدَا أُمَّتِي إِذَا
لَقِيْلِي أَوْ قَالَ : فَمَنْ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ،
وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ
مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ » ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) لثلاث قتلوا عند لقاءهم (٢) فأنتم حينئذ معانئون لأنكم مبتلون والله تعالى
ينصركم . تجاهدون بصركم وتحملكم مشاق الدفاع في سبيل إعلاء دين الله (٣) محادعة
واستعمال حيل فيه تجلب الفوز والظفر أى استعمال الحيلة في الحرب ما أمكنك
(٤) أصابه وخز الجن والطاعون (٥) مرض البطن (٦) مات بالغرق
(٧) مات تحت الهدم (٨) المقاتل إيماناً بالله واحتمالاً .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قُتِلَ ^(١) دُونَ مَا لَهُ فَهُوَ شَهِيدٌ » متفق عليه .
وعن أبي الأَعْوَرِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُعَيْلٍ ، أَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَا لَهُ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ ^(٢) فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي ^(٣) ؟ قال : « فلا تعطه مالك » قال : أرأيت إن قاتلني ^(٤) ؟ قال : « قاتله » قال : أرأيت إن قاتلني ؟ قال : « فأنت شهيد ^(٥) » قال : أرأيت إن قتلتني ؟ قال : « هو في النار » رواه مسلم .
باب فضل العتق ^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْتَحِمَ الْعَقَبَةَ ^(٧) ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ^(٨) ؟ فَكُ رَقَبَةً ^(٩) ۚ ۞ .

(١) دافع من أراد سلب أمواله ظلما أى صال عليه صائل فقواتله حتى قتل ^(٢) طلب منه الارتداد والبدعة فأبى فقتل ^(٣) بغير حق ماذا أفعل يا رسول الله ؟ ^(٤) لأخذ مالي يا رسول الله ^(٥) من شهداء الآخرة يغسل ويصلى عليه . زاد بعضهم عدد الشهداء بحب آل المصطفى عليه السلام ومن نطق عند إمام جائر بيمين حق ومشتغل بالعلوم ومن نام على وضوئه . ومن مات فجاءة أو مات فتنة ولديغ مسموم أو مسحور وأكيل سبع وعطشان وعاشق ومجنون والنفساء وذو الهرم وبذات الجنب ومؤذن محتسب لربه . وجالب يبيع سعر يومه والغريب . وقارىء أو آخر الحشر وملازم وتره وورثه وغارىء آية الكرسى وسورة الإخلاص ^(٦) إزالة الرق عن الآدمى تقربا إلى الله تعالى ^(٧) جعل الأعمال الصالحة عقبة فذلها بإيجاد فعل الحسنات وشكر الله على نعمه قطرة النجاة ^(٨) لم تدرك صعوبتها وثوابها ^(٩) تخليصها من الرق وإزالة الذل كما قال تعالى (أو إطعام =

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً ^(١) مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى
فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل ؟
قال : « الإيمان بالله ، والجهاد فى سبيل الله . قال : قلت أى الرقاب أفضل ؟
قال : « أنفسها ^(٢) عند أهلها ، وأكثرها ثمنًا » متفق عليه .

باب فضل الإحسان إلى المملوك ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ،
وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ^(٤) ، وَالْيَتَامَىٰ ^(٥) ، وَالْمَسْكِينِ ^(٦) ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ^(٧) ،
وَالْجَارِ ^(٨) الْجَنَبِ وَالصَّاحِبِ ^(٩) بِالْجَنَبِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ^(١٠) ، وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ ^(١١) . ﴿

وعن المعرور بن سويد قال : رأيتُ أبا ذر رضى الله عنه وعليه حُلَّةٌ ^(١٢)
وعلى غلامه مثلها ، فسألتُه عن ذلك ، فدَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَبَّرَهُ بِأَمِّهِ ^(١٣) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّكَ أَمْرٌ وَ
فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ » : ^(١٤) مُمْ ^(١٥) إِخْوَانُكُمْ ^(١٦) ، وَخَوَلُكُمْ ^(١٧) جَعَلَهُمْ ^(١٨)

== فى يوم ذى مسغبة يتما ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة مم كان من الذين آمنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة) .

(١) بسبب عتقه عضو بدل عضو (٢) أجودها (٣) الخادم (٤) الأقارب
والأرحام (٥) جمع يتيم لأب له (٦) جمع مسكين: المحتاج (٧) الجار الأقرب
(٨) البعيد داراً أو أهل الكتاب (٩) الرأة أو رفيق السفر أو الحضر
(١٠) المسافر أو الضيف (١١) المالك (١٢) ثوب مركب من ظهارة وبطانة
(١٣) يا ابن السوداء (١٤) التفاخر بالأنساب لكثرة جهالاتهم (١٥) الأرقاء
(١٦) من الأب الأول آدم عليه السلام (١٧) مجاز عن القدرة والملك، أى الختم
والخدم (١٨) صيرهم .

اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَتْ أَيْدِيهِ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمَهُ مِمَّا يَأْكُلُ
وَيَلْبَسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ (٢) مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ (٣)
فَأَعِينُوهُمْ (٤) « متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أتى
أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه (٥) معه فليتناوله نُقْمَةً أو لُقْمَتَيْنِ أو أُكْلَةً
أو أُكْلَتَيْنِ فإنه وليّ عِلاجِه » (٦) رواه البخارى . « الأكلة » بضم الهمزة .
وهي اللقمة .

باب فضل المملوك الذى يؤدى حق الله وحق مواليه

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن
العبد إذا نصح لسيده (٧) ، وأحسن عِبَادَةَ اللَّهِ ، فَلهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ (٨) »
متفق عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لِلْعَبْدِ الْمَلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ » والذى نفسُ أبنِ هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَوْلَا الْجِهَادُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحِجُّ ، وَبِرُّ الْأُمِّيِّ (٩) ، لَأَخْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا تَمْسُوكُ (١٠) »
متفق عليه

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(١) قصد الشفقة والإحسان لا يستأثر عياله بطعام وإن كان جائزا (٢) لا تلزموهم
كلفة عمل يعجزون عنه أو تلحقه به مشقة (٣) ما يغلبهم (٤) ليرتفع عنهم بعض
التعب (٥) كما هو الأفضل لما فيه من التواضع وعدم الترافع على المسلم (٦) عمله
(٧) قام بخدمته قدر طاقته وحسب استطاعته (٨) لعبادة ربه وخدمة سيده
(٩) لم ينجح أبوهريرة حتى ماتت أمه بمبالغة في إكرام أمه وزاد بعضهم أزواج خیر
الخلق السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم والصدقة على القريب ومن سن خيرا وطالب
العلم ومسئغ الوضوء في البرد . (١٠) يعطى أجره مرتين

وسلم المملوك الذي يُحسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إلى سَيِّدِهِ الذِّي عَلَيْهِ : من الحقِّ ،
والتَّصِيحَةِ ، والطَّاعَةِ ، لهُ أَجْرَانِ « رواه البخارى .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ
من أَهْلِ الكِتَابِ ^(١) آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَمَنَ بِمَحَمَّدٍ ، والعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ
اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ^(٢) ، ورجلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ^(٣) ، وَعَمَّهَا
فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا ^(٤) فَلَهُ أَجْرَانِ « متفق عليه .

باب فضل العبادة في المهرج ^(٥)

وهو الاختلاط والفتن ونحوها

عن مَعْقِلِ بنِ يَسَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« العِبَادَةُ فِي المَهْرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَى » رواه مسلم .

باب فضل السماحة ^(٦) في البيع والشراء

والأخذ ^(٧) والعطاء وحسن القضاء ^(٨) والتقاضى ^(٩) وإرجاح

المكيال ^(١٠) والميزان والنهي عن التطفيف وفضل إنظار

الموسر ^(١١) والمعسر ^(١٢) والوضع عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝ ^(١٣) ﴾ وقال تعالى :

(١) يهودياً أو نصرانياً . (٢) حق الله في طاعته وطاعة سيده (٣) قدم ما تحتاج
إليه معاشاً ومعاداً أى أصلح تربيته الدينية (٤) بمهر جديد (٥) القتال والاختلاط قال
القرطبي المتنسك والمنقطع إلى الله في عبادته والنزول عن الناس أجره كأجر المهاجر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم لأنه ناسبه من حيث إن المهاجر فر بدينه ممن يصد عنه للاعتصام بالنبي
صلى الله عليه وسلم وكذا هذا المنقطع للعبادة فر من الناس بدينه إلى الاعتصام بعبادة ربه فهو
في الحقيقة قد هاجر إلى ربه وفر من جميع خلقه (٦) الساهلة بأن يوافق أن يترك شيئاً
عن رضا (٧) التأديبة للحق الذي عليه بأدائه كاملاً (٨) بالعفو عن بعض والتسامح عن
بعض (٩) من الأذى لصاحب الحق (١٠) أى بحسن الكيل والوزن (١١) إمها له
بالدين الذي عليه (١٢) الإسقاط للدين عن المعسر (١٣) فيجازيك عليه

﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ^(١) وَلَا تَبْخَسُوا ^(٢) النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَبِئْسَ لِلْمُطَفِّفِينَ ^(٣) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا ^(٤) عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ^(٥) ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ^(٦) ، أَلَا يَبْظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ؟ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يَتَقَضَاهُ ^(٧) فَأَغْلَظَ لَهُ ^(٨) ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُوهُ ^(٩) فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَثَالاً ^(١٠) » ثم قال : « أُعْطُوهُ سِنْتًا مِثْلَ سِنْتِهِ ^(١١) » قالوا : يا رسول الله لا نجدُ إلا أمثالَ من ^(١٢) سِنْتِهِ . قال : « أُعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَ كُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا تَمَحَّحًا ^(١٣) إِذَا بَاعَ ، وَإِذَا اشْتَرَى ، وَإِذَا اقْتَضَى ^(١٤) » رواه البخارى .
وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ سَرَّهُ ^(١٥) أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفِسْ عَنْ مُعْسِرٍ ^(١٦) أَوْ يَضَعْ عَنْهُ ^(١٧) » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كَانَ

(١) بالعدل والسوية (٢) ولا تنقصوا (٣) بالبخس والنقص حزن وهلاك

(٤) حقيهم منهم (٥) بأخذونها وافية (٦) بنقصون .

(٧) يطلب قضاء ماله عنده (٨) أغلظ الدائن للنبي صلى الله عليه وسلم

(٩) اتركوه (١٠) علوا على الدين (١١) طلبا للمائلة فى القضاء (١٢) الأسن

الأعلى (١٣) سهلا (١٤) طلب حقه بسهولة وترك المضاجرة والخاصة

(١٥) أفرحه (١٦) ليؤخر مطالبة الدين عن الدين المعسر، قيل معناه يفرج عنه

(١٧) يحط عنه قال تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم)

رجلٌ يُدَّابِنُ النَّاسَ وَكَانَ يَقُولُ لِقَتَاهُ إِذَا أُتِيَتْ مُعْسِرًا^(١) فَتَجَاوَزَ عَنْهُ^(٢) لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَلَقِيَ^(٣) اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ « متفق عليه .

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكَمْ فَلَمْ يَوْجَدْ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ^(٤) وَكَانَ مُوسِرًا ، وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ^(٥) . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : نَحْنُ أَحَقُّ^(٦) بِذَلِكَ مِنْهُ ، فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ » رواه مسلم .
وعن حذيفة رضى الله عنه قال : « آتَى اللَّهَ تَعَالَى بَعْدِي مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ^(٧) اللَّهُ مَا لَا يُقَالُ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ - وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا - قَالَ : يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالًا فَكُنْتُ أَبَايِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي^(٨) الْجَوَازُ^(٩) ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمُوَسِّرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ^(١٠) . فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ فَتَجَاوَزُوا عَنِّي عَبْدِي » . فقال عقبه بن عامر ، وأبو مسعود الأنصارى رضى الله عنهما : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَنْظَرَ^(١١) مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ^(١٢) لَهُ أَظْلَهُ^(١٣) اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) فقير المطالبة ما عنده (٢) يدخل فيه الإنظار والوضعية وحسن التقاضى

(٣) كناية عن الموت - فعفا الله عنه - عفا الله عنا .

(٤) يعامل الناس بالبيع والمداينة (٥) بالإنظار أو الوضع أى بالتأجيل أو السماح

(٦) أولى بالتجاوز . اللهم تجاوز عنا يارب ، قد سهل الله عليه فى معاملته معه كما سهل

التاجر فى معاملته مع الخلق (٧) أعطاه (٨) ملسكة النفس يصدر عنها الفعل

بسهولة (٩) التيسر على العسر (١٠) أمهله الى سعة (١١) أخر مطالبته رجاء

تيسيره . اللهم أدعنا ديننا يارب (١٢) حط عنه (١٣) وقاه الله حر الشمس التى

تدنو من العباد فى العيد قدر ميل

وعن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى منه بغيراً فوزن^(١) له فأرجح . متفق عليه .

وعن أبي صفوان سويد بن قيس رضى الله عنه قال : جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَمَةُ الْعَبْدِيُّ بَزًّا مِنْ هَجْرَ ، فَجَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَوْنَا سَرَاوِيلَ وَعِنْدِي وَزَانٌ يُزِنُ بِالْأَجْرِ^(٢) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْوَزَانِ : « زِنْ وَأَرْجِحْ » رواه أبو داود ، والترمذي . حديث حسن صحيح .

كتاب العلم^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٤) وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾^(٥) وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ^(٦) فِي الدِّينِ » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا حَسَدَ^(٧) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ^(٨) فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » متفق عليه . والمراد بالحسد : الغبطة ، وهو أن يتمنى مثله .

(١) قدر الثمن . (٢) الأجرة بتقدير ثمن ثياب البز (٣) بيان فضل الحديث والتفسير والفقه والعلوم الشرعية . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال (٤) الاستواء بينهم (٥) بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع الله العلماء درجات بما جمعوا من العلم والعمل (٦) يجعله عالماً بأحكام دين الإسلام (٧) لا غبطة أى تمنى الخير والتنافس فى العالى (٨) أعطاه (٩) إهلاكه وإفناقه فى القرب الى الله تعالى .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى ^(١) وَالْعِلْمِ ^(٢) كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا : فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ ^(٣) الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ ^(٤) ، وَالْمُسْبَبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ ^(٥) أَمْسَكَتِ ^(٦) الْمَاءَ فَفَنَقَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ : لَا تُنْمِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ قَفَّهَ ^(٧) فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ^(٨) ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضى الله عنه : « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ مِئَةِ النَّعَمِ ^(٩) » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَلِّغُوا ^(١٠) عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ

(١) الرشد (٢) العلم النافع الذى يقربك الى الله تعالى (٣) شربته (٤) المرعى والنبات الرطب (٥) أرض لا تنبت (٦) حفظته لكونها رملا (٧) صار عالما عاملا بالشرعيات (٨) الشريعة القراء . صلى الله وسلم عليك يارسول الله تجمل الصنف الإنسانى يحيى قلبه بالرشاد والعلم يعلم غيره وينتفع وينفع الناس . والصنف الشقاق للحياة لهم قلوب واعية لارسوخ لهم فى العلم يستنبطون به المعانى والأحكام ولا اجتهاد عندهم فى الطاعة يحفظون العلم حتى يأتى متعظش له ينتفع به - هؤلاء نفعوا بما بلغهم والشكر والحمد لله بقى صنف ثالث لا قلب له حافظ ولا فهم له واع فإذا سمع العلم لا ينتفع به ولا يحفظه لينفع غيره (٩) الإبل الحمر (١٠) أمركم بالتبليغ عنى والأمر على الوجوب الكفائى ولا ضيق عليكم . تكمل الله بحفظ آياته وصورها عن الضياع والتحريف وإذا كانت واجبة التبليغ فالأحاديث النبوية تبلغ لينتفع بها . من باب أولى

كَذَبَ عَلَىٰ مُتَمَمِّدًا^(١) فَلْيَنْبَوُا مُتَمَمِّدَهُ مِنَ النَّارِ « رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« ومن سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي^(٢) فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ »
رواه مسلم .

وعنه أيضا رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ
دَعَا^(٣) إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ^(٤) لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ
أُجُورِهِمْ شَيْئًا » رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ
عَمَلُهُ^(٥) إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ^(٦) جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ^(٧) بِهِ ، أَوْ وَالدِّ
صَالِحٍ^(٨) يَدْعُو لَهُ^(٩) » رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ^(١٠)
مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن قوله « وما والاهُ » : أى طاعة الله^(١١) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « مَنْ

(١) قاصدا غير الحق وأخبر بغير الواقع - من الكبائر الكذب على رسول الله

صلى الله عليه وسلم (٢) يطلب .

(٣) ولولوا بإياته وإظهاره (٤) مثل ثواب العامل (٥) ثوابه المتجدد بعمله فى دنياه

(٦) وقف (٧) تعليم وتصنيف (٨) مسلم (٩) يطلب الغفران

(١٠) بعيدة عن رحمة الله لأنها رأس كل خطيئة (١١) والأنبياء والأولياء الأصفياء .

خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) حَتَّى يَرَجِعَ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَنْ يَشْبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ ^(٢) حَتَّى يَكُونَ مِنْهَا الْجَنَّةَ » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« فَضِلُّ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ ^(٣) كَفَضْلِ عَلَى أَذْنَاكُمْ » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّحْلَةَ ^(٤) فِي
جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ ^(٥) عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ
الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لَطَالِبِ ^(٦) الْعِلْمِ رِضًا بِمَا صَنَعَ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيْسْتَغْفِرُ لَهُ

(١) طاعته (٢) مقرب الى طاعة الله تعالى . يبين صلى الله عليه وسلم أن الأعمال
الصالحة لله وحب أصحابها وصلة الى جليل نعم الله وثوابه وكسب رضاه والخذر من فتنة الدنيا
وأعراضها خشية عدم تحصيل الطيبات ونيل ثوابها وأعراض الدنيا تبعد عن حسنات الله
وجناته في الدنيا والآخرة .

(٣) العارف بما يجب عليه من تعليم الدين والقيام به فيه عظيم شرف العلماء - العلم
النافع في الدنيا والآخرة وقام بحق علمه من نفع وعمل وهداية (٤) غاية مستوعبة
دواب البر والبحر والصلاة من الله رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن
المؤمنين تضرع ودعاء وكذا من الحيوان (٥) شرعيا (٦) لإرضائها من حيازة
الوراثة العظمى وسلوك السنن الأسمى لايقوم نظام العالم إلا بالعلم ونور العبادة وكلهما
استفادة من شمس الوجود الذى لا أكمل منه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المصطفى
الذى بلغ رسالة ربه ليعملوا : قال الشيخ . الكلام في عالم غير مخل بشيء من الواجبات
وإلا كان إثمًا مذمومًا .

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ
كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ السُّكُوكِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ^(١) ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ
لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ^(٢) إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطَّةٍ وَافِرٍ ^(٣) »
رواه أبو داود والترمذى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « نَصَرَ اللَّهُ أُمَّسْرَأَ سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ
سَامِعٍ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمِهِ فَكَتَمَهُ ^(٤) أُجِلِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . بَلْجَامٌ مِنْ نَارٍ » رواه
أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تعلم علماً مما يبتغى به
وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً ^(٥) من الدنيا لم يجد عرف
الجنة يوم القيامة « يعنى ربيحها : رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْزَاعًا يَنْزِعُهُ مِنَ النَّاسِ .
وَلَسَكُنَّ يَقْبِضُ الْعِلْمَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ^(٦) حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ
رُؤَسَاءَ بَهَالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا ^(٧) وَأَضَلُّوا ^(٨) » متفق عليه .

(١) علماً وعملاً وكلاً وتكميلاً ولا يتم ذلك إلا لمن صفت مصادر علمه وعمله
ومواردها عن الهوى والحلوظ حتى أمدهته كلمات الله الى أن صار من الراسخين في العلم
القائمين ، بصور الأعمال على ما ينبغي فسلم من الإخلاق الى أرض الشهوات الخافضة الى أرذل
الدركات . أسألك برب التوفيق (٢) مالا (٣) بنصيب وافر (٤) لم يبينه للسائل .
(٥) متاعها (٦) بموتهم (٧) فى أنفسهم لاقتراءهم على الله الكذب (٨) من استفتاهم ،
فيه غاية التحذير من استفتاء الجاهل والأخذ بقوله ، وغاية الوعيد لمن أفتى بغير علم والتسجيل
عليه بأنه ضال مضل ، وفيه غاية البشرى لأهل العلم وإن الله أمهم من سلب ما وهبهم .

كتاب حمد^(١) الله تعالى وشكره^(٢)

قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي^(٣) أَذْكُرْكُمْ^(٤)، وَأَشْكُرُوا^(٥) لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^(٦)﴾ وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٧)﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أُسْرِي^(٨) به بِقَدْحَيْنِ مِنْ سَخِرٍ وَلَبَنٍ فَنظَرَ^(٩) إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ . فقال جبريلُ: الحمدُ لله الذي هدَاكَ لِلْفِطْرَةِ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتِ أُمَّتُكَ . رواه مسلم .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كلُّ أُمْرٍ ذِي بَالٍ^(١٠) لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ^(١١)» حديث حسن، رواه أبو داود وغيره .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا ماتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْهُ . وَوَلَدَ عَبْدِي؟ »

(١) الثناء النبي عن تعظيم النعم جل وعلا (٢) صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق لأجله معترفاً بفضلِهِ سبحانه وتعالى (٣) بالطاعة وفي الرخاء (٤) بالمغفرة وفي الشدة (٥) نعمتي وفي الحديث « من أطاع الله فقد ذكره » (٦) في النعمة (٧) مالك كل شيء (٨) جبريل أتى ليلة المعراج قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً (٩) خير بينهما فألهم الله نبيه صلى الله عليه وسلم . فيه إيماء إلى التناؤل الحسن .

(١٠) ذى شأن يهتم به شرعاً والفطرة الإسلام، والاستقامة (١١) ناقص وقليل البركة

فيقولون : نعم . فيقول : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ^(١) ؟ فيقولون : نعم . فيقول :
 فماذا قال عبدى ؟ فيقولون : حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَع ^(٢) . فيقول الله تعالى :
 ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ « رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
 وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ لَمْ يَلْبِثْ عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرِبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ
 عَلَيْهَا » رواه مسلم .

كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣)
 قال الله تعالى : ﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا اللَّهُ وَمَلَايَكْتَهُ يُصَلُّونَ ﴾ ^(٤) عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٥) بِهَا عَشْرًا » رواه مسلم .
 وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَوْلَى ^(٦)
 النَّاسِ بِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
 وعن أوس بن أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « إِنْ مِنْ أفضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ
 صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ ^(٧) عَلَيَّ » قالوا يا رسول الله وكيف تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ

(١) خلاصة قلبه اللطيفة (٢) قال إن الله وإننا إليه راجعون (٣) عن أنس
 مرفوعاً « صلوا على أنبياء الله ورسوله فإن الله بعثهم كما بعثى » وأورد البيضاوى حديثاً
 « إن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمام البيض يوم الجمعة » أوجب عنه بالنسبة
 إليه ﷺ وإلى الملائكة فالصلاة لهم إطلاق ذلك على من شاءوا (٤) يعتنون بإظهار
 شرفه وتعظيم شأنه ﷺ (٥) قولوا الصلاة والسلام على سيدنا محمد واقادوا لأوامره
 واقروا أحاديثه واعملوا بسنته . نزلت هذه الآية فى شهر شعبان شهر الصلاة على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فى ثانى سنى الهجرة أوفى ليلة الإسراء .
 (٦) بسببها (٧) أحقهم بشفاعتى (٨) تعرضها ملائكة موكلون بذلك

وقد أُرْمَتْ^(١) قال : يقول بَلَيْتَ قال : « إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ^(٢) الأنبياء^(٣) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رَغِمَ^(٤) أَنْفُ رَجُلٍ^(٥) ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ » رواه الترمذی وقال : حديث حسن .

وعنه رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَجْمَعُوا قَبْرِي^(٦) عِيداً وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلا رَدَّ

(١) صرت رميا (٢) منع أن تأكلها (٣) عليهم الصلاة والسلام لأنهم أحياء في قبورهم ولذا لا تنكرو الصلاة في مقابرهم لانتهاء الكراهة وهي محاذاة النجاسة (٤) لصق بالرغام أي التراب بمعنى أذله الله وحقره (٥) والمرأة كذلك (٦) مظهر عيد ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته صلى الله عليه وسلم اجتماعهم للعيد إذ هو يوم رخص لهم فيه اللهو واتخاذ الزينة وبرزون فيه للنزهة وإظهار السرور وكان أهل الكتاب يسلكون ذلك في زيارة قبورهم حتى ضرب الله على قلوبهم حجاب الغفلة واتبعوا سنن أهل الأوثان في زيارة طواغيتهم فاتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . أو سمى عيداً من الاعتياد أي لا تجعلوه محل اعتياد تعادونه بل اشتغلوا بالأصلح لدينكم بذكر الله وأكثروا من الصلاة على تقرباً إلى الله جل وعلا . قال العلماء : لاتتخذوه كالعيد الذي لا يؤتى إليه إلا مرتين في العام فيكون حثاً على إكثار زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحلل بمحادثته سنته ومحاطبته على وجه الأدب والشوق والاحترام والتباعد عن الزينة واللهو والطرب وغيرها من المحرمات . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وجزاك خيراً عن أمة فتحت لها باب الرجاء والتقرب إلى الله جل وعلا بالصلاة عليك والتسليم عليك وعلى آلك وتحت على زيارتك توصلنا إلى مشاهدة أنوارك العلية .

اللهُ على رُوحِي^(١) حتى أَرُدَّ عليه السَّلامَ « رواه أبو داود بإسناد صحيح .
وعن عليّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« البَخِيلُ^(٢) مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » رواه الترمذی وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلاً يدعو في صلاته لم يُمجِّدِ الله تعالى ، ولم يُصَلِّ على النبي صلى الله عليه
وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بَخِيلٌ^(٣) هَذَا » ثم دعاهُ فقال له
- أو لغيره - : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ،
ثُمَّ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ » رواه أبو داود ،
والترمذی وقال : حديث صحيح .

وعن أبي محمد كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : خرَجَ علينا النبي صلى الله
عليه وسلم فقلنا : يا رسول الله قد عَلِمْنَا^(٤) كيف نُسَلِّمُ عليك فكيف نُصَلِّي
عليك ؟ قال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ^(٥) على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ
على آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ^(٦) مُجِيدٌ^(٧) » : اللَّهُمَّ بَارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ
كما بَارَكْتَ على آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ « متفق عليه .

(١) نطقی للنصوص على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حى فى قره على الدوام بمعنى
أن روحه المقدسة مستغرقة فى شهود الحضرة الإلهية لكنها عند السلام عليه صلى الله عليه
وسلم ترد من تلك الحال للرد على المسلم عليه من غير أن تشتعل عما كانت فيه (٢) كامل
البخل بامتناعه من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ شح وامتنع من أداء حق
يتمين عليه أداءه امتثالاً للأمر الذى يدعو الى إدراك كنوز الصلاة على خير الخلق ، عليه
الصلاة وأزكى السلام (٣) استعجل ولم يقدم حمد الله والصلاة على رسول الله قبل الدعاء (٤) عرفنا
(٥) ارحمه يارب رحمة مقرونة بالتمظيم اللائق بمقامه الشريف الذى لا يعلمه إلا أنت
(٦) أقاربه المؤمنين من بنى هاشم وبنى المطلب أو أمة الإجابة (٧) أهل الشاء والمجد
(٨) محمود ماجد كريم الفعال .

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة رضى الله عنه فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله فكيف نصلى عليك ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ؛ إنك حميد مجيد ؛ والسلام كما قد علمتم ^(١) » رواه مسلم .

وعن أبي حميد الساعدي رضى الله عنه قال : قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه ^(٢) وذريته ^(٣) كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد » متفق عليه .

كتاب الأذكار

باب فضل الذكر والحث عليه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ ^(٥) تضرعاً وخيفةً ودُونَ أَجْهَرٍ ^(٦) مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ^(٧) ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ^(٨) ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(٩) وقال تعالى : ﴿ إِنَّ

(١) كما علمتم (وسلموا تسليماً) (٢) زوجاته صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة توفى منهن اثنتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسع مات عنهن (٣) جميع أولاده وبناته (٤) ذكر العبد ربه مجازاة له بالحسن (٥) سرا وتذللاً (٦) أن تسمع نفسك دون غيرك (٧) أول النهار وآخره (٨) عن ذكر الله تعالى (٩) تفوزون .

المُسْلِمِينَ وَالسَّلَامَاتِ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ ^(١) بُكْرَةً ^(٢) وَأَصِيلًا ﴾ الْآيَةَ . وَالآيَاتِ
فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ ^(٣) عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ ^(٤) إِلَى الرَّحْمَنِ :
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » متفق عليه .
وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأَنَّ أَقْوَلَ :
سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ
عَلَيْهِ الشَّمْسُ ^(٥) » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ ^(٦) وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ فِي يَوْمٍ
مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ^(٧) وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَوُجِّهَتْ
عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا ^(٨) مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَيَّنَ ،
وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ ^(٩) مِنْهُ » ، وَقَالَ : « مَنْ
قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ
رَبْدِ الْبَحْرِ ^(١٠) » متفق عليه .

(١) نزوهه عما لا يليق به (٢) أول النهار وآخره (٣) سهولة جريانها
(٤) محبوب قائلهما وهن الباقيات الصالحات (٥) كناية عن الدنيا (٦) السلطنة
والقهر (٧) في ثواب عتقها (٨) حصنا وعودة . (٩) زاد على المائة .
(١٠) رغوته . أصبحه متلبسا بحمدى له

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كَانَتْ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ
إِسْمَاعِيلَ ^(١) » متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ؟ إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ : سُبْحَانَ
اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » رواه مسلم .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « الطُّهُورُ ^(٢) شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ ^(٣) الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ
اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنَّ - أَوْ تَمَلُّا - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » . رواه مسلم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال : عَالَمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ . قال : « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ ^(٤) الْحَكِيمِ ^(٥) » قال : فَهَوْلَاءَ لِرَبِّي
فَمَا لِي ^(٦) ؟ قال : « قُلِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي ، وَارزُقْنِي »
رواه مسلم .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
انصرفت من صلاته استغفر ثلاثاً ، وقال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ ^(٧) ، وَمَنْكَ

(١) مبالغة في التطهير من تبعات الذنب وخص ولد إسماعيل لشرفهم (٢) يضم
الطاء فعل الطهارة وبتفتحها ما يتطهر به أي استعماله (٣) باعتبار ثوابها (٤) لا يغالب
في مراده (٥) الوقوع للأشياء مواقعها بحسب حكته البالغة (٦) يعود بنفع ديني
ودنيوي (٧) ذو السلامة من كل مالا يليق بجلال ذاتك وكمال صفاتك . أو المسلم
لمن شئت من العباد

السلام ، تَبَارَكْتَ ^(١) ياذا الجلالِ والإِكْرَامِ « قيل للأوزاعي ؛ وهو أحد رواة الحديث : كيف الاستغفارُ ؟ قال : يقول : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . رواه مسلم .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فَرَّخَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ : اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعْطَى لما منعت ، ولا ينفعُ ذا الجِذِّ ^(٢) منك الجِذُّ ^(٣) » متفق عليه .

وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه كان يقول دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، حِينَ يُسَلِّمُ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . لاحولَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، ولا تَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ ، لَهُ النِّعْمَةُ ^(٤) والْفَضْلُ ^(٥) وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولو كَرِهَ الْكَافِرُونَ . قال ابن الزبير : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُهَيِّئُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ ^(٦) بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَى ، وَالنِّعَمِ الْمُقِيمِ ^(٧) :

-
- (١) ثبتت أوصافك العلا ونعوتك الحسنى يا صاحب الجبر والقهر والفيض والإنعام يا جبار يا قهار يا رحمن يا رحيم يا رزاق يا غفار سبحانه أتصفت بالجلال والجمال (٢) الحظ والغنى (٣) عندك غناه إنما ينفعه عنايتك وما قدمه من صالح العمل وبكسر الجيم بمعنى العمل في طاعة الله أى لا ينفع إلا رحمتك (٤) الحنظ والدعة والمال المستلد الحمد العاقبة (٥) الكمال المطلق . (٦) جمع دُرِّ الأموال الكثيرة (٧) لا ينقطع ولا ينقضى ، جمع بين عبادة البدن والمال .

يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ : تَحُجُّونَ ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ . فقال : « أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُذَرِّكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ ^(١) بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ » قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال : « تُسَبِّحُونَ ، وَتُحَمِّدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » قال أبو صالح الراوى عن أبي هريرة لما سئل عن كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ قال : يقول : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، متفق عليه . وزاد مسلم فى روايته : فَرَجَّحَ قَرَأَهُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَعَمَلُوا مِثْلَهُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » . « الدُّثُورُ » جمع دُثْرٍ « بفتح الدال وإسكان التاء المثلثة » وهو : المَالُ السَّكِينُ .

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مِنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَقَالَ تَمَامَ الْمَائَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » رواه مسلم . وعن كعب بن عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مُعْتَبَاتٌ ^(٢) لَا يَحْتِيبُ ^(٣) قَائِلُهُنَّ - أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً » رواه مسلم .

(١) تفوقون فى الأجر : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

(٢) تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة المكتوبة (٣) لا يخسر ولا يحرم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذُ دُبُرَ الصَّلَاةِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ ^(١) بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أُرْدَالِ الْعُمْرِ ^(٢) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا ^(٣) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ^(٤) » رواه البخارى .

وعن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ » فقال : « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ ^(٥) كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ^(٦) ، وَشُكْرِكَ ^(٧) ؛ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ^(٨) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَمِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ؛ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ؛ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٩) ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ ^(١٠) الدَّجَالِ ^(١١) » رواه مسلم .

(١) أعتصم وألتجئ . (٢) أخسه وهو الهرم ، فسر على رضى الله عنه بخمس وسبعين سنة . فيه ضعف القوى وسوء الحفظ وقلة العلم (٣) بأن ابتلى بالفتن وألحق الفقر المشغل عن الله تعالى للمبعد عن ساحات فضله (٤) الناشء عن سؤال المسلمين فإن المؤمن يثبت والنافق لا يثبت (٥) بعدم مكتوبة (٦) بالتيقظ من سنة الغفلة ودوام الشهود والخروج عن الوجود (٧) القيام بالعبودية بالتفرغ له عن كل شاغل (٨) مقام الإحسان فيها بأن أحافظ على سنن العبادة وآدابها ظاهرة وباطنة ، فيه إكمال التفرغ عن الأغيار ودوام إخلاص الجهد فى العبادات وتصفية الأذكار عن شوائب المعاييب وتطهيرها بحب الله ومعارف جلاله والخشوع لله أقرب لقبوله .

(٩) من جميع البلايا والمحن الواقعة فى الدنيا مما يضر يبدن أو دين . - أودنيا للداعى وفى الموت عند الاحتضار من تسويل الشيطان الكفر حينئذ . عند سؤال المسلمين له مع الخوف والانزعاج وأهوال القبر وشدائمه (١٠) ماسح الأرض الا الحرمين (١١) الكذاب لادعائه الإحياء والإمامة استعاذ صلى الله عليه وسلم من هذه الأربع للتشريع وتخريض الأمة عليها فهو صلى الله عليه وسلم آمن من ذلك كله .

وعن عليّ رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التَّسْمِيحِ والتَّسْلِيمِ : « اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت^(١) ، وما أعلنت ، وما أسرفت ، وما أنت أعلم به مني : أنت المقدم^(٢) ، وأنت المؤخر^(٣) ، لا إله إلا أنت » رواه مسلم .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثُرُ أن يقول في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي » متفق عليه .

وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ « سُبُوحٌ^(٤) قُدُوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ^(٥) وَالرُّوحِ^(٦) » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فَأَمَّا الرُّكُوعُ^(٧) فَعِظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ . وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِّنْ^(٨) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقْرَبُ^(٩) مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

(١) أخفيت (٢) قال البيهقي : تقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين (٣) تؤخر من شاء عن مراتبهم وتبسطهم بمخنها وتقدم الأولياء وتؤخر الأعداء وتقدم من شاء لطاعتك وتؤخر من شاء بقضائك لشقاوته (٤) مبالغة في النزاهة والطهارة أي ركوعي وسجودي للرب تباعدت عن شوائب النقص (٥) أعظم العوالم وأطوعهم لله تعالى (٦) جبريل عليه السلام (٧) بذكر الثناء على الله تعالى - سبحانه رب العظم من ١ - ١١ : سبحانه رب الأهل في السجود (٨) حقيق (٩) قربا معنويا يمثل الخضوع لله تبارك وتعالى وحده وأدعى فيه لمواطن الاجابة .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده : « اللهم اغفر لي ذنبي كله : ذوقه^(١) وجله ، وأوله وآخره ، وعلائته وميرته » رواه مسلم .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : أفتمدت^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسست^(٣) فإذا هو راکع - أو ساجد - يقول : « سبحانك وبحمدك ، لا إله إلا أنت » . وفي روايه ، فوقعت يدي على بطن قدميه^(٤) وهو في المسجد وهما منصوبتان^(٥) وهو يقول : « اللهم إني أعوذ^(٦) بفضلك من سخطك^(٧) ، وبمغافلتك^(٨) من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أخصى^(٩) ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك^(١٠) » رواه مسلم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضی الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة ؟ » فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال : « يسبح مائة^(١١) تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط عنه ألف خطيئة » رواه مسلم . قال الحميدي : كذا هو في كتاب مسلم : « أو يحط » قال البرقاني : ورواه شعبة ، وأبو عوانة ، ويحيى القطان ، عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا : « ويحط » بغير ألف .

(١) صغيره وكبيره (٢) تقديت (٣) تطلبت (٤) يحتمل أن يكون من وراء حائل (٥) فيه سن نصب القدمين ويجب أن يكون رءوس أصابعه في القبلة (٦) أعتصم وأحفظ (٧) الانتقام (٨) بفوك (٩) لا أطيق (١٠) فله الحدرب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (١١) سبحان الله .

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« بُصِيحٌ عَلَى كُلِّ سُلَامَى ^(١) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ
تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ^(٢) ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ
صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ
الضَحَى » رواه مسلم .

وعن أم المؤمنين جُوَيْرِيَةَ بنتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها أن النبي صلى الله
عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصُّبْحَ وهي في مسجدِها ثم رجع بعد
أن أضحى وهي جالسة فقال : « مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا ؟ » قالت :
نعم : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ قُلْتُ بِمَدِّكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ
سَمَرَاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوُزِنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ،
وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِينَةَ عَرْشِهِ ، وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ » رواه مسلم . وفي رواية له .
« سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ،
سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادَ كَلِمَاتِهِ » . وفي رواية الترمذی : « أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا ؟
سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ
اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ
زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادَ
كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادَ كَلِمَاتِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مَدَادَ كَلِمَاتِهِ » .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ ^(٣) » رواه البخاري ؛

(١) عضو من الجسم يتحرك (٢) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر .
(٣) قال العمري وجه الشبه بين الذكر والحى الاعتداد بالنفع والنصرة ونحوها -
وبين تارك الذكر والميت التعطيل في الظاهر والباطن في الباطن .

ورواه مسلم فقال : « مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : أنا عند ظنّ عبدى بي ، وأنا معه إذا ذكّرني ^(١) ، فإن ذكّرني ^(٢) في نفسه ذكّرتُهُ في نفسي ، وإن ذكّرني في مَلَأٍ ^(٣) ذكّرتُهُ في مَلَأٍ ^(٤) خير منهم » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ » قالوا : وما المَفْرَدُونَ ^(٥) يارسول الله ؟ قال : « الذّاكِرُونَ الله كثيرا والذّاكِرَاتِ » رواه مسلم . روى : « الْمَفْرَدُونَ » بتشديد الراء وتخفيفها ، والمشهور الذى قاله الجمهور : التّشديدُ .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله إن شرائع

(١) قال التور بشق أى عند يقينه بي فى الاعتماد على الاستيساق بوعدى والرهبة من وعيدى والرغبة فما عندى وقال ابن حجر فلا يظن بي الا خيرا فانى أحققه له ولا يظن بي إلا سرا فانى أحققه له لتقصيره بذلك لأن رحمى سبقت غضبى . ومن ثم كان اليأس من رحمة الله كفرا كما أن من أمن مكره كذلك (٢) بلسانه أو بقلبه سرا وإخلاصا وبعدا عن مظان الرياء . قال التور بشق الذكر من الله حسن قبوله منه والمجازاة له بالحسنى أى يؤتى السر حسن ثوابه سرا يخفى عن ملائكته استشارا به واصطفاء له (٣) جماعة الداكرين (٤) الملائكة (٥) ما صفتهم ؟ حتى تتأسى بهم فنسبق الى ما سبقوا اليه .

الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أنشبت به (١) قال : لا يزال لسانك رطباً (٢) من ذكر الله « رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قال : سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقيت إبراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة أُسرى بي فقال : يا محمد أقرى أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة (٣) ، عذبة الماء ؛ وأنها قيعان (٤) ؛ وأن غراسها : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها (٥) عند مليككم ، وأرفعها (٦) في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم » قالوا : بلى ، قال : « ذكر الله تعالى » رواه الترمذى ، قال الحاكم أبو عبد الله : إسناده صحيح .

وعن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى — أو حصى — تسبح به فقال : « أخبرك

(١) اعتصم حقيقة به أو مجاز عن تثبيت أجره وحلاوة جنه (٢) سهولة جريانه
(٣) مسك وزعفران (٤) جمع قاع مكان واسع المستوى (٥) أطهرها
وأكثرها ثواباً (٦) أزيدها في رفع .

بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا — أَفْضَلُ » فقال : « سبحانَ اللهَ عدَدَ ما خَلَقَ في
السماءِ ، وسبحانَ اللهَ عدَدَ ما خَلَقَ في الأَرْضِ ، وسبحانَ اللهَ عدَدَ ما بينَ ذلكَ ،
وسبحانَ اللهَ عدَدَ ما هو خاتَمُ ، واللهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذلكَ ، والحمدُ للهَ مِثْلَ ذلكَ ،
ولا إلهَ إِلاَّ اللهُ مِثْلَ ذلكَ ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ مِثْلَ ذلكَ » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ ^(١) مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » قلت : بلى يا رسول الله قال :
« لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ » متفق عليه .

باب ذكر الله تعالى قاعاً وقاعداً ومضطجعاً

ومحدثاً ^(٢) وجنباً وحائضاً إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَخْتِلَافِ ^(٣) اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ^(٤) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ، قِيَامًا ^(٥) ، وَقُعُودًا ،
وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكركم
اللهَ على كلِّ أحيانه ^(٦) ، رواه مسلم .

(١) ذخيرة من ذخائرها (٢) حدثنا أصغر (٣) بالظلمة والإضاءة في تعاقبهما .
في إيلاج الليل والنهار وتعارضهما بالطول والقصر ذلك تقدير العزيز العليم (٤) أصحاب
المقول . (٥) يصلون قائمين فإن لم يستطيعوا فقاعدين فعلى جنب والمراد مداومة ذكر
الله تعالى (٦) متطهراً من الحديثين أو بأحدهما . ونهى صلى الله عليه وسلم عن
الكلام وقت الجماع .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا آتَى أَهْلَهُ ^(١) قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا ^(٢)
 الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ ^(٤) »
 متفق عليه .

باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه

عن حذيفة ، وأبي ذرٍّ رضى الله عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا أوى إلى ^(٥) فراشه قال : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا ^(٦) وَأَمُوتُ » . وإذا
 أَسْتَيْقَظَ ^(٧) قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ^(٨) »
 رواه البخارى .

باب فضل حلق الذكر

والندب ^(٩) إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر

قال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ ^(١٠) نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقَدَاحِ
 وَالْمَيْمِ ^(١١) يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ
 لِلَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا
 يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ ^(١٢) وَجَلَّ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا ^(١٣) إِلَى حَاجَتِكُمْ ^(١٤) ، فَيُؤَمِّنُونَهُمْ »

(١) عند إرادة الجماع (٢) أتخصن (٣) بعده عنا (٤) صرع أو
 وسوسة في الصدر يندفع بإذن الله تعالى (٥) دخل فيه (٦) ماحييت (٧) قام
 من نومه (٨) الذهاب إلى الله تعالى ليجازي العامل بمقتضى عمله (٩) الدعاء
 (١٠) أحببها (١١) طرفي النهار (١٢) يريدون الله عز وجل لا عرض الدنيا
 (١٣) تعالوا (١٤) بغيتكم .

بَأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ — وَهُوَ أَعْلَمُ — : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟
 قال : يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيَكْبُرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيُمَجِّدُونَكَ ؛
 فيقول : هل رَأَوْنِي ^(١) ؟ فيقولون : لا والله ما رَأَوْكَ . فيقول : كيف
 لو رَأَوْنِي ؟ قال : يقولون لو رَأَوْكَ كانوا أشدَّكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّيداً ،
 وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً . فيقول : فَمَاذَا يُسْأَلُونَ ؟ قال : يقولون : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ .
 قال : يقول : وهل رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لا والله يارَبِّ ما رَأَوْهَا . قال :
 يقول : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لو أَسْهَمَ رَأَوْهَا كانوا أَشَدَّ عَلَيْهَا
 حِرْصاً ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قال : فِمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ^(٢) ؟ قال :
 يقولون : يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ ، قال : فيقول وهل رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لا والله
 ما رَأَوْهَا . فيقول : كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قال : يقولون : لَوْ رَأَوْهَا كانوا أَشَدَّ مِنْهَا
 فِرَاراً ، وَأَشَدَّ لَهَا سَخَافَةً ^(٣) . قال : فيقول : فَأَشْهَدُكُمْ أَيُّ قَدْ غَفَرَتْ لَهُمْ .
 قال : يقول مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ .
 قال : هُمُ الْجُلَسَاءُ ^(٤) لَا يَشْتَقِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ « متفق عليه . وفي رواية لمسلم
 عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ لَمْ يَكُنْ
 مَلَائِكَةُ سَيَّارَةً ^(٥) فَضَلَاءٌ يَتَتَبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فَيَعْرِفُونَ
 ذِكْرَهُ قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمِثْلُوا مَا يَتْلُوهُمُ وَبَيْنَ

(١) أَبْصَرُونِي (٢) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَحَصَّنُونَ وَيَلْوِذُونَ (٣) خَوْفاً

(٤) السَّكَّامُونَ السَّكَّامُونَ ، غَشِيَتِهِمْ رَحْمَتِي لَا يَشْتَقِي جَلِيسَهُمْ (٥) سِيَاحِينَ فِي

السماء الدنيا^(١) ، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فبئس لهم الله عز وجل وهو أعلم - من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض: يسبحونك ، ويكبرونك ، ويهللونك ، ويحمدونك ، ويسألونك . قال : وماذا يسألوني؟ قالوا : يسألونك جنتك . قال : وهل رأوا جنتي؟ قالوا : لا أي رب . قال : فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا : ويستجيرونك^(٢) . قال : وميم يستجيرونني؟ قالوا : من نارك يا رب . قال : وهل رأوا نارِي؟ قالوا : لا . قال : فكيف لو رأوا نارِي؟ قالوا : ويستغفرونك؟ فيقول . قد غفرت لهم ، وأعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم^(٣) مما استجاروا . قال : يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء إنما سرر فجلس معهم . فيقول : وله غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .

وعنه وعن أبي سعيد رضى الله عنهما قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم^(٤) الملائكة وغشيهم^(٥) الرحمة ونزلت عليهم السكينة^(٦) ، وذكركم الله فيمن عنده » رواه مسلم .

وعن أبي واقد : الحارث بن عوف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر . فأقبل اثنين

(١) يكترون في مجلسه (٢) يطلبون الجوار أي الأمان (٣) آمنتهم (٤) أحذقت بهم (٥) عمتهم (٦) مانسكن به أنفسهم من آثار فيض الله وفضله . وفي الحديث أن فضل ذكر الله يعم الدارين والذاكرات والاجتماع على ذلك ويندرج جليس الصالحين معهم ! كراماتهم وان لم يشار إليهم في أصل الذكر ونجبة الملائكة لبني آدم واعتناؤهم بهم ، والسؤال إعلان تسميريف للذاكرين قال التور بشق حالة الذاكر يطمئن بها القلب فيسكن عن الليل إلى الشهوات وعن الرعب ، والأصل فيها الوقار . قيل ملكة تسكن قلب المؤمن . وتؤمن .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهبَ واحدٌ ، فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما أحدهما فرأى فُرُجَةَ في الحَلَّةِ فجلسَ فيها ؛ وأما الآخرُ فجلسَ خلفَهُمْ^(١) ؛ وأما الثالثُ فأدبرَ ذاهِباً^(٢) . فلَمَّا فرغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أُخْبِرُكُمْ عن النَّفَرِ الثلاثةِ : أما أحدهمُ فأوى^(٣) إلى اللهِ فَأَوَاهُ اللهُ^(٤) ؛ وأما الآخرُ فاستَحْيَى^(٥) فاستَحْيَى اللهُ^(٦) مِنْهُ ؛ وأما الآخرُ فَأَعْرَضَ^(٧) فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرَجَ معاويةُ رضي الله عنه على حلقةٍ في المسجدِ فقال : ما أَجَلَسَكُمْ ؟ قالوا : جَلَسْنَا نَذْكَرُ اللهَ ؛ قال : اللهُ ما أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذاكَ ؟ قالوا : ما أَجَلَسْنَا إِلَّا ذاكَ^(٨) ، قال : أما إِنِّي لمُأَسْتَحْلِفْكُمْ مُهِمَّةً لَكُمْ ، وما كانَ أَخْذُهُ بِمَنْزِلَتِي^(٩) منُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرَجَ على حلقةٍ من أصحابه فقال : « ما أَجَلَسَكُمْ ؟ » قالوا : جَلَسْنَا نَذْكَرُ اللهَ ونُحَمِّدُهُ على ما هَدَانَا للإسلامِ ، ومنَّ بِهِ عَلَيْنَا . قال : « اللهُ ما أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذاكَ ؟ » قالوا : اللهُ ما أَجَلَسْنَا إِلَّا ذاكَ . قال : « أما إِنِّي لمُأَسْتَحْلِفْكُمْ مُهِمَّةً لَكُمْ ؛ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يُبَاهِي^(١٠) بِكُمْ الملائكةَ » رواه مسلم .

- (١) خلف أهل الحلقة (٢) استمر في ذهاب أي لم يرجع (٣) رجع (٤) أوصل الخير إليه وترك عقابه وإذلاله (٥) ترك الزواحة والتضييق (٦) أغدق الله عليه فضله وغفر له ، ونسبة الإيواء إلى الله والاستحياء والاعراض مجاز (٧) نأى عن مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ، المشاكلة لاستحالتها في حق الله تعالى (٨) نأى عن مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيه ذم الإعراض عن مجلس العلم بغير عذر . (٩) ذكر الله تعالى (١٠) بكانني وقربني لكون أخته أم حبيبة أم المؤمنين ولتألف النبي صلى الله عليه وسلم له لما علم فيه من السر الإلهي الصون (١٠) يفاخر ويعاظم

باب الذكر عند الصباح والمساء

قال الله تعالى : ﴿ وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ^(١) وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ قال أهل اللغة : « الآصال » جمع أصيل ؛ وهو ما بين العصر والمغرب . وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ ﴾ ^(٢) قال أهل اللغة : « العشي » ما بين زوال الشمس وغروبها . وقال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ^(٣) وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، وَسَبِّحْ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ^(٤) وَلَا بَيْعٌ ^(٥) عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ ^(٦) يُسَبِّحْنَ بِاللَّيْلِ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أُحْدِثَ قَلْبَهُ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ ^(٧) » رواه مسلم .

وعنه قال جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيتُ من عَقْرَبٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ ^(٨) قال : « أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ ^(٩) »

(١) تذلا وخضوعا (٢) أواخر النهار وأوائله (٣) يعظم قدرها وتطهر من الدنس والنفو وكل مالا يلقى فيها (٤) معاملة تجارية (٥) شراء (٦) مع داود ومسبحات أول النهار وآخره ليكون البدء والحتم بعمل ديني وطاعة (٧) لم يجيء (٨) أكثر (٩) الليلة الماضية (١٠) دخلت في المساء .

أَعُوذُ^(١) بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ « رواه مسلم .
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : إِذَا أَصْبَحَ : « اللَّهُمَّ بِكَ^(٢)
أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ^(٣) » .
وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : يارسولُ مُرِنِي بِكَلِمَاتٍ
أَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ . قَالَ : « قُلِ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ،
أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ^(٤) وَشَرِّ كَلْبِي » قَالَ : « قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ ،
وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَمَكَ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث
حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
أَمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلَأُ لِيهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ^(٥)
لَا شَرِيكَ لَهُ^(٦) » قَالَ الرَّاوِي : أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ : « لَهُ الْمَلَأُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّكَلِ ، وَسُوءِ
السَّكَبِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ » وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ
أَيْضًا : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلَأُ لِلَّهِ » رواه مسلم .

(١) أَحْصَنَ بِأَقْضِيَةِ اللَّهِ وَشَوْوَنَهُ الْمَنْزَهَةَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ (٢) بِقَدْرَتِكَ الْبَاهِرَةِ

(٣) الرَّجُوعُ (٤) وَسُوَاسُهُ وَتَسْوِيلُهُ يَدْعُو إِلَى الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ (٥) مَنْعِدًا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي ذَاتِهِ

(٦) فِي ذَاتِهِ فِي صِفَةِ مَنْ صِفَاتِهِ وَلَا فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ وَلَا فِي مَلِكٍ شَيْءٍ مِنْ أَمْلَاكِهِ .

وعن عبد الله بن حبيب « بضم الخاء المعجمة » رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اَقْرَأْ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالْمَعْوَدَتَيْنِ حِينَ تُمْسَى وَحِينَ تُصْبِحُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(١) ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

باب ما يقوله عند النوم

قال الله تعالى . ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا . وَقُعُودًا ، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآيات .

وعن حذيفة ، وأبي ذر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » رواه البخارى .

وعن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضى الله عنهما : « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ؛ وَاحْتَمِدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » وفى رواية :

(١) آتحسن باسم العزيز العليم، قاله بعض العلماء: بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانیه من شغل ونحوه .

« التَّسْبِيحُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » وفي روايه : « التَّكْبِيرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » متفق عليه
 وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « إِذَا أَوَى ^(١) أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي
 مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ؛ إِنْ
 أَمْسَكَتَ ^(٢) نَفْسِي فَارْتَحِمْنَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا ^(٣) بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ
 الصَّالِحِينَ » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذَ
 مَضْجَعَهُ نَفَثَ ^(٤) فِي يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بِالْعُودَاتِ . وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ . متفق عليه .
 وفي رواية لها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ
 جَمَعَ كَفْيَيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
 الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ مَسَحَ ^(٥) بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ :
 يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .
 متفق عليه . قال أهل اللغة : « النَّفْثُ » نَفَخَ لَطِيفٌ بِلَا رِيْقٍ .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : إِذَا أُتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ
 الْأَيْمَنِ وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسَلْتُ ^(٦) نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجْهَتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَضْتُ ^(٧)
 أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي ^(٨) إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً ^(٩) إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ

(١) أتى لينام (٢) جعلتها متقادة لأمرك . كناية عن الموت - (٣) من سائر
 المسكاره دينا ودنيا (٤) نفخ في كفيه طلبا لبركة ما يقرؤه (٥) بكفيه .
 (٦) اهدت خاضعا لحكمك (٧) رددته إليك (٨) اعتمدت عليك في أموري
 (٩) خوفا من عقابك وطمعا في ثوابك .

ولا منجاً منك إلا إليك ، آمنتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ،
فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ^(١) وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه
قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ؛ وَكَفَانَا وَآوَانَا ^(٢) فَكَمْ يَمُنُّ لَا كَافِيَ لَهُ
وَلَا مَوْوِيَّ ^(٣) » رواه مسلم .

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد
أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ^(٤) ثم يقول : « اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ
تَبَعْتُ عِبَادَكَ ^(٥) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن ورواه أبو داود ؛ من رواية
حفصة رضي الله عنها ؛ وفيه أنه كان يقوله ثلاث مرات .

كتاب الدعوات

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وقال تعالى :
﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ^(٦) وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ^(٧) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ^(٨) أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

(١) الدين (٢) جعل لنا مسكنا ناوى اليه (٣) لا راحم له ولا عاطف عليه . قال
الظهري المؤوي هو الله تعالى ، يكنى بعض الخلق شمر بعض ويهي لهم المأوى والمسكن
سبحانه وتعالى (٤) الأيمن (٥) هذا منه صلى الله عليه وسلم خضوع كذلك لمولاه
وأداء لحق مقام للرؤية المطلوب من العبد أداؤه . صلى الله وسلم عليك يارسول الله
أرشدتنا الى أدعية يقوله الموفق لترورف عليه شارة عزة الله ووقايته ورضوانه ورحمته .
(٦) ذوى تضرع وابتهاال (٧) التجاوزين فى شىء أمروا به (٨) بعلمى أطلع
على جميع أحوالهم . قال أعرابى يارسول الله أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه - فنزلت

دَعَانِ ^(١) ﴿ الآيَة . وقال تعالى : آمَنُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
الشُّوْرَ ﴿ الآيَة .

وعن الثُّمَانِ بن بشيرٍ رضی اللهُ عنهما عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال :
« الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » رواه أبو داود ؛ والترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضی اللهُ عنها قالت : كان رسولُ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم
يَسْتَحِيبُ الْجُوعَ ^(٢) مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ . رواه أبو داود
بإسنادٍ جيدٍ .

وعن أنسٍ رضی اللهُ عنه قال : كان أكثرُ دُعَاءِ النبي صلى اللهُ عليه وسلم
« اللَّهُمَّ آتِنَا ^(٣) فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ^(٤) ؛ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ؛ وَفِيْنَا عَذَابَ النَّارِ »
متفق عليه . زاد مسلم في روايته قال : وكان أنسٌ إذا أرادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعْوَةٍ
دعا بها ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دعا بها فيه .

وعن ابن مسعود رضی اللهُ عنه أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم كان يقول :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالتَّقَى ، وَالعَفَافَ وَالتَّوْبَةَ » ^(٥) رواه مسلم .

وعن طارق بن أشيمٍ رضی اللهُ عنه قال : كان الرجلُ إذا أسلمَ علَّه النبي
صلى اللهُ عليه وسلم الصلاة ثم أمره أَنْ يَدْعُوَ بهؤلاء الكلمات : « اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي ، وارْحَمْنِي ، واهْدِنِي ، وعافِنِي ، وارزُقْنِي » رواه مسلم وفي رواية له عن
طارقٍ أَنه سمع النبي صلى اللهُ عليه وسلم وأتاهُ رجلٌ فقال : يا رسولَ اللهُ ، كيفَ

(١) فليجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الطاعة راجين إصابته الرشد (٢) الجامع
للمهمات والمطالب (٣) اعطنا (٤) كل خيرٍ وصرف كل شر (٥) الهداية
والتقوى والكف عن المعاصي والتباعد والاستغناء عن الحاجة إلى الخلق .

أقولُ حينَ أسألُ^(١) ربِّي؟ قال: « قُلْ: اللهم اغفرْ لي، وارزُقني، وعافني، وارزُقني؛ فإنَّ هؤلاءِ تجتمعُ لك دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ ». .

وعن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اللهم مُصَرِّفَ^(٢) القلوبِ صَرِّفْ^(٣) قلوبنا على طاعتِكَ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « تَعَوَّذُوا باللهِ مِنْ جَهْدِ البلاءِ^(٤) وَدَرَكَ الشَّقَاءِ^(٥)، وَسُوءِ القَضَاءِ^(٦) وَشِمَاتَةِ الأَعْدَاءِ^(٧) » متفق عليه وفي رواية قال سُفْيَانُ: أَشْكُ أَي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا .

وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « اللهم أَصْلِحْ لي ديني^(٨) الذي هو عِصْمَةُ أَمْرِي وَأصْلِحْ لي دُنْيَايَ التي فيها مَعَاشِي^(٩)، وَأصْلِحْ لي آخِرَتِي التي فيها مَعَادِي^(١٠)، وَأَجْعَلِ الحَيَاةَ^(١١) زِيَادَةً لي في كُلِّ خَيْرٍ^(١٢)، وَأَجْعَلِ المَوْتَ^(١٣) رَاحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ^(١٤) » رواه مسلم .

وعن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) أدعو (٢) مغيرها من شأن إلى شأن (٣) صرف على طاعتك قلوبنا فلا تزغها بعد الهدى (٤) من شدة المشقة ومالا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه . وعن ابن عمر قلة المال وكثرة العيال (٥) لحاق الشدة وإدراك العسر (٦) المقضى، إذ حَكَمَ اللهُ كله حسن (٧) الحزن بفرح عدوه والفرح بحزنه وقد أمن الله نبيه صلى الله عليه وسلم وقال ذلك ليعلم أمته أن تتعوذ بالله من عن الدنيا (٨) توفقي للقيام بأدابه لأعتصم به في أموري (٩) زمان حياتي بإعطائي الكفاف فيما يحتاج اليه يكون حلالا معينا على طاعة الله (١٠) زمان إعادتي باللطف والتوفيق على العبادة والاخلاص في طاعة الله وحسن الخاتمة (١١) طول عمري (١٢) من إيقان العلم وإيقان العمل (١٣) تعجيله (١٤) من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة .

« قَلِ اللَّهُمَّ أَهْدِنِي ، وَسَدِّدْ نِي » وفي رواية : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالسَّادَةَ » رواه مسلم .

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ ^(١) ، وَالْبُخْلِ ؛
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٢) « وفي
روايته : « وَضِلَعِ الدِّينِ ^(٣) رَبِّلَيْبَةِ الرَّجَالِ ^(٤) » رواه مسلم .

وعن أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ؛ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ^(٥)
ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَأَرْحَمَنِي .
إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » متفق عليه ؛ وفي رواية : « وَفِي بَيْتِي » وروى :
« ظُلْمًا كَثِيرًا » : وروى « كَثِيرًا » بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ
يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا فَيُقَالُ : كَثِيرًا كَثِيرًا .

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو
بهذا الدعاء : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي ^(٦) وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطْئِي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ
عِنْدِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ ^(٧) وَمَا أَعْلَنْتُ ^(٨) ،
وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ^(٩) ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ^(١٠) ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ » متفق عليه .

(١) الكبر والضعف (٢) الحياة والوفاة (٣) ثقله وشدته (٤) العوذ من أن يكون
ظالماً أو مظلوماً أي العوذ من الجاهل المفرط والذل المهين (٥) بايقاعها في فعل الناهي
وترك الأوامر (٦) ذنبي . (٧) أخفيت (٨) أظهرت (٩) من تشاء إلى
الجنة توقعه لصالح الأعمال (١٠) لمن تريد إلى النار بالخذلان .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه :
« اللهم إني أعودُ بك من شرِّ ما عملتُ وِمن شرِّ ما لم أُعملْ » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« اللهم إني أعودُ بك من زوالِ نعمتِكَ ^(١) ، ونحوْلِ ^(٢) عافيتِكَ ،
وفُجَاءَةِ نِعْمَتِكَ ^(٣) ؛ وجميعِ ^(٤) مَخِطِكَ » رواه مسلم .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« اللهم إني أعودُ بك من العَجْزِ والكسَلِ ، والبُخْلِ والهَرَمِ وعذابِ القبرِ :
اللهم آتِ ^(٥) نفسِي تقواها ، وزَكَّها ^(٦) أنتَ خيرُ من زَكَّها ، أنتَ وليُّها ومولاهَا :
اللهم إني أعودُ بك من عِلْمٍ لا ينفعُ ^(٧) ، وِمن قلبٍ لا يخشعُ ^(٨) :
وِمن نفسٍ لا تشبعُ ، وِمن دَعْوَةٍ لا يُستجابُ لها ^(٩) »
رواه مسلم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم لكَّ
أسلمتُ ^(١٠) ؛ و بك آمنتُ ، و عليك توكلتُ ^(١١) ، و إليك أنبتُ ^(١٢) » و بك خاصمت ^(١٣)

(١) الدينية أو الدنيوية (٢) تبدل ما رزقتني من العافية الى البلاء ثم الزوال أى
إبدال الصحة بالمرض (٣) سرعة عقوبتك (٤) أسباب غضبك (٥) أعط
امتثال الأوامر واجتناب المناهى أى وفقها بالقيام بطاعتك (٦) طهرها من الرذائل،
أنت ناصرها ومالكها وسيدها (٧) لا يهذب الأخلاق الباطنة لتعمل صالحا
(٨) عند ذكر الله تعالى وسماع كلامه (٩) من الطرد والقت (١٠) اشدت
وصدقت بك (١١) اكتفاء، بنصرك ووعونك (١٢) رجعت فى الأمور كلها اكتفاء
بتدبيرك وتصريف قدرتك (١٣) المدو باقدارك لى على إقامة الحجج .

وإليك حاكمت^(١) ، فاغفري لي ماقدّمتُ وما أخّرتُ وما أسرّرتُ وما أعلنتُ ،
أنتَ المقدمُ وأنتَ المؤخّرُ لا إلهَ إلا أنتَ » زاد بعضُ الرواةِ : « ولا حولَ ولا
قُوَّةَ إلا باللهِ » متفق عليه .

وعن عائشة رضی الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا
الكلماتِ : « اللهم إني أعوذُ بك من فِتْنَةِ النارِ^(٢) ، وعذابِ النارِ ومن شرِّ
الغني^(٣) والفقيرِ^(٤) » رواه أبو داود ، والترمذی وقال : حديث حسن صحيح . وهذا
لفظ أبي داود .

وعن زياد بن علاقة عن عمه ، وهو قطببة بن مالك ، رضی الله عنه قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إني أعوذُ بك من مُنْكَرَاتِ^(٥)
الأخلاقِ ، والأعمالِ ؛ والأهواءِ » رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن .

وعن شكل بن حميد رضی الله عنه قال : قلت يا رسول الله علمني دُعاءً قال :
« قُلْ : اللهم إني أعوذُ بك من شرِّ سَمْعِي^(٦) ؛ ومن شرِّ بَصَرِي^(٧) ومن

(١) بما أنزلت من الكتاب والوحي حكمت ، فلا يذل من واليت ولا يعز من عاديته :

إذا لم يعنك الله فيما تريده * فليس مخلوق إليه سبيل

وإن هو لم يرشدك في كل مسلك * ضللت ولو أن السماء دليل

في الحديث الرجوع إلى الله والركون إليه والاعتصام بحبله والتوكل عليه والوئد به

دون غيره .

(٢) الابتلاء بها (٣) أي المترتب عليه من الكبر والعجب والشبه والحرص والجمع
للمال من الحرام والبخل بأداء حق الله الواجب (٤) كالتضجر والتبرم من القدر
والوقوع في المساخط (٥) العجب ، الكبر ، الخيلاء ، الفخر ، الحسد ، التظاول ، البغي ، الأعمال
المنكرة كالزنا وشرب الخمر وسائر المحرمات ، والأهواء المنكرة كالأعتقادات الفاسدة
والمقاصد الباطلة (٦) أسمع به الزور والبهتان والعصيان بأن لا أسمع حقاً (٧) أنظر
إلى محرم وأهمل النظر في مصنوعات مولانا جل وعلا .

شرِّسَانِي (١) ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي (٢) ، وَمِنْ شَرِّ مَنِيَّ (٣) « رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ (٤) ، وَالْجُنُونِ (٥) ، وَالْجَذَامِ (٦) ، وَسَيِّءِ الْأَسْقَامِ (٧) » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَبْسُ الضَّجِيعُ (٨) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ (٩) فَإِنَّهَا يَبْسُ الْبِطَانَةَ (١٠) ! « رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن علي رضى الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال : إني تجرّت عن كتابتي (١١) فأعنى قال : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْنًا أَدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ ؟ قُلِي : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ! وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ (١٣) عَمَّنْ سِوَاكَ (١٤) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم علّم أباهُ

-
- (١) إتّكلم فيما لا يعنيني أو أسكت عما يعنيني (٢) أشغله بغير الله وبغير أمره (٣) أوقعه في غير محله ، يعنى فرجه صلى الله عليه وسلم أو مني جمع منية وهى طول الأمل (٤) انسداد المسام وأنحباس الدم (٥) زوال العقل (٦) انتشار السوداء فتتساقط الأعضاء عن تفرح (٧) قبيحها كالفالج والعمى . استعاذ صلى الله عليه وسلم خشية ضعف الطاقة عن الصبر تعليما لأُمَّته صلى الله عليه وسلم (٨) المصاحب يضعف القوى .
 - (٩) فى أمانة الخلق أو الخالق جل وعلا (١٠) الخصلة الباطنة واستعاذ صلى الله عليه وسلم لإرشاد أُمَّته ليقته ودا به صلى الله عليه وسلم فيفوزوا بخير الدارين (١١) الدين اللازم لى بها (١٢) اجعله مبعدا لى عن الحرام بالكفاية والقيام بالمآرب (١٣) بما تفيضه على من الرزق الحلال والمال (١٤) عن فضل من سواك .

حُسَيْنًا كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِمَا : « اللَّهُمَّ أَلْهَمْنِي رُشْدِي ^(١) ، وَأَعِزَّنِي ^(٢) مِنْ شَرِّ
فَنَفْسِي » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : قلت يا رسول
الله عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ : « سَلُوا اللهَ العَافِيَةَ » فَسَكَنْتُ أَيَّامًا ثُمَّ
جِئْتُ فَقَلْبْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ لِي : « يَا عَبَّاسُ
يَا عَمَّ رَسُولَ اللهِ ، سَلُوا اللهُ العَافِيَةَ ^(٣) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٤) » رواه الترمذى
وقال : حديث حسن صحيح .

وعن شهر بن حوشب قال : قلت لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ
أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ
« يَا مُقَلَّبَ ^(٥) الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى ذِيْنِكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن
وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ
يُحِبُّكَ ، وَالْعَمَلَ ^(٦) الَّذِي يُبْتَغَى حُبُّكَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ
نَفْسِي ، وَأَهْلِي ، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ » ^(٧) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَلْظُوا
بِيَاذَ الْجَلَالِ ^(٨) وَالْإِكْرَامِ ^(٩) » رواه الترمذى ، ورواه النسائى من رواية ربيعة

(١) الهدى بالتوفيق للأعمال المرضية لك والمقربة من فضلك (٢) اعصمى
(٣) السلامة من الأستقام والمحن والآلام (٤) بالعفو عن الذنوب وإنابة الطلوب
(٥) محولها من ضلال إلى هدى وبالعكس . فى الحديث خضوع للرب تبارك وتعالى
وتضرع اليه وإرشاد أمته والعبرة بالخاصة . أسألك حسن الختام يارب . (وبنا لاتنزع
قلوبنا بمد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .
(٦) حب العمل . ارزقنى من الأنوار ما يحلى عن عين بصيرنى الأقداء والأقذار
لأطيعك وأطيع رسولك (٧) أحب المستلذات الى النفس (٨) النعوت القهرية كالانتقام
والقهر والجبر والعزة (٩) النعوت الجمالية كالكرم الستار الرءوف الرحيم الغفار .

ابن عامر الصحابي قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد « أَطُّوا » بكسر اللام
وتشديد الظاء المعجمة معناه : الزموا هذه الدعوة وأكثرُوا منها .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بِدُعَاءِ كَثِيرٍ لَمْ تَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءِ كَثِيرٍ لَمْ تَحْفَظْ مِنْهُ
شَيْئًا ، فَقَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ ^(١) ؟ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرٍ مَا سَأَلْتُكَ مِنْهُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَمَّا ذَلِكَ ^(٢) مِنْهُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ^(٣)
وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ ^(٤) ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان من دعاء ^(٥) رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ ^(٦) مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ
مِنْ كُلِّ آتَمٍ ^(٧) ، وَالْعَنِيَّةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ^(٨) ، وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ ^(٩) ، وَالنَّجَاةَ ^(١٠) مِنَ النَّارِ »
رواه الحاكم أبو عبد الله وقال : حديث صحيح على شرط مسان .

(١) مقصوده ومطلوبه (٢) من الشرور والنيوية بدنا أو أهلا أو مالا (٣) المطلوب منه
الإعانة (٤) الكفاية وما يبلغ الى المطلوب من خد الدارين (٥) الجامع للخير .
(٦) دواعى طاعتك بارب (٧) ذنب ومعصية (٨) الاكثر من طاعة الله
(٩) الطمر (١٠) الخلاص . قال الشيخ أدميته أداء العبودية لحق الربوبية وطلب
دخول الجنة والنجاة من النار . رب أعترف بأنك الرب المستعان ذو النعم وجميل
الإحسان أدخلنى الجنة وطفى عذاب النار يا غفار ياربوف وأصلح حالى وبلغنى السكال
فى صحة تامة ونعمة عامة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

باب فضل الدعاء بظهر الغيب^(١)

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ^(٢) يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدَانِكَ ، وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ ^(٣) ﴾ وقال تعالى : إخباراً عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، يَوْمَ يَقَوْمُ الْحِسَابُ ﴾ .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عبدٍ مسلمٍ يدعُو لأخيه ^(٤) بظهِرِ الغيبِ إلا قال الملكُ : ولكَ بمثلٍ ^(٥) » . رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « دَعْوَةُ المرءِ المسلمِ لأخيه بِظهِرِ الغيبِ مُسْتَجَابَةٌ ^(٦) : عندَ رأسِهِ ملكٌ مَوْكِلٌ كُلُّ كَلِمَةٍ دَعَا لأخيه بِخَيْرٍ قال الملكُ المَوْكِلُ به : آمينَ ^(٧) ولكَ بمثلٍ » . رواه مسلم .

باب في مسائل من الدعاء

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صُنِعَ إليه معروفٌ ^(٨) فقال لفاعله . جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء ^(٩) » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) في غيبة الدعوه وفي سر (٢) التابعين بإحسان أتى عليهم البارى جل وعلا بدعائهم للمؤمنين السابقين الغائبين عنهم (٣) ادع لهم ولهمن يغفر الله الخطايا أجمع (٤) في الإسلام (٥) عدليه سواء (٦) مجابة (٧) استجب يارب بمثل ما دعوت به . (٨) إطعام وكسوة وجلب مصلحة ودفع مضرة (٩) جازى المحسن اليه بأحسن مما أسداه اليه حيث أظهر عجزه وأحاله الى المعطى ربه سبحانه الكافى عز شأنه وحده . إن ختم الله برضوانه . فكل ما لا يقته سهل .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، ولا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، ولا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لا تَوَافِقُوا ^(١) مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عِطَاءٌ ^(٢) فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُسْتَجَابُ لِلْأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَمَجَلْ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِسْمِهِ ، أَوْ قِطْعَةٍ رَحِمِهِ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ » قيل : يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِبْ لِي ، فَيَسْتَحْزِرُ ^(٣) عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ ^(٤) الدُّعَاءَ » .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الدعاء أسمع ؟ قال : « جَوْفُ اللَّيْلِ ^(٥) الْآخِرِ ، وَدُبُرُ ^(٦) الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَاتِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ ^(٧) اللَّهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ ^(٨) عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِسْمِهِ ، أَوْ قِطْعَةٍ رَحِمِهِ » فقال رجلٌ من القَوْمِ : إِذَا نَكَّرَ قَالَ : « اللَّهُ أَكْثَرُ ^(٩) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . ورواه الحاكم من رواية أبي سعيدٍ وزاد فيه : « أَوْ يَدْخِرُ ^(١٠) لَهُ مِنْ مِثْلِهَا » .

(١) ثلاثا يصادف (٢) شيئا معطى . سبحانه جعل لكل شيء قدرا لئلا ينظر العبد نعم ربه دائما داعيا (٣) فيعبي (٤) فيترك . (٥) وسطه (٦) عقب الفرائض (٧) أعطاه إياه حالا (٨) أذهب الله عنه (٩) أكثر إحسانا ونوالا مما تطلبون (١٠) يجعل للداعي مثلها من حيث النفع .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب: « لا إله إلا الله العظيم ^(١) الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » متفق عليه .

باب كرامات ^(٢) الأولياء وفضلهم

قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ^(٤) : الَّذِينَ آمَنُوا ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى ^(٥) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ ^(٦) ، لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ^(٧) ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

(١) قدرا الجليل فلا يعاجل بالعقوبة الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منتهه إليه سبحانه ، مالك كل شيء ، وخالقه ومصلحه محلولي أن أتقل دواء الكرب أو حمد الله جل وعلا ولا أنظر إلى سواه . فمن صفا له هذا الشرب فرج الله عنه كربيه ونال من الفضل الأسنى ما أحب . وفي شرح البخارى للعيني قال ابن بطال : حدث أبو بكر الرازى قال : كنت بأصهبان عند أبي نعيم أكتب الحديث عنه وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسعى به عند السلطان فحبسه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وجبريل عليه السلام عن يمينه يحرك شفثيه بالتسبيح لا يفتقر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم - قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخارى حتى يفرج الله عنه . قال فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكرر إلا قليلا حتى أخرج من السجن . وقال الحسن البصرى : أرسل إلى الحجاج فقلتهن فقال : والله ما أرسلت إليك إلا وأنا أريدتلك فلأنت اليوم أحب إلى من كذا وكذا . زاد في لفظ . فسل حاجتك . اشتمل على توحيد عه شأنه وبيان عظمته وقدرته ورجاء عفوه بتأخير العقوبة لأنه عظيم وحليم متصف برؤيته وبيان أعظم أجسام العالم تحت عرشه والسموات والأرض من أعظم المشاهدات الدالة على تربية الربى الخالق جل وعلا سبحانه أكرم الأكرمين العفو الرؤوف الرحمن الرحيم (٢) جمع كرامة إحدى الخوارق للعادات (٣) حين يخاف الناس عقاب الله يطمثون (٤) على فوات مأمول (٥) الرؤيا الحسنة يراها المسلم أو ترى له بشرى ملائكة الرحمن عند احتضاره بالجنة (٦) الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (٧) الآية (٦) الجنة ورضوان الله (٧) لاختلاف في مواعيد .

الْعَظِيمُ ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِيذِجِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَنِيفًا فَاكُلِي وَاشْرَبِي ﴾ (١) الآية . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ! قَالَ : يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا ؟ ﴾ (٢) قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ ﴾ (٣) وَمَا يَعْبدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا (٤) إِلَى الْكَهْفِ بِنَشْرِهِ (٥) لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (٦) ، وَتَرَى الشُّنْسَنَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرُ (٧) عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذْ غَرَّبَتْ (٨) تَقَرَّبَهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴿٩﴾ الآية .

وعن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما أن أصحاب الصفّة (٩) كانوا أناساً قراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة : « من كان عنده طعامٌ أثنين فليذهب بثالث (١٠) ، ومن كان عنده طعامٌ أربعة فليذهب بخامسٍ بسادسٍ » أو كما قال ، وأن أبا بكرٍ رضى الله عنه جاء بثلاثة (١١) ، وأنطلق النبي صلى الله عليه وسلم بشرقٍ ، وأن أبا بكرٍ تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث (١٢) حتى صلى العشاء ، ثم رجع فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله . قالت امرأته : ما حبسك عن أضيافك ،

(١) من النهر أو من عصير الرطب (٢) من أين لك هذا؟ في غير أوانه والأبواب مغلقة.
لكرمه وسعة فضله أعطاه الرطب الطرى من الجذع اليابس ودخول الرزق عندها وهي لم تكن نية قال تعالى (وأمة صديقة) (٣) الكفرة المرجفين في البلد
(٤) انضموا (٥) يبسط (٦) ما تنتفعون به (٧) تميل (٨) تعيب عنهم
(٩) الظلة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤخر مسجده لما بناه يأوى إليها من لا أهل له ولا صاحب من المحتاجين إذا نزل بالمدينة (١٠) طعامه كافهم
(١١) منهم (١٢) أقام عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد لأمر اقتضى المكث .

قال : أو ما عَشَيْتِهِمْ ؟ قالت : أبوا^(١) حتى تجيء ، وقد عرَضُوا عَلَيْهِمْ ، قال^(٢) :
 فذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ . فقال : يَا غُنَسَرُ ، فَجَدَّعَ^(٣) وَسَبَّ^(٤) ، وقال : كلوا
 لَا هَيْنَيْنَا^(٥) وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ^(٦) أَبَدًا ، قال^(٧) : وَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ
 لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَّأَ^(٨) مِنْ أَسْفَلِهَا^(٩) أَكْثَرَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا
 كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ^(١٠) ، فنظَرَ إِلَيْهَا^(١١) أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ^(١٢) : يَا أُخْتُ
 بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا ؟ قالت : لَا وَقَرَّةَ عَيْنِي^(١٣) لِمَى الْآنَ أَكْثَرَ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ
 بِثَلَاثِ مِرَّاتٍ ! فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ،
 يَعْنِي يَمِينَهُ^(١٤) ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا^(١٥) إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَأَضْبَحَتْ عِنْدَهُ . وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَهْدٍ فَضَى الْأَجَلِ ، فَتَفَرَّقْنَا
 اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَسٌ ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَكَلُوا
 مِنْهَا أَجْمَعُونَ . وَفِي رِوَايَةٍ خَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَطْعَمُهُ فَخَلَفَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَطْعَمُهُ ،
 خَلَفَ الضَّيْفُ — أَوْ الْأَضْيَافُ — أَنْ لَا يَطْعَمَهُ أَوْ يَطْعَمُوهُ حَتَّى يَطْعَمَهُ . فَقَالَ
 أَبُو بَكْرٍ هَذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ^(١٦) ! فِدَاعًا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا فَيَجْعَلُوا الْإِيْرَفُونَ^(١٧)
 لُقْمَةً إِلَّا رَبَّتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا فَقَالَ : يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ ، مَا هَذَا ؟
 فقالت : وَقَرَّةَ عَيْنِي إِنَّهَا الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكَلَ فَأَكَلُوا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ^(١٨) أَنَّهُ أَكَلَ مِنْهَا . وَفِي رِوَايَةٍ أَنْ أَبَا بَكْرٍ

- (١) امتنعوا (٢) عبد الرحمن (٣) دعا بقطع الأذن والأنف (٤) شتم
 (٥) خير لم تهنتوا به أولا بصحة وهناءة (٦) لا أذوقه (٧) عبد الرحمن
 (٨) زاد (٩) الموضع الذي أخذت منه (١٠) قبل أكلهم (١١) القصة
 (١٢) أم رومان من كنانة (١٣) يعبر عنها بالمسرة ورؤية ما يحبه الانسان
 (١٤) قصد إرغام الشيطان زين له العين (١٥) الجفنة: أكل عملاً بحديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الصحيح إنى لأحلف يمينا فأرى غيرها منها إلا كثرت عن يميني .
 وفضلت الذي هو خير (١٦) الغضب من وسواسه (١٧) من القصة (١٨) عبد الرحمن .

قال لعبد الرحمن : ذُونِكَ ^(١) أضيافك فإني مُنْطَلِقٌ إِلَى النَبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فأفْرُغُ مِنْ قِرَائِمٍ ^(٢) قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ ، فَاذْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَاهُمْ بِمَا عِنْدَهُ
فَقَالَ : أَطْعَمُوا ، فَقَالُوا : أَيْنَ رَبُّ ^(٣) مَنزِلِنَا ؟ قَالَ : أَطْعَمُوا ، قَالُوا : مَا نَحْنُ
بِأَكْلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنزِلِنَا ، قَالَ : أَقْبَلُوا عَلَيْنَا قِرَائِمَ ^(٤) فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ
وَلَمْ تَطْعَمُوا لَنَلْقَيْنَ مِنْهُ فَأَبَوْا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُجِدُّ عَلَيَّ ، فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ ،
فَقَالَ : مَا صَنَعْتُمْ ^(٥) ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَسَكْتُ . ثُمَّ قَالَ :
يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَسَكْتُ ، فَقَالَ : يَا غَنَمْرُ ، أَقَسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ
صَوْتِي لِمَا جِئْتُ ! فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ : سَلْ أضيافك ، قَالُوا : صَدَقَ : أَنَا نَا بِي .
فَقَالَ : إِنَّمَا أَنْتَ ظَرُّ مُؤْمِنِي وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ . فَقَالَ الْآخَرُونَ ^(٦) : وَاللَّهِ لَا نَطْعَمُهُ
حَتَّى تَطْعَمَهُ فَقَالَ : وَيَلُكُمُ ! مَا لَكُمْ لَا تَقْبَلُونَ عَلَيْنَا قِرَائِمَ ؟ هَاتِ طَعَامَكَ ،
فَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَ ^(٧) يَدَهُ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْأُولَى مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَأَكَلَ وَآكَلُوا ،
مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ . قَوْلُهُ « غَنَمْرُ » بَغِينٍ مَعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ نُونٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ تَاءٌ مِثْلَةٌ
وَهُوَ : النَّبِيُّ الْجَاهِلُ . وَقَوْلُهُ « فَجَدَّعَ » أَي شَتَّمَهُ ، وَالْجَدُّعُ الْقَطْعُ . قَوْلُهُ « يَجِدُّ
عَلَيَّ » هُوَ بِكَسْرِ الْجِيمِ : أَي يَغْضَبُ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ ^(٩) ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ
فَأِنَّهُ مُعَمَّرٌ » رواه البخاري ، ورواه مسلم من رواية عائشة . وفي روايتهما قال ابن

(١) خذ (٢) ائت ضيافتهم بالطعام والإكرام (٣) صاحبه (٤) ما هي
لضيافتكم (٥) بالضيف (٦) الأضياف (٧) أبو بكر رضي الله عنه
(٨) آكل (٩) جمع محدث ملهم هي الإصابة بغير نية أي مفهمون .

وهب : « مُحَدَّثُونَ » : أى مُبَاهِمُونَ .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : شكا أهل الكوفة سعداً ، يعنى ابن أبى وقاص رضى الله عنه ، إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه واستعمل عليهم عمّاراً ^(١) فشكوا حتى ذكروا أنه لا يُحْسِنُ يُصَلِّي . فأرسل إليه فقال : يا أبا إسحاق ، إن هؤلاء يزعمون أنك لا تُحْسِنُ تُصَلِّي . فقال : أما أنا والله فإني كنتُ أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) لا أخريمُ عنها ^(٣) أصلي صلّاتي العشاء فازكده ^(٤) في الأوليين وأخف في الآخرتين . قال : ذلك الظن بك يا أبا إسحاق ^(٥) ، وأرسل معه رجلاً — أو رجالاً — إلى الكوفة يسألُ عنه أهل الكوفة فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ، ويُنذون معروفاً ، حتى دخل مسجداً لبني عبس فقام رجل منهم ، يقال له أسامة بن قتادة ، يُكنى أبا سعدة ، فقال : أما إذ نشدتنا فإن سعداً كان لا يسيرُ بالسرية ^(٦) ولا يقسمُ بالسوية ^(٧) ، ولا يعدلُ في القضيّة ^(٨) . قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً ، قام رياءً ، وسمعةً فأطل عمره ، وأطل فقره ؛ وعرضه للفتن . وكان بعد ذلك إذا سُئل يقول : شيخٌ كبيرٌ مفتون ، أصابتنى دعوة سعيد . قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة : فأنا رأيته بعدُ قد سقط حاجباهُ على عينيه من السكر ؛ وإنه ليتعرض للجوارى

(١) ولى عليهم عاملاً عمّار بن ياسر (٢) مثلها (٣) لا أنقص . (٤) أقوم طويلاً (٥) سن كبار الصحابة المبشرين بالجنة أحد العشرة (٦) يخرج ليحارب مع الجيش (٧) يؤثر بالطاء من يشاء لغرض (٨) الحكومة .

في الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ ^(١)؛ متفق عليه .

وعن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه خاصمته أَرْوَى بنتُ أَوْسٍ إلى مروان بن الحكم ، وأدعت أنه أخذ شيئاً من أرضها ، فقال سعيدٌ : أنا كنت أخذتُ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال : ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ أَخَذَ شَيْئاً ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طُوقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ » قال له مروان : لا أسألك ببيتنة بعد هذا ، فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها ، وأقتلها في أرضها ، قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فانت ، متفق عليه . وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه وأنه رآها عمياء تلتئم الجذرة تقول : أصابني دغوة سعيد ، وأنها مررت على بيئر في الدار التي خاصمته فيها ف وقعت فيها وكانت قبرها .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما حضرتُ أُحُدَ ^(٣) دعاني أبي من الليل فقال : ما أراني ^(٤) إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وإني لا أتركُ بعدي أعز على منك غير نفسي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن علي ديناً فأقض وأستوص بأخواتك خيراً ، فأصبحنا فكان أول قتيل ، ودفنتُ معه آخر في قبره ، ثم لم تطيب نفسي أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته غير أنه فجعلته في قبري على حدة . رواه البخاري .

(١) بعصر أصابعهن بأصابعه يفصد (٢) كناية عن القلة (٣) وقعها (٤) أظنني .

وعن أنس رضى الله عنه أن رجُلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ
بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى آتَى أَهْلَهُ ،
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، مِنْ طُرُقٍ ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَعَبَادُ
ابْنُ يَشْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عَشْرَةَ رَهْطٍ ^(١) عَيْنًا سَمْرِيَّةً وَأَمْرًا عَلَيْهِمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ ، بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُدَايِلٍ
يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ فَنَفَرُوا ^(٢) لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ فَاقْتَضَوْا ^(٣)
آثَارَهُمْ . فَلَمَّا أَحْسَسَ ^(٤) بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا ^(٥) إِلَى مَوْضِعٍ ، فَأَحَاطَ بِهِمْ
الْقَوْمُ فَقَالُوا : انزِلُوا فَأَعْطُوا ^(٦) بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا تَقْتُلَ مِنْكُمْ
أَحَدًا : فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ : أَيُّهَا الْقَوْمُ أَمَا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ عَلَى ذِمَّةِ كَافِرٍ ^(٧) :
اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَمَوْهُمُ بِالنَّبْلِ ^(٨) فَقَتَلُوا عَاصِمًا ،
وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرَ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، مِنْهُمْ حُيَيْبٌ ، وَزَيْدُ بْنُ الدِّينَةِ
وَرَجُلٌ آخَرٌ . فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أوتَارَ قِيسِيهِمْ ^(٩) فَرَبَطَوْهُمُ : قَالَ الرَّجُلُ
الثَّلَاثُ : هَذَا أَوْلُ الْعَدْرِ وَاللَّهُ لَا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لِي بِهِؤْلَاءِ أُسْوَةٍ ^(١٠) ، يَرِيدُ
الْقَتْلَ ، فَنَزَّوهُ وَعَاجَزُوهُ فَأَبَى أَنْ يَضْحَجَهُمْ فَقَتَلُوهُ وَأَنْطَلَقُوا مُجِيبٍ ، وَزَيْدُ بْنُ
الدِّينَةِ ، حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ^(١١) ، فَابْتَاعَ ^(١٢) بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ

(١) من عشرة الى أربعين (٢) خرجوا للرَهْطِ (٣) تتبعوا (٤) شعر
(٥) قصدوا ملجأ (٦) ادخلوا في الطاعة (٧) عقده وعهده (٨) بطريق
الوحي (٩) السهام . (١٠) جمع وتر شرعة : القسي ومعلقها (١١) قدوة
(١٢) في أواخر سنة ثلاث هـ (١٣) اشترى .

ابن نوفل بن عبد مناف خُيباً ، وكان خُيبٌ هو قَتَلَ الحارث يوم بدرٍ ، فلبث خُيبٌ عندهم أسيراً ^(١) حتى أجمعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحده ^(٢) بها فأعارتها ^(٣) فدرج بُنى لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مُجلىسه على فخذه والموسى بيده ، ففزعته فزعةً عمرها خُيبٌ ^(٤) . فقال : أتحشِنَ أن أقتله ما كنتُ لأفعلَ ذلك ! قالت : والله ما رأيتُ أسيراً خيراً من خُيبٍ ، فوالله لقد وجدته يوماً يأكلُ قُطفاً من عنبٍ في يده وإنه لمؤتق بالحديد وما بمكة من ثمرَةٍ ، وكانت تقول : إنه لرزقُ رزقه الله خُيباً فلما خرَّجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِلِّ قال لهم خُيبٌ : دعوني أصلي ركعتين ، فتركوه فركعتين فقال : والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزعٌ لزدتُ : اللهم أحصم عدداً ، وأقتلهم بدداً ، ولا تبقِ منهم أحداً . وقال :

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتَلُ مُسَلِّماً * عَلَى أَى جَنبٍ كَانَ لِلَّهِ مَضْرَعِي ^(٥)
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ ^(٦) شِلْوِي ^(٧) مُمَزَّعِ ^(٨)

وكان خُيبٌ هو سنٌ لكلِّ مسلمٍ قُتِلَ صبراً الصلاةً ، وأخبر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أُصيبوا خبرهم ^(٩) وبعث ناساً من قرَيش

(١) مدة الأشهر الحرم (٢) يخلق عاتته (٣) أعطته زينب بنت الحارث أخت عتبة بن الحارث (٤) لظهور أثرها وبدوه (٥) موتي .

(٦) جمع وصل : العضو (٧) جسد (٨) مقطع (٩) معجزة له صلى الله عليه وسلم ، أطلعه الله على ماجرى بالوحي . أرادت هذيل أخذ رأس عاصم فمنعتهم الدبر ولم يتمكنوا من أخذه . وجود الكرامة للولي بقدرته الله تعالى أمدته بعنايته عقلاً وتقلاً أى أمر يمكن حدوثه جائز الوقوع ، قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : الصحابة رضى الله عنهم قوى إيمانهم بالله تبارك وتعالى فما احتاجوا الى زيادة تقوية بإظهار كرامة . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ورضى الله عن أصحابك الأنجاد الأطهار والشجعان .

إلى عاصم بن ثابت وحينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عِظَائِهِمْ ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّيْرِ فَحَمَّتُهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا . رواه البخارى . فوله « الهداة » موضعٌ . « والظَّلة » السَّحاب . « والدَّبر » النحل . وقوله « أَقْتَلْتُمْ بِدَادًا » بكسر الباء وفتحها ، فمن كسر قال هو جمع بديّة بكسر الباء وهى النَّصيب ومعناه : أَقْتَلْتُمْ حِصصًا مُنْقَسِمَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ ؛ وَمَنْ رَفَعَ قَالَ معناه : مُتَفَرِّقِينَ فِي الْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّبْدِيدِ .

وفى الباب أحاديث كثيرة صحيحة سبقت فى مواضعها من هذا الكتاب^(١) ؛ منها حديث الغلام الذى كان يأتى الرَّاهِبَ والسَّاحِرَ . ومنها حديث جُرَيْجٍ . وحديث أصحاب النار الذين أُطْبِقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ . وحديث الرجل الذى سَمِعَ صَوْتًا فِي السَّحَابِ يَقُولُ : أَسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ . وغير ذلك . والدلائل فى الباب كثيرة مشهورة . وبالله التوفيق

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : ما سمعت عمر رضى الله عنه يقول : لشيء قط : إني لأظنُّه كذا إلا كان كما يظنُّ . رواه البخارى .

(١) كرامة للصالحين كشجاعة طي رضى الله عنه وقصة آصف مع سليمان عليه السلام وقصة أهل الكهف آمنوا بالله وحده ، ولبثوا ٣٠٠ سنة نياما أحياء مع بقاء القوة بلا غذاء ولا شراب .

كتاب الأمور المنهى عنها

باب تحريم الغيبة ^(١) والأمر بحفظ اللسان

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَفْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ ^(٢) فَكْرَهُتُمْوهُ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ ^(٣) رَحِيمٌ ^(٤) ﴿
وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ ^(٥) مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنَّ السَّمْعَ ، وَالْبَصَرَ ، وَالْفُؤَادَ ، كُلُّهُ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ^(٦) عَتِيدٌ ﴾ .

اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة ، ومتى استوى الكلام وتزكاه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه ، لأنه قد ينجز الكلام المباح إلى حرام أو مكروه ، وذلك كثير في العادة ، والسلامة ^(٧) لا يعدلها شيء ^(٨) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم ^(٩) الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » متفق عليه . وهذا صريح في أنه ينبغي أن لا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً ، وهو الذى ظهرت مصلحته ، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم .

(١) ذكر ك أخاك بما يكره ما فيه - وإن كان بريئاً يسمى بهتاناً (٢) تمثيل لما ينال من عرض أخيه على أفحش وجه (٣) بليغ في قبول التوبة (٤) بالغ الرحمة (٥) ولا تتبع ما لم يملق به علمك من قول أو فعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان (٦) ملك يرقبه (٧) من الإثم (٨) من الدنيا ولداتها (٩) يوم القيامة .

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل ^(١) ؟
قال : « من سلّم المسلمون من لسانه ويده ^(٢) » متفق عليه .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يضمن لى
ما بين لحييه ^(٣) وما بين رجليه أضمن له الجنة » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل ^(٤) بها إلى النار أبعد مما
بين المشرق ^(٥) والمغرب » متفق عليه . ومعنى « يتبين » يفكر أمها خير أم لا .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله تعالى ما يلقى لها ^(٦) بالأ يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم
بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالأ يهوى ^(٧) بها في جهنم » رواه البخارى .

وعن أبي عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى
ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ^(٨) يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ^(٩) ،
وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت »

(١) أكثر ثوابا وأعلى مقاما (٢) لم يؤذ أحدا بلسانه قولا، ولا يده فعلا
(٣) لسانه وفرجه لا يأتى بهما حراما (٤) بسببها إلى جهة جهنم (٥) بعيدة
المتى جزاء (٦) لا يسمع إليها قلبه (٧) ينزل في دركاتها . فيه الوعد على التكلم
بالخير من أمر بمعروف ونهى عن منكر وضده وعيد (٨) ترتقى في الفضل .
(٩) يوقفه لما يرضى عنه من الطاعات ويثيبه عليها إلى يوم موته أو يوم القيامة فيلقى
الله مطيعا ويحصل له ثوابها . أجر هذا المعنى في سحر ترقبه يعقوب عليه السلام قال .
(سوف أستغفر لكم ربى) رب امنحنى رضاك واقبل عملى وأصلح بالى ومتعنى بحبك وحب
محمد رسولك صلى الله عليه وسلم . قال الشيخ : فى الحديث « لا يتكلم الإنسان عند سلطان .
ظالم ليرضيه بها فيسخط الله تبارك وتعالى ويزن له باطلا من إراقة دم أو ظلم مسلم ، وكلمة
يرضى بها الله تعالى تصرف الحاكم عن هواه وتكفه عن المعاصى وتبعده من ظلم الناس
يلغ القائل رضوانا من الله لا يحتسبه » .

يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا سَخَطُهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ» رواه مالك في الموطأ والترمذى وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله حدثني بأمرٍ
أَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ : « قُلْ رَبِّىَ اللهُ ^(١) ثُمَّ اسْتَقِمْ » قلت : يا رسول الله ما أَخَوْفُ
مَا تَخَافُ عَلَىَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ^(٢) ثُمَّ قَالَ : « هَذَا » رواه الترمذى وقال :
حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَكْثُرُوا الْكَلَامَ بغيرِ ذِكْرِ اللهِ : فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بغيرِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى
قِسْوَةٌ ^(٣) لِلْقَلْبِ ! وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ ^(٤) الْقَلْبُ الْقَاسِي » .
رواه الترمذى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرًّا مَا بَيْنَ نَحْيَيْهِ ، وَشَرًّا مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن

وعن عتبة بن عامر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما النَّجَاةُ ؟ قال :
« أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ^(٥) وَلَيْسَعَكَ بَيْتُكَ ، وَأُكِّبْ عَلَى خَطِيئَتِكَ » رواه

(١) إئت أولا بالأساس للأعمال الصالحة وهو الإيمان ثم بعد تحققة استقم بامتنال
الأوامر واجتناب المناهى ، والحديث مقتبس من مشكاة قوله تعالى (إن الدين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا) (٢) فى حراك اللسان أنواع الهلاك ، لأنه سهل الحراك إلا إذا قيد
بقيود الشريعة وحس عليها إذ هو زمام الإنسان أسأل الله السلامة (٣) غلظ وعدم
تأثره بالمواعظ والزواجر . وأشرف ذكر الله تعالى قراءة كلامه عز شأنه والدعاء .
(٤) من فضه ورحمته (٥) أسلوب الحكيم يسأل عن حقيقة النجاة فيجيب بسببها :
لا تحرك لسانك إلا بما يكون لك واشتغل بطاعة الله تعالى واندم على خطيئتك يا كيا

الترمذى وقال : حديث، حسن .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُسَكَّرُ الْأَسَانَ تَهْوَلُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا
نَحْنُ (١) بِكَ : فَإِنِ اسْتَمْتَمْتَ اسْتَمْتَمْنَا ، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا » رواه
الترمذى . معنى « تُسَكَّرُ الْأَسَانَ » : أَى تَدَلُّ وَتَخْضَعُ .

وعن معاذ بن رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي
الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى
مَنْ بَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : تَسْبُدُ اللَّهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ،
وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » ثُمَّ
قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ (٢) ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ
الْحَطِيئَةَ (٣) كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ » ثُمَّ تَلَا :
« تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ (٤) » حَتَّى بَلَغَ يِعْمَلُونَ ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ
بِرَأْسِ الْأَمْرِ ، وَعَمُودِهِ ، وَذِرْوَعِهِ (٥) سَنَامِهِ » قلت : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :
« رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَعُهُ سَنَامُهُ الْجِهَادُ » ثُمَّ قَالَ :
« أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كَلَّمَهُ ؟ » قلت : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ :
« كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا » قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟
فَقَالَ : « تُسَكَّلَتُكَ (٦) أُمَّكَ وَهَلْ يَسْكَبُ النَّاسُ (٧) فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا

(١) مجازون بما يصدر عنك إن اعتدلت اعتدلتنا . المرء بأصغريه قلبه ولسانه .

لسان الفقى نصف ونصف فؤاده . فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

(٢) وقاية وستر من النار (٣) أثرها (٤) للقيام الى الصلاة . يسألون فضل الله
ويرجون رحمته ويخافون عذابه (٥) أعلاه (٦) قدمتك . أو تسأل ؟ وأنت الفقيه
الألمعى ما يكب الناس إلا ما يتكلمون به . (٧) يقلبهم

حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، وقد سبق شرحه في باب قبل هذا .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُه أعلم : قال : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ ^(١) » قيل : أفرايتَ إن كانَ في أخي ما أقولُ ؟ قال : « إن كانَ فيه ما تقولُ فقد اغتبتَهُ ، وإن لم يكن فيه ما تقولُ فقد بهتَهُ ^(٢) » رواه مسلم .
وعن أبى بكر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحرِ بمِنَى في حِجَّةِ الوداعِ : « إن دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ ، حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ^(٣) ، في شهرِكُمْ هَذَا ، في بلدِكُمْ هَذَا ، أَلَا أَهْلُ بَلَدِكُمْ » متفق عليه

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا . قال بعض الرواة : نَعْنِي قَصِيرَةً فَقَالَ : « لَقَدْ قَاتَ كَلِمَةً لَوْ مَزَجْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجْتَهُ ! » قالت : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ : « مَا أَحَبُّهُ أُنَى حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَإِنِّي لِي كَذَا وَكَذَا » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . ومعنى : « مَزَجْتَهُ » خَالَطْتَهُ مُخَالَطَةً يَتَمَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ لِشِدَّةِ نَفْسِهَا وَقُبْحِهَا . وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن النية . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِمَا هُرِّجَ بِي سَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُجَاسٍ يَحْمِشُونَ ^(٤) وجوههم وصُدورهم

(١) بالذى يكرهه .
(٢) افتريت عليه بالكذب (٣) يوم النحر في شهر ذى الحجة في مكة المكرمة
(٤) يجرحون .

قلتُ : من هؤلاء يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم النَّاسِ وَيَقْعُونَ
فِي أَعْرَاضِهِمْ ! » رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ : دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ » رواه مسلم .

باب تحريم سماع الغيبة

وأمر من سمع غيبة محرمة بردها والإنكار على قائلها
فإن عجز أولم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ ^(١) أَعْرَضُوا عَنْهُ ^(٢) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ^(٣) اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ أَسْمَعَ وَابْتَصَرَ
وَالْفُؤَادَ : كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ
يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ^(٤) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ^(٥) حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا
يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من
رَدَّ عن عِرْضِ أَخِيهِ ^(٦) رَدَّ اللهُ عن وجهه النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه الترمذى .
وقال : حديث حسن .

وعن عتبان بن مالك رضى الله عنه فى حديثه الطويل المشهور الذى تقدم

(١) التبسيع من القول (٢) تباعدوا وتكرما وتنزها (٣) كل ما لا يعينهم من قول أو فعل .

(٤) بالظن والاستهزاء (٥) بترك مجالستهم (٦) يرد اغتيال المؤمن بزجر .

في باب الرجاء . قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم يُصَلِّيُ فقال : « أَيْنَ مَالِكُ مِنْ الدُّخْشُمِ ؟ » فقال رجلٌ : ذلك مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَلَا رَسُولَهُ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهَ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهَ ^(١) » متفق عليه . « وَعِتْبَانُ » بكسر العين على المشهورِ وَحُكِّيَ ضَمًّا وبعدها تاء مثناةٌ من فوق ثم بلا موحدةٌ . والدُّخْشُمُ بضم الدال وإسكان الخاء وضم الشين المعجمتين .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه في حديثه الطويل في قصة تَوْبَتِهِ وقد سبق في باب التَّوْبَةِ . قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالسٌ في القَوْمِ بِدَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » فقال رجلٌ من بني سلمة يارسول الله حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظْرُ فِي عِطْفَيْهِ . فقال له ^(٢) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بئسَ مَا قُلْتَ . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٣) . متفق عليه . « عِنَانَاهُ » : جَانِبَاهُ ، وهو إِشَارَةٌ إِلَى إِجْبَاهِهِ بِنَفْسِهِ .

باب ما يباح من الغيبة

أَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْبَةَ تَبَاحٌ لِفَرِيضٍ صَحِيحٍ شَرَعِيٍّ لَا يُمْكِنُ الْوَصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا وَهُوَ بَسْتَةٌ أَسْبَابُ : الْأَوَّلُ : التَّظَلُّمُ فَيَجُوزُ الْمَطْلُوبُ أَنْ يَتَّظَلَّمَ ^(٤) إِلَى السُّلْطَانِ

١ . (١) ذاته سبحانه وتعالى (٢) لذلك المقتاب ردا عن كعب (٣) مقرا إنكار الغيبة وتشريعا للدفاع والرد على المقتاب (٤) يرفع ظلامته .

والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول : ظلمني فلان بكذا ، الثاني : الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر فإن لم يقصد ذلك كان حراماً ، الثالث : الاستيناف فيقول المفتي ظلمني أبي ، أو أخي ، أو زوجي ، أو فلان بكذا فهل له ذلك . وما طريقي في الخلاص منه وتخصيل حتى ودفع الظلم ونحو ذلك . فهذا جائز للحاجة والسكن الأحوط والأفضل أن يقول : ما تقول في رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا ؟ فإنه يحصل به العراض من غير تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز كما سنده كره في حديث هند إن شاء الله تعالى ، الرابع تحذير المسلمين من الشر وتصحيتهم ، وذلك من وجوه : منها جرح المخروحين من الرواق والشهود ، وذلك جائز بإجماع المسلمين ، بل واجب للحاجة . ومنها المشاورة في مصاهرة ^(١) إنسان ، أو مشاركته ^(٢) ، أو إيداعه ، أو معاملته أو غير ذلك ، أو مجاورته ^(٣) ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله ، بل يذكر المساوي التي فيه بنية النصيحة . ومنها إذا رأى متفهماً يتردد إلى مبتدع ، أو فاسق يأخذ عنه العلم ، وخاف أن يتضرر المنفعة ^(٤) بذلك ، فعليه نصيحته ببيان حاله ، بشرط أن يقصد النصيحة ، وهذا مما يغلط فيه . وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ، ويلبس الشيطان عليه ذلك ، ويُخيل إليه أنه نصيحة فليتفطن لذلك . ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها : إما بأن لا يكون صالحاً ^(٥) لها ، وإما بأن يكون فاسقاً ، أو مغفلاً ، ونحو ذلك

(١) تزويجه موليته (٢) في المعاملة (٣) السكنى بجواره (٤) يزيغ عن اعتقاد الحق (٥) غير متأهل لها وليست له فطنة .

فيجبُ ذِكْرُ ذلكَ لِمَنْ له عليه ولاية عامةٌ ليزيله ويُوَلِّيَ منْ يُصلِحُ ، أو يعلمَ ذلكَ منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يفترَّ به ، وأنْ يَسْعى في أنْ يحثَّهُ على الاستقامة أو يَسْتَبْدلَ به ، الخامسُ : أنْ يكونَ مُجَاهِرًا بفسقه أو بدعته كالجَاهِرِ بِشْرَبِ الخمرِ ، ومُصَادِرَةِ النَّاسِ وأخذِ المَكْسِ^(١) ، وجبايةِ الأموالِ ظلمًا ، وتَوَلَّى الأُمُورِ الباطِلَةَ - فيجوزُ ذِكْرُهُ بما يُجَاهِرُهُ به . ويحزُمُ ذِكْرُهُ بغيره من العيوبِ ، إلا أنْ يكونَ لجوازه سببٌ آخرٌ مما ذَكَرناه ، السادسُ : التعرِيفُ إذا كانَ الإنسانُ معروفًا بلقبٍ ؛ كالأعمشِ ، والأعرجِ ، والأصمِّ ، والأعمى ، والأحوالِ ، وغيرِهِمْ جازَ تعريفُهُمْ بذلكَ ، ويحزُمُ إطلاقه على جهةِ التَّقْيِيسِ ، ولو أمكنَ تعريفه بغيرِ ذلكَ كانَ أولى - فهذه ستةُ أسبابٍ ذَكَرَها العلماءُ وأكثرُها مُجْمَعٌ عليه ، ودلائلُها من الأحاديثِ الصَّحِيحَةِ مشهورةٌ .
فمن ذلك :

عن عائشة رضی الله عنها أن رجلا استأذَنَ على النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
« انذِنُوا لَهُ . بئسَ أَخُو العَشِيرَةِ^(٢) ؟ » متفق عليه . احتجَّ به البخارى فى جَوازِ
غَيْبَةِ أَهْلِ الفَسَادِ وَأَهْلِ الرَّيْبِ .

وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أَظُنُّ فُلانًا وفُلانًا
يعرفانِ منْ دِينِنَا شَيْئًا » رواه البخارى قال : قال الليثُ بن سعدٍ أحدُ رِوَاةِ
هذا الحديثِ : هُذَانِ الرَّجُلَانِ كانا منَ المناقِقِينَ .

وعن فاطمة بنت قيس رضی الله عنها قالت : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت : إنَّ أبا الجهمِ ومعاويةَ خَطباني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) دراهم تجمع (٢) القبيلة يحذر أصحابه منه .

« أما معاويةُ فصُعُوكُ »^(١) لا مالَ له ، وأما أبو الجهمُ فلا يَضَعُ العَصَا عن عاتقهِ « متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « وأما أبو الجهمِ فَضَرَّابُ للنِّسَاءِ » وهو تفسير لرواية : « لا يَضَعُ العَصَا عن عاتقهِ » وقيل معناه : كثيرُ الأسفارِ .

وعن زيد بن أرقمَ رضى الله عنه قال : خرَّجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ أصابَ النَّاسَ فيه شدَّةٌ فقال عبد الله بن أبيّ : لا تُنْفِقُوا على مَنْ عِنْدَ رسول الله حتى يَنْفَضُوا^(٢) وقال : لئن رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَ الأَعْرَضُ منها الأذْلَ فَأَتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخْبَرْتُهُ بذلك ، فأرسل إلى عبد الله بن أبيّ ، فأجْتَهَدَ يَمِينَهُ ما فَعَلَ : فقالوا : كَذَبَ زيدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوَقَعَ في نفسى ممَّا قالوه شدَّةٌ حتى أنزَلَ اللهُ تعالى تصدِّيقي : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَاقِفُونَ ﴾ ثم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَلَوْوا رُءُوسَهُمْ^(٣) « متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قالت هِنْدُ امرأةُ أبي سُفْيَانَ^(٤) للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أبا سُفْيَانَ رجلٌ شَحِيحٌ وَايِسٌ يُعْطِينِي ما يَكْفِينِي وولَدِي إلا ما أَخَذْتُ مِنْهُ^(٥) وهو لا يَعْلَمُ ؟ قال : « خُذِي ما يَكْفِيكَ^(٦) وولَدِكَ بِالْمَعْرُوفِ » متفق عليه .

(١) قصير (٢) يتفرقوا عنه (٣) أمالؤها إعراضا ورغبة عن الاستغفار

(٤) أم معاوية أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها بليلة (٥) خبر ما عذوف فهو يكفيني

(٦) من غير سرف ولا تقثير . أقر صلى الله عليه وسلم على وجه الاستفتاء .

باب تحريم النيمة

وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قال الله تعالى : ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وعن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَّامٌ ^(١) » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ : « إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمْ بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْسِي بِالنِّمِيَةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَرِي ^(٢) مِنْ بَوْلِهِ » متفق عليه . وهذا لفظ إحدى روايات البخارى . قال العلماء : معنى : « وما يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ » : أى كَبِيرٍ فِي زَعْمِهِمَا . وَقِيلَ : كَبِيرٍ تَرَكَهُ عَلَيْهِمَا .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَلَا أَنْبَأُكُمْ مَا الْعِضَةُ ؟ هِيَ النِّمِيَةُ الْقَائِلَةُ بَيْنَ النَّاسِ ^(٣) » : رواه مسلم . « الْعِضَةُ » بفتح العين المهملة وإسكان الضاد المعجمة وبالهاء على وزن الوجه ؛ ورُوي « الْعِضَةُ » بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العِبدَةِ ، وهى الكذب والبُهتان ، وعلى الرواية الأولى : الْعِضَةُ مصدرٌ يُقال : عَضَّهُ عَضًّا : أى رماه بالعضة .

(١) مقتاب عياب (٢) لا يطلب البراءة منه أولا يتنزه أولا يستتر عن أعين الناس

(٣) تمام نقل الكلام سعيا وإفسادا وكثرة القول وإيقاع الخصومة .

باب النهى عن تقل الحديث وكلام الناس

إلى ولاية الأمور إذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ^(١) وَالْعُدْوَانِ﴾ .

وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ^(٢) شَيْئًا فَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ » رواه أبو داود ، والترمذى .

باب ذم ذى الوجهين

قال الله تعالى : ﴿يَسْتَخْفُونَ^(٣) مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ

مَعَهُمْ^(٤) ، إِذْ يُبَيِّتُونَ^(٥) مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ^(٦) ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿ الْآيَتِينَ

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ^(٧) خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ^(٨) فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَّمُوا^(٩) ، وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ^(١٠) أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لَهُ .

(١) المعاصى والظلم (٢) مما أكرهه له أو يعود إليه بضرر وفيه الحث على السب

وإقالة ذوى العثرات (٣) يستترون حال سرقتهم أى أى مخالفة (٤) موجود فى

كل زمان ومكان سبحانه أحق أن يستجيب منه (٥) يدبرون (٦) كرمى البرى .

(٧) من ذوى أصول يتفاخرون بها (٨) أشرفهم (٩) علموا الأحكام الشرعية

(١٠) الخلافة والإمارة .

«وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه^(١) وهؤلاء بوجه^(٢)» .
متفق عليه {

وعن محمد بن زيد أن ناساً قالوا لجده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : إننا ندخل على سلاطيننا^(٣) فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم^(٤) قال : كُنتا نعد هذا نفاقاً^(٥) على عهد^(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم .
رواه البخاري .

باب تحريم الكذب^(٧)

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الصدق يهدي إلى البر^(٨) وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتبه عند الله صديقاً . وإن الكذب يهدي إلى الفجور^(٩) ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتبه عند الله كذاباً » متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة^(١٠) »

(١) يوم أنه منهم لامن أصدادهم (٢) غير مالتى به الأولين . قال الشيخ فإن أتى كل طائفة بالإصلاح فمحمود (٣) ذوى السلطنة والولاية علينا (٤) بأن نتنى عليهم بحضورهم وندمهم إذا خرجنا (٥) من نفاق العمل ودهانه أو من أعمال المنافقين المخادعين إذ الصدق في الحضرة والعيية شأن المؤمنين الصادقين (٦) زمن النبي صلى الله عليه وسلم . (٧) الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع (٨) تحرى الصدق في القول والعمل ، (٩) الطاعة وفعل البر . مصداق قول الله تعالى « إن الأبرار لفي نعيم » (١٠) الميل إلى الفساد والانبعاث في المعاصي .

مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَّعَى (١) : إِذَا أُوْتِيَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذِبًا ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ (٢) « متفق عليه . وقد سبق بيانه مع حديث أبي هريرة بنحوه في « باب الوفاء بالعهد » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَحَلَّمَ (٣) بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كَلَّفَ أَنْ يَعْتَدَ بَيْنَ شَمِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ (٤) ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً (٥) عُدَّ بِهَا كَلْفًا وَكَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » رواه البخارى . « تَحَلَّمَ » : أَيْ قَالَ إِنَّهُ حَلِمٌ فِي نَوْمِهِ وَرَأَى كَذَا وَكَذَا ؛ وَهُوَ كَاذِبٌ . وَ « الْآنُكَ » بِالْمَدِّ وَضَمُّ النَّوْنِ وَتَخْفِيفُ الْكَافِ : وَهُوَ الرِّصَاصُ الْمَذَابُ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرَى الرَّجُلُ عَيْنِيهِ مَا لَمْ تَرَى (٦) » رواه البخارى . ومعناه يقول : رَأَيْتُ فِيمَا لَمْ يَرَهُ

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمَّا يُكْتَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » فَيَقْضُ عَلَيْهِ مِنْ شَاءِ اللَّهِ أَنْ يَقْضَى ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ (٧) : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانٍ ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي : انْطَلِقِي ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ (٨) مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي (٩) بِالصَّخْرَةِ

(١) يتركها . (٢) بالإيمان الكاذبة والدعاوى الباطلة (٣) تكلف الحلم
أى كذب بما لم يره في منامه (٤) طال عذابه (٥) ذات روح (٦) يسند اليها ما لم يره
(٧) صبح (٨) ذهب (٩) يسقط .

رَأْسِهِ ، فَيَتَلَعُ ^(١) رَأْسَهُ ، فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا ، فَيَنْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ
فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ نَحْنُ نَعُوذُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ
المرَّةَ الأولى ! » قال : « قلت لهما : سبحان الله ! ما هذا ^(٢) ؟ قال لى : انطلق
انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجلٍ مُسْتَقِي لِقْفَاهُ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكَلْبٍ مِنْ
حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقِّي وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى
قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ
بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرَغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ،
ثُمَّ يَعُوذُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي المرَّةِ الأولى » قال : « قلت : سبحان الله !
ما هذان ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على مثل التَّنُورِ « فَأَحْسَبُ أَنَّهُ
قال : « فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ ^(٣) ، وَأَصْوَاتٌ ، فَاطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ
عُرَاءٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا ^(٤) .
قلت : ما هؤلاء ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على نَهْرٍ حَسَبْتُ أَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ أَحْمَرٌ مِثْلَ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ
النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ
ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْقَرُ لَهُ فَاهُ فَيَلْقِمُهُ حِجْرًا ، فَيَنْطَلِقُ
فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كَمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَفَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حِجْرًا . قلت لهما :
ما هذان ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجلٍ كَرِيهِ المرآةِ أَوْ
كَأُكْرِهِ مَا أَنْتَ رَاءَ رِجَالِ مَرَأَى فَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحْتُشُّهَا وَيَسْمَعُ حَوَّلَهَا .
قلت لهما ما هذا ؟ قال لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا

(١) يشدخ (٢) ما حاله (٣) جلبة واختلاط (٤) رفعوا أصواتهم .

من كلِّ نَوْرٍ ^(١) الرَّبِيعِ ، وإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرُّوضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ
أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وُلْدَانِ مَا رَأَيْتُهُمْ قَطُّ
قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ وَمَا هُوَ لِئَاءِ ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ انْطَلِقِ ، فَاَنْطَلِقْنَا فَاتَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ
عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ ! قَالَا لِي أَرَأَيْتَ فِيهَا ؟ فَارْتَقِينَا فِيهَا إِلَى
مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِبَلْبَلِينَ ^(٢) ذَهَبٍ وَبَلْبَلِينَ فِضَّةٍ ، فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْتَحْنَا فَفُتِحَ
لَنَا فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا رَجَالٌ شَطْرَهُمْ مِنْ حَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَاهُ ! وَشَطْرَهُ
مِنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَاهُ ! قَالَا لَهُمْ : أَذْهَبُوا قَعُّوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ ، وَإِذَا هُوَ
نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يُجْرِي كَأَنَّ مَاءَ الْمُحْضِ فِي الْبَيَاضِ ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ، ثُمَّ
رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْهُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ « قَالَ « قَالَا لِي :
هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ ^(٣) ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ فَسَمَا يَبْصُرِي صُغْدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ
الْبَيْضَاءِ . قَالَا لِي : هَذَاكَ مَنْزِلُكَ ؟ قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ، فَذَرَانِي فَأَدْخَلُهُ .
قَالَا أَمَا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا ؟ فَمَا
هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ قَالَا لِي : أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ : أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أُتِيَتْ عَلَيْهِ
يُتَلَعُّ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ ^(٤) فَيَرْفُضُهُ ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ
الْمَكْتُوبَةِ ، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أُتِيَتْ عَلَيْهِ يُبَشِّرُ شَرًّا شَدِيدًا إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرِهِ إِلَى
قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَبْغُو ^(٥) مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ
الْآفَاقَ ^(٦) وَأَمَا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ ^(٧) فَأَيْبُهُمْ
الرُّنَاةُ وَالزَّوَانِي ، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أُتِيَتْ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُقَمُّ الْحِجَارَةَ
فَإِنَّهُ آكِلُ الرَّبَا ، وَأَمَا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْمَرَاةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْمِسُهَا وَيَسْمَى

(١) أي زهر (٢) واحدة لبنة، ما يبنى من طين (٣) إقامة . (٤) يحفظه

(٥) يخرج (٦) الناحية (٧) موقد الخبز .

حوّلها فإنه مالكٌ خازنٌ جهنم ، وأما الرجلُ الطويلُ الذي في الروضة فإنه إبراهيمُ ، وأما ولدانُ الذين حوّلوه فكلٌ مولودٌ ماتَ على الفِطْرَةِ « وفي رواية البرقانيّ : « وُلِدَ على الفِطْرَةِ » فقال بعضُ المسلمين : يا رسول الله وأولادُ المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأولادُ المشركين » « وأما القومُ الذين كانوا شطْرُ^(١) منهم حسنٌ وشطْرُ منهم قبيحٌ فإنهم قومٌ خَطَطُوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً تجاوزَ اللهُ عنهم » رواه البخارى . وفي رواية له « رأيتُ الليلةَ رجلينِ أتيايَ فأخرَجاني إلى أرضٍ مقدّسة ^(٢) » ثم ذكره وقال : « فانطلقنا إلى نقبٍ مثل التنويرِ أعلاه ضيقٌ وأسفلهُ واسعٌ ، يتوقّدُ تحتهُ ناراً ، فإذا ارتفعتُ ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا ، وإذا سجدتُ رجعوا فيها ، وفيها رجالٌ ونساءٌ وعراةٌ » وفيها « حتى أتينا على نهرٍ من ديمٍ ولم يشك » فيه رجلٌ قائمٌ على وسطِ النهرِ وعلى شطِّ النهرِ رجلٌ وبينَ يديه حجارةٌ ، فأقبلَ الرجلُ الذي في النهرِ فإذا أرادَ أن يخرجَ رمى الرجلُ بحجرٍ في فيه فرده حيثُ كان فجعلَ كلما جاء ليخرجَ جعلَ يرمى في فيه بحجرٍ فيرجعُ كما كان . وفيها : « فصعدنا إلى الشجرةِ فأدخلنا داراً لم أر قطّ أحسنَ منها ، فيها رجالٌ شيوخٌ وشبابٌ » . وفيها : « الذي رأيتُهُ يُشَقُّ شدقه فكذابٌ يحدثُ بالكذبةِ فتحملُ عنه حتى تبلغَ الآفاقَ فيصنعُ به إلى يومِ القيامةِ » وفيها : « الذي رأيتُهُ يُشدخُ رأسه فرجلٌ علمه اللهُ القرآنَ فنامَ عنه ^(٣) بالليلِ ولم يعملَ فيه بالنهارِ فيفعلُ به إلى يومِ القيامةِ ، والدارُ الأولى التي دخلتُ دارُ عامةِ المؤمنين ، وأما هذه الدارُ فدارُ الشهداء ، وأنا جبريلُ ، وهذا ميكائيلُ ،

(١) نصف (٢) مطهرة .

(٣) لم يتم به قراءة أو صلاة .

فأزفع رأسك ، فرفعتُ رأسي فإذا فوقى مثلُ السحابِ ، قالا : ذاك منزلتك ، قلتُ : دعاني أدخلُ منزلي ، قالا : إنه بقيَ لكُ عُمرٌ لم تستكمله ، فأولُ استكلمتهُ ، أتيتَ منزلك « رواه البخاري . قوله « يشلغ رأسه » هو بالناء الثالثة والغينِ المعجمة : أى يشدخه ويشقه . قوله « يتدهده » أى يتدحرجُ . و « الكلوبُ » بفتح الكاف وضم اللامِ المشددة وهو معروف . قوله : « فيشرشيرُ » : أى يُقطعُ . قوله : « ضوضوا » وهو بضادين معجمتين : أى صاحوا . قوله « فيفغرُ » هو بالفاء والغينِ المعجمة : أى يفتحُ . قوله « المرأة » هو بفتح الميم : أى المنظرِ . قوله « يحشها » هو بفتح الياء وضم الحاء المهملة والشين المعجمة : أى يوقدها . قوله : « روضةٌ مُعتمَّةٌ » هو بضم الميم وإسكان العين وفتح الناء وتشديد الميم : أى وافيةِ النباتِ طويلاً . قوله « دوحَةٌ » وهى بفتح الدال وإسكان الواو وبالحاء المهملة : وهى الشجرةُ الكبيرةُ . قوله « المَحضُ » هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضاد المعجمة . وهو : اللَّبَنُ . قوله « قَسَا بَصْرِي » : أى أرتفع . « وضعداً » بضم الصاد والعين : أى مُسْتَفِعاً . « والزَّبابَةُ » بفتح الراء وبالباء الموحدة مُكررةً : وهى السحابةُ .

باب بيان ما يجوز من الكذب

أَعْلَمُ أَنَّ الكَذِبَ ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحَرَّمًا ، فَيَجُوزُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ بِشُرُوطٍ قَدْ أَوْضَحْتُهَا فِي كِتَابِ : « الْأَذْكَارِ » ، وَنُحْتَصِرُ ذَلِكَ : أَنَّ الْكَلَامَ وَسِيلَةٌ إِلَى الْمَقَاصِدِ ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَجْمُودٍ يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ بِغَيْرِ الْكَذِبِ يَجُزُّ الْكَذِبُ فِيهِ ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنُ تَحْصِيلُهُ إِلَّا بِالْكَذِبِ جَازَ الْكَذِبُ . ثُمَّ إِنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ الْمَقْصُودِ مُبَاحًا كَانَ الْكَذِبُ مُبَاحًا ، وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا كَانَ

الكذبُ واجباً : فإذا أُخْتَفِيَ مسلمٌ مِن ظالمٍ يريد قتله أو أخذَ ماله وأخفى ماله وسئل إنسانٌ عنه وجبَ الكذبُ بإخفائه ، وكذا لو كانَ عندهُ ودبعةٌ وأرادَ ظالمٌ أخذَها وجبَ الكذبُ بإخفائها . والأحوطُ في هذا كلهُ أن يُورَى . ومعنى التوريةِ أن يقصدَ بعبارةٍ مقصوداً صحيحاً ليسَ هو كاذباً بالنسبةِ إليه وإن كانَ كاذباً في ظاهرِ اللفظِ وبالنسبةِ إلى ما يفهمه المُخاطبُ ، ولو تركَ التوريةَ وأطلقَ عبارةَ الكذبِ فليسَ بمجرمٍ في هَذَا الحالِ . وأستدلُّ العلماءُ بجوازِ الكذبِ في هَذَا الحالِ بحديثِ أمِّ كلثومٍ رضِيَ اللهُ عنها أنها سمعت رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « ليسَ الكذابُ الذي يُصلحُ ^(١) بينَ الناسِ فَيُنْبِي خيراً ^(٢) » أو يقولَ خيراً « متفقٌ عليه . زاد مسلمٌ في روايةٍ : قالت أمُّ كلثومٍ : ولمْ أَسْمَعْهُ يُرْخِصُ في شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا في ثَلَاثٍ ؛ تَفْنِي الحَرْبَ ، والإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ ، وحديثِ الرَّجُلِ أَمْرَ أَمَتِهِ وحديثِ المَرْأَةِ زَوْجِهَا ^(٣) .

باب الحث على التثبت فيما يقول ويحكيه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ^(٤) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كفى بالمرء كذباً أن يُحدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ » رواه مسلم .

وعن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الكاذِبِينَ » رواه مسلم .

(١) يكذب (٢) يبلغ خيراً (٣) بما يرضيها (٤) حاضر .

وعن أسماء رضى الله عنها أن امرأةً قالت : يا رسول الله إن لى ضرةً فهل على جناحٍ إن تشبعتُ من زوجى غير الذى يُعطينى ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « المتشبعُ بما لم يُعطَ ^(١) كلابسِ ثوبينِ زورٍ ^(٢) » متفق عليه . « المتشبعُ » هو الذى يظهر الشبَّعَ وليسَ شبَّعان . ومعناه هنا أن يظهر أنه حصلَ له فضيلةٌ وليستَ حاصِلةً . « ولايسُ ثوبينِ ^(٣) زورٍ » أى ذى زورٍ ، وهو الذى يزورُ على الناسِ : بأن يتزَيَّ بزيِّ أهلِ الزُهدِ والعلمِ أو التزوِّجِ ليمتدِّ به الناسُ وليسَ هوَ بتلكَ الصِّفةِ . وقيلَ غيرُ ذلكَ والله أعلم .

باب بيان غلط تحريم شهادة ^(٤) الزور

قال الله تعالى : ﴿ وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ آبِئاً مُرْصِداً ^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ^(٧) الزُّورَ ﴾ .

وعن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « الإشراك بالله ^(٨) وعقوقُ الوالدين ^(٩) » وكان مُتَكِنًا فجلسَ فقال : « ألا وقولُ

(١) من علم أوجاه أوقفه (٢) من خشونة اللبس والترفع على أهل الدنيا زهدا (٣) حكمة ثنية ثوب إشارة إلى أن كذب المتحلي بشيء غيره لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ وعلى غيره بما لم يعط وهذا شاهد الزور يظلم نفسه والشهود عليه . وفقدان الشبَّع وإظهار الباطل . ويتزيا بزي أهل الصلاح رياء وجمع بين كذابين واتصافه بما ليس فيه . وأخذنه مالم يأخذنه والكذب على المعطى وهو الله سبحانه وتعالى وعز شأنه (٤) الشهادة بالباطل (٥) الكذب والبهتان (٦) يرقب أعمال عباده (٧) لا يحضرون مجالس الباطل ومحاضر البهتان (٨) الكفر به (٩) فعل الأذى معهما .

الزور! « فما زال يُكرِّرها حتى قلنا: ليتهاُ سكتَ^(١) ، متفق عليه .

باب تحريم لعن إنسان بعينه^(٢) أو دابة^(٣)

عن أبي زيد بن ثابت بن الضحَّك الأنصاري رضي الله عنه ، وهو من أهل بيعة الرضوان^(٤) . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلفَ على يمينٍ مِمْلَةٍ غيرِ الإسلامِ كاذباً مُتعمِّداً فهو كما قال^(٥) ، ومن قتلَ نفسه بشيءٍ عُدَّ به يومَ القيامةِ^(٦) وليسَ على رجلٍ نذْرٌ فيما لا يملكه^(٧) ، ولعنُ المؤمنِ كَقْتله « متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا يَنْبئني لِصِدِّيقٍ أن يَكُونَ لَعَانًا » رواه مسلم .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ^(٨) ولا شهداءَ يومَ القيامةِ » رواه مسلم .

(١) شفقة عليه ﷺ لما ظهر عليه من أثر الشدة (٢) أي إن لم يتيقن موته على الكفر أما من يقن موته عليه فلا ، سواء مات كأبي جهل وأمثاله أولا كإبليس وأجناده وإنما حرمت اللعنة فيما عداه لأنها طردت عن رحمة الله ولا يعلم ذلك إلا بتوقيف ، والحى الكافر إيمانه مرجو فيدخل في أهلها (٣) أي مثلا ، وكذا كل مخلوق من النباتات والجماد (٤) البيعة التي نزل فيها قوله تعالى « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » وكانت بالحديبية سنة ست من الهجرة . سببها أنه أشيع أن قريشا قتلوا عثمان بن عفان فبايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على قتالهم .

(٥) إذا أراد التدين بذلك لأن العزم على الكفر كفر (٦) ليكون الجزاء من جنس العمل (٧) لا يجب الوفاء عليه بنذر شيء لا يملكه . (٨) جمع شفيح أي لا يكونون شفعاء يوم القيامة . قال المظهرى : من يلعن الناس في الدنيا فهو فاسق والفاسق لا تقبل شفاعته ولا شهادته .

وعن سَمْرَةَ بن جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللهِ ، وَلَا بِفَضْبِهِ ؛ وَلَا بِالنَّارِ » رواه أبو داود والترمذى .
وقالا : حديث حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ^(١) ، وَلَا اللَّعَّانِ ^(٢) ، وَلَا الْفَاحِشِ ^(٣) ، وَلَا الْبَذِيِّ ^(٤) » .
رواه الترمذى وقال : حديث حسن

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُفَلِّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا . ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُفَلِّقُ أَبْوَابَهَا دُونَهَا ^(٥) ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَافًا ^(٦) رَجَعَتْ إِلَى الذِّئْبِ لَعِينٍ ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا » رواه أبو داود .

وعن عمران بن الحصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجَّرَتْ ^(٧) فَلَعَنَتْهَا . فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : خُذُوا مَا عَلَيْهَا ^(٨) وَدَعُّوْهَا ^(٩) . فَأَيُّهَا مَلْعُونَةٌ ^(١٠) » قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْزِضُ لَهَا أَحَدٌ . رواه مسلم .

-
- (١) كثير الوقوع في أعراض الناس بالدم والغيبة (٢) كثير السب والدعاء بالطرد من رحمة الله تعالى (٣) ذو الفحش في كلامه وفعاله (٤) الباذاة : المفاحشة ، وبذا فحش في منطقه (٥) لقبجها وشناعتها ولا يصعد عنها إلا الكلام الطيب والعمل الصالح قال تعالى « إليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه » (٦) مدخلا وطريقا . (٧) سئمت من علاج الناقة وصعوبتها (٨) من الرحل والجل (٩) اتركوها (١٠) مدعو عليها بها .

وعن أبي بَرزَةَ نَضَلَةَ بن عبيد الأَسَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا جَارِيَةٌ (١)
عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَضَاقَقَ
بِهِمْ الْجَبَلُ فَقَالَتْ : حَلَّ (٢) اللَّهُمَّ الْعَمَّا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَا تُصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . قَوْلُهُ « حَلَّ » بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ
وَإِسْكَانِ اللَّامِ : وَهِيَ كَلِمَةٌ لَزَجْرِ الْإِبِلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ قَدِ اسْتَشْكَلُ
مَعْنَاهُ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ بَلِ الْمُرَادُ النَّهْيُ أَنْ تُصَاحِبَهُمْ تِلْكَ النَّاقَةُ (٣) وَليْسَ فِيهِ
بِهَيْئَةٍ عَنْ بَيْعِهَا وَذَبْحِهَا وَرُكُوبِهَا فِي غَيْرِ مُصْحَبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلِ
كُلُّ ذَلِكَ وَمَا سِوَاهُ مِنْ التَّصَرُّفَاتِ جَائِزٌ لَا مَنَعَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ مُصَاحَبَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ، لِأَنَّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ كُلَّهَا كَانَتْ جَائِزَةً فَمَنَعَ
بَعْضٌ مِنْهَا فَبَقِيَ الْبَاقِي عَلَى مَا كَانَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : فَأَذْنُ مَوْذَنٌ
بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ .

وَبَنَتْ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ
الْوَأَصِلَةَ (٤) وَالْمُسْتَوْصِلَةَ (٥) » وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا » وَأَنَّهُ لَعَنَ
الْمُصَوِّرِينَ (٦) ، وَأَنَّهُ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ » أَيْ حُدُودَهَا ، وَأَنَّهُ
قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ » وَأَنَّهُ قَالَ « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ »
« لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ » وَأَنَّهُ قَالَ : « مِنْ أَحَدَثَ فِيهَا (٧) حَدَثًا أَوْ آوَى

(١) امرأة شابة (٢) لتسرع في السير (٣) في سفر فيه النبي صلى الله عليه وسلم .
(٤) تصل شعرها بشعر آدمي . فإن وصلته بشعر غير آدمي وهو نجس حرم لأنه
حمل نجاسة في صلاة وغيرها عمدًا أو هو ظاهر جاز أن كانت ذات حليل وأذن لها
(٥) تطلب من يفعل بها ذلك (٦) ذاروح (٧) في المدينة ابتدع فيها منكرا

مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » وأنه قال : « اللَّهُمَّ الْعَنْ رِعْلًا ، وَذَكَوَانَ ، وَعُصَيَّةَ : عَصَا اللَّهِ وَرَسُولَهُ » وهذه ثلاثُ قبائلٍ من العرب . وأنه قال : « لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ أَمَّحَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدَ (١) » وأنه لعنَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ (٢) وَالتَّشَبُّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . وَجَمِيعَ هَذِهِ الْأَفْظَانِ فِي الصَّحِيحِ : بَعْضُهَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمَ ، وَبَعْضُهَا فِي أَحَدِهِمَا . وَإِنَّمَا قَصَدْتُ الْإِخْتِصَارَ بِالِإِشَارَةِ إِلَيْهَا ، وَسَأَذْكَرُ مَعْظَمَهَا فِي أَبْوَابِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقِّ (٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَغْفِرَ مَا كَتَبُوا (٤) ، فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ۖ . »
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
« سِبَابُ (٥) الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ (٦) » متفق عليه .
وعن أبي ذرٍ رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفِسْقِ (٧) أَوْ الْكُفْرِ (٨) ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ (٩) ،
إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ » رواه البخارى .

(١) يتعبدون بعبادتها (٢) المحاكى منهم لمن في أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم
(٣) من جنابة أو استحقاق لأذى (٤) من غيبة ونعمة وسخرية به وضرب وإهانة
قيل نزلت في الذين يسبون علياً رضى الله عنه .
(٥) سب (٦) فى الإنم والتحریم
(٧) يقول بإفاسق (٨) يا كافر
(٩) رجعت الرمية على القائل .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« الْمَسَابِقُ مَا قَلَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَمْتَدِي الْمَظْلُومُ »^(١) رواه مسلم .
وعنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجلٍ قد شربَ قال : « أَضْرِبُوهُ »
قال أبو هريرة : فمنا الضاربُ بيده ، والضاربُ بِنَعْلِهِ ، والضاربُ بِثَوْبِهِ . فلما
أُنْصِرَفَ قال بعضُ القومِ : أَخْزَاكَ اللَّهُ ، قال : « لَا تَقُولُوا هَذَا ، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ
الشَّيْطَانَ » رواه البخارى .
وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ قَذَفَ
مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَانِ يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ »^(٢) يومَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ :
متفق عليه .

باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصالحة شرعية

وهي التَّخْذِيرُ مِنَ الْاِقْتِدَاءِ بِهِ : فِي بَدْعِهِ ، وَفِسْقِهِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . فِيهِ آيَةٌ
وَالْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا »^(٣) إِلَى مَا قَدَّمُوا^(٤) رواه البخارى .

باب النهى عن الإيذاء

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيِرٍ مَا آكْتَسَبُوا ،
فَقَدْ أَحْتَسَبُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴾ .

(١) يتجاوز حد الانتصار (٢) اظهارا لكامل العدل . (٣) وصلوا

(٤) عملهم خيرا أو شرا .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسليم^(١) من سَلِمَ المسلمونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ^(٢) مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَخَّحَ^(٣) عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ^(٤) أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ » رواه مسلم ، وهو بعض حديث طويل سبق في باب طاعة ولاة الأمور .

باب النهي عن التباغض والتقاطع^(٥) والتدابير^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ أذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ^(٧) ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تباغضوا^(٨) ، ولا تحاسدوا^(٩) ، ولا تدابروا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عبادَ اللَّهِ إِخْوَانًا^(١٠) ، ولا يميلُ لِلسَّلِيمِ أَنْ يَهْجُرَ^(١١) أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ » متفق عليه .

-
- (١) الكامل (٢) ترك امتثالاً لأمر الله تعالى وإجلاله وخوفاً منه (٣) يبعد (٤) يود أى يحسن معاملتهم بالبشر وكف الأذى وبذل الندى كما يجب ذلك منهم له (٥) ترك التواصل (٦) الإعراض عنه (٧) غلاظ عليهم متدالين للمؤمنين عاطفين عليهم خافضين لهم أجنبحتهم متعالين على الكفرة (٨) لا تفعلوا ما يؤدى الى التباغض (٩) لا يتمنى أحسكم زوال نعمة أخيه (١٠) متحابين خاضعين لأمر الله مجتمعين على الأخوة متواصلين بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) بالإعراض عنه وترك أداء السلام عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُفْقَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ »^(١) فيقال : أَنْظِرُوا هَذَا يَوْمَ حَتَّى بَصْطَلِحًا أَنْظِرُوا هَذَا يَوْمَ حَتَّى بَصْطَلِحًا ! » رواه مسلم . وفي رواية له : « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمِيسٍ وَاِثْنَيْنِ » وَذَكَرْنَا نَحْوَهُ .

باب تحريم الحسد

وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها : سواء كانت نعمة دين أو دنيا

قال الله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
وفيه حديث أنس السابق في الباب قبله .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ^(٢) الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطْبَ أَوْ قَالَ : الْعُشْبَ^(٤) » رواه أبو داود .

باب النهي عن التجسس^(٥)

والتسمع لكلام من يكره استماعه

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا^(٦) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ

(١) عداوة بغضا قال صلى الله عليه وسلم « أفضل الحب الحب في الله وأفضل البغض البغض في الله (٢) العرب أو محمدا صلى الله عليه وسلم (٣) يذهب (٤) الكلا أى النبات اليابس إيماء إلى سرعة إبطال الحسنات (٥) التتبع والسماع (٦) لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايهم .

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ^(١) ﴿ -
 وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ،
 وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ
 إِخْوَانًا ^(٢) كَمَا أَمَرَ كَم . الْمَسْلِمُ أَخُو الْمَسْلِمِ : لَا يَظْلِمُهُ ^(٣) ، وَلَا يَخْذُلُهُ ^(٤) ، وَلَا
 يَحْقِرُهُ ^(٥) ، التَّقْوَى هُنَا التَّقْوَى هُنَا » وَيُشِيرُ إِلَى صدرِهِ ^(٦) بِحَسَبِ أَمْرِي مِنْ
 الشَّرِّ أَنْ يُحْقِرَ ^(٧) أَخَاهُ الْمَسْلِمَ . كُلُّ الْمَسْلِمِ عَلَى الْمَسْلِمِ حَرَامٌ ^(٨) : دَمُهُ ، وَعِزَّتُهُ ،
 وَمَالُهُ . إِنْ اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ
 إِلَى قُلُوبِكُمْ » وفي رواية : « لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا
 تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَنَافَسُوا ^(٩) وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » وفي رواية « لَا تَقَاطَعُوا ،
 وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » وفي رواية :
 « وَلَا تَهَاجَرُوا وَلَا يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ^(١٠) » رواه مسلم بكل هذه
 الروايات . وروى البخارى أكثرها .

(١) التجسس على العايب مؤذ لصاحبها بما اكتسب لما أخفى ذلك ولم يتجاهر به نهى الله عن التطلع
 الى أمره والتوصل اليه طلبا للستر بحسب الإمكان . قال القرطبي : أى التهمة التى لا سبب لها كمن
 يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضياتها . قال الشيخ : ثم يستثنى من النهى عن التجسس ما اذا
 تعين الإنقاذ نفس من هلاك كأن يخبر باختلاء إنسان بأخر ليقته ظلماً أو بامرأة ليرزى بها
 (٢) اكتسبوا ما تصيرون به إخوة من التألف والتحابب - كونوا كإخوان النسب
 فى الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة (٣) فى نفس ولا مال ولا عرض
 (٤) لا يترك نصرته وإعائته ويتأخر عنه (٥) لا يهينه ولا يعابى به (٦) قلبه
 (٧) يهمل حقه ويعرض عنه (٨) محظور ممنوع قتله والتعرض لدمه ويجب
 حفظ ماله . (٩) لا تزيدوا فى السلعة لالرغبة بل لغير غيره ويخذه (١٠) مثله
 الشراء على شرائه والسوم على سومه بعد استقرار الثمن والرضا به .

وعن معاوية رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ ^(١) عوراتِ المسلمينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ ^(٢) أَنْ تُفْسِدَهُمْ » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه : أنه أتى برجلٍ قبيلاً له : هذا فلانٌ تَطْرُقُ لِحَيْتُهُ خِمْراً فقال : « إِنَّا قَدْ سَهَبْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ ، وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ » ^(٣) . حديث حسن صحيح ، رواه أبو داود بإسنادٍ على شرطِ البخارى ومسلم .

باب النهى عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « وَإِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ » متفق عليه .

باب تحريم احتقار ^(٤) المسلمين

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُمُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ^(٥) وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ^(٦) وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ^(٧) بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ

(١) تجسست (٢) قاربت (٣) تعامله بمقتضاه من حد أو تعزير .
(٤) ازدراء (٥) السخور بهم (٦) الساخرين (٧) لا يعيب بعضهم بعضاً
(٨) يدعو بعضهم بعضاً باللقب السوء .

الْإِيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿ وَبِئْسَ لِكُلِّ مُهْمَزَةٍ (١) لَمَزَةٌ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بَجَسْب (٢) أَمْرِي مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَمِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » رواه مسلم وقد سبق قريبا بطوله .
وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ (٣) مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » ! فقال رجلٌ : « إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً (٤) » . فقال : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ . الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم . ومعنى « بَطْرُ الْحَقِّ » دفعه . « وَغَمْطُهُمْ » : احتيمارهم . وقد سبق بيانه أوضح من هذا في بابِ الْكِبَرِ .

وعن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى (٥) عَلَى أَنْ لَا أَغْفَرَ لِفُلَانٍ ، إِي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ (٦) » رواه مسلم .

باب النهى عن إظهار الشماتة (٧) بالمسلم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ (٨) الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ .

- (١) كثير اللمز والغيبة أى من اعتاد كسر أعراض الناس ومن اعتاد الطعن فيهم. وعن بعض السلف الهمزة الطعن بالغيب واللمزة الطعن في الوجه - باللسان وبالحنجب .
نزلت فيمن كان يعتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والأخنس بن شريق وعن مجاهد وهى عامة (٢) كافي إنسان (٣) مع التاجين الفائزين (٤) إظهار الفضل لله تعالى وتعدنا به . (٥) يحلف (٦) أبطلت ثوابه (٧) الفرح بمصيبة نزلت به (٨) تفشو .

وعن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُظهِرِ الشَّامَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَهُ ^(١) اللهُ وَيَبْتَآمِكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وفي الباب حديث أبي هريرة السابق في باب التجسس : « كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ ^(٢) » الحديث .

باب تحريم الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ ، بِنِفَرٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُذْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا يَهُمُّ كَفْرًا : الطُّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنَّبَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رواه مسلم .

باب النهي عن الغش والخداع

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمُؤْمِنَاتِ بِنِفَرٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا ، وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ ^(٣) فَلَيْسَ مِنَّا ^(٤) ، وَمَنْ غَشَّنَا ^(٥) فَلَيْسَ مِنَّا » رواه مسلم

(١) يزبل عنه الأمل (٢) التعرض لإيذائه والتوصل الى القدر فيه .

(٣) كناية عن البغي والخروج عن جماعة المسلمين ويعتهم (٤) على هدينا

(٥) لأنه خلط الجيد بالردى، ومنزج اللبن بالماء وترويح النقد الزغل.

وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ (١) أَصَابِعُهُ بِلَلًا . فقال : « ما هذا يا صاحبَ الطَّعامِ ؟ » قال . أصابتهُ السماءُ (٢) يا رسولَ الله . قال : « أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ! مَنْ غَشَّنَا (٣) فَلَيْسَ مِنَّا » .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَنَاجِسُوا » متفق عليه .
وعن ابن عمر رضي الله بهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النَّجَسِ . متفق عليه .

وعنه قال : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُخَدِّعُ فِي الْبُيُوعِ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ بَايَعْتَ قَلْبُكَ لِاخْتِلَافَةٍ » متفق عليه .
« الْخِلَافَةُ » بِنَاءٍ مَعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ وَهِيَ الْخُدَيْمَةُ .

ومن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ خَبِبَ (٤) زَوْجَةَ أَمْرِي ، أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا » رواه أبو داود .
« خَبِبَ » بِنَاءٍ مَعْجَمَةٍ ثُمَّ بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ مَكْرُورَةٍ : أَي أَسَدَّهُ وَخَدَعَهُ .

باب تحريم الغدر (٥)

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْمُقَدَّاتِ (٦) ﴾ وقال تعالى :
﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ (٧) إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٨) ﴾ .

(١) أصابت بللا مستورا بالطعام اليابس (٢) المطر (٣) الغش كتم عيب البيع أو الثمن . (٤) أسدها عليه أو أوقع بينهما الشقاق والتنافر فخرجت عن طاعته (٥) تقض العهد (٦) ما عهد في القرآن بالتكاليف (٧) تعاهدون الله على تنفيذه (٨) مطلوبا

عن ابن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُرْبِعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَى : إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذِبًا ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ »^(١) متفق عليه .

عن ابن مسعود ، وابن عمر ، وأنس رضى الله عنهم قالوا : قال النبي صلى الله عليه وسلم « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرُهُ »^(٢) فَلَانَ « متفق عليه .

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاةٌ »^(٣) عِنْدَ أَسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمَ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ « رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : « ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ »^(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ « . رواه البخارى .

باب النهى عن المنّ^(٥) بالمطية ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ ﴾^(٦) بِالْمَنْ^(٧)

(١) دفع الحق ولم ينقد إليه وخرج عنه بالإيمان الكاذبة والقول الباطل (٢) المرة من الغدر ونقض العهد . (٣) علامة راية يشهر بها الناس (٤) جنى على عهد الله بالحياة وعدم الوفاء فاستحق أن الله الجبار القهار ضده (٥) ذكرها وتعدادها على المعطى (٦) ثوابها (٧) تعدد النعمة على النعم عليه .

وَالَّذِي (١) ﴿ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ (٢) اللَّهِ نَسِئَهُمْ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنَّا وَلَا أَذَى ﴾ .

عن أبي ذرّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يكلمهم (٣) الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم (٤) ، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم » قال : قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار . قال أبو ذرّ : خابوا وخسرُوا مَنْ هُمْ يارَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « الْمُسْبِلُ (٥) ، وَالْمَنَّانُ (٦) ، وَالْمُنْفِقُ سَمِعْتَهُ (٧) بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ » رواه مسلم . وفي رواية له : « الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ » يعني : المسبل إزاره وثوبه أسفل من الكعيبين للخيلاء .

باب النهي عن الافتخار والبغي

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَزْكُوا (٨) أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ النَّاسَ (٩) ، وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغى (١٠) أحدٌ على أحدٍ ولا يفخر أحدٌ على أحدٍ » رواه مسلم . قال أهل اللغة : « البغي التمدّي والاستطالة .

(١) كالتعبير بالسؤال والحاجة والضعف (٢) في الجهاد والتقرب الى الله سبحانه وتعالى (٣) كلام رحمة ، كناية عن غضب الله مالك الملك سبحانه وتعالى (٤) نظر رافة وعطف (٥) المرخي ثوبه خيلاء (٦) من أنعم واصطنع عنده صنيعه ومنة (٧) بضاعته ومتاعه (٨) فلا تمدحوها ولا تنسبوها الى الطهارة (٩) الظالمون الباغون (١٠) لا تستطيل لفضل فيه أو علم أو جاه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إذا قال الرجلُ : هَلَكَ ^(١) النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ ^(٢) » رواه مسلم . والرواية
المشهوره « أهلكهم » برفع الكاف وروى بنصبها . وذلك النهى لمن قال ذلك
عُجْبًا بنفسه ، وتَصَاغِرًا للناس وأرتفاعًا عليهم ، فهذا هو الحرام وأما من قاله لما يرى
فى الناس من نقص فى أمر دينهم ، وقاله تحزناً عليهم ، وعلى الدين فلا بأس به .
هكذا فسره العلماء وفضّلوه . ومن قاله من الأئمة الأعلام : مالك بن أنس ،
والخطّابى والمجيدى وآخرون وقد أوضحته فى كتاب : « الأذكار » .

باب تحريم المهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام

إلا لبدعة فى المهجور أو تظاهر بفسق أو نحو ذلك

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وقال
تعالى : ﴿ وَلَا تَمَآوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا تقاطعوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً .
ولا يحلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ ^(٣) » متفق عليه .

وعن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحلُّ
لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ : يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا .
وخيبرهما ^(٤) الذى يبدأ بالسّلام » متفق عليه .

(١) فسدوا وفسقوا (٢) أشدهم هلاكاً لرضاه عن نفسه وبغية على سائر الناس .

(٣) ليال مع أيامها (٤) أفضلهما .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِينَ فِيَعْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ أَمْرِي لَا يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ »^(١) فيقولُ اترُكُوا هَذَا بِنِ
حَتَّى يَضْطَلِّحَا » رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ يَمْبُدَهُ الْمُصَلِّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ؛
وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » رواه مسلم . « التحريش » : الإفساد وتغيير
قلوبهم وتقاطعهم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَاتَّ^(٢)
دَخَلَ النَّارَ » رواه أبو داود بإسناد على شرط البخارى ومسلم .

وعن أبي خراش حدرد بن أبي حدرد الأسلمى ويقال السلمى الصحابى رضى
الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ
دَمِهِ »^(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَحِلُّ
لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ سَمَرَتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَلْقَهُ ، وَلْيُسَلِّمْ
عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ
بِالْإِنْتِمَاءِ »^(٤) ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . قال
أبو داود : إِذَا كَانَتِ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ .

(١) عداوة . (٢) مصرا على الهجر والقطيعة (٣) إراقتة عداوانا وقتله ظلما

(٤) رجح بالذنب لأنه غير متواصل متراحم .

باب النهي عن تناجي اثنين دون الثالث
بغير إذنه إلا لحاجة وهو أن يتحدثنا سرا بحيث لا يسمعها
وفي معناه ما إذا تحدثنا بلسان لا يفهمه

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث » متفق عليه . رواه أبو داود وزاد: قال أبو صالح: قلت لابن عمر: فأربعة؟ قال لا بضرك، رواه مالك في الموطأ: عن عبد الله بن دينار قال: كنت أنا وابن عمر عند دار خالد بن عقبة التي في الشوق، فجاء رجل يريد أن يتناجى^(١) وليس مع ابن عمر أحد غيري فدعا ابن عمر رجلاً آخر حتى كُنا^(٢) أربعة فقال لي وللرجل الثالث الذي دعا: استأخرا شيئاً فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لا يتناجى اثنان دون واحد » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا^(٣) بالناس؛ من أجل أن ذلك يحزنه » متفق عليه .

باب النهي عن تعذيب العبد والداية

والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب

قال الله تعالى: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَبِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾^(٤) ، وَالْيَتَامَىٰ ،

(١) يساره (٢) صرنا (٣) يختلط الثلاثة بالناس (٤) القرابة

وَالسَّكِينِ ، وَأَجَارِ ذِي الْقُرْبَى ، وَأَجَارِ الْجُنُبِ ^(١) ، وَالصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ ^(٢) ،
وَأَبْنِ السَّبِيلِ ^(٣) ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(٤) ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ
مُخْتَلًا ^(٥) فَخُورًا ^(٦) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« عُدَّتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ ^(٧) : حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لِأَنَّهَا
أَطْعَمَتْهَا وَسَقَمَتْهَا ، إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ »
متفق عليه . « خَشَاشِ الْأَرْضِ » بفتح الخاء المعجمة وبالشين المعجمة المكررة وهي :
هوامها وحشراتهما .

وعنه أنه سَمَّ بِفَتِيانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا وَهُمْ يَرْمُونَهُ ^(٨) ، وَقَدْ
جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عَمَرَ تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ
ابْنُ عَمَرَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا . متفق عليه . « الْغَرَضُ » بفتح الغين
المعجمة والراء وهو الهدفُ والشئ الذي يُرمى إليه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُضَبَّرَ
الْبَهَائِمُ . متفق عليه . ومعناه : تُحْبَسَ لِلتَّقْتَلِ .

وعن أبي عليٍّ سويد بن مقرن رضي الله عنه قال : لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ

(١) البعيد الذي بينك وبينه قرابة (٢) الرفيق في سفر أو صناعة ، أو الزوجة

(٣) المنتقطع في سفره (٤) من الأرقاء والخدم أي أحسنوا مع الجميع قدر الطاقة

(٥) متكبرا (٦) يتباهى ويفخر على الناس بما آتاه الله تعالى (٧) بسبب قطة .

(٨) جعلوه هدفاً لسهامهم وغرضاً . نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تعذيب ذي حياة

يشعر بالألم تعذيباً أو لعباً ، قال العلقمي : هو أن يمسك الحي ثم يرمى بشيء حتى يموت .

سبعة من بنى مُقرِّين ما لنا خادمٌ إلا واحدًا طمَّها^(١) أصغرنا فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُعتِّقها^(٢). رواه مسلم . وفي رواية : « سابع إخوة لي » .

وعن ابن مسعود البذري رضى الله عنه قال : كنتُ أُضربُ غلامًا لي بالسَّوطِ فسمعتُ صوتًا من خلفي : أعلمُ أبا مسعود ، فلم أُنهمِ الصوتَ مِنَ القَصْبِ . فلما دنا^(٣) مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول : « أعلمُ أبا مسعود أن الله أفدرُ^(٤) عليك منك على هذا الغلام » فقلتُ لا أُضربُ مملوكًا بعده أبدًا . وفي رواية : فسقط السَّوطُ من يدي من هيبتِهِ . وفي رواية : فقلتُ يا رسول الله هو حرٌّ لوجهِ الله^(٥) ، فقال : « أما لو لم تفعلْ للفحشك^(٦) النارُ أو لمسنتك النارُ » رواه مسلم بهذه الروايات .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ضرب غلامًا له حدًّا لم يأتِهِ ، أو لطمَهُ ، فإنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ^(٧) » رواه مسلم .

وعن هشام بن حكيم بن حزام رضى الله عنهما أنه سمرَّ بالشَّام على أناسٍ مِنَ الأنباطِ^(٨) ، وقد أقيموا في الشمس ، وضُبَّ على رؤسهمُ الزيتُ ا فقال : ما هذا ؟ قيلَ بُعْذَبُونَ في الخراج . وفي رواية : حَبِسُوا في الجزية . فقال هشامُ أشهدُ لسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنَّ الله يُعَذِّبُ الَّذِينَ

(١) ضربها بطن كفه (٢) نحررها كفارة ، أى نجعلها حرة (٣) قرب (٤) فاحذر انتقام القادر جل وعلا ولا تعد فيما منع الله من ضربه عدوانا ، سبحانه المسيطر القهار العزيز الحكيم (٥) لذاته طلبا لمرضاته ونيل ثوابه (٦) أحرقتك (٧) يزيل رقه ويمحو الإثم بإعتاقه (فك رقبة) في الحديث « الرفق بتأديب الخدم » قد رخص فيه صلى الله عليه وسلم . (٨) فلاحو العجم .

يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا (١) « فدخل على الأمير فحدثه فأمر بهم ففعلوا (٢) ،
رواه مسلم « الأنباط » : الفلاحون من العجم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حماراً مَوْسُومَ (٣) الْوَجْهِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ؟ فقال : « والله لا أسمه إلا أقصى شيء
من الوجه » ، وأمر بجماره فكوى في جاعرتيه ، فهو أول من كوى الجاعرتين ،
رواه مسلم « الجاعرتان » : ناحية الوركين حول الدبر .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ عليه حمارٌ قد وُسمَ في وجهه
فقال : « لعن الله الذي وسمه » رواه مسلم . وفي رواية لمسلم أيضاً : نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه ، وعن الوسم في الوجه (٤) .

باب تحريم التعذيب بالنار

في كل حيوان حتى القملة ونحوها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بئس فقال : « إن وجدتم فلاناً وفلاناً » لرجلين من قريش سمّاهما « فأخري قوهما
بالنار » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أَرَدْنَا الخُرُوجَ « إنى كنتُ
أمرتكم أن تُخْرِقُوا فلاناً وفلاناً (٥) ، وإن النار لا يُعَذَّبُ بها إلا الله فإن
وجدتموهما فاقتلوهما (٦) » رواه البخارى .

(١) بغير حق ، وأباح صلى الله عليه وسلم القصاص والحدود والتعزير (٢) تركوا
من العذاب (٣) معلم بعلامة لطيفة أى جعل وسمه نحو كيه في وجهه .

(٤) قال العلماء لأن الوجه لطيف يجمع الحاسن وأعضاؤه نفيسة وأكثر الإدراك بها
فقد يظلمها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيه فاحش لأنه بارز
ظاهر لا يمكن ستره ، وشمل النهى ضرب الخادم والزوجة والولد للتأديب فليجتنب الوجه
وتأثير الوشم أشد والله أعلم (٥) رجعت عن هذا الأمر (٦) في الحرب أو صبرا

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فانطلقَ لحاجته فرأينا مُحْرَزةً ^(١) معها قرخابٍ فأخذنا فرخيتها فجاءتُ الحمرَةُ تُعرِّشُ ^(٢) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من شجع ^(٣) هذه بولدِها ؟ ! رُدُّوا ولدها إليها » ورأى قرية نملٍ قد حرقتُها فقال : « من حرقَ هذه ^(٤) ؟ » قلنا نحنُ . قال : « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ » رواه أبو داود بإسناد صحيح . وقوله « قرية نملٍ » معناه : موضع النملِ مع النملِ .

باب تحريم مطل الغنى بحق طلبه صاحبه

قال الله تعالى : ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم ^(٦) بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي الَّذِي أَوْثَقَ أَمَانَتَهُ ﴾ .
وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَطْلٌ ^(٧) الْغَنِيِّ ظُلْمٌ ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ مَلِيٍّ ^(٨) فَلْيَتَّبِعْ ^(٩) » متفق عليه . معنى « أُتْبِعَ » : أُحِيلَ .

(١) طائر صغير كالصفور (٢) تظلل بمخاضها على من تحتها (٣) أى رزأ ، فردوا ولدها وامتلوا أمره صلى الله عليه وسلم (٤) القرية : مسكن النمل .
(٥) أمر عام وإن أنزلت الآية في خصوص رد المفتاح لعثمان بن طلحة الحجبي (٦) من غير رهن ولا إشهاد (٧) تأخير ما استحق أداءه بغير عذر (٨) غنى (٩) فليحتل ، فليقبل من يحال بدينه عليه فإن المؤمن من شأنه أن يحترز عن الظلم فلا يعطل أى يؤجل ، أما لو كان الحق مؤجلا فطلبه قبل الأجل فلا عبرة بطلبه .

باب كراهة عود^(١) الإنسان في هبة لم يسلمها

إلى الموهوب له وفي هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئاً تصدق به من الذي تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذي يَمُودُ^(٢) في هبته كالكلب يَرْجِعُ في قيئه » متفق عليه . وفي رواية : « مثلُ الذي يَرْجِعُ في صدقته كمثل الكلب يَبْقَى ثم يَمُودُ في قيئه فإِكله » وفي رواية « العائدُ في هبته كالعائد في قيئه » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : حَمَلْتُ كَلِيَّ فَرَسٍ في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فَأَرَدْتُ أَنْ أُشْتَرِيَهُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُبَيْعُهُ بِرِخْصٍ^(٣) ، فسألتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « لا تُشْتَرِهِ وَلَا تَمُدُّ في صدقتك وإن أعطاكهُ^(٤) بدرهم ، فإنَّ العائدَ في صدقته^(٥) كالعائدِ في قيئه » متفق عليه . قوله : « حَمَلْتُ كَلِيَّ فَرَسٍ في سبيلِ الله » معناه : تصدقتُ به على بعضِ المجاهدين .

باب تأكيد تحريم مال اليتيم^(٦)

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا^(٧) إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ^(٨) نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^(١٠) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى

(١) رجوع (٢) يرجع في عطائه (٣) في السعر لضعفه وهزاه .

(٤) أي بالبيع منك (٥) ولو بشرائه من التصدق بها عليه (٦) إتلافه بأي

وجه كان واليتيم صغير لأب له (٧) ظالمين بأكلها (٨) ملء بطونهم ما يجر إلى

النار (٩) يدخلون جهنم تسعير وتتقد (١٠) حفظه وتشميره .

قُلْ إِصْلَاحُ أَمْوَالِهِمْ خَيْرٌ ^(١) ، وَإِنْ تَحَابَبْتُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ ^(٢) فَإِخْوَانُكُمْ ^(٣) ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ
الْمُفْسِدِينَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْتَنِبُوا
السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ ! » قالوا يارسول الله وما هن ؟ قال : « الشُّرْكُ ^(٤) بالله ، والسَّخَرُ ،
وقتلُ النفسِ ^(٥) التي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِأَحَقِّ ^(٦) ، وأكلُ الرِّبَا ، وأكلُ مالِ
اليتيمِ ^(٧) ، والتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ ^(٨) وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
الغَائِلَاتِ ^(٩) » متفق عليه . « والموبقاتُ » المهلكاتُ .

باب تغليظ تحريم الربا ^(١٠)

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ ^(١١) إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ^(١٢) ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا
وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا . فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ^(١٣) فَانْتَهَى فَلَهُ

(١) إصلاح أموالهم من غير أجرة خير (٢) خلطتم طعامكم وشرايكم بطعامهم وشرايهم
وأصبتهم من أموالهم أجرة من قيامكم بأموالهم (٣) فهم إخوانكم لا بأس من الخاطئة
في حدود العروف سبحانه يعلم من قصده الإنقاذ أو الإصلاح فيجازيه عز شأنه
(٤) الكفر بالله وحده (٥) المحترمة غير الحربى والمرتد (٦) بما قتله
وانتص منه أو حد بالرجم لكونه زانيا محصنا (٧) النسلط على ماله وإتلافه
(٨) الهروب وقت لقاء الجيش للكفار فرارا (٩) رمى المحصنات المؤمنات
الغوافل بالزنا، قال تعالى (إن الدين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا
والآخرة ولهم عذاب عظيم) (١٠) عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في
معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البديلين أو احداها يدل على سوء الحاتمة أعاذنا
الله منه (١١) من قبورهم . (١٢) قيام المصروع كالجنون (١٣) بلغه وعظ من
الله تعالى فاتعظ وامتنل .

مَا سَلَفَ ^(١) وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ ^(٢) فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(٣) ، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ^(٤) وَيُرِي بِالصَّدَقَاتِ ^(٥) ﴿ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَسَقِي ^(٦) مِنَ الرِّبَا ﴾ الْآيَةَ .

وأما الأحاديث فكثيرة في الصحيح مشهورة . منها حديث أبي هريرة السابق في الباب قبله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ^(٧) وموكله . رواه مسلم بزاد الترمذى وغيره : « وشاهديه وكاتبه » .

باب تحريم الرياء ^(٨)

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ^(٩) لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ^(١٠) ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا تَبْطُلُوا ^(١١) صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ ^(١٢) وَالْأَذَى ، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يُرَاهُونَ ^(١٣) النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : أنا أغنى ^(١٤) الشركاء عن الشرك . من عمل عملاً

(١) من العاملة (٢) رجع إلى تحمليه وأكله (٣) مقيمون دائماً لكفرهم (٤) يذهب ببركته فلا ينتفع به في الدنيا والآخرة (٥) يكثرها وينميها (٦) اتركوا على الناس ما لكم من الزيادة على رءوس الأموال بعد الانذار إن كنتم مؤمنين بشرع الله (٧) أخذنا كان أو معطياً (٨) عمل الطاعة ليراه الناس فيتنوا عليه (٩) لا يشركون بعبادة الله وحده (١٠) ماثلين عن كل ماسوى الدين الخفيف إليه (١١) ثوابها (١٢) تمداد النعمة على المحسن اليه (١٣) بطاعتهم وأعمالهم أمام الناس تفاخراً . (١٤) أكثر غنى وقدرة وعظمة

أَشْرَكَ فِيهِ مَعْنَى غَيْرِي ^(١) تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ ^(٢) « رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد ^(٣) فأُتِيَ به فعرّفه نِعْمَتَهُ فعرّفها قال : فاعلمت فيها ؟ قال : قاتلتُ فيك ^(٤) حتى استشهدتُ . قال . كذبت ، ولكنك قاتلتُ لأن يُقال : جري ! فقد قيل ، ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقيَ في النار ، ورجلٌ تعلمُ العلمَ وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأُتِيَ به فعرّفه نِعْمَهُ فعرّفها . قال : فاعلمتُ فيها ؟ قال : تعلمتُ العلمَ وعلمتُهُ ، وقرأتُ فيك القرآن ، قال : كذبت ولكنك تعلمتُ ليقال : عالم ! وقرأت القرآن ليقال : قارى ! فقد قيل ، ثم أمر به فسُحِبَ على ^(٥) وجهه حتى أُلقيَ في النار . ورجلٌ وسعَ اللهُ عليه وأعطاهُ من أصنافِ المالِ فأُتِيَ به فعرّفه نِعْمَهُ فعرّفها . قال : فاعلمتُ فيها ؟ قال : ما تركتُ من سبيلٍ تُحبُّ أن يُنفقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك . قال : كذبت ، ولكنك فعلتُ ليقال : جواد ! فقد قيل : ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقيَ في النارِ . « رواه مسلم : « جري ! » بفتح الجيم وكسر الراء بالمدّة : أى شجاعٌ حاذقٌ .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن ناساً قالوا له : إننا ندخلُ على سلاطيننا ^(٦) فنقول ^(٧) لهم بخلافِ ما نتكلم ^(٨) إذا خرجنا من عندهم ؟ قال ابن عمر رضى الله عنهما : كنّا نعدُّ هذا نفاقاً ^(٩) على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى .

(١) قصد مرأته أو تسميعه لعل يقبل عليه بما لأوجه أو ثناء (٢) لم أنظر إليه كناية عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجره لما اقترفه من ترك الإخلاص لله وحده في أعماله (٣) قتل في معركة المشركين (٤) لدينك وإعزاز كلمتك (٥) قصد إهاتته (٦) من له ولاية علينا (٧) بالثناء عليهم (٨) بالدم (٩) كذباً في الحديث .

باب تحريم النظر^(١) إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن

لغير حاجة شرعية

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَنْظُمُ خَائِبَةً الْأَعْيُنَ ﴾^(٢) وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿ وقال تعالى : ﴿ إِنْ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ﴾^(٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّانَا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ^(٤) : الْعَيْنَانِ زِنَاهَا النَّظْرُ وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا السَّمْعُ ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجْلُ زِنَاهُمَا الْخَطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَتَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ » متفق عليه . هذا لفظ مسلم ، ورواية البخاري مختصرة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لِيَأْكُمُ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ ! » قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدًّا ؛ فَتَحَدَّثُ فِيهَا : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِذَا أُيِّسَ^(٥) إِلَّا الْجُلُوسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قالوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « غَضٌّ »

(١) المحرم بشهوة (٢) اختلاس النظر إلى من يحرم نظره من غير إرادة أن يفطن به أحد (٣) مراقب لأعمال العباد في خلوة أو جلاوة (٤) لا يبد منه لكونه قدر عليه (٥) استنعم .

البَصْرِ^(١)، وكَفَّ الأذَى^(٢)، وردَّ السلام، والأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ « متفق عليه .

وعن أبي طلحة زيد بن سهل رضى الله عنه قال : كُنَّا قُعُودًا بِالْأَنْبِيَةِ^(٣) تَحَدَّثُ فِيهَا نَجَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِقَامَ عَلَيْنَا قَال : « مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعَدَاتِ » فقلنا : إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَأْسٍ : قَعَدْنَا تَسَدَّا كَرُ، وَتَحَدَّثُ . قال : « إِنَّمَا لَا فَأَدُّ وَاحِقَّهَا : غَضُّ البَصْرِ ، وردُّ السلام ؛ وَحُسْنُ الكَلَامِ » رواه مسلم . « الصُّعَدَاتِ » بضم الصاد والعين : أى الطُرُقَاتِ .

وعن جرير رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نَظَرِ الفَجَاءَةِ^(٤) فقال : « أَصْرِفُ بَصْرَكَ » رواه مسلم .

وعن أمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قالت : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةٌ ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِالْحِجَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحْتَجِبُ مِنْهُ » فقلنا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى : لَا يُبْصِرُنَا ، وَلَا يَعْرِفُنَا ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفَعَمِّيَا وَإِنْ أَنْتُمَا أَلْتُمَا تُبْصِرَانِهِ^(٥) » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) منعه عما لا يجوز النظر اليه (٢) منع الأذى قولاً أو فعلاً وإغاثة اللهبان
تشميت الماطس وإهداء حائر (٣) جمع فناء التسع أمام البيت (٤) البغثة - من غير قصد لها (٥) تزيانه . وحكمة الأمر بالحجاب ألا ينظر اليه ولا الى شيء منه . فيه تحريم نظر المرأة الى الأجنبي ونظر عائشة الى لعب الحبشة فى المسجد لم يكن لأبدانهم إنما هو للعبهم وآلاتهم .

« لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ، وَلَا يُفْضِي ^(١) الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ^(٢) » رواه مسلم .

باب تحريم الخلوة بالأجنبية

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا ^(٣) فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ^(٤) ﴾ .

وعن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنِّي كَمِ وَالِدُ خَوْلٍ عَلَى النِّسَاءِ ^(٥) ! » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ الْحَمَوَّ قَالَ : « الْحَمَوُ الْمَوْتُ ^(٦) ! » متفق عليه « الْحَمَوُ » قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَخْلُونُ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ ^(٧) إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ » متفق عليه .

وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ ^(٨) عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ

(١) لا يصل إليه في ثوب واحد أى لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد
(٢) قال ابن ملك أى لا تصل بشرة إحداهما إلى بشرة الأخرى في المضطجع خوف ظهور فاحشة بينهما. وعورة الرجل ما بين سترته وركبته وبالنسبة للرجل الأجنبي جميع بدن المرأة عورة حتى وجهها وكفيها (٣) حاجة (٤) ستر (٥) الأجنيبات على وجه الخلوة بهن أو هن مكشوفات (٦) الخوف منه - وجود الشر . الفتنة - أكثر من غيره لتمكته من الوصول إلى المرأة أى الخلوة بالحمو مؤدية إلى الهلاك . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تسن دستور الحصانة الدينية بتباعد الرجل عن المرأة (٧) أجنبية منه إن الشيطان ثالثهما (٨) في سبيل الله تعالى فلا يجوز التعرض لهن برية .

القاعدِين^(١) يَخْلُفَ رَجُلًا مَنِ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ^(٢) فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ^(٣) مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى^(٤) « ثُمَّ التَفَّتَ إِلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَا ظَنُّكُمْ ؟ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب تحريم تشبه الرجال^(٥) بالنساء

وتشبه النساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخنثيين^(٦) من الرجال ، والمترجلات^(٧) من النساء . وفي رواية : لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء
بالرجال . رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل ، رواه أبو داود
بإسناد صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ
النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاهٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ . يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ^(٨) ،
وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ عَارِيَّاتٍ مُمِيلَاتٍ مَائِلَاتٍ ، رُءُوسُهُنَّ كَأُسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ
لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا^(٩) وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا

(١) عن الجهاد (٢) يقوم عنه بحواجمهم (٣) حسنات الخائن

(٤) غاية الأخذ لا يوقف عند حد دون ما يرضيه .

(٥) في جلوس أو نوم (٦) يشبه خلقه في حركات النساء وكنانه والخنث المؤنث
من الرجال . (٧) الآتى كالرجال تشبيها : قال الطبرى المعنى لا يجوز للرجال التشبه
بالنساء في لبس أو زينة مختصات بهن ولا العكس . (٨) إن استحلا يخلدا في النار

(٩) ظلما لا قصاصا أو حدا (١٠) نعيمها .

و«كذا» رواه مسلم. معنى «كاسيات» : أى من نعمة الله «عاريات» من شكرها .
وقيل . معناه : استترت بعض بدنها وتكشفت بعضه إظهاراً لجلالها ونحوه . وقيل :
تلبس ثوباً رقيقاً يصف لونَ بدنها . ومعنى «مائلات» : قيل عن طاعة الله
وما يكثر من حفظه «مميلات» : أى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم . وقيل :
مائلات يمشين متبخترات ، مميلات لا كتافهن . وقيل : مائلات يمشطن
المشطة الللاء . وهى مشطة البغايا . ومميلات : يمشطن غيرهن تلك المشطة .
«رؤوسهن» كاسمية البخت : أى يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة
أو نحوها (١) .

باب النهى عن التشبه بالشیطان والكفار

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تأكلوا
بالشمال (٢) ، فإن الشيطان يأكل بالشمال » رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا يأكلن أحدكم شماله ، ولا يشربن بها . فإن الشيطان يأكل بشماله
ويشرب بها (٣) » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) تشبه الرجال قال السيوطى من شعار المغنيات يطمحن إلى الرجال ولا يفضن عنهم
ولا ينكسن رؤوسهن : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله منحك الله كالات إنسانية
معجزة لك وصدق حديثك العذب عن بيان صنفين يا رسول الله بظهران الآن فى
سنة ١٣٧٥ من هجرتك الميمونة السعيدة . صنفان لم أرهما قط
أهال الله الهداية لتعمل بسنتك الفراء ونستضىء بأنوارك الربانية القدسية فنجيا حياة
الأبرار (٢) النهى للتنزيه (٣) لاستقدارم وخساسته . يستعمل الخسيس فى النفيس .

« إن اليهود والنصارى لا يَصْبِغُونَ ^(١) خَالِقُهُمْ ^(٢) » متفق عليه . المرادُ : خِضَابُ شعرِ الأَجْنِيَةِ والرُّؤُوسِ الأَبْيَضِ بِصُفْرَةٍ أَوْ حُمْرَةٍ ، وَأَمَّا السَّوَادُ فَنَهَى عَنْهُ ، كَمَا سَنَذَكُرُهُ فِي البَابِ بَعْدَهُ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

عن جابر رضى الله عنه قال : أتى بَأبِي قَحَافَةَ والِدِ أبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رضى الله عنهما يومَ فَتَحَ مَكَّةَ ورأسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَغَامَةِ ^(٣) بِيَاضًا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غَيِّرُوا هَذَا ^(٤) وَأَجْتَنِبُوا السَّوَادَ » رواه مسلم .

باب النهى عن القزع وهو حلق بعض الرأس

دون بعض ، وإباحة حلق كلها للرجل دون المرأة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القزع ، متفق عليه .

وعنه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبياً قد حلقَ بعضُ شعرِ رأسِهِ وتَرَكَ بَعْضَهُ فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ ^(٥) وقال : « احْلِقُوهُ كُلَّهُ أَوْ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ على شرط البخارى ومسلم .

وعن عبد الله بن جعفر ^(٦) رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهلَ

(١) لا يَخْضِبُونَ شعورهم أصلاً (٢) اخضبوا بما عدا السواد (٣) نبت أبيض الزهر والتمر (٤) الشيب بالخضاب احذروا صبغة اللون الأسود (٥) لأنه من فعل اليهود وزى أهل الشر والشطارة . (٦) جعفر ابن أبي طالب .

آل جَعْفَرِ ثَلَاثًا ثُمَّ أَنَا هُمْ فَقَالَ : « لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ » ثُمَّ قَالَ :
« ادْعُوا لِي بِنِي أَخِي ^(١) » فَبُجِيَءُ بِنَاكَ نُنَا أْفْرُخُ ^(٢) فَقَالَ : « ادْعُوا لِي
الْحَلَّاقَ » فَأَسْرَهُ فَخَلَقَ رَهْوسًا ^(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط
البخارى ومسلم .

وعن عليّ رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق
المرأة رأسها ^(٤) ، رواه النسائي .

باب تحريم وصل ^(٥) الشعر والوشم ^(٦) والوشم هو تحديد ^(٧) الأسنان

قال الله تعالى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا نَأْتِيهِمْ فَمَا لَهُمْ بَدَأُ ^(٨) مَرِيدًا ^(٩) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ : لَا تَخَذِنُ مِنْ عِبَادِكُمْ تَصِيبًا مَفْرُوضًا ^(١٠) ،
وَلَا ضِيَاءَهُمْ ^(١١) ، وَلَا مَنِيئَهُمْ ^(١٢) ، وَلَا مَرَسَهُمْ فَلْيُبْتِئِكُنَّ ^(١٣) آذَانَ الْأَنْعَامِ ،
وَلَا مَرَسَهُمْ فَلْيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ^(١٤) اللَّهِ ﴾ الآية .

-
- (١) محمد وعبد الله وعوف (٢) وذلك لما اعتراهم من الحزن على فقده
(٣) تفاقوا لا يبالوا الحزن وانجلاء الكرب (٤) النهي للتنزيه ما لم ينهها عنه نحو حليل
وإلا فيحرم (٥) بشعر الآدمي (٦) غرز الإبرة أو نحوها في الجلد حتى يدمى ثم
ينذر عليه نيل أو نحوه ليتلون به . (٧) تفرج ما بينها إبهاما للفلج أى تباعد ما بين
الأسنان المحمود فيها أى لإيهام الشباب إذا كبرت سنها وتوحشت فتبردها بالبرد لتصبح لطيفة
المنظر وتوهم كونها صغيرة وفعل ذلك حرام وحارج عن طاعة الله تعالى (٨) إبليس .
(٩) ماردا خارجا عن طاعة الله تعالى (١٠) معينا معلوما (١١) أغويهم وأضلهم
عن الصواب (١٢) إدراك الآخرة مع المعاصي أو لاجنة ولا نار (١٣) يشقونها
ويجعلون ركوبها حراما ويسمونها «بحائر» (١٤) بالحضاب والوشم أو دين الله .

وعن أسماء رضى الله عنها أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت :
يا رسول الله إن ابنتي أصابتها الحصبة فتمرّق شعرها ، وإنى زوّجتها ، أفأصل
فيه ؟ قال : « لعن الله الواصلة والموصولة » متفق عليه . وفي رواية « الواصلة ،
والمستوصلة » . قولها « فتمرّق » هو بالراء ومعناه : انتثر وسقط . والواصلة : التي
تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر . « والموصولة » التي يوصل شعرها .
« والمستوصلة » التي تسأل من يفعل لها ذلك .
وعن عائشة رضى الله عنها نحوه متفق عليه .

وعن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية رضى الله عنه عام حجّ على المنبر
وتناول قصّة (١) من شعر كانت في يد حرسى (٢) فقال يا أهل المدينة أين
علمواكم ؟ ! سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه . ويقول :
« إنما هلكت بنو إسرائيل حين أخذوا نساؤهم (٣) » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الواصلة
والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ، متفق عليه

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لعن الله الواشمت والمستوشمات
والمتمصّصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات ، خلق الله ، فقالت له امرأة
في ذلك (٤) فقال : ومالى لألعن من لعنته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في كتاب الله قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا ﴾ متفق عليه . « المتفلجة » هي : التي تبرّد من أسنانها ليتباعد بعضها عن
بعض قليلاً وتُحسّنها وهو الوشر (٥) . و « النامصة » : التي تأخذ من شعر حاجب
غيرها وترقّفه ليصير حسناً ، و « المتمصّصة » : التي تأمر من يفعل بها ذلك .

(١) خصلة من الشعر (٢) غلام الأمير كالشرطى (٣) لم ينكر ذلك أحبارهم
فإن السعيد من وعظ بغيره - فيه حسن التحذير ، ومعاينة العامة بظهور المنكر
(٤) لامته في لعنهن (٥) إن احتاجت إليه لعلاج أو عيب فلا بأس .

باب النهي عن نتف الشيب من اللحية

والرأس وغيرها وعن نتف الأمرد شعر لحيته عند أول طلوعه

عن هرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَنْتَفُوا الشَّيْبَ ؛ فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » حديث حسن ، رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد حسنة . قال الترمذى : هو حديث حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَمِيلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا ^(١) فَهُوَ رِدِّي ^(٢) » رواه مسلم .

باب كراهة الاستنجاء باليمين

ومس الفرج باليمين من غير عنز

عن أبي قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْخُذْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ » متفق عليه . وفى الباب أحاديث كثيرة صحيحة .

باب كراهة المشى فى نمل واحدة أو خف واحد

لغير عنز وكراهة لبس النعل والخف قائما لغير عنز

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيَنْعَلَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلَمَهُمَا جَمِيعًا » وفى رواية « أَوْ لِيُخَفِّيهَا جَمِيعًا » متفق عليه .

(١) لكونه مبتدعا حادثا لا أصل له من الشريعة . () مردود . (٣) ليمش حافى الرجلين

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا انقطع شِيعٌ ^(١) نعلٍ أحدكم فلا يمشِ في الأخرى حتى يُصلِحَها » رواه مسلم .
وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ينتعلَ الرَّجُلُ قَاطِمًا ^(٢) ، رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب النهى عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتركوا النارَ في بُيوتِكُمْ حينَ تَنَامُونَ ^(٣) » متفق عليه .
وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : أحترقَ بيتٌ بالمدينةِ على أهلِهِ منَ الليلِ ، فلما حُدِّثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بشأنِهِمْ قال : « إنَّ هَؤُلاءِ النارَ عَدُوًّا لَكُمْ فإذا نَسِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا » متفق عليه .
وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« غَطُّوا الإِئَاءَ ^(٤) ، وَأَوْكِثُوا السَّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا الأبوابَ ، وَأَطْفِئُوا السَّرَاجَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحْمِلُ سِقَاءَ ^(٥) ، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا ، وَلَا يَكْشِفُ إِئَاءَ ^(٦) . فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا كَمْ إِلَّا أَنْ يَعْزِضَ عَلَى إِيئَاتِهِ عُدُودًا ، وَيَذْكَرُ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ : فَإِنَّ الْفَوَيْسِقَةَ تُضْرَمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ » رواه مسلم . « الْفَوَيْسِقَةُ » : الْفَأْرَةُ .
« وَتُضْرِمُ » : تُحْرِقُ ^(٧) .

(١) أحد سيور النعل الذى فى صدرها المشدودة فى الزمام (٢) إذا احتاج الى الاستعانة باليد فى إدخال سيورها فى الرجل فإذا سهل جاز . (٣) لئلا يشعل البيت على صاحبه وصرف النهى عن التحريم عدم تحقق الضرر . وهذا إرشاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) صونا له من الحشرات وسائر المؤذيات (٥) وكاء ، أو كوا : اربطوا (٦) إذا ذكر اسم الله تعالى (٧) تشعل أو تبحر الفتيلة إلى التاع فيحرق .

باب النهي عن التكلف وهو فعل وقوله

مالا مصلحة فيه بمشقة

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ^(١) مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ^(٢) ﴾ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهينا عن التَّكْلُفِ ، رواه البخاري .
وعن مسروق قال : دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :
يا أيها الناسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ . رواه البخاري .

باب تحريم النياحة على الميت ولطم الخد وشق الجيب

وتف الشعر وحلقه والدعاء بالويل والنبور

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ ^(٣) عَلَيْهِ » وفي رواية : « مَا نِيحَ عَلَيْهِ » .
متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) التبليغ (٢) نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم التكليف عن نفسه إيماء إلى أن تركه محمود وفعله مذموم : أما فعل الأمر ذى المصلحة الشرعية بمشقة على النفس لا ضرر لها في البدن أو العقل لمحمود . (٣) بسبب النوح إذا أوصى وكان راضيا في حياته ، وقيل يعذب بسماعه بكاء أهله رقة عليهم وشفقة لهم . قال صلى الله عليه وسلم « يا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم أى يبكاء وصوت ونياحة لا يدمع العين .

« ليس^(١) مَن صَرَبَ الخُدُودَ ، وشقَّ الجيوبَ ، ودَعَا بدَعْوَى^(٢) الجَاهِلِيَّةِ »
متفق عليه .

وعن أبي بُرْدَةَ قال : وَجِعَ أَبُو مُوسَى ففُشِيَ عَلَيْهِ ورأسُهُ فِي حِجْرٍ اسْرَأَهُ
مِنْ أَهْلِهِ فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بَرْنَةَ^(٣) فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا . فَلَمَّا أَفَاقَ
قال : أَنَا بَرِيٌّ ، مِمَّنْ بَرِيٌّ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيٌّ مِنَ الصَّالِقَةِ ، وَالْحَالِقَةِ ، وَالشَّاقَّةِ ! . متفق عليه . « الصَّالِقَةُ »
التي ترفعُ صوتَهَا بِالنِّيَاحَةِ وَالنَّدْبِ « وَالْحَالِقَةُ » : التي تَحْلِقُ رَأْسَهَا عِنْدَ المَصِيبَةِ .
« وَالشَّاقَّةُ » : التي تَشُقُّ ثَوْبَهَا .

وعن المغيرةِ بنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مِنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ » .
وعن أُمِّ عَطِيَّةِ نُسَيْبَةَ « بَضْمَ النُّونِ وَفَتْحَهَا » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : أَخَذَ
عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ البَيْعَةِ أَنْ لَا نَنُوحَ . متفق عليه .
وعن النعمانِ بنِ بشيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : أُغْمِيَّ حَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْشِكِي وَتَقُولُ : وَاجْبَلَاهُ ، وَاجْذَاهُ ، وَاجْذَاهُ :
تُعَدِّدُ عَلَيْهِ^(٤) . فقال حينَ أَفَاقَ : مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي أَنْتَ كَذَلِكَ^(٥) ؟
رواه البخاري .

وعن ابنِ عمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : اشْتَشِكِي سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
شَكْوَى فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ،
وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ

(١) من أهل هدينا (٢) واجملاه . مرملة النسوان ، ميم الولدان ، شجاعة وفخرا

وهو محرم شرطا (٣) صيحة . (٤) تعدد شئنا له (٥) بكيتنا

وجدته في غشيرة فقال : « أَقْصَى ^(١) » قالوا : لا . يا رسول الله . فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) . فلما رأى القومُ بُكاءَ النبي صلى الله عليه وسلم بَكَوْا ^(٣) قال : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلَا يُجْزِنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا — وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ — أَوْ بِرَحْمٍ » منق عليه .

وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النَّائِحَةُ ^(٤) إِذَا لَمْ تَكُنْ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِيرْبَالٌ ^(٥) مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدِرْعٌ ^(٦) مِنْ جَرَبٍ » رواه مسلم .

وعن أسيد بن أسيد التابعي عن امرأة من المبايعات قالت : كان فيما أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نفضيه فيه : أن لا نخميشَ وجهاً ، ولا ندعوه ولاً ، ولا نشقُ جيباً ، وأن لا ننشرَ شعراً . رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فِيَوْمٌ بَاكِيَهُمْ فَيَقُولُ : وَاجْبِلَاهُ ، وَاسِيدَاهُ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ أَهْكَذَا كُنْتَ ^(٧) » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . « اللَّهُزَ » الدفع بجمع اليد في الصدر .

من أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ائْتِنَانِ فِي النَّاسِ هَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ^(٨) ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ » رواه مسلم .

(١) أمات (٢) رحمة لشدة إغمائه (٣) اقتداء به صلى الله عليه وسلم ، وعلوا
أن البكاء جائز رافة (٤) من النوح والصيح (٥) قميص (٦) كدرع الحديد .
(٧) أ كنت هكذا تقريبا ؟ (٨) الثابت شرعا .

باب النهى عن إتيان الكهان^(١) والمنجيين^(٢)

والعراف وأصحاب الرمل والطوارق. بالخصى والشعير ونحو ذلك

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أناساً عن الكهان . فقال : « لئسوا بشيء » فقالوا : يا رسول الله إنهم يُحدِّثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تلك الكلمة من الحق يخطئها^(٣) الجنُّ فيقرؤها في أذنٍ وليه ، فيخلطونَ معها مائة كذبة » متفق عليه . وفي رواية للبخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الملائكة تنزلُ في العنانِ وهو السحابُ » فتذكرُ الأمرَ قضي في السماء ، فيسترقُّ الشيطانُ السمعَ فيسمعهُ فيوجههُ إلى الكهانِ فيكذبونَ معها مائة كذبة . من عند أنفسهم ، قوله : « فيقرؤها » هو بفتح الياء وضم القاف والراء : أى يُلقِيها . « والعنان » بفتح العين

وعن صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم يُقبل له صلاة أربعين يوماً » رواه مسلم .

وعن قبيصة بن الحارث رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) من يجبر عن الغيبات لأن له ولياً من الجنِّ يخبره بما يستتره من السمع من السماء أو بما يطرأ ويكون في أقطار الأرض وما خفي عنه من قرب أو بعد
(٢) نوع من السكهاة والتخمين ويستكشف الغيبات (٣) يسلبها .

وسلم يقول : « العِيَافَةُ ، وَالطَّيْرَةُ وَالطَّرْقُ ، مِنْ الْجَبْتِ ^(١) » رواه أبو داود بإسناد حسن . وقال : « الطَّرْقُ » هو الزَّجْر : أى زجر الطَّيْرِ وهو أن يَتِيَمَّنَ أو يَتَشَاءَمَ بطيرانه فإن طار إلى جهة اليمين تيمَّنَ وإن طار إلى جهة اليسار تشاءَمَ . قال أبو داود : « والعِيَافَةُ » : اَلْخَلْطُ . قال الجوهري في الصحاح : « الجِبْتِ » كلمة تقع عَلَى الصَّمِّ والسكاهن والساحر ونحو ذلك .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اقتبسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ ^(٢) اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ ^(٣) زَادَ مَا زَادَ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله إني حديثُ عهدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ ، وَإِنَّمَا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ ^(٤) ؟ قال : « فلا تأتِهِمْ » قلت : وَمَنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ^(٥) ؟ قال : « ذلكَ شَيْءٌ لَا يَجْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ فِلا يَصَدُّهُمْ ^(٦) » قلت : وَمَنَّا رِجَالٌ يَخْطُونَ ؟ قال : « كانَ نَبِيٌّ مِنْ ^(٧) الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ فَنَ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَلِكَ » رواه مسلم .

(١) من الكفر إن استحل ذلك (٢) ما ينشأ من الحوادث عن مسيرته أما علم
المشاهدة كالزوال والقبلة فيجوز (٣) من العراف والنجم، والعراف الذى يتعاطى
معرفة مكان السروق والضالة ونحوهما

(٤) يعرفون عنهم أموراً مغيبات (٥) كطيران الطير يساراً أو سماع هالك أو
تألف في حالة إنسان غائب يتشاءم به الذاهب لحاجة . (٦) لا يعيقهم ذلك عما خرجوا
له فإن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى ولا أثر لغيره في شيء البتة (٧) إدريس عليه
السلام.

وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن ثمن الكلب^(١) ، ومهر^(٢) البني وحلوان الكاهن^(٣) . متفق عليه .

باب النهى عن التطير

فيه الأحاديث السابقة في الباب قبله .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا عدوى^(٤) ولا طيرة^(٥) ويُعجِبُنِي الْفَأَلُ » قالوا : وما الفأل ؟ قال : « كَلِمَةٌ
لَيْبَةٌ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا عدوى ولا طيرة . وإن كان الشؤم في شيء في الدار^(٦) ، والمرأة^(٧)
والقرس^(٨) » متفق عليه .

وعن بريدة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير . رواه
أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عمرو بن عامر رضى الله عنه قال : ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) لنجاسة عين الكلب فلا يصح يمه (٢) ما تعطاه الزانية على الزنا ،
سماه مهرا لأنه على صورة الأجر (٣) ما يعطاه على كهاتته (٤) لا أثر لشيء في
فعل شيء فالأثر الله وحده ، ومن سد الدريعة والاحتياط لا يردن مريض على مصح أي
بلا مخالطة (٥) من التطير والتشاؤم (٦) جار السوء أو دار ضيقة قليلة المرافق
(٧) عقر رحمها وسوء خلقها ، تسوءك أو تحمل لسانها عليك (٨) منعها ظهرها
أو شموس جموح قطوف تنعبك .

صلى الله عليه وسلم فقال: « أَحْسَنُهَا الْقَالُ ^(١) . وَلَا تَرُدُّ مُسَلِّمًا ^(٢) فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ ^(٣) فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَدْفَعُ السُّبُتَاتِ ^(٤) إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب تحريم تصوير الحيوان في بساط

أو حجر أو ثوب أو درهم أو نخدة أو دينار أو وسادة وغير ذلك
وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وسقف وستر وعمامة و ثوب
ونحوها والأمر بإتلاف الصورة ^(٥)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الذين يصنعون هذه الصورة يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ ^(٦) » متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفرٍ وقد سترتُ سهوةً لي يقرام فيه تماثيل ^(٧) فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تكوّن وجهه ا وقال : « يا عائشة ، أشدُّ الناسِ عذاباً ^(٨) عندَ الله

-
- (١) النظر الذي يجيبك لتفرح به لحسنه أو فيه من حسن الظن بالله تعالى
 - (٢) لا ترد الطيرة مسلماً عما عزم عليه فإنه يعلم أن الله هو القادر ولا أثر لغيره عز شأنه
 - (٣) يتطير به ويتشاءم (٤) الكروهات للأفْس والطيّرة فيها سوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء (٥) إن كانت من حجر أو خشب أو شقها من ثوب
 - (٦) يكتون ويلزمون بإحياء ما صوروه ولا قدرة لهم على ذلك البتة (٧) أمثال
 - (٨) من أشدّ اللوحدين عذاباً أو أشدّ الكفار لجمعه بين الكفر والتصوير بما يكون بتصوير ما يشبه خلق الله تعالى .

يومَ القيامة الذين يُضَاهُونَ^(١) بِخَلْقِ اللَّهِ ! قالت : فَعَطَمْنَاهُ فِجَعَانَا مِنْهُ وَسَادَةٌ
أَوْ سَادَتَيْنِ^(٢) « متفق عليه » القِرَامُ « بكسر القاف هو السَّقْرُ . « وَالسَّهْوَةُ »
بفتح السين المهملة وهي : الضَّنْفَةُ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ الْبَيْتِ ، وَقِيلَ هِيَ : الطَّاقُ
النَّافِذُ فِي الْحَائِطِ

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ » قال ابن عباس : فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ^(٣) فَاعِلًا فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ . متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مِنْ صَوَّرَ صُورَةً^(٤) فِي الدُّنْيَا كَلَّفَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » متفق عليه .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ! فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً^(٥) أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً^(٦) ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَمِيرَةً ﴾ متفق عليه .

(١) يشابهون أى بما يكون بتصويرهم خلق الله . (٢) أى وزال به الصورة المهرمة إن كان بقاؤها مطلقا يمنع من دخول ملائكة الرحمة لأن ذلك لا يرضى به النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان لا تحريم باستعمال الصورة في تمهن وإن كان المانع من دخولهم اتخاذ الصورة على الوجه المهرم بأن ترفع ما هي فيه على جدار أو سقف فلا يحتاج إلى أن يقيد حديثها بإزالة الصورة المهرمة لأنها حينئذ اتخذت للامتهان واتخاذ الصور كذلك
جائز ١٦٢ - ٨ . (٣) لا جمالة (٤) من ذوات الروح (٥) غلة (٦) حبة من القمح .

وعن أبي طلحة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ (١) بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ (٢) وَلَا صُورَةٌ » متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : وَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ
أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَوَاثَ عَلَيْهِ حَتَّى أُشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ
جَبْرِيلُ فَشَكَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه البخارى
« رَأَتْ » أَبْطَأُ ، وَهُوَ بِالْثَاءِ الْمَثَلثة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : وَاَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ فُجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ ! قَالَتْ : وَكَانَ بِيَدِهِ
عَصَا فَطَرَحَهَا (٣) مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلَهُ » ثُمَّ
الْتَفَتَ فإِذَا جَرُّوْ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ . فَقَالَ : « مَتَى دَخَلَ الْكَلْبُ » فَقُلْتُ :
وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ فَأَخْرَجَ فُجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَعَدْتَنِي (٤) فُجِئْتُ لَكَ (٥) وَلَمْ تَأْتِنِي » فَقَالَ : مَنَعَنِ الْكَلْبُ
الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ ، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه مسلم .

وعن أبي التَّيَّاحِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا أُبَعِّثُكَ عَلَى مَا بَعَّثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَدْخَعَ
صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا (٦) ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ (٧) . رواه مسلم .

باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع (٨)

عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

-
- (١) ملائكة الرحمة يدعون لصاحبه بالمغفرة والحفظ والسكائة والاستغفار
(٢) لنجاسته والملائكة مطهرون يحبون الرائحة الطيبة (٣) ألناها (٤) فى
الساعة المينة (٥) منتظرا لك (٦) أزلت الصورة انحرمة إزالة النكر باليد
(٧) قاربت به الأرطم (٨) لحراسة ، كذا حراسة الدار .

« مَنْ أَقْتَنَى ^(١) كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْتَقِصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلِّ يَوْمٍ قَيْرَاطَانٍ » متفق عليه . وفي رواية : « قَيْرَاطٌ » .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَمْسَكَ ^(٢) كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْتَقِصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلِّ يَوْمٍ قَيْرَاطٌ إِلَّا كَلَبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلَبِ صَيْدٍ وَلَا مَاشِيَةٍ ^(٣) ، وَلَا أَرْضٍ ، فَإِنَّهُ يَنْتَقِصُ مِنْ أَجْرِهِ قَيْرَاطَانٍ كُلِّ يَوْمٍ » .

باب كراهية تمليق الجرس في البعير وغيره من الدواب

وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَصْحَبُ الْمَلَأَيْنِكَ رُقُقَةً ^(٤) فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ ^(٥) » رواه مسلم .
وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الجرس من مزامير الشيطان » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

باب كراهية ركوب الجلالة

وهي البعير أو الناقة التي تأكل العذرة ^(٦) ، فإن أكلت حلفا

طاهرا فطاب لحما ، زالت الكراهة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلالة في الإبل أن يركب عليها . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) اتخذها اقتناء للتجارة فيه (٢) على وجه القنية ، قال المنصور لأنه يبيع الضيف ويردع السائل أى ينقص من عمله الصالح (٣) الإبل والبقر والغنم يرعاها ويتهمد حفظها من ذئب أو خاطف (٤) جماعة (٥) يدل على أصحابه بصوته وليس مأذونا في اتخاذها (٦) النجاسة .

باب النهى عن البصاق في المسجد والأمر بإزالته

منه إذا وجد فيه ، والأمر بتنزيه المسجد عن الأقدار

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البصاقُ في المسجدِ خطيئةٌ ^(١) وكفَّارَتُهَا دَفْنُهَا ^(٢) » متفق عليه . والمراد بدفنها إذا كان المسجدُ تُراباً أو رملاً ونحوه فيؤاثر بها تحت ترابه . قال أبو المحاسن الروياني في كتابه « البحر » : وقيل المراد بدفنها إخراجها من المسجدِ ، أما إذا كان المسجدُ مُبَلَّطاً أو مُجَصَّصاً فدلكها عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثيرٌ من الجهالِ فليس ذلك بدفنٍ بل زيادةٌ في الخطيئةِ وتكثيرٌ للقَدَرِ في المسجدِ . وعلى من فعل ذلك أن يمسحه بعد ذلك بترابِهِ أو يده أو غيره أو يسله .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في جدارِ القِبْلَةِ مُخاطاً ، أو بُزاقاً ، أو نُخَامَةً ، فحكَهُ ^(٣) . متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ هُذِهِ المساجِدَ لَا تَصْلُحُ لشيءٍ من هَذَا البَوْلِ وَلَا القَدَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم .

(١) معصية (٢) تكفير دوام إلتها . دليل نظافة المسجد من الإيمان بالله تعالى بإزالة كل شيء قدر من شعر وظفر (٣) سارع في تطهيره ﷺ .

باب كراهة الخبث في المسجد ورفع الصوت^(١) فيه
ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَةً^(٢) فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّ
الْمَسْجِدَ لَمْ تُبْنِ لَهُذَا^(٣) » رواه مسلم

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ
يَبْتَاعُ^(٤) فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا : لَا أُرِيحُ اللَّهُ تِجَارَتَكَ ؛ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَةً
فَقُولُوا : لَا رَدَّهَا عَلَيْكَ^(٥) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ
الْأَحْمَرَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا وَجَدْتِ ؛ إِنَّمَا بُنِيَتْ الْمَسْجِدُ
لِإِبْنَيْتِ^(٦) لَهُ » رواه مسلم .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد ، وأن تُنشد فيه ضالة ، أو يُنشد
فيه شعر^(٧) . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

وعن السائب بن يزيد الصحابي رضى الله عنه قال : كنت في المسجد
فصعبني^(٨) رجل ، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : اذهب
فأتني بهذين ، فجيئته بهما ، فقال : من أين أتتا ؟ قلنا : من أهل

(١) ولو يذكر الله تعالى إن حصل تشويش على قائم أو وصل وإلا فيحرم (٢) يطلبها
(٣) النشر (٤) يشتري (٥) لا أوقع الله لك فيها ربما لكونها في مجال التاجر
الأخروية (٦) من الصلاة وذكر الله تعالى ونشر العلم (٧) غير مشتمل على
توحيد الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ (٨) رماني بالحصاء وهى البطحاء
الحصى الصغار . فيه كمال أدبه في المسجد إذ ترك الكلام أصلا اكتفاء بما فعله رضى الله عنه .

الطائف^(١) ، فقال : لو كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ^(٢) لَأَوْجَعْتُكُمْ ، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمْ فِي مَسْجِدِ^(٣) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البخاري .

باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً

أو كراً أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد

قبل زوال رائحته إلا لضرورة

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل من هذه الشجرة — يعني الثوم^(٤) — فلا يقربن مسجدنا » متفق عليه . وفي رواية لمسلم « مساجدنا » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا^(٥) ، ولا يصنن معنا » متفق عليه .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أكل ثوماً ، أو بصلاً فليفتزنا أو فليفتزل مسجدنا » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « من أكل البصل ، والثوم ، والكرث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب يوم الجمعة فقال في خطبته ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيلتين^(٦) : البصل ، والثوم . لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحهما^(٧) من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع ، فمن أكلهما فليؤمهما طبعاً . رواه مسلم .

(١) على بعد ثلاث مراحل من مكة طاف به جبريل بالكعبة لما اقتطعه من الشام إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام (وازرقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) نشكر لك فضلك يارب (٢) المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام (٣) يلحق به باقي المساجد . (٤) النبيء (٥) المساجد يريد صلى الله عليه وسلم أن لا يقرب المساجد إلا ذوراً طيبة زكية (٦) نباتان (٧) تستكره ريحهما . أمرهم بالاعتزال عقوبة ونكالا لأنه صلى الله عليه وسلم كان يتأذى بريحهما .

باب كراهة الاحتباء^(١) يوم الجمعة والإمام يخطب
لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

عن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى
عَنِ الْجُبُوتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ. رواه أبو داود ، والترمذي وقال :
حديث حسن .

باب نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة وأراد
أن يضحى عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضحى

عن أمّ سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
كَانَ لَهُ ذِبْحٌ^(٢) يَذْبُجُهُ فَإِذَا أَهَلَ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ
وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحَى » رواه مسلم .

باب النهى عن الحلف بمخلوق

كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح
والرأس^(٣) ونعمة السلطان وتربة فلان والأمانة ؛ وهي من أشدها نهياً^(٤)

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَخْلُقُوا بِآبَائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِقًا^(٥) فَلْيَحْلِفْ^(٦) بِاللَّهِ ، أَوْ

(١) يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره ويشده عليه ، وقد
يكون الاحتباء باليد عوضاً عن الثوب (٢) مذبوح (٣) السلطان (٤) إن
قصد تعظيمها كتعظيم الله تعالى كفر وإن جرى على لسانه القسم بها بقصد إدغام الكلام
كراهة ، وإن جرى عليه من غير قصد فلا كراهة (٥) مريد القسم
(٦) يقسم بذاته أو بصفة من صفاته .

لِيَضْمُتْ^(١) « متفق عليه . وفي رواية في الصحيح : « فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ ، أَوْ لَيْسَ كُنْتُ » .

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي ، وَلَا بِأَبَائِكُمْ » رواه مسلم . « الطَّوَاغِي » جمع طاغية ، وهي الأصنام . ومنه الحديث : « هَذِهِ طَاغِيَةٌ دَوْسٍ » : أى صنمهم ومعبودهم . وروى في غير مسلم . « بِالطَّوَاغِيَّتِ » جمع طاغوت ، وهو الشيطان والصنم . وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا^(٢) » حديث صحيح ، رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ حَلَفَ فَقَالَ : لَأَبِي بَرٍّ^(٣) مِنْ الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَهُوَ كَاذِبٌ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول : لا والكعبة ، فقال ابن عمر : لَا تَحْلِفْ بغيرِ اللَّهِ ، فَإِنِ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ حَلَفَ بغيرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وفسر

(١) يسكت بالقصد عن الحلف بغير الله تعالى أى بخيرا بين الحلف بالله تعالى وترك الحلف بغيره (٢) أى من ذوى طريقتنا لأن اليمين لا تنعقد إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته (٣) إن قصد العزم على الكفر فهو كافر وإن قصد الامتناع من ذلك المحلوف عليه أبدا ولم يقصد شيئا فلا كفر لكنه لفظ شنيع قبيح يستغفر الله تعالى من إثمه ويأتى بالشهادتين ندبا .

بعض العلماء قوله : « كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » على التَغْلِيظِ ^(١) ، كما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الرِّيَاءُ شِرْكٌ »

باب تغليظ اليمين الكاذبة عمدا ^(٢)

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حَلَفَ عَلَى مَالِ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ ^(٣) لِقَى اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ » قال : ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ ^(٤) مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ، وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ .
وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الخارثى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أَقْتَطَعَ حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ ^(٥) بِيَمِينِهِ ^(٦) فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فقال له رجلٌ : « وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » قال : « وَإِنْ كَانَ قَضِيْبًا مِنْ أَرَكَئِ ^(٧) » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ^(٨) ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخارى . وفى رواية له : « أَنْ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْكَبَائِرُ ؟ قَالَ : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ » قُلْتُ : وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ أَوْ يَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ » .

(١) التفسير عنه والتباعد (٢) تعمد الحلف مع العلم بكذبها (٣) ليأخذ يمينه الكاذبة (٤) ما يصدقه (٥) ومثله الدمى (٦) من أخذ حق أى من ذكر يمين هو فيها فاجر مستحلا لذلك وقد علم الحرمة والإجماع عليها (٧) وإن اقتطع غصن شجر السواك (٨) عدوانا .

باب ندب من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها
أن يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفر عن يمينه

عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكْفَرُ عَنْ يَمِينِكَ ^(١) » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » رواه مسلم

وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنِى
وَاللَّهِ إِن شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ أَرَى خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي
وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ » متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لِأَنَّ يَبْلُجَ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ آتَمُّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يُعْطَى
كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ » متفق عليه . قوله : « يَبْلُجٌ » بفتح اللام وتشديد
الجيم : أى يتهاذى فيها ولا يكفر ، وقوله : « آتَمُّ » هو بالناء المثلثة أى أكثر وإنما .

(١) التكفير بعد الحنث واجب وترك المحلوف عليه وقعد ، الحير المحلوف عليه مندوب
فإذا أتى به وجبت كفارة اليمين .

باب العفو عن لغو اليمين

وأنه لا كفارة فيه ، وهو ما يجرى على اللسان بغير قصد
اليمين كقوله على العادة : لا والله ، وبلى والله ، ونحو ذلك

قال الله تعالى : ﴿ لَا يُؤْخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ ^(١) وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ^(٢) فَكَفَّارَتُهُ ^(٣) إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ^(٤) مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ ، أَوْ تَحْرِيرُ ^(٥) رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ^(٦) ، ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ، وَأَحْضُوا أَيْمَانَكُمْ .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : أنزلت هذه الآية : ﴿ لَا يُؤْخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ في قول الرجل : لا والله : وبلى والله ، رواه البخاري .

باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً

عن أبي هريرة رضی الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« الْحَلْفُ مَنفِقَةٌ لِلسَّلْمَةِ ^(٧) مَمْحُومَةٌ لِلْكَسْبِ ^(٨) » متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضی الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ ^(٩) : فَإِنَّهُ يُنْفِقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » رواه مسلم .

(١) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف أي إذا حنثتم أو بنكث اللغو
(٢) بأن حلفتم عن قصد وحنثتم أي بما وثقتم الإيمان عليه بالقصد والنية
(٣) كفارة نكته أي الفعلة التي تذهب إثمه وتستره (٤) من كل مسكين
(٥) إعتاق إنسان (٦) فكفارته صيامها (٧) البضاعة (٨) البناء والزيادة
(٩) لترويج السلعة فقد جعل اسم الله تعالى آلة لتفادح متاعه ورواج تجارته وأخذ
عرضه الدينايه وإن كان كاذباً فقد ضم افتراؤه على الله والناس فيما قبله الله بذهاب البركة .

باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله

عز وجل غير الجنة^(١) ، وكراهة منع من سأل بالله^(٢) تعالى وتشفع به
عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُسألُ
بوجهِ الله إلا الجنةُ » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ اسْتَعَاذَ^(٣) بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ^(٤) ، وَمَنْ سَأَلَ^(٥) بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ^(٦) ، وَمَنْ
دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ^(٧) ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْهُ^(٨) ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا
مَاتُكَافَتْهُ^(٩) بِهِ فَادْعُوهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَأْتُمُوهُ » حديث صحيح رواه
أبو داود ، والنسائي بأسانيد الصحيحين .

باب تحريم قول شاهانشاه للسلطان

لأن معناه ملك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ
أُخْتِغَ^(٩) اسْمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ » متفق عليه . قال
سفيان بن عيينة « مَلِكُ الْأَمْلَاكِ » مثلُ شاهانشاهِ .

باب النهي عن مخاطبة الفاسق^(١٠)

والمبتدع^(١١) ونحوهما بسيد^(١٢) ونحوه

عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقُولُوا

(١) دار الأجاب والنظر إلى وجه الله الكريم ورضاه (٢) شيئا من عرض
الدنيا (٣) طلب العصمة (٤) أجبروه منه طلبا لمرضاة الله وحده وإجلالا لمن
استعاذ به (٥) من حطام الدنيا (٦) إذا قدرتم على العطاء (٧) وجوبا إذا
كانت الدعوة لولاية نكاح (٨) فأحسنوا بمثله (٩) أذل (١٠) من أصر على معصية
(١١) الخارج عن الحق عما جاء به الكتاب والسنة وإبداع وإستحسان ما زينه الشيطان
(١٢) تعظيم من أهانه الله وتبجيل العاصين المقصرين في طاعة الله العبود بحق جل وعلا .

لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ سَيِّدًا ^(١) فَقَدْ اسْتَخَطَمَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ « رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

باب كراهة سب الحمى ^(٢)

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أمّ السائبِ أو أمّ المُسيَّبِ فقال : « مالِكِ يا أمّ السائبِ — أو يا أمّ المُسيَّبِ — تُزَفِّزِينَ ؟ » قالت الحمى لا بارك الله فيها ! فقال : « لا تُسَبِّحِي الحمى فإنها تُذْهِبُ حَظَايَا بَنِي آدَمَ ^ع كما يذْهِبُ الكَبِيرُ حَبَثَ الحَدِيدِ » رواه مسلم . « تُزَفِّزِينَ » أى تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَةً سَرِيعَةً ، ومعناه . تَرْتَعِدُ . وهو بضم التاء وبالزاي المكسرة والغاء المكسرة ، وروى أيضا بالراء المكسرة والقافين .

باب النهى عن سب الريح ، وبيان ما يقال عند هبوبها

عن أبي المنذرِ أُبَيِّ بن كعب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تَسُبُّوا الرِّيحَ ^(٣) ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ما تَسْكُرُهُونَ فَقُولُوا : اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وخَيْرِ ما فيها وخَيْرِ ما أُصْرَتْ به ، ونعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ ^(٤) وشَرِّ ما فيها وشَرِّ ما أُصْرَتْ به » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

(١) مرتفع القدر فقد عظم الخارج عن عبوديته ضد حزب الرحمن المنتظم في حزب الشيطان (٢) الحرارة في الجسم لأن فيه التبرم من قدر الله تعالى والتضجر من فعله سبحانه وتعالى وهو لا يفعل إلا الخير (٣) نهى تنزيه (٤) عاصفة مهلكة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الريحُ من رَوْحِ الله ، تأتي بالرحمةِ وتأتي بالعذابِ ، فإذا رأيتموها فلا تسبوا ، وسلوا الله خيرها واستميدوا بالله من شرها » رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ . قوله صلى الله عليه وسلم : « من رَوْحِ الله » هو بفتح الراء : أى رحمةٍ بعباده .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفتِ الرِّيحُ ^(١) قال : « اللهمَّ إني أسألكَ خيرها وخيرَ ما فيها وخير ما أُرْسِلَتْ به ^(٢) ، وأعوذُ بك من شرِّها وشرِّ ما فيها وشرِّ ما أُرْسِلَتْ به » رواه مسلم .

باب كراهة سب الديك

عن زيد بن خالدٍ الجُهَنِيِّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَسُبُّوا الدِّيكَ ^(٣) فإنه يُوقِظُ للصَّلَاةِ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

باب النهى عن قول الإنسان : مطرنا بنوء كذا

عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال : صلى ^(٤) بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فى أثرِ ^(٥) سماء كانت من اللَّيْلِ . فلمَّا انصَرَفَ أَقْبَلَ على النَّاسِ فقال : « هل تدرُونَ ^(٦) ماذا قال ربُّكم ؟ » قالوا

(١) اشتدت
(٢) جماعة فيه مشروعيها في السفر في المكتوبات
(٣) نهى تنزيه
(٤) بعد نزول مطر
(٥) تلعون .
(٦)

الله ورسوله أعلم . قال : قال : « أصبح من عبادى مؤمنٌ بى وكافرٌ بى فأما من قال مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ نَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بى ^(١) كافرٌ بالكواكب ، وأما من قال مُطِرْنَا بِبَنَاءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كافرٌ بى مؤمنٌ بالكواكب » متفق عليه .
والسماه هنا : المَطَرُ .

باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قال الرجلُ لأخيه يا كافرُ فقد باء ^(٢) بها أحدهما ، فإن كان كما قال ^(٣) وإلا رجعت ^(٤) عليه » متفق عليه .

وعن أبي ذرٍ رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من دعا رجلاً بالكُفْرِ أو قال عدُوَّ الله وليس كذلك إلا حارَّ عليه » متفق عليه . « حارَّ » رَجَعَ .

باب النهى عن الفحش ^(٥) وبذاء اللسان

عن ابن مسعودٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس المؤمنُ بالطَّعَانِ ^(٦) ؛ ولا اللَّعَّانِ ^(٧) ولا الفَاحِشِ ، ولا البَذِيءِ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعن أنسٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما كان الفُحْشُ ^(٨) فى شيءٍ إلا شأنه ، وما كان الحياءُ فى شيءٍ إلا زانه » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

(١) أضاف الأمور إلى خالقها الموجود لها الغالب العزيز الحكيم (٢) رجعت
بمعناها (٣) كافراً بأن ارتكبت مكفراً أى فهو من أهلها (٤) رجعت على القائل
(٥) القول السيء (٦) عياب فى الأنساب ذولمزة (٧) كثير اللعن أى الطرد
من رحمة الله تعالى (٨) مجاوزة الحد المعروف شرعاً وعرفاً .

باب كراهة التعمير^(١) في الكلام

والتشديق^(٢) فيه وتكلف الفصاحة^(٣) واستعمال وحشى اللغة ودقائق

الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هَلَكَ
لِلتَّنَطُّعُونَ » قالها ثلاثا ، رواه مسلم . « المَتَنَطُّعُونَ » : المبالغون في الأمور^(٤) .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « إِنْ اللَّهُ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ^(٥) »
: البقرة » رواه أبو داود ، والترمذى . وقال : حديث حسن .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَحْسَنَكُمْ
أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، التَّزَارُونَ^(٦) »
: والنشدقون^(٧) والتفهيقون^(٨) » رواه الترمذى وقال : حديث حسن . وقد سبق
شرحهُ في باب حُسن الخلقِ .

باب كراهة قوله خبثت نفسى

عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ

(١) تكلم بأقصى فيه تفرع وتعمير (٢) من غير ملكة البيان واستعمال غريب
اللغة وضعيفها (٣) محاولتها بتركيب ركيكة (٤) المتفهيقون (٥) تلف الكلام
بلسانها لفا (٦) كثيرو الكلام (٧) التناول على الناس بكلامه يتكلم بملء فيه
تفاها وتعظيما لكلامه . (٨) من التفهق الامتلاء بحروف الكلام ويتوسع فيه ويفرب
به كثيرا وإرتفاعا وإظهارا للفضيلة على غيره .

خَبِثَتْ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لِيَقْلُ لَقِيسَتْ نَفْسِي « متفق عليه . قال العلماء : معنى خَبِثَتْ غَثِيَتْ ، وهو معنى « لَقِيسَتْ » ولكن كره لفظاً أُخْبِثَ (١) .

باب كره تسمية العنب كرماً

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَسْمُوا الْعِنْبَ الْكَرْمَ (٢) فَإِنَّ الْكَرْمَ الْمُسْلِمَ (٣) » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفي رواية : « فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ (٤) » وفي رواية للبخارى ومسلم : « يَقُولُونَ الْكَرْمُ إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » .

وعنه وائل بن حُجْرٍ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَقُولُوا الْكَرْمُ وَلَكِنْ قُولُوا : الْعِنْبُ ، وَالْحَبَلَةُ (٥) » . رواه مسلم . « الْحَبَلَةُ » بفتح الحاء والباء ، ويقال أيضاً بِاسْكَانِ الْبَاءِ .

باب النهى عن وصف محاسن المرأة لرجل

إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعى كنهاكها ونحوه

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تُبَايِرِ (٦) الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَصِفْهَا (٧) لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » متفق عليه .

(١) لبشاعته قال الخطابي : علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النطق بأدب وأرشدهم إلى استعمال اللفظ الحسن وهجران القبيح منه ٢٠٤ - ٨ (٢) لا تطلقوا عليه هتاف اللفظ (٣) الرجل المسلم (٤) قال ابن الجوزى كان العرب يسمون العنب : كرماً لما يدعون من إحداثها في قلوب شاربها من الكرم فأكد صلى الله عليه وسلم ذمها وتحريمها ، ونور الإيمان في قلب المؤمن أولى بذلك يبعث الكرم في عماد الضيافة (٥) شجر العنب (٦) أى تمس بشرتها ببشرتها فتعرف خصوبة بدنها ولعمومته وما فيه من المحاسن الخفية (٧) تنقل محاسن جسمها قال القاضى غياض : هو دليل لما لك في سد الترائع فان بالحكمة في النهى خشية أن يجب الزوج بالوصف المذموم فيفضى ذلك إلى تطلق الواصفة أو الى الاقتان بالموصوفة .

باب كراهة قول الإنسان اللهم اغفر لي إن شئت^(١)

بل يجزم بالطلب^(٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ : اللَّهُمَّ أَرْحَمِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمَ
المَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَأَمْكُرَةٌ لَهُ » . وفي رواية لمسلم : « وَلَكِنْ لِيَعْزِمَ وَلِيُعْظِمَ الرَّغْبَةَ^(٣)
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ^(٤) أَعْطَاهُ » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا
دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ^(٥) الْمَسْأَلَةَ ، وَلَا يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ
لَأَمْسْتَكِرَةٌ^(٦) لَهُ » متفق عليه .

باب كراهة قول : ماشاء الله وشاء فلان

عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ^(٧) فُلَانٌ »
رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) من إيهام الاغتناء عن حصول المطلوب وأنه يستوى عنده حصوله وعدمه

(٢) يدعو على سبيل التبرك والتضرع .

(٣) شدة الطلب (٤) مطلوب سواء كان من دنيوى أو آخروى (٥) وبثبت الدعاء

(٦) لا مكروه له يبغي للداعى أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الاجابة ولا

يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريما سبحانه ولا ييأس وينتظر إحسانه (٧) ثم عطف

للترتيب والترأخي ، يقع المعطوف بعد مهلة لتنفيذ إرادة الله القادر على عبده إذا هبأ له

الفعل سبحانه وتعالى . . .

باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

والمرادُ به الحديث الذي يكون مُباحاً في غيرِ هذا الوقتِ وفِعْلُهُ وتركه سواهُ .
فأما الحديثُ الحُرْمُ أو المَكْرُوهُ في غيرِ هذا الوقتِ فهو في هذا الوقتِ أشدُّ تحريمًا
وكرَاهَةً . وأما الحديثُ في الخَيْرِ كَمَذَاكِرَةِ الْعِلْمِ وَحِكَايَاتِ الصَّالِحِينَ ، وَمَكَارِمِ
الْأَخْلَاقِ ، وَالحديثِ مع الضيفِ ^(١) ، ومع طالبِ حاجةٍ ^(٢) ، ونحو ذلك ،
فلا كراهةَ فيه بلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ ^(٣) وكذا الحديثُ لِعُذْرٍ عَارِضٍ لا كراهةَ فيه .
وقد تظاهرتِ الأحاديثُ الصَّحِيحَةُ على كلِّ ما ذَكَرْتُهُ .

عن أبي بَرزَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ
النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ ^(٤) وَالحديثِ بَعْدَهَا ^(٥) . متفق عليه .

وعن ابنِ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الْعِشَاءَ
فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : « أَرَأَيْتَكُمْ ؟ لِيَلْتَكُمُ هَذِهِ ؟ فَإِنَّ عَلَيَّ رَأْسَ مَائَةِ
سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِنِّي هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدٌ » ^(٦) متفق عليه .

وعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ انْتظروا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُمْ قَرِيبًا
مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ ^(٧) فَصَلَّى بِهِمْ ، يَعْنِي الْعِشَاءَ ، قَالَ : ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ : « أَلَا إِنَّ
النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا نَهْمَرَقُدُّوا ؛ وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ » ^(٨) مَا انْتظَرْتُمْ الصَّلَاةَ »
رواه البخاري .

(١) أو الزوجة إناسا لهما وإكراما (٢) إعانة له على قضائها (٣) لحبر أحمد:
لا صبر بعد العشاء إلا للمصل أو مسافر (٤) لثلا يعرضها للفوات (٥) بعد دخول
وقتها وفعالها (٦) أخبروني (٧) في زمن التكلم لا يبقى ممن يعرفونه ﷺ (٨) نصفه
(٩) يحصل لكم الأجر مدة انتظار العشاء .

باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِذَا دَعَا الرَّجُلُ أُمَّرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ ^(٢) فَأَبَتْ ^(٣) فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا
الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » متفق عليه . وفي رواية : « حَتَّى تَرْجِعَ » .

باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يَجِلُّ
لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ ^(٤) إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ »
متفق عليه .

باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَمَا يَخْشَى ^(٥)
أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ ^(٦) رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْمَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِجَارٍ ^(٧) أَوْ
أَوْ يَجْمَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِجَارٍ » متفق عليه .

باب كراهة وضع اليد على الخاصرة^(٨) في الصلاة

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخصر
في الصلاة . متفق عليه .

(١) من نحو مرض أو تلبس بعبادة (٢) كناية عن طلب الجماع (٣) امتنعت .
(٤) حاضر ليمتع بها من حقه ، ويستثنى صوم الفرض كرمضان أو النذر (٥) يخاف
خوفاً مقترناً بتعظيم الله تعالى (٦) مع العلم والتعمد (٧) كناية عن تصيره بليداً
لا يفهم كالحجار من شؤم أثر المعصية (٨) فعل اليهود والشيطان ونفخة إبليس .

باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق^(١) إليه

أو مع مدافعة الأخبثين وهما البول والغائط

عن عائشة رضی الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« لا صلاة^(٢) بحضرة طعام ، ولا وهو يدافعه الأخبثان » رواه مسلم .

باب النهى عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة

من أنس بن مالك رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما بال أقوام^(٣) يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم ! » فاشتد قوله
في ذلك حتى قال : « لئن نهن عن ذلك ، أولتخطفن أبصارهم ! » رواه البخاري

باب كراهة الالتفات^(٤) في الصلاة لغير عذر^(٥)

عن عائشة رضی الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الالتفات في الصلاة فقال : « هو اختلاس^(٦) يختلسه الشيطان من صلاة
العبد » رواه البخاري

وعن أنس رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياك
والالتفات في الصلاة ، فإن الالتفات في الصلاة هلكة ، فإن كان لا بد فني
التطويع لا في القرية » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

(١) تشناق (٢) كاملة فاضلة (٣) ماشأنهم ؟ (٤) بالوجه مع الاستقبال
بالصدر لأنه ينافي الحشوع (٥) أما العذر فلا كراهة لأنه صلى الله عليه وسلم أرسل
في حنين عينا في الليل ، فلما صلى الصبح التفت فيها لأجله (٦) الأخذ بسرعة على غفلة
ولم يحرم لأنه ليس فيه ترك ركن أو شرط ولا فعل يبطل أو محرم فيها .

باب النهي عن الصلاة إلى القبور

عن أبي سمرئيدٍ كَنَازِ بْنِ الْحَصِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ ^(١) ، وَلَا تَجْلِسُوا ^(٢) عَلَيْهَا » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

باب تحريم المرور بين يدي المصلي ^(٣)

عَنْ أَبِي الْجَهْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمَصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ ^(٤) لَبَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » قَالَ الرَّائِي : لَا أُدْرِي قَالَ : أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

باب كراهة شروع المأموم في نافلة

بعد شروع المؤذن في إقامة الصلاة سواء كانت النافلة

سنة تلك الصلاة أو غيرها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ^(٥) فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَسْكُوتُوبَةُ ^(٦) » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَأَكْرَهُ أَنْ يَعْظُمَ مَخْلُوقٌ حَتَّى يَجْعَلَ قَبْرَهُ مَسْجِدًا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِ وَطَى مِنْ بَعْدِهِ مِنَ النَّاسِ (٢) نَهَى عَنِ الْقُعُودِ عَلَيْهَا ، قَالَ الْمَصْنُفُ : قَالَ أَحْمَدُ بِنَا يَحْرَمُ الْجُلُوسَ عَلَى الْقَبْرِ وَالِاسْتِنَادَ إِلَيْهِ وَالِاتِّكَاءَ عَلَيْهِ (٣) إِذَا صَلَّى إِلَى شَاخِصٍ بِقَدْرِ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ (٤) مِنَ الْإِثْمِ (٥) الْحَاضِرَةُ مِنَ الْجَمَسِ (٦) الْمَفْرُوضَةُ جَمَاعَةً .

باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة^(١)

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَخْضُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي ، وَلَا تَخْضُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رواه مسلم .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لَا بَصُومَ لَأَحَدِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ^(٢) إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » متفق عليه .

وعن محمد بن عباد قال : سألت جابراً رضى الله عنه أنهى النبي صلى الله عليه وسلم عَنْ صَوْمِ الْجُمُعَةِ ؟ قال : نَعَمْ . متفق عليه .

وعن أم المؤمنين جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ قال : « أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ » قالت : لا ، قال : « تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا ؟ » قالت : لا . قال : « فَأَفْطِرِي » رواه البخارى .

باب تحريم الوصال في الصوم

وهو أن يصوم يومين أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب بينهما

عن أبي هريرة وعائشة رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال . متفق عليه .

(١) أما تخصيصها بالقيام بالصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم وبقراءة نحو البقرة وآل عمران والكهف والدخان مما جاء طلبه في ليلتها فلا كراهة (٢) يوم الجمعة يوم عبادة وتبكير إلى الصلاة وإكثار ذكر الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويوم غسل ، فيستحب الفطر فيه كما يستحب الفطر للحاج يوم عرفة . قال المظهرى : نهى صلى الله عليه وسلم عن تخصيصها تحذيراً عن موافقة اليهود والنصارى لأنهم يخصون السبت والأحد بالصيام وليلتها بالقيام واحتج به العلماء على كراهة الصلاة المسماة الرغائب قاتل الله واضعها .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال . قالوا : إنك تواصلُ ؟ قال : « إني لستُ مثلكم ، إني أطممُ وأسقي » متفق عليه ، وهذا لفظ البخارى .

باب تحريم الجلوس على قبر^(١)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَخْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جَلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ » رواه مسلم .

باب النهى^(٢) عن تجصيص^(٣) القبر والبناء عليه

عن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجصصَ القبرُ ، وأن يُقعدَ عليه ، وأن يُدبَى عليه^(٤) ، رواه مسلم .

باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده

عن جرير رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا عَبْدٍ أُبِقَ^(٥) فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الذَّمَّةُ^(٦) » رواه مسلم .

(١) للمسلم ولو عاصيا لسريان مضره الجلوس الى القبر وهو لا يشعر ، وضرر القلب أعظم من ضرر البدن بكثير (٢) للتنزيه (٣) تبيضه بالجير أو الجص (٤) قبة (٥) هرب من غير خوف ولا كد (٦) العهد والأمان .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة »^(١) .
رواه مسلم . وفي رواية : « فقد كفر »^(٢) .

باب تحريم الشفاعة في الحدود

قال الله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ^(٣) فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .
وعن عائشة رضی الله عنها ، أن قريشاً أتهمهم شأن المرأة الخزومية التي سرقَتْ فقالوا ^(٤) : مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فقالوا : وَمَنْ يَجْتَرِي ^(٥) عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حِبُّ ^(٦) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فكلَّمهُ أَسَامَةُ ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى ؟ » ثم قامَ فاخْتَطَبَ ^(٧) ثم قال : « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ^(٨) ، وَأَيُّمُ اللَّهِ ^(٩) لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » متفق عليه . وفي رواية : فَتَلَوْنَ ^(١٠) وَجَهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) لا ثواب لها (٢) إن استحلها ، أو من كفران نعمة السيد وعدم أداء حقه فإن عمله من عمل الكفرة والجاهلية ، وفي رواية : فقد حل دمه أو فقد أدخل نفسه .
(٣) شفقة ، فعتلوا أحكامه أو تسامحوا فيها فإن الإيمان يقتضى الصلابة في الدين والاجتهاد في إقامة أحكامه (٤) الدين جاء أهلها (٥) يتجاسر بطريق الإدلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) محبوب (٧) خطب ونصح (٨) نفذوا العقاب الشرعى على الضعيف وتركوا القوى محابة له ومراعاة لشرفه فأهلكتهم المداينة وترك إقامة حدود القوى وحده الجبار القهار سبحانه (٩) قسم بالله تعالى - فيه المنع من الشفاعة عند إقامة حدود الله وجواز الحلف بالله تعالى وعدم مراعاة الأهل والأقارب في مخالفة الدين ومساواة الشريف وغيره في تنفيذ أحكام الله سبحانه وتعالى وجائز عند أكثر العلماء قبل بلوغ الحد للامام الشفاعة إذا لم يكن المشفوع فيه ذا شر وأذى للناس وتجاوز الشفاعة في المعاصي التي لاحد لها ٢٢٦ - ٨ (١٠) تغير غيظاً ،

عليه وسلم فقال : « أَتَشْفَعُ فِي حَدِيثِ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ ! » فقال أسامة : استغفرتُ لى
يا رسول الله . قال : ثمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقَطَّعَتْ يَدَيْهَا .

باب النهى ^(١) عن التغوط في طريق الناس

وظلهم وموارد الماء ونحوها

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا
قَدَرًا أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِيحًا ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتَّقُوا
الْأَلْعَيْنِينَ ^(٢) » قالوا : وما اللآعينان ؟ قال : « الذى يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ
ظِلِّهِمْ » رواه مسلم .

باب النهى عن البول ونحوه في الماء الراكد ^(٣)

عن جابر رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يُبَالَ
فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ . رواه مسلم .

باب كراهة تفضيل الوالد لبعض أولاده ^(٤) علي بعض في الهبة

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن أباهُ أتى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : إني نَحَلْتُ ^(٥) ابْنِي هَذَا غَلَامًا كَانَ لى ، فقال رسول الله صلى الله

(١) النهى للتحريم لما فيه من إيذاء المسلمين ومحل النهى في الظل إذا كان معدا
لاجتماع مباح أما لو كان معدا لاجتماع محرم كمكس أو غيبة وقصد به تفريقهم فلا كراهة
ومثل الظل في الصيف: محل الشمس في الشتاء (٢) امتنعوا عن سبب اللعن
(٣) الدائم إذا كان الماء مسبلا أو مملوكا للغير حرم لما فيه من التضييع بالنجاسة
والكراهة في الغائط أشد للمعش قيل وبالليل أقوى لأنه مأوى الجن (٤) بلاعذر،
أما لو فضل ذا الحاجة أو البار به على الغنى أو العاصى أو العاق فلا كراهة وإنما كرهه عند
عدم العذر لما فيه من إيحاش المفضل عليه وربما كان سببا لعقوبه أو قتله (٥) أعطيت.

عليه وسلم : « أكلٌ ولَدِكْ تَحَمَّلْتَهُ مِثْلَ هَذَا » فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَأَرْجِعْهُ ^(١) » وفي رواية : فقال رسول الله : « أَعْلَمْتَ هَذَا ^(٢) يَوْمَ لَدِكْ كَلِّمَهُمْ ^(٣) » قال : لا . قال : « اتَّمُوا اللَّهَ وَاعْدُوا فِي أَوْلَادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ ^(٤) . وفي رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا بَشِيرُ أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا ؟ » فقال : نَعَمْ ، قال : « أَكَلْتَهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟ » قال : لا ، قال : « فَلَا تُشْهِدُنِي إِذَا فِئِي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ ^(٥) » وفي رواية . « لَا تُشْهِدُنِي عَلَى جَوْرٍ » وفي رواية : « أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي ! » ثم قال : « أَبْسُرْكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سِوَاءَ ؟ » قال : بلى ، قال : « فَلَا إِذَا ^(٦) » متفق عليه

باب تحريم إحداد ^(٧) المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما قالت : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَعَتْ بِطَيْبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ خَلُوقٍ ^(٨) أَوْ غَيْرِهِ ، فَدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضِيهَا ، ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّيِّبِ مِنْ حَاجَةٍ ^(٩) ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمُنْتَبِرِ : « لَا يَجِلُّ لِامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُمَحِّدَ ^(١٠) عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ

(١) ارتجعه هو كالعبد لكره الرجوع في الهبة اللوهوبة وإن محلها ما لم توقع في كراهة وإلا فيرتجع لأن درء الفاسد مقدم على جلب المصالح (٢) الإعطاء بأن أعطيت كلاكه (٣) بالتسوية بينهم في العطاء والبر والإحسان (٤) إلى ملكه بعد أن قبلها لولده (٥) حيف وظلم ، وأصله الليل عن الاعتدال حراما كان أو مكرها (٦) لتفاضل بينهم في العطاء (٧) ترك المرأة الرينة لموت زوجها (٨) طيب (٩) نفسانية تعطر وتلذذ بشمه (١٠) تترك زينبها .

أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» قَالَتْ زَيْنَبُ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَجَشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا ^(١) فَذَعَتُ بِطَيْبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ مَالِي بِالطَّيْبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ: «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُوَئِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدِّثَ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ إِلا عَلَى زَوْجِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» متفق عليه

باب تحريم بيع الحاضر ^(٢) للبادي وتلقي الركبان ^(٣)

والبيع على ^(٤) بيع أخيه والخطبة على خطبة أخيه إلا أن يأذن أو يرد

عن أنس رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع حاضر لباد ^(٥) وإن كان أخاه لأبيه وأمه. متفق عليه.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تتلقوا البئع ^(٦) حتى يهبط بها إلى الأسواق ^(٧)» متفق عليه.

(١) عبد الله بن ججش (٢) بأن يقدم بمتاع تم الحاجة إليه ليبيعه بسعر يومه، فيقول له الحاضر: دعه عندي لأبيعه لك بالتدريج فيحرم لما فيه من الإضرار، أما لو قدم بما لا تم الحاجة إليه من الأمتعة أو بما تم لكن ليبيعه على التدريج، فقال له الحاضر: أنا أتولى لك ذلك أو قال له الحاضر وكلني في بيعه بالسعر الحاضر فلا حرمة (٣) بأن يتلقى من قدم بمتاع للبيع فيشتريه منه قبيل معرفة سعر البلد - أو يقدم ليشتري متاعا فيتلقاه فيبيعه كذلك (٤) بأن يقول للمشتري بعد عقدا البيع وهو في المجلس أو بشرط الخيار افسخ العقد وأبيعه مثله بأقل من ثمنه أو أحسن منه بثمنه وكذا الشراء على الشراء بأن يقول للبائع افسخ العقد لآخذه منك بأكثر. وكذا يحل البيع على بيع الغير إذا أذن ذلك الغير والحرمة مع العلم بالنهي والتعمد (٥) وكذا لو قدم حاضر فتلقاه باد (٦) المتاع المجلوب للبيع (٧) ويعلم القادم السعر.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَتَلَقَّوْا الرِّكْبَانَ ^(١) ، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ » فقال له طلوس : مَا يَبِيعُ
حَاضِرٌ لِبَادٍ ؟ قال : « لَا يَكُونُ لَهُ سِمْسَارًا » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلَا تَنَاجَشُوا ^(٢) وَلَا يَبِيعَ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا
يُخْطَبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا تَسْكَفًا ^(٣) مَا فِي إِنْثَانِهَا .
وفي رواية قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ التَّلَتَّى وَأَنْ يَبْتَاعَ
الْمُهَاجِرَ ^(٤) لِلْأَعْرَابِيِّ ^(٥) ، وَأَنْ تَشْتَرِيَ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ أُخْتِهَا ^(٦) ، وَأَنْ يَشْتَامَ ^(٧)
الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ ، وَنَهَى عَنِ النَّجْشِ وَالتَّصْرِيَةِ ^(٨) . متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلَا يُخْطَبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ »
متفق عليه . وهذا لفظ مسلم .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يُخْطَبَ عَلَى
خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ ^(٩) » رواه مسلم .

(١) للشراء منها والبيع عليها من غير أن يعلم السعر (٢) لا زيادة في ثمن السلعة
لالرغبة بل ليخدع . (٣) لتقلب أى تتزوج وتتمتع بنفسه ومعرفته ومعاشرته
ما كان للمطلقة (٤) الحاضر (٥) البادى القادم بمتاعه ليبيعه (٦) حال التزوج عليها
(٧) يزيد فى ثمن البيع الذى استقر عليه بالرضا من غير رضا المشتري (٨) ترك حلب الدابة ليغش
فى كثرة لبناخذ بعة صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تسن قانون الهداية (٩) يترك أو يأذن . أى
دستور وديمقراطية صريحة فى جواز حرية البيع أو الخطبة على شريطة عدم التزاحم
أو الخطبة الفاضلة أثنافى .

باب النهى عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع^(١) فيها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الله تعالى يرضى^(٢) لكم ثلاثاً ، ويكره^(٣) لكم ثلاثاً^(٤) : فيرضى لكم
أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تمتصموا^(٥) بحبل الله جميعاً ولا
تفرقوا^(٦) ، ويكره لكم : قيل^(٧) وقال ، وكثرة^(٨) السؤال ، وإضاعة^(٩) المال
التي رواه مسلم ، وتقدم شرحه .

وعن وارد كاتب المغيرة قال : أملى على المغيرة بن شعبه في كتاب إلى معاوية
رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دُبُر^(١٠) كل صلاة
مكتوبة : « لا إله إلا الله وحده لا شريك^(١١) له ، له الملك^(١٢) وله الحمد^(١٣) ،
وهو على كل شيء قدير^(١٤) ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ،

(١) كالزكاة أو الصدقة أو الكفارة ، أو الباحة كالأطعمة والملابس الباحت والذى لم
يأذن فيه يشمل المحرم والنهى عن إضاعتها فيه للتحريم والسكره ، والنهى فيه للتنزيه
(٢) يرشد إلى سبب فوزكم في الحياة (٣) وإن كانت بإرادته أيضاً إذ لا يقع في
ملكه شيء يخالف إرادته جل وعلا (٤) تمسكوا بدينه أو بالجماعة أو بعهد الله أو
بالقرآن العزيز (٥) كونوا متمسكين بالحق مجتهدين ولا تفرقوا عنه كما فعل أهل الكتاب
فضلوا (٦) الحديث فيما لا يعنى (٧) عما لا يحتاجون إليه على وجه التعنت (٨) وذلك
لأن الله جعله بحكمته نظام أمر العاش وقوام حاجة الإنسان وإيضاعته يتعرض المرء
لإضاعة نفسه وشغلها عن العبادة بالاشتغال بكمسه وكال التوجه له عنها (٩) عقب
(١٠) منفردا عن السوى لا شريك له في وصف من أوصافه الحسنى ونعوته العليا
(١١) العزة والغلبة (١٢) الثناء بالوصف الجميل على سبيل التعظيم .

ولا يَنْفَعُ ذَا الْجُدِّ^(١) مِنْكَ^(٢) الْجُدُّ « وكتب إليه أنه كان يَنْهَى عن قيل وقال ، وإضاعةِ المَالِ وكثرةِ السُّؤالِ ، وكان يَنْهَى عن عُقُوبِ الْأُمَمَاتِ^(٣) ، ووَادِ^(٤) البناتِ ، وَمَتَعَ^(٥) وَهَاتِ^(٦) . متفق عليه . وسبق شرحه .

باب النهى عن الإشارة إلى مسلم ونحوه
سواء كان جادا أو مازحا^(٧) والنهى عن تعاطى السيف مسلولا^(٨)

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا بُشِيرَ أَحَدِكُمْ إِلَى أَخِيهِ^(٩) بالسلاح فإنه لا يَدْرِي لعلَّ الشيطانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ فيَمِيعَ^(١٠) في حُفْرَةِ من النَّارِ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم قال : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : « من أشارَ إلى أَخِيهِ بِمَجْدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَأَيْكَةَ تَلْعَنُهُ حتى يَنْزِعَ ، وإنَّ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمِّهِ » قوله صلى الله عليه وسلم : « يَنْزِعَ » ضُبِطَ بالعين المهملة مع كسر الزاى وبالفين المعجمة مع فتحها ومعناها متقاربٌ ، ومعناه بالمهملة يَرْمِي ، وبالمعجمة أيضا يَرْمِي ويُفْسِدُ . وأصل النَّزْعِ : الطعن والفساد . وعن جابر رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولا ، رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

(١) صاحب الحظ والغنى (٢) عندك (٣) أن يفعل معهن ما يتأذنين به عادة تأذيا ليس بالمهين صريحا لضعفها واحتجابها (٤) قتلهن مخافة الفقر أو خشية العار أو ضيق النفقة عليهن ، كان يحفر لها حفرة عميقة يداريها بالتراب (٥) من أداء الواجب (٦) طلب مالا يستحق أو الإلحاح في المسألة والسكاح فيما (٧) هازلا ماجنا (٨) خارجا عن غمده خشية الإزهاب أو حصول ضرره منه (٩) فيحرم إراعته ، وكذا الدمى وفي معنى السيف السكين فلا يرميها والحد من جهته وكذا للسدس أو البندقية لأن التناول قد يخطئ في تناوله . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله يحصل فساد وأذى الآن من جراء العبث بذلك والله أعلم (١٠) يسقط اللشير .

باب الخروج من المسجد بعد الأذان

إلا لعذر^(١) حتى يصلى المكتوبة

عن أبي الشعثاء قال : كنا قعوداً مع أبي هريرة رضى الله عنه فى المسجد فأذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشى^(٢) فأتبعه أبو هريرة بصرة حتى خرج من المسجد ، فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم .

باب كراهة رد الريحان^(٣) لغير عذر^(٤)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عُرضَ عليه ريحانٌ فلا يرُدُّهُ ، فإنه خفيف المحمل^(٥) ، طيبُ الريح » رواه مسلم .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرُدُّ الطيبَ ، رواه البخارى

باب كراهة المدح فى الوجه لمن خيف عليه مفسدة

من إعجاب ونحوه ، وجوازه^(٦) لمن أمن ذلك فى حقه

عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم

(١) كرض أو حاجة كحدث داع للخروج (٢) قبل أن يصلى (٣) أنواع الطيب (٤) من نحو إحرام ، أو كونه مغسوباً (٥) الحمل ومثله الوسادة واللبن والدهن والتمر والحلوى ورزق محتاج (٦) الترفع بالنفس لكمال تقواه لا تخشى كبراً ولا عجباً لرسوخ عقله ومعرفة بدينه ويسن المدح إذا ترنبت عليه مصلحة شرعية وتنشيط للعبادة والاعتداء به فى فعل الخير وإرشاد مسترشد وبذل التصح .

رَجُلًا يُبْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِبُهُ فِي الْمَدْحِ فَقَالَ : « أَهْلَكُمُ أَوْ قَطَّعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ » متفق عليه . « وَالْإِطْرَاءُ » المبالغة في المدح .

وعن أبي بكرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَيَبْحَثُ ^(١) ! قَطَّعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ » يَقُولُهُ صِرَارًا : « إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ ^(٢) فَلْيُقْتَلْ : أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسْبِيْبُهُ ^(٣) اللهُ وَلَا يُزَكِّي ^(٤) عَلَى اللهِ أَحَدٌ » متفق عليه .

وعن همام بن الحارث عن المقداد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يمدحُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَعَمِدَ المَقْدَادُ فَجَبَّنَا ^(٥) عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَجَسَلَ يَحْتَوِي فِي وَجْهِهِ الحَصْبَاءَ ^(٦) : فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ إِنْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ فَاحْتَوُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ » رواه مسلم .
فهذه الأحاديث في النهي ، وجاء في الإباحة أحاديث كثيرة صحيحة .

قال العلماء : وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال : إن كان المدح عندك كمالُ إيمانٍ و يقين ، ورياضة نفس ، ومعرفة تامةٌ بحيث لا يفتتن ولا يفتن ^(٧) بذلك ، ولا تلعب ^(٨) به نفسه ، فليس بحرام ولا مكروه ، وإن خيف عليه ^(٩) شيءٌ من هذه الأمور ^(١٠) كرهه مدحه في وجهه ^(١١) كراهة شديدة ، وعلى

(١) كلمة تراحم (٢) لا بد (٣) محاسبه وكافيه (٤) لا يزيك بعضكم بعضا بما ليس فيه سبحانه لا يخفى عليه شيء (٥) جلس مستوفزا (٦) صغار الحصى (٧) فيركن اليه ويرضى عن نفسه ويحقر غيره (٨) لثباته وقوة معرفته بربه (٩) فليس بحرام ولا مكروه بل مندوب (٩) المدح (١٠) الفتنة والاعتزاز وتلعب النفس به وتحديتها له أنه من المكمل للنبي عليهم فيجمله على البطالات وترك معالي الأعمال الصالحات (١١) وكذا في غيبته ان علم وصول ذلك له بأن كان ثمة من يبلغه

هذا التفصيل تُنزلُ الأحاديثُ المختلفةُ في ذلك . ومما جاء في الإباحةِ قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضى الله عنه : « أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » أى من الذين يُدْعَوْنَ مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لِدُخُولِهَا . وفي الحديث الآخر : « لَسْتُ مِنْهُمْ » : أى لستَ مِنَ الَّذِينَ يُسْبَلُونَ أَرْوَاهُمْ خِيَلَاءَ . وقال صلى الله عليه وسلم لِمَمْرُ رضى الله عنه : « مَا رَأَى الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا ^(١) غَيْرَ فَجِّكَ » والأحاديثُ في الإباحةِ كثيرة ، وقد ذُكرتُ جملةً من أطرافها في كتاب : الأذكار .

باب كراهة الخروج من بلد وقع به الوباء

فراراً منه وكراهة القдом عليه

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ ^(٢) مُشِيدَةٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بِسَرْمِغ ^(٣) لقيه أَسْرَاهُ الْأَجْنَادِ ^(٤) — أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه — فأخبروه أَنَّ الْوَبَاءَ ^(٥) قد وَقَعَ بِالشَّامِ . قال ابن عباس : فقال لى عمر : ادْعُ لى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، قدَعَوْهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قد وَقَعَ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفُوا . فقال بعضهم خَرَجْتَ لِأَمْرٍ ^(٦) وَلَا تَرَى أَنَّ تَرْجِعَ عَنْهُ . وقال بعضهم : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) طريقاً واسعاً (٢) حصون منيعة (٣) منزل من المنازل خارج الشام على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة النورة (٤) مدن أهل الشام فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين (٥) الطاعون (٦) لقتال العدو .

ولا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَقَالَ : أَرْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ : أَدْعُ لِي الْأَنْصَارَ فِدَعَوْهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَسَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ ^(١) وَاخْتَلَفُوا كاخْتِلَافِهِمْ ، فَقَالَ : أَرْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ : أَدْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قَرِيشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فِدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلَانِ ، فَقَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ : إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأُصْبِحُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ! : أِفِرَّاراً ^(٢) مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! وَكَانَ صَرُّهُ يَكْرَهُهُ خِلَافَهُ ، نَعَمْ نَفَرْتُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ ^(٣) لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَيَّطْتَ وَادِيًا لَهُ عِدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ ^(٤) وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَتِ الْخَصْبَةَ رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ، وَإِنْ رَعَتِ الْجَدْبَةَ رَعَتْهَا بِقَدَرِ اللَّهِ ^(٥) قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا ^(٦) عِلْمًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَأْرُضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بَأْرُضٌ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا ^(٧) مِنْهُ » فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى عُمَرُ ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْصَرَفَ ، مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ . وَالْعِدْوَةُ : جَانِبُ الْوَادِي .

(١) طريقهم (٢) أنفر فرارا أو نرجع فرارا (٣) أخبرني (٤) ذات كلاً (٥) معناه أن الله تعالى أمر بالاحتياط والحزم ومجانبة أسباب الهلاك كما أمر سبحانه وتعالى بالتحصن من سلاح العدو وأخذ الحيطة وتجنب المهالك وإن كان كل واقفا بقدر الله سبحانه وتعالى . أعجب منك يا أبا عبيدة لعلمك وفضلك في مسائل اجتهادية ومقصود عمر رضي الله عنه أن الناس رعية لي استرعانيها الله تعالى فيجب الاحتياط لصحتها فلن تركته نسبت إلى العجز واستوجبت العقوبة من الله جل وعلا (٦) أى نصا لا أحتاج إلى اجتهاد معه (٧) فارين أو تفرون فرارا أما الخروج عند ذلك لا للفرار فلا ينهى عنه (٨) على موافقة اجتهاده واجتهاد الصحابة وفضيلة المشيرين به رضى الله عنهم .

وعن أسامة بن زيدٍ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونََ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا » متفق عليه .

باب التغليظ في تحريم السحر

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾^(١) يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴿ الآية .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَيِّدَاتِ^(٢) » قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال : « الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّجْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ^(٣) الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ » متفق عليه .

باب النهى عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدي العدو^(٤)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، متفق عليه .

(١) إشارة إلى ما كتبه من السحر ودفنوه تحت كرسى سليمان عليه السلام فلما مات انتزعوه وقالوا لأوليائهم من الإنس ان كان تسلط سليمان بهذا فتعلموا فأبطله الله بذلك .
وعبر عن السحر بالكفر للتغليظ (٢) المهلكات (٣) العفيفات (٤) لكلا يتمكنوا منه فيهنوه .

باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة
في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الذي يشربُ في آنيةِ الفضةِ إنما يُجرَّجِرُ في بطنه نارَ جهنَّمَ » متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « إن الذي يأكل أو يشربُ في آنيةِ الفضةِ والذهبِ » .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحريرِ ، والديباجِ ^(١) ، والشربِ في آنيةِ الذهبِ ^(٢) والفضةِ ، وقال : « هُنَّ لهنَّ في الدنيا ، وهي لكم في الآخرةِ » متفق عليه ؛ وفي رواية في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تلبسوا الحريرَ ولا الديباجَ ^(٣) ولا تشربوا في آنيةِ الذهبِ والفضةِ ولا تأكلوا في صحافها ^(٤) » .

وعن أنس بن سيرين قال : كنت مع أنس بن مالك رضي الله عنه عند نفرٍ من الجوسِ ، فجيءَ بِفَالْوَدَجِ على إناءٍ من فضةٍ فلمْ يأكلهُ فقيلَ له حَوْلُهُ ، فحوَّلَهُ على إناءٍ من حُلُنَجٍ وحجىءَ به فأكلهُ . رواه البيهقي بإسنادٍ حسنٍ . « الحُلُنَجُ » الجفنة ^(٥) .

(١) ثوب سداه ولحمته من إبريسم (٢) علة الحرمة عين التقدين مع الخلاء
(٣) فيه خنثة تنافي شهامة الرجال (٤) جمع صحفة وهي دون القصة
(٥) من خشب .

باب تحريم لبس الرجل ثوباً مزعفراً

عن أنس رضى الله عنه قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزَعْفَرَ^(١) الرجلُ . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : رأى النبي صلى الله عليه وسلم على ثَوْبَيْنِ مَعْصَفَرَيْنِ^(٢) فقال : « أُمِّكَ أَمْرَتِكَ بِهِذَا^(٣) ؟ » قلتُ : أَغْسَلُهُمَا ؟ قال : « بَلِ أَحْرَقَهُمَا^(٤) » وفي روايةٍ ، فقال : « إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ^(٥) فَلَا تَلْبَسْهَا » رواه مسلم .

باب النهى عن صمت يوم إلى الليل

عن عليّ رضى الله عنه قال : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يُتَمَّ بَعْدَ احْتِلَامٍ^(٦) وَلَا مُصَمَاتٍ^(٧) يَوْمٌ إِلَى اللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ . قال الخطّابى فى تفسيره هذا الحديث : كان من نُسكِ الجاهلية الصّماتُ فنُهوا فى الإسلام عن ذلك وأمرُوا بالذِّكْرِ والحديثِ بالخير^(٨) .

(١) يدهن بالزعفران بعض الثياب أو الإطلاء به (٢) مصبوغين بالعصفر (٣) أى بلبسه . معناه إن هذا من لباس النساء وزينتهن وأخلاقهن (٤) عقوبة وتقليظ لجره وزجر غيره (٥) أهل النار وهم غير متعبدين بأحكام الشرع فى الدنيا لعدم إيمانهم وإن كانوا مخاطبين بها (٦) بلوغ (٧) سكوت يوم إلى الليل والصمت عن الشر محمود (٨) كمؤانسة الضيف وتعليم العلم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . والصمت النهى عنه ترك الكلام فى الحق لمن يستطيعه والصمت المرغّب فيه ترك الكلام فى الباطل وكذا الباسح إن جرد إلى شىء من ذلك ٢٥٩ - ٠٨ .

وعن قيس بن أبي حازم قال : دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على امرأة من أحمس يُقال لها زَيْنَب ، فراها لا تتكلم . فقال : ما لها لا تتكلم ؟ فقالوا : حَجَّتْ مُضْمِتَةً . فقال ^(١) لها : تكلمي فإن هذا لا يحل لهذا من عمل الجاهلية ! فتكلمت ، رواه البخارى .

باب تحريم انتساب الإنسان

إلى غير أبيه وتولية غير مواليه

عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن النبی صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَدَّعَى ^(٢) إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ ^(٣) » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبی صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَرْتَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ^(٤) ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كَفَرٌ ^(٥) » متفق عليه .

وعن يزيد بن شريك بن طارق قال : رأيتُ عليًّا رضى الله عنه على المنبرِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقَرُوهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ^(٦) ، فَنَشَرَهَا فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبْلِ وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ^(٧) وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَدِينَةُ حَرَامٌ ^(٨) مَا بَيْنَ عَيْرٍ ^(٩) »

(١) الصديق رضى الله عنه .

(٢) انتسب (٣) أى إن فعله مستحلاله (٤) بأن يصير الولد فى رتبة جليلة من غنى أو جاه أو نحو ذلك ، وأبوه من الأدياء فيرغب عن الانتساب اليه (٥) كفران حق الأب وجحوده ، وإنكار ما يجب له ، عليه فيكون غير مخرج عن الإيمان (٦) تكذيب للرافضة الذين ظنوا أن عليا رضى الله عنه خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم لم يطلعوا عليه (٧) أحكامها (٨) مكة ، لكن لاضمان فى المتاف من صيدها (٩) جبل صغير وراء جبل أحد .

إلى ثور فن أحدث فيها حدثاً^(١) أو آوى محدثاً^(٢) ف عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة^(٣) صرفاً ولا عدلاً^(٤) ، ذممة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر^(٥) مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ومن أدعى^(٦) إلى غير أبيه أو أنتمى إلى غير مواليه^(٧) ف عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً « متفق عليه . » ذممة المسلمين : « أى عهدهم وأمانتهم . » وأخفراه : « نقض عهده . » والصرف : « للتوبة ، وقيل الحيلة . » والعدل : « الفداء . »

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس من رجل أدعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر . ومن أدعى ما ليس له^(٨) فليس^(٩) منا وليتبعوا^(١٠) مقعده من النار ، ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه « متفق عليه . وهذا لفظ رواية مسلم . »

باب التحذير من ارتكاب

ما نهى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ^(١١) عَنْ أَمْرِ أَنْ تُصِيبَهُمْ

-
- (١) ابتدع بدعة أو تسبب لاحداث أذى للمسلمين من مكس أو ظلامة (٢) فاعل الأذى (٣) فريضة أو اكتساب دية (٤) نفلاً أو فدية أو زيادة (٥) من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر آمنه مسلم فعليه ذلك (٦) انتسب وقصدته نفي نسب أبيه عنه . فيه تغليظ تحريم الانتساب إلى غير أبيه ويعد كفراً للنعمة وتضييع حقوق الإرث (٧) المعتق إلى غير أسياده . (٨) عامداً عالماً (٩) على هدينا (١٠) فليخذ منزله منها (١١) معرضين .

فِتْنَةٌ^(١) أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٢) ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ^(٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ^(٥) ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى يغار^(٦) ، وغيرة الله أن يأتي المرء ما حرم الله^(٧) عليه » متفق عليه .

باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منها عنه

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ^(٨) فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ^(٩) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ^(١٠) مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا^(١١) ﴾ فإذا هم مبصرون^(١٢) ﴿ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً^(١٣) أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ^(١٤) ذَكَرُوا^(١٥) اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ تَنْوَبٌ^(١٦) إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا^(١٧) وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أُولَٰئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ .

(١) في الدنيا (٢) في الآخرة (٣) عقابه (٤) أخذه بالعنف لأعدائه
 (٥) أهلها (٦) وجيع صعب (٧) غاية النسبة اليه المنع (٨) منع إتيان العبد ما حرمه
 الله . (٩) أفسدكم من الشيطان فساد (١٠) تحصن من شره (١١) لمة ووسوسة
 (١٢) وعد الله ووعيده (١٣) مواقع الخطأ ومكائد الشيطان فتابوا وأنابوا
 (١٤) ما عظم من الكبائر كالزنا بالمحرم (١٥) بكبيرة أو صغيرة (١٦) سألوه عفوه
 سبحانه أو محوها من صحيفة الكتبة وعدم المؤاخذه بها (١٧) لا يفرها إلا هو
 (١٨) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا واستغفروا. وفي الحديث: ما أصبر من استغفر

وَجَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا ^(١) إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حَلَفَ فقال في حَلْفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فليقل ^(٢) : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٣) ، ومن قال لصاحبه تعالَ أَقَامِرَكَ ^(٤) فليَتَصَدَّقْ ^(٥) » متفق عليه .

كتاب المنثورات والملح ^(٦)

عن النواس بن سيمان رضى الله عنه قال : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ ^(٧) فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ^(٨) ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ^(٩) ؟ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخُو فَنِي ^(١٠) عَلَيْكُمْ : إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيبُهُ ^(١١) دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُؤُ حَجِيبٍ نَفْسِهِ ^(١٢) ،

(١) من التقصير في أوامره ونواهيه (٢) كفارة لذكرها في معرض التعظيم الموهوم له (٣) ليكون ذكر الله كفارة وثوابها محو السيئة القولية (٤) أراهنك (٥) ان الحسنات يذهبن السيئات (٦) يستملح ويستعذب من الأحاديث المحبوبة (٧) حقره ورفعها وعظمه وفخمه باعتبار فتنته وقيل خفض صوته بعد طول الكلام ليستريح ثم رفعه ليبلغ بلاغا تاما (٨) من كمال البالغة والتعظيم الذي أسمعهم فيه (٩) ما طلبكم ؟ (١٠) أخوف مخوفاتي عليكم ومعناه غير الدجال أشدموجبات خوفي عليكم (١١) محاجه وقاطع حجته ومدحضها (١٢) ذاته تكذبه في دعواه . قال القرطبي فليحاجه كل نفس بما أعلمته من صفاته ومما يدك عليه العقل من كذبه .

والله خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ (١) إِنَّهُ شَابُّ قَطَاطٍ (٢) عَيْنُهُ طَافِيَةٌ (٣) سَكَتِي
أَشْبَهُهُ بَعْدَ الْعَزْمِيِّ بْنِ قَطَنِ (٤) فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ
الْكَهْفِ ، إِنَّهُ خَارِجُ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ (٥) يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا ،
يَا عِبَادَ اللَّهِ فَأَثْبُتُوا (٦) « قلنا يا رسول الله وما لبثتُ في الأرضِ ؟ قال : « أَرُبْعُونَ
يَوْمًا : يَوْمٌ كَسَفْتَهُ ، وَيَوْمٌ كَسَفْتَهُ ، وَيَوْمٌ كَجَمَعْتُهُ ، وَسَائِرُ (٧) أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ »
قلنا يا رسول الله فذلكَ اليومُ الذي كَسَفْتَهُ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قال :
« لا ، أَقْدَرُوا لَهُ قَدْرَهُ » قلنا يا رسول الله وما إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قال : « كَالْقَيْثِ
اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَذْعُوهُمْ (٨) فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ
فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ (٩) فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ (١٠) فَتُنْتَبِتُ فَتَرْوِحُ (١١) عَلَيْهِمْ
سَارِحَتَهُمْ (١٢) أَطْوَلَ مَا كَانَتْ (١٣) ذُرَى وَأَسْتَبَعَهُ ضُرُوعًا (١٤) ، وَأَمَدَّهُ
خَوَاصِرَ (١٥) ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَذْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ (١٦) فَيَنْصَرِفُ
عَنْهُمْ (١٧) فَيُضْبِحُونَ (١٨) مُمَجَّلِينَ (١٩) لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ
بِالْخَرِيبَةِ (٢٠) فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ (٢١) النَّحْلِ ،
ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِنًا شَبَابًا (٢٢) فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ

(١) في حفظه عن الفتنة والزيف (٢) شديد جعودة الشعر (٣) ذهب
نورها (٤) هلك في الجاهلية (٥) يبعث سراياه ليفسد (٦) على الإيمان
ولا تزيخوا عنه (٧) باقى (٨) الى ربه (٩) بالمطر (١٠) يأمرها
بالنبات (١١) ترجع (١٢) المال السائم (١٣) أطول ألوانها عظيمة
السنام مرتفعة من السمن والشبع (١٤) أملاء لكثرة اللبن (١٥) لكثرة
امتلائها من الشبع (١٦) يثبتون على التوحيد (١٧) راجعا (١٨) يدخلون
في الصبح (١٩) يصيرون مجدين ينقطع عنهم المطر ويسب السكلا (٢٠) الموضع
الحراب (٢١) ذكور (٢٢) الحضر عليه السلام في عنفوان شبابه .

ثم يدعو^(١) فيُقْبِلُ وَيَهْلِكُ^(٢) وجهه يضحكُ فيينا هو كذلك^(٣) إذْ بَعَثَ^(٤)
اللهُ تعالى المسيحَ ابنَ مَرْيَمَ صلى اللهُ عليه وسلم فيُنزِلُ عندَ النَّارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ
دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، واضِعًا كَفْيَهُ على أَجْنِحَةِ مَلَكَينِ ، إذا طَاطَأَ^(٥)
رَأْسَهُ قَطَرَ^(٦) وإذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُحَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ ، فلا يَجِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ
نَفْسِهِ إلا ماتَ ونَفْسُهُ يَنْتَهِي إلى حيثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ ، فيَطْلُبُهُ^(٧) حتى يُدْرِكَهُ
بِابِ لُدٍّ^(٨) فيَقْتُلُهُ ، ثم يَأْتِي عيسى صلى اللهُ عليه وسلم قومًا قد عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ
فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ^(٩) ويُحَدِّثُ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الجَنَّةِ ، فيينا هو كذلك إذْ
أَوْحَى اللهُ تعالى إلى عيسى صلى اللهُ عليه وسلم أني قد أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي
لَا يَدَانِ^(١٠) لِأَحَدٍ بِقَاتِلِهِمْ ، فَحَرَّزُوا^(١١) عِبَادِي إلى الطُّورِ ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حُذْبٍ يَنْسَلُونَ^(١٢) فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ على بُحَيْرَةِ طَهْرِيَّةَ^(١٣)
فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيقولونَ لَقَدْ كانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَلا ، وَيُحْصِرُهُ^(١٤)
نَبِيُّ اللهُ عيسى صلى اللهُ عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ حتى يَكُونُ رَأْسُ الثُّورِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا
مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِهِمُ اليَوْمَ^(١٥) ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهُ عيسى صلى اللهُ عليه وسلم
وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ إلى اللهُ تعالى^(١٦) ، فَيُرْسِلُ اللهُ تعالى عَلَيْهِمْ^(١٧)

-
- (١) بعد أن حيي (٢) يستتير وتظهر عليه علامات السرور (٣) الإفساد في
العباد (٤) أنزل (٥) أرخاه (٦) ظهر الماء منه (٧) يطلب عيسى عليه
السلام الدجال حينئذ (٨) قرية من بيت المقدس بينها وبين يافا ثلاثة فراسخ
(٩) تبركا وبرا (١٠) لا قدرة ولا طاقة (١١) ضمهم اليه واجعل لهم حرزا
(١٢) يسرعون (١٣) اسم مكان بالشام . زحف اليهود على سوريا في هذه
البحيرة فرد جيش سوريا اليهود خاسرين مهزومين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم
القدر سبحانه (١٤) من المحاصرة والضيق .
(١٥) لحاجتهم إلى الطعام (١٦) اتهلوا وتضرعوا الى الله سبحانه وتعالى وسألوه
دفع أذى يأجوج ومأجوج في إهلاكهم (١٧) يأجوج ومأجوج : أمتان عظيمتان

النَّفْبِ^(١) فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسِي^(٢) كَمُوتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ^(٣) ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَدَمُهُمْ^(٤) فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيُرْسَلُ اللَّهُ تَعَالَى طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ^(٥) ، ثُمَّ يُرْسَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطْرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ^(٦) وَلَا وَبْرٍ^(٧) فَيَقْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَبْرُكَهَا كَالزَّلَاقَةِ^(٨) ، ثُمَّ يَقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِئِي نَمْرَكَ ، وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ، فَيَوْمئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرِّمَانَةِ^(٩) وَيَسْتَظِلُّونَ بِحِجْفِهَا^(١٠) ، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ حَتَّى إِنْ اللَّقْحَةَ^(١١) مِنَ الْإِبْلِ لَتَكْفِي الْفِثَامَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقْرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ النِّعَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ ، فَيُنَادِيهِمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ^(١٢) فَعَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ »
 رواه مسلم . قوله : « خَلَّةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ » : أَي طَرِيقًا بَيْنَهُمَا . وَقَوْلُهُ :
 « عَاثٌ » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالنَّاءِ الْمَثَلثة ، وَالْعَيْثُ : أَشَدُّ الْفَسَادِ . « وَالذَّرَى »
 الْأَسْنَمَةُ . « وَالْيَعَاسِيبُ » ذِكُورُ النَّحْلِ . « وَجَزَلْتَيْنِ » : أَي قَطْعَتَيْنِ .

(١) دود يكون في أنوف الإبل والنعَم، الواحدة نغفة (٢) أي كفريسة السبع
 (٣) أي يموتون دفعة واحدة. قال التوربشقي : نبه بالكلمتين : النغف وقرسى على أنه
 تعالَى يهلكهم في أدنى ساعة بأهون شيء ٢٧٣ - ٨ (٤) أي راعيتهم
 الكريمة (٥) من بر وبحر (٦) الطين الصلب (٧) الحباء (٨) من
 النقاء واللين (٩) لكبال كبرها (١٠) مقعر قشرها شبهها قمع الرأس
 (١١) القرية العهد بالولادة جمعها لقح، واللقوق ذات اللبن وجمعها لقاح (١٢) تجماع
 الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما تفعل الحمير ولا يكثرثون لذلك والهرج الجماع =

« والغرضُ » : الهدفُ الذي يُرْمَى إليه بالنُّشَابِ أى يرميه رميةً كرمية النَّشَابِ إلى الهدفِ . « والمهْرُودَةُ » بالدال المهملة والمعجمة وهى الثوبُ المصبوغُ . قوله : « لا يدان ^(١) » : أى لا طاقة . « والنَّعْفُ » دُوْدٌ . « وفَرَسَى ^(٢) » جمع فريس ، وهو القَتِيلُ . « والزَّلَقَةُ » : بفتح الزاى واللام والقاف . وروى الزُّلْفَةُ بضم الزاى وإسكان اللام وبالفاء ، وهى المرآةُ . « والعِصَابَةُ » : الجماعة . « والرَّشَلُ » بكسر الراء اللَّيْنُ « واللَّحَّةُ » اللَّبُونُ « والفِئَامُ » بكسر الفاء وبعدها همزة : الجماعة . « والفَخِذُ » من الناس : دون القبيلة .

وعن رِبِيِّ بنِ حِرَاشٍ قال : انطلقت مع أبى مسعود الأنصارى* إلى حَدَيفَةَ ابنِ اليمانِ رضى الله عنهم فقال له أبو مسعود : حَدِّثْنِي ما سمعتَ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى الدَّجَالِ قال : إن الدَّجَالَ يَخْرُجُ ^(٣) ، وإن معه ماءً وناراً فأما الَّذِي يراهُ الناسُ ماءً فنارٌ مُخْرِقٌ وأما الَّذِي يراهُ الناسُ ناراً فمِاءٌ بارِدٌ عَذْبٌ ^(٤) ، فمن أذَرَكَهُ منكم فليَتَمَعْ فى الَّذِي يراهُ ناراً فإنه عَذْبٌ طَيِّبٌ .
فقال أبو مسعود . وأنا قد سمعته . متفق عليه .

== يدعى الملعون الربوية . ثم وصفه صلى الله عليه وسلم إنه أعور . وسلك صلى الله عليه وسلم هذه المسالك من التورية لإبقاء الخوف على المكافين من فتنه واللجأ إلى الله تعالى من شره لينالوا الفضل من الله ويتحققوا بالشح على دينهم . اللهم إني أسألك أن تقبى الفتنة وتمن على بايمان وعمل صالح عسى الله أن يأتى بالفتح فاستبشر برضائك يا وهاب سبحانك .

(١) مالى بهذا الأمر يد ولا يدان أى لاقدرة لأن المباشرة والدفاع باليد فكان يديه معدومتان لمجزه عن دفعه (٢) جمع فريس أى قتيل (٣) أى فى أواخر الدنيا (٤) حلو ضد الكدر . يخيل للناظر أن الدجال ساحر يخيل الشيء بصورة عكسه أو يحيل الله بأرض الجنة نارا وباطن النار جنة أو كناية عن رحمة الله ونعمته بالجنة وطمته بالنار والله أعلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُخْرَجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمَسُّكَتُ أَرْبَعِينَ ، لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَعَالِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَطْلُبُهُ ^(١) فَيُهْلِكُهُ ^(٢) ، ثُمَّ يَمَسُّكَتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَيْدِ ^(٣) جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ ، فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِيفَةِ الطَّيْرِ ، وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ ^(٤) لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، فَيَتَمَثَّلُ ^(٥) لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ ^(٦) ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ^(٧) فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى ^(٨) لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبْلِهِ ^(٩) فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ حَوْلَهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطْرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظَّلُّ فَتَنْبَتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ^(١٠) ، ثُمَّ يَنْفَخُ ^(١١) فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ ^(١٢) يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَاقْفُوهُمْ ^(١٣) إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ^(١٤) ، ثُمَّ

(١) فيدركه بالشام (٢) فيقتله (٣) وسط (٤) في سرعتهم الى الشر
كطيران الطير، وفي العدو خلف بعضهم كالسباع (٥) يتصور لهم على مثال شخص
(٦) ما ينتفعون به (٧) نفخة الصعق (٨) مال (٩) يطينه ويصلحه
(١٠) من عجب الذنب الباقي من جسد الإنسان والقبر وهي عظم في أصل العنصر
قدر الحردل (١١) في الصور للبعث (١٢) قيام من قبورهم ينتظرون أمر
الله فيهم (١٣) في عرصات القيامة (١٤) عما عملوه في الدنيا وتلبسوا به.

يقال (١) : أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ (٢) فيقالُ : مِنْ كَمْ فيقالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْمَانَةَ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ (٣) « رواه مسلم : « الليت » صفحة العنق . ومعناه : يضعُ صفحةَ عنقه ويرفعُ صفحةَ الأخرى .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس من بلدٍ إلا سيطرُوه (٤) الدجالُ ، إلا مَكَّةَ والمدِينَةَ ، وليسَ نَقَبٌ (٥) من أنقابِهما إلا عليه الملائكةُ صافينَ تحزُرُهما ، فينزلُ بالسَّبَخَةِ (٦) فَتَرْجُفُ المدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ يُخْرِجُ اللهُ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ » رواه مسلم .

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودٍ أَضْبُهَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ » رواه مسلم .
وعن أم شريك رضي الله عنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « لَيَنْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجَبَالِ » رواه مسلم .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ (٧) مِنَ الدَّجَالِ » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
يُخْرِجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ (٨) رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَتَلَقَّاهُ الْمَسَاحُ : مَسَاحُ الدَّجَالِ . فيقولون له : إِلَى أَيْنَ تَعْمِدُ (٩) فيقول : أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ .

(١) للملائكة الموكلين بالناس يومئذ (٢) للبعوث إليها (٣) يكشف عن حقائق الأمور وشدائد الأحوال ، وقيل يكشف عن ساق أي نور عظيم يخرون له سجدا : رب رب احفظني من شدائد القيامة وامنحني رضاك وثبت إيماني بك لأتمتع بنعيم الجنة : لا إله إلا الله محمد رسول الله . (٤) ابتلاء لأهله وزيادة في ثواب التائبين (٥) خرق (٦) أرض ملحة لاتنبت (٧) أعظم (٨) جهته (٩) تقصد

فيقولون له أو ما تؤمن برَبَّنَا؟ فيقول: ما برَبَّنَا خَفَا! فيقولون: ائْتَلُوهُ! فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس إن هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيأمر الدجال به فيُسَبِّح، فيقول: خُدُوهُ وشُجُوهُ، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً. فيقول: أو ماتؤمن بي فيقول (١) أنت المسيح الكذاب! فيؤمير به فيؤشر بالنيشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم، فيستوي قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازدذتُ فيك إلا بصيرة (٢)، ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس، فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل الله ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً، فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه قدذفه إلى النار وإنما ألقى في الجنة « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين (٣) » رواه مسلم. وروى البخارى بعضه بمعناه: « المسالمة الخفراء (٤) والطلائع (٥) ».

وعن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال: ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته، وإنه قال لى: « ما بضرك » قلت: إنهم يقولون: إن معه جبل خبز (٦) ونهر ماء، قال: « هو أهون على الله من:

(١) صبرا على التعذيب فى الله تعالى (٢) نورا واستبصارا وتعرفا بكذبك
(٣) قال الحق عند الظالم الكاذب الجائر (٤) أصحاب أسلحة وعدة دفاع الجيش
(٥) جمع طليعة من يتقدم القوم ويتطلع لهم الأخبار. قال الشيخ: وإن ثبت ما تقدم من أنه الخضر فيكون فيه بيان وقت وفاته وأنه لا يبقى الى انقراض الدنيا بل لا يلقى عيسى عليه السلام رواه مسلم ٢٨٧ / ٨ (٦) قدر جبل من القمح، ونهر ماء.

ذلك^(١) « متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي إلا وقد أُنذَرَ أُمَّتُهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لِكُفْرٍ « متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أَحَدٌ كُنْتُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمُهُ : إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَحْيَى مَعَهُ بِمِثَالِ الجَنَّةِ والنَّارِ فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الجَنَّةُ هِيَ النَّارُ « متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ^(٢) فقال : « إِنْ اللهُ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ العَيْنِ الِیْمَنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ « متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المُسَالِمُونَ اليَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِئَ^(٣) اليَهُودِيُّ مِنْ وِراءِ الحَجْرِ والشَّجَرِ فيقول الحَجْرُ والشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلَفَنِي تَعَالَى فَاقْتُلْهُ إِلَّا الفَرَقْدَ^(٤) فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ اليَهُودِ « متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي

(١) أيسر من أن يحمل ما يخلفه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوب المؤمنين ، بل ليزداد الذين آمنوا إيمانا ويرتاب الذين في قلوبهم مرض ، وقد جعل الله فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرؤها من يقرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حديثه ونقصه . إنما هو تخيل وشبه على الأبصار فيثبت المؤمن ويزل الكافر (٢) بينهم

(٣) يختفي (٤) شجر الشوك معروف ببيت المقدس .

نفسى يديه لا تذهب الذهبُ نياحتي يُمِرُّ^(١) الرَّجُلُ بِالْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ فيقول: يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ وَمَا بِهِ إِلَّا الْبَلَاءُ. متفق عليه .
وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعةُ حتى يَحْمِرَ^(٢) الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يُقْتَتَلُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، فيقول كلُّ واحدٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ أَنَا أَنْجُو » وفي رواية : « يوشكُ أَنْ يَحْمِرَ الْفُرَاتُ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَه فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا » متفق عليه .

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ لَا يَفْشَاهَا إِلَّا الْعَوَاقِي يُرِيدُ عَوَاقِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ وَأَخْرُ مِنْ يُحْمَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يَرِيدَانِ^(٣) الْمَدِينَةَ يَنْمِقَانِ^(٤) بَغْنَمِهِمَا فَيَجِدَانِهَا^(٥) وَحَوْشًا^(٦) ، حتى إذا بَلَغَا ثَنِيَّةَ^(٧) الْوَدَاعِ خَرَّآ عَلَى وَجُوهِهِمَا » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُحْمَوُ^(٨) الْمَالُ وَلَا يَعُدُّهُ » رواه مسلم .
وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ^(٩) امْرَأَةً يَلْذُنَّ بِهِ^(١٠) مِنْ قَلَّةِ الرَّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ » رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا^(١١) فَوَجَدَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا

(١) يذهب (٢) ينكشف (٣) يقصدان (٤) يصيحان بها
(٥) المدينة (٦) ذات وحوش لذهاب أهلها عنها (٧) طريق في الجبل .
(٨) يعرف لأخراج الأرض كنوزها وفيضان المال (٩) لكثرة الحروب تقتل
الرجال أو لكثرة الإناث (١٠) يعتصم (١١) كل ملك ثابت كالدار والنخل

ذَهَبٌ ، فقال له الذى اشترى المقارَ : حُذْ ذَهَبِكَ ، إِنَّمَا اشترَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ
ولم أشتري الذهبَ ، وقال الذى له الأَرْضُ : إِنَّمَا بعتُكَ الأَرْضَ وما فيها ، فتحاكَمَا
إلى رَجُلٍ . فقال الذى تحاكَمَا إليه : أَلَكِما ولدٌ ؟ قال أحدهما : لى غُلامٌ ^(١) ،
وقال الآخر : لى جارية ^(٢) قال : أنكِحَا الغلامَ الجاريةَ ، وأنفِقا على أنفسهما منه
فتَصَرَفا « متفق عليه » .

وعنه رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كانتِ
امرأتانِ ^(٣) معهما ابناهما جاء الذئبُ فذهَبَ بابنٍ إحداهما . فقالت ^(٤) لصاحبتها :
إنما ذهبَ بابنِكَ . وقالت الأخرى : إنما ذهبَ بابنِكَ ، فتحاكَمَا إلى داودَ صلى
الله عليه وسلم فقفى بهِ للكبرى ^(٥) ، فخرَجتا على سليمان بن داودَ صلى الله
عليه وسلم فأخبرتاَهُ . فقال : اثنتونى بالسكِّينِ أشقهُ بينهما . فقالت الصغرى :
لا تفعلْ ، رحِمَكَ اللهُ ، هوَ ابناهُ ^(٦) . فقفى بهِ للصغرى « متفق عليه » .

وعن مرداس الأسمى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

(١) اسم الولد حال الصغر والشباب واجتماع القوة (٢) بنت (٣) فى زمن بنى
إسرائيل (٤) المذهب بابنها (٥) عجزت الصغرى على إقامة البينة، وقضاء داود
عليه السلام للكبرى لسبب اقتضى ترجيح قولها عنده إذ لا بينة لإحداهما - قاله القرطبي
(٦) أخذ سليمان عليه السلام من جزعها الدال على عظمة شفتها وعدم ذلك فى
الكبرى مع ما انضاف إليه من القرائن الدالة على صدقها ما هجم به على الحكم بأنه للصغرى .
إن الفطنة والفهم موهبة من الله تعالى لا تتعلق بكبر سن ولا صغره وفيه جواز حكم الأنبياء
بالإجتهااد وإن كان وجود النص ممكنا لديهم بالوحي :

« يَذْهَبُ ^(١) الصَّالِحُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ وَيَبْقَى حُشَالَةً كَحُشَالَةِ الشَّمِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِاللَّهِ ^(٢) » رواه البخارى .

وعن رِفاعَةَ بنِ رافعِ الزُّرَقِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ ؟ قَالَ : « مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ » أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا . قَالَ : « وَكَذَلِكَ مِنْ شَهْدٍ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ » رواه البخارى .

وعن ابنِ عمرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَنْزَلَ ^(٣) اللهُ تَعَالَى يَقَوْمٌ عَذَابًا أَبَا أَصَابِ الْعَذَابِ مِنْ كَانَ ^(٤) فِيهِمْ ثُمَّ بَعَثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ^(٥) » متفق عليه .

وعن جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ جِذْعٌ ^(٦) يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَعْنِي فِي الْأُخْطَبَةِ ، فَلَمَّا وُضِعَ الْمُنْبَرُ ^(٧) سَمِعْنَا ^(٨) لِلْجِذْعِ مِثْلَ صَوْتِ الْعَشَارِ ^(٩) حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ . وَفِي

(١) تقبض أرواحهم مترتين (٢) لا يرفع لهم قدرا (٣) بث سبحانه خسفا أو نارا (٤) تبعاً لهم قال تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة الذين جازوا النهر مع طالوت (٥) يصيب العذاب القوم أجمع البر والفاجر ويعثون على حسب مراتبهم (٦) ساق النخلة (٧) سنة سبع من الهجرة (٨) صوتاً (٩) جمع عشراء الناقة انتهت في حملها إلى عشرة أشهر أى اضطربت السارية كحنين الناقة شوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند ابن ماجه والدارمي خار ذلك الجذع كخوار الثور وعند ابن خزيمة فحنت الحشبة حنين الوالد وعند أحمد والدارمي وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى انصدع وانشق وفي حديث جابر اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج أى التى ولدها انتزع وعند الدارمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اختر أن أغرسك فى السكان الذى كنت فيه فتكون كما كنت . وإن شئت أغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها فيجسن نبتك وتشمر فى كل منك أولياء الله تعالى » فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اختار أن أغرسه فى الجنة » ٨ / ٣٠١

رواية : فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فصاحت النَّخْلَةُ^(١) التي كان يُخْطَبُ عندها حتى كادت^(٢) أن تَنْشَقَّ وفي رواية : فصاحت صِيحَ الصَّبِيِّ^(٣) ، فنزل^(٤) النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمَّها^(٥) إليه فجعلت تَنْينُ أَنْينَ الصَّبِيِّ الذي يسكتُ حتى استقرَّت^(٦) قال : « بَكَتْ على ما كانت تَسْمَعُ مِنَ الذُّكْرِ » رواه البخارى .

وعن أبى ثعلبة الخشني جُرثوم بن ناشير رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَحَدًّا حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا » حديث حسن . رواه الدارقطني وغيره .

وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجِرَادَ . وفي رواية : نَأْكُلُ مَعَهُ الْجِرَادَ ، متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا يُدْنَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُجْرٍ^(٧) مَرَّتَيْنِ » متفق عليه .

(١) جذعها (٢) قاربت (٣) في غاية الشدة (٤) من على منبره ﷺ .
 (٥) تسكينا لما قام به من الشوق لحضرته وسماع خطبته (٦) سكنت . يدرك الجماد فيخلق الله فيه هذا الإدراك كالحیوان قال تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) .
 عن الشافعي قال ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أعطى عيسى إحياء الموتى وأعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا أكبر من ذلك (٧) ليكن المؤمن حذرا حازما فطنا لا يؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك في أمر الدنيا وهو أولاها بالحذر . لا ينبغي للمؤمن إذا نكب من وجه أن يعود إليه فالمؤمن الكامل وقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار يحذرهما - وفي الحكم لزهير ابن أبي سلمى .

ومن لم يصانع في أمور كثيرة * يضرس بآنياب ويوطأ بمنم

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة ^(١) لا يكلمهم ^(٢) الله يوم القيامة ولا ينظر ^(٣) إليهم ولا يزكّيهم ^(٤) ولهم عذاب أليم : رجلٌ على فضل ^(٥) ماء بالقلاة يمتعه من ابن السبيل ، ورجلٌ بايع رجلاً ساعةً بمسدّ القصر ^(٦) فخلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه ^(٧) وهو على غير ذلك ، ورجلٌ بايع ^(٨) إماماً لا يبأبعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى ^(٩) وإن لم يعطه منها لم يف ^(١٠) متفق عليه »

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين النّفختين ^(١٠) أربعون » قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أبيتُ قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيتُ قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيتُ . ويَبلى كلُّ شيءٍ من الإنسان إلا عَجَبَ ذَنبِهِ ^(١١) ، فيه يُرَكَّبُ الخلقُ ، ثمَّ يُنَزَّلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ ماءً فَيَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ البَقْلُ متفق عليه .

وعنه قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسٍ يُحدِّثُ القومَ جاء أعرابيٌّ فقال : متى الساعةُ ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحدِّثُ . فقال بعضُ القومِ : سمع ما قال فكَرِهَ ما قال ، وقال بعضهم : بلْ لم يَسْمَعْ حتى إذا قُضِيَ حَدِيثُهُ قال : « أَيْنَ السَّائِلِ عَنِ السَّاعَةِ ؟ » قال : ها أنا يا رسول الله . قال :

(١) لا يرسل إليهم ملائكة الرحمة بالتحية (٢) كلام بر وإطاف (٣) نظر عطف ورأفة وإسعاف (٤) لا يظهرهم من الذنوب ولا يثنى عليهم (٥) باق عن حاجته كاف (٦) اجتماع ملائكة الليل والنهار فيه (٧) المشتري (٨) عاهد على نصرته له والدخول في طاعته (٩) بما التزمه لكونه غش إمام المسلمين وتسبب لإثارة الفتنة (١٠) نفخة البعث ونفخة الصعق (١١) من لحم وعصب عروق وعظم وشعر وظفر إلا العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصم.

« إِذَا ضُيِّمَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » : قال كيف إضاعتها؟ قال : « إِذَا وُسِّدَ ^(١) الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » رواه البخارى .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ ^(٢) وَلَمْ يَنْ أخطؤا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ ^(٣) » رواه البخارى .
وعنه رضى الله عنه : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ^(٤) » قال :
خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ فِي السَّلَاسِلِ ^(٥) فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تَعَجَّبَ ^(٦) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ » رواها البخارى . معناه : يُؤَسِّرُونَ وَيُقَيِّدُونَ ثُمَّ يُنْزِلُونَ ^(٧) فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَنْسَاجِدُهَا ^(٨) وَأَبْضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَشْوَأُهَا ^(٩) » رواه مسلم .

وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه من قوله قال : لَا تَكُونَنَّ إِنْ أُسْتَطَعَتْ

(١) أسند الأمر إلى غير أهله (٢) الأجر (٣) الوزر . يريد صلى الله عليه وسلم للواقفة وحسن المعاملة وعدم إثارة الشقاق .

(٤) أظهرت (٥) لكمال لطف الله بهم يؤسرون ليشرفوا في الدارين . وخيرية أمة محمد صلى الله عليه وسلم : أقرؤهم وأفقههم في دين الله وأتقاهم لله وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم . (٦) زاد رضا لله وإكرامه (٧) يفعلون المتضى لدخول الجنة (٨) بيوت الله أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال بالتقديس والثناء على الله جل وعلا ويقام فيها الصلاة ويقرأ فيها القرآن وينشر العلم فيها ويعرض فيها نفحات المعبود القيوم عز شأنه (٩) سوق ناقعة عمل للفحش والحداع والرياء والربا والأيمان الكاذبة واختلاف الوعود والإعراض عن ذكر الله تعالى

أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الشُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ ^(١) وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا . وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَسْكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الشُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فِيهَا بَاطِنُ الشَّيْطَانِ ^(٢) وَفَرَّخَ » .

وَعَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ ^(٣) لَكَ ، قَالَ : « وَلَكَ ^(٤) » قَالَ عَاصِمٌ فَقُلْتُ لَهُ : اسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكَ ، ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدَنِّكَ ، وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى . إِذَا لَمْ تَسْتَحِ ^(٥) فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ^(٦) » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَوَّلُ مَا يُنْضَرُ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ ^(٧) » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ ^(٨) مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ ^(٩) مِنْ مَارِجٍ ^(١٠) مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ ^(١١) لَكُمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) يذكريها القبايح من الغش والحداع وهكذا (٢) كناية عن كونها محل المعاصي
(٣) دعاء (٤) مكافأة حسنة . (٥) إذانزع منك الحياء (٦) من حلال أو حرام أى افعل ما شئت حيث لا تستحي من الله ولا من الناس إذ لا رادع يردعك
(٧) قضايا القتل (٨) أجسام نورانية لطيفة لها قدرة على التشكيل بأى صورة
(٩) أبو الجان أو إبليس (١٠) ما اختلط من أحمر وأصفر وأخضر وهذا مشاهد في النار (١١) قال تعالى (منها خلقناكم) أى من التراب

وعنها رضى الله عنها قالت : مُخْلَقٌ ^(١) نَبِيٌّ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنُ ،
رواه مسلم في جملة حديث طويل .

وعنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَحَبَّ ^(٢) لِقَاءَ اللهِ
أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ » فقلت يا رسول الله
أَكْرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَكَلَّمْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتِ ؟ قَالَ : « لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَأَكْرَاهِيَةَ
الْمُؤْمِنِ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةٍ ^(٣) اللهُ وَرِضْوَانِهِ ^(٤) وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ فَأَحَبَّ اللهُ
لِقَاءَهُ ^(٥) ، وَإِنْ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ ^(٦) كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ
وَكَرِهَ اللهُ ^(٧) لِقَاءَهُ » رواه مسلم .

وعن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضى الله عنها قالت : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ

(١) سجية أى مكارم أخلاق ومحاسن شيم ما يفيضه الله على حبيبه محمد
صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم) . كان خلقه صلى الله عليه وسلم
القرآن استحياء من سبحات الجلال وستر الحال بلطيف المقال وهذا من وفور عقلها
وكمال أدبها فكما أن معانى القرآن لا تنتهى فكذلك أوصافه الجميلة الدالة على عظم أخلاقه
لا تنتهى وفي كل حالة من أحواله يتجدد له من مكارم الأخلاق ومعارفه وعلومه مالا
يلمه الا الله تبارك وتعالى قال عليه الصلاة والسلام « برى عرفى كل شىء » (٢) عمل
صالحا للقاء الله تعالى (٣) من نعيمه (٤) تبشير عند الاحتضار يجزل لهم العطاء
والسكرامة (٥) رضيه وأثنى عليه (٦) لما يعلم من سوء منقلبه (٧) أبعده
من رحمته وكره لِقَاءَهُ وَذَمَّهُ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ إِنْ السُّكْرَاهِيَةَ الْمَعْتَبِرَةَ مَا يَكُونُ عِنْدَ النَّزْعِ
حَالَةَ عَدَمِ قَبُولِ تَوْبَةٍ وَلَا غَيْرِهَا فَمَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَأَحَبَّ الْآخِرَةَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَمِنْ آثَرِهَا
وَرَكْنَ إِلَيْهَا كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَصِلُ إِلَيْهِ بِالْمَوْتِ . وَقَدْ عَاتَبَ اللهُ قَوْمًا يَحْبُونَ الْحَيَاةَ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى (إِنْ الدِّينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا) .

عليه وسلم مُعْتَكِفًا فَاتَيْتُهُ أُزُورُهُ لَيْلًا فَخَدَّتُهُ ثُمَّ قُتِلَ لِأَنَّهُ قَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي ^(٢) ، فَرَى رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَى رِسْلِكَما ^(٣) إِنِّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيْبٍ » فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَبْنِ آدَمَ بِجَزَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ ^(٤) أَنْ يَقْدِفَ ^(٥) فِي قُلُوبِكَمَا شَرَّاءُ — أَوْ قَالَ شَيْئًا — « متفق عليه

وعن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : شهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ حُنَيْنٍ ^(٦) فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سَفِيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَدَلَةٍ لَهُ بِيضَاءُ ، فَلَمَّا تَتَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدَبِّرِينَ ^(٧) ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بِغَلَّتِهِ قَبْلَ ^(٨) الْكُفَّارِ ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَدَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْفُفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ ، وَأَبُو سَفِيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ عَبَاسٍ نَادَى أَصْحَابَ السَّمْرَةِ » ^(٩) قَالَ الْعَبَّاسُ وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا ^(١٠) فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمْرَةِ ، فَوَاللَّهِ لَأَكُنَّ

(١) لأرجع إلى منزلى (٢) ليرجمنى (٣) على هيتكما امشيا (٤) خفت (٥) يلقى . خشى . صلى الله عليه وسلم أن يوسوس لهما الشيطان فيهلكا (٦) غزوة حنين بقرب عرفة كان فيه القتال مع هوازن في شوال سنة ثمان هـ في اثني عشر ألف مجاهد . (٧) ما قدروا على المشركين أن يثبتوا أمامهم وقد قال بعض المحاربين - لن نقلب اليوم على قلة - حينما رأوا كثرة العدد قال تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) . ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في الحرب لكمال يقينه وشدة وثوقه بربه بحيث تساوى عنده ميدان الحرب ومواطن السلم (٨) جهة قال تعالى (والله بهصمك من الناس) (٩) بيعة الرضوان (١٠) يسمع صوته من نحو ثمانية أميال .

عَظَفْتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَظْفَةَ الْبَقْرِ كَلَىٰ أَوْلَادِهَا^(١)، فقالوا : يَا لَبَيْكَ
 يَا لَبَيْكَ^(٢) فاقتتلوا بهم والكفار ، والدعوة في الأنصار يقولون : يا معشر
 الأنصار ، يا معشر الأنصار ، ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج ،
 فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمُتَطَوِّلِ عليها إلى قتالهم فقال :
 « هذا حين حمى الوطيس » ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات^(٣)
 فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : « أنهزموا ورب محمد » ، فذهبت أنظر فإذا
 القتال على هيئته فيما أرى ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته ، فما زلت أرى
 جدتهم كليلاً^(٤) وأمرهم مُدْبِرًا . رواه مسلم . « الوطيس » التنوير . ومعناه :
 اشتدت الحرب . وقوله : « حدتهم » هو بالحاء المهملة : أى بأَسْهُم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « أيها الناس إن الله طيب^(٥) لا يقبل إلا طيباً^(٦) ، وإن الله أمر المؤمنين بما
 أمر به المرسلين . فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا
 صَالِحًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾^(٨) ﴿

(١) قال القرطبي شبههم في سرعة رجعتهم واجتماعهم على النبي صلى الله عليه وسلم
 بعظفة البقر على أولادها (٢) قال العلماء فيه دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً وأنه
 لم يحصل الفرار من جميعهم بل النهزم إنما كان أكثرهم من أهل مكة والطلاق ومن في
 قلبه مرض (٣) صفار . أخذ صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها فوصل
 التراب كل كافر وفي ذلك معجزة له ﷺ صنع الله تعالى لنبيه (وما رميت إذ رميت
 ولكن الله رمى) (٤) قوتهم ضعيفة - (٥) منزّه عن النقائص مقدس عن الآفات
 والعيوب (٦) لا ينبغي التقرب إليه إلا بالحلال من خيار المال (٧) لا فرق بين
 الرسل والأمم في أمر كل يطلب الحلال واجتناب الحرام والمستلذات (٨) لا تأكلوا إلا
 الحلال الخالص الذي يستأهل أن يضاف إليه سبحانه وتعالى ومن صيانة لهم عن الإسراف
 (رزقناكم) أسند الرزق إلى نفسه تحريضا على غاية احتياطهم

ثم ذكر الرجل يُطيل السفر (١) أشعث (٢) أغبر (٣) يمدُّ يديه إلى السماء :
يا ربُّ يا ربُّ ومطعمه حرامٌ ومشربه حرامٌ، وغذاه بالحرام ، فأنى يستجاب (٤)
لذلك « رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة
لا يُسألهم الله يوم القيامة (٥) ولا يزرَّهم ولا ينظرُ إليهم ولمْ يُغابِ أُنيم :
شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مُستكبر » رواه مسلم . « العائل » . الفقير .
وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيِّحانُ
وجيِّحانُ والفُرَّاتُ والنَّيلُ كُلُّهُم مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٦) » رواه مسلم .

وعنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : « خَلَقَ
اللهُ التُّرْبَةَ (٧) يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ
يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الْاِثْلَاءِ ، وَخَلَقَ النَّوْرَ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ ، وَبَثَّ
فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فَيَمِينِ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ » رواه مسلم .

(١) في العبادة من حج أو جهاد (٢) متفرق شعر الرأس (٣) مغبر الوجه
(٤) ما بال من تلبس بالحرام ؟ كيف يستجاب الدعاء لذلك الرجل ؟ غذى أى
عنى به . إعاء الى أن حل المظم والمشرب مما يتوقف عليه إجابة الدعاء . إن الدعاء
جناحين أكل الحلال وصدق القائل والله أعلم .

(٥) كلام رحمة لسوء عملهم من غير ضرورة إلى معصية وضعف داعيتها عنده فأشبهه
إقداهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله وقصد معصيته لا الحاجة غيرها فان الشيخ
ضعفت شهرته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام وقد كمل عقله ومعرفته بطول ما مر
عليه والامام لا يخاف أحدا ويحتاج إلى الكذب من يريد مصانعة من يحذره . والعائل ؛
قد عدم المال الذى هو سبب الفخر والحياء فهو يتكبر ويفخر على غيره (٦) الأهمار
المذبة صارت مادة إلى الجنة والاسلام عم بلادها (٧) الأرض .

وعن أبي سليمان خالد بن الوليد رضى الله عنه قال : لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ ^(١) تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ ، رواه البخارى .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ وَأَجْهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » . متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الْحَمَى مِنْ قَبِيحِ جَهَنَّمَ ^(٢) فَأَبْرِذُوهَا بِالْمَاءِ » متفق عليه .

وعنها رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلَيْتُهُ » متفق عليه . واخْتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهُذَا الْحَدِيثِ . والمرادُ بِالْوَلِيِّ : القَرِيبُ وَإِرْيَاكَ كَانَ أَوْ غَيْرَ وَإِرْيَا .

وعن عوف بن مالك بن الطفيل أن عائشة رضى الله عنها حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْبِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي بَيْعِ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا : وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ ^(٣) عَائِشَةُ أَوْ لِأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا . قَالَتْ : أَمْ قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَتْ : هُوَ لِلَّهِ عَلَى نَذْرٍ ^(٤) أَنْ لَا أَكَلِمَ ابْنَ الزَّيْبِرِ أَبَدًا ، فَاسْتَشْفَعَ

(١) موضع بقرب الشام في جمادى سنة ثمان هـ . أسلم قبل هذه الغزوة بشهرين . وكان أميراً على قتال أهل الردة فيه كمال ثباته وقوة بأسه في لجة الحرب . مات سنة ٥٢١ هـ .
(٢) سطوع الحر وفورانه (٣) عن هذه الساحة والسكرم الذى تفعله (٤) نذر لجأج والنادر مخير بين بقائه على ترك ما نذر تركه أو الحنث فيه والإتيان بكفارة يمين .

أَبْنُ الزَّيْبِرِ إِلَيْهَا حِينَ طَلَّتْ الْهِجْرَةَ ^(١) . فقالت : لا والله لا أشفعُ فيه أبداً ،
ولا أتحنتُ إلى نذري ^(٢) فلما طال ذلكَ على ابن الزبيرِ كَلَّمَ الْمِسُورِ بْنَ مَخْرَمَةَ ،
وعبد الرحمن بن الأسود بن يعفوثَ وقال لهما : أئشِدُّ كما اللهُ ^(٣) لما أَدْخَلْتُمَانِي
على عائشةَ رضى اللهُ عنها فإنها لا يحل ^(٤) لها أنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي ^(٥) ، فأقبلَ به
المِسُورُ ، وعبد الرحمن حتى أَسْتَأْذِنَا على عائشةَ فقالا : السلامُ عليكِ ورحمةُ
اللهِ وبركاته ، أَدْخُلْ ؟ قالت عائشةُ أَدْخُلُوا . قالوا : كلنَا ؟ قالت : نعمَ أَدْخُلُوا
كَلِّمُكُمْ ، ولا تعلمُ أنْ مَعَهُمَا ابْنُ الزَّيْبِرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا ^(٦) دَخَلَ ابْنُ الزَّيْبِرِ الْحِجَابَ
فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ رضى اللهُ عنها وطمَقَ ^(٧) يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وطمَقَ الْمِسُورُ ،
وعبدُ الرحمن يُنَاشِدُهَا إِلَّا كَلَّمْتَهُ وَقَبِلْتِ مِنْهُ ، ويقولان : إن النبي صلى اللهُ
عليه وسلم نهى عمَّا قد علمتِ مِنَ الْهِجْرَةِ ^(٨) ، ولا يحلُ لِمسلمٍ أنْ يهجرَ أخاهُ
فوقَ ثلاثِ ليالٍ . فلَمَّا أَكْثَرُوا على عائشةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ والتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ
تَذْكَرُهُمَا وَتَبْكِي ، وتقول : إني نذرتُ والنذرُ شديدٌ ^(٩) فلمْ يزلَا بها حتى كَلَّمْتِ
ابنَ الزَّيْبِرِ ، وأَعْتَقْتِ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ^(١٠) وكانت تَذْكَرُ نَذْرَهَا بَعْدَ
ذَلِكَ فَتَبْكِي حتى تَبِلَ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا ، رواه البخارى .

(١) الهجر أى الرفض والترك (٢) أودى كفارة الجين (٣) أسألكما مقبلاً
عليكما به إلا أَدْخَلْتُمَانِي على عائشة (٤) لا يجوز (٥) أداها اجتهادها
إلى جواره لأنه طاعة فالترزيمه بندر . السيدة عائشة رضى اللهُ عنها تريد أن لا تكسب
الحنت والتحنت أى الذنب .

(٦) المنزل (٧) استمر يسألها الرضا عنه وأن تكلمه (٨) الهجر للأنخ السلم
فوق ثلاث فكيف بالرحم المحرم ، أما الهجر لله فيجوز ما دام باقياً على تلك العصية التى
هجر لأجلها كما تقدم من هجر النبي صلى اللهُ عليه وسلم والصحابة كبا لما تحلف عن
غزوة تبوك حتى تاب اللهُ عليهم . (٩) الإخلاص به حرج (١٠) والواجب رقة
زادت لمزيد خشوعها لله .

وعن عقبه بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى قتلى أحد فصلى^(١) عليهم بعد ثمان سنين^(٢) كالمودع^(٣) للأحياء والأموات^(٤)، ثم طلع إلى المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط وأنا شهيد عليكم وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظرُ إليه من مقامي^(٥) هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تُشركوا ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها»^(٦) قال فكانت آخر نظرة نظرتُها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، متفق عليه . وفي رواية: «ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، وتقتتلوا قتلها كما هلك من كان قبلكم»^(٨) قال عقبه فكان آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر . وفي رواية قال: «إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظرُ إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض»^(٩)، وإني والله ما أخافُ عليكم أن تُشركوا بعدى ولكن أخافُ عليكم أن تنافسوا فيها» والمراد بالصلاة على قتلى أحد الدعاء لهم ، لا الصلاة المعروفة .

وعن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ، ثم صعد

(١) دعا (٢) قبل مرضه بزمان يسير (٣) حجة الوداع : لا تلتقوني بعد هذا
(٤) دعائه للشهداء بأحد (٥) كشف له فرأه وأن حوضه صلى الله عليه وسلم
موجود الآن كالجنة والنار (٦) تنافسوا فيها يطلب حياها الزهد في الدنيا .
(٧) إرادة الاستئثار بها (٨) قتل بعضهم بعضا (٩) إنه أعطى صلى الله عليه وسلم
مافي الوحود من الخير وإنما وصل لأمته بواسطته (فإن من جودك الدنيا وضرتها) .

الْمِنْبَرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمْنَا (١)
أَحْفَظْنَا (٢) ، رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من
نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ (٣) اللَّهُ فليُطِعهُ ، ومن نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فلا يَعْصِه (٤) » .
رواه البخارى

وعن أم شريك رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل
الأوزاع وقال : « كان يَنْفُخُ على إبراهيمَ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
قَتَلَ وَزْغَةً (٥) فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ
الثَّانِيَةِ فَلهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْأُولَى ، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّلَاثَةِ فَلهُ كَذَا
وَكَذَا حَسَنَةً » وفي رواية : « مَنْ قَتَلَ وَزْغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَ لَهُ مِائَةٌ
حَسَنَةٍ ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ ، وَفِي الثَّلَاثَةِ دُونَ ذَلِكَ » . رواه مسلم . قال أهل
اللغة : الْوَزْغُ الْعِظَامُ مِنْ سَامٍ أُبْرَصَ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال
رجلٌ لَأَتَّصِدَّ قَنْ بَصْدَقَةٍ ، فخرَجَ بَصْدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ . فَأَضْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ ! فقال : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ (٦) لَأَتَّصِدَّ قَنْ
بَصْدَقَةٍ . فخرَجَ بَصْدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَضْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقَ
اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ! فقال : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ لَأَتَّصِدَّ قَنْ بَصْدَقَةٍ ، فخرَجَ

(١) بآيات الله تعالى (٢) أكثرنا حفظا لها (٣) نذر صوما أو صلاة أو عمل بر
تقربا إلى الله تعالى (٤) لا يتعمد النذر (٥) لعظم ضررها مع ما فيها من عداوة
خيار العباد . (٦) الشاء وقعت صدقتي .

بصدقته فوضعها في يد غنيٍّ فأصبحوا يتحدثون تصدقَ اللّيلة على غنيٍّ ! فقال :
 اللهم لك الحمد على سارقٍ وعلى زانيةٍ وعلى غنيٍّ ، فأتى (١) فقيل له : أمّا
 صدقتك على سارقٍ فلعله أن يستعفَّ عن سرّيته ، وأمّا الزانية فلعلها
 تستعفُّ عن زناها ، أما الغنيُّ فلعله أن يمتبر فينفق بما آتاه الله » رواه البخاري
 بلفظه ومسلم بمعناه .

وعنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوةٍ فرُفِعَ إليه الذِّراعُ :
 وكانت تُعجبه فهَسَّ منها هَسَةً (٢) وقال : « أنا سيدُ الناسِ يومَ القيامةِ ، هل
 تدرونَ مِنِّمَ ذاكِ ؟ يجمعُ اللهُ الأولينَ والآخِرِينَ في صعيدٍ واحدٍ فينظُرُهم الناظِرُ ،
 ويُسمِعُهم الدّاعِيَ ، وتذنو منهمُ الشمسُ فيبلغُ الناسُ من النِّعمِ والكربِ ما لا
 يُطيقونَ ولا يَحتملونَ ، فيقولُ الناسُ : ألا ترونَ ما أنتمُ فيه إلى ما بلَغكم .
 ألا تنظرونَ من يَشفعُ لكمُ إلى ربِّكمُ ؟ فيقولُ بعضُ الناسِ لبعضٍ : أبوكُمُ
 آدمُ قِيأتونه فيقولونَ : يا آدمُ أنتَ أبو البَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بيده (٣) ، وفتحَ
 فيكَ من رُوحِهِ ، وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لكَ وأسكنَكَ الجنةَ ، ألا تشفعُ لنا
 إلى ربِّكَ ؟ ألا ترى إلى ما نحنُ فيه وما بلَغنا ؟ فقال : إنَّ ربي غضِبَ غضباً
 لم يغضبَ قبلَهُ مثلهُ ، ولا يغضبُ بعدهُ مثلهُ ، وإنه نهاني عن الشَّجرةِ فعصيتُ ،
 نفسي نفسي نفسي ، أذهبوا إلى غيري : أذهبوا إلى نوحٍ . فيأتونَ نوحاً فيقولونَ :
 يا نوحُ : أنتَ أولُ الرُّسلِ إلى الأرضِ ، وقد سمَّاكَ اللهُ عبداً شكوراً ، ألا ترى
 إلى ما نحنُ فيه ، ألا ترى ما بلَغنا ؟ ألا تشفعُ لنا إلى ربِّكَ ؟ فيقولُ : إنَّ ربي
 غضِبَ اليومَ غضباً لم يغضبَ قبلَهُ مثلهُ وإنَّ يغضبَ بعدهُ مثلهُ ، وإنه قد كانت لي

(١) في المنام (٢) أخذ بأطراف أسنانه . (٣) بقدرته تعالى

دَعْوَةَ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ^(١) نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ ^(٢) ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا ^(٣) لَمْ أَوْسَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ^(٤) أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ^(٥) ، وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا . نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي : أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَفِي رِوَايَةٍ : « فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

(١) رب لا تدر على الأرض من الكافرين ديارا : رب انصرتني بما كذبون

(٢) إني سقيم : بل فعله كبيرهم ، في سارة أختي ، أشفق على نفسه وشدة معرفته بربه سمى هذا في صورة الكذب خوفا من الله جل وعلا .

(٣) هو القبطي خباز فرعون قال بعض المفسرين في قوله تعالى (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) الآية إشارة لمنع قتال الكافرين بغير إذن الله . ثم إن هذا من موسى من كماله معرفته بعظمة ربه جل جلاله فانه أشفق من قتله ذلك مع أن الله أخبر بنص القرآن أنه غفر له (٤) أطلقت عليه مجارا مرسلا لكونه صدر عن كلمة كن من غير أنه

(٥) من أمره

وما تأخر^(١) أشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلقُ فأتى تحت العرشِ فأقعُ ساجداً لربي ، ثم يفتحُ الله عليّ من محامده^(٢) ، وحسنِ الثناء^(٣) عليه شيئاً لم يفتحهُ على أحد قبلي ثم يُقالُ : يا محمدُ أرفعُ رأسك سلْ تعطهُ وأشفعُ تُشفعُ ، فأرفعُ رأسي فأقولُ أمتي ياربُّ . أمتي ياربُّ . أمتي^(٤) ياربُّ فيقالُ : يا محمدُ أدخلْ من أمتك من لا حسابَ عليهم من البابِ الأيمنِ من أبوابِ الجنةِ وهم شركاءِ الناسِ فيما سوى ذلك من الأبوابِ . ثم قال : « والذي نفسى بيده إن ما بين المصراعين^(٥) من مصاريعِ الجنةِ كما بين مكةَ وهجرَ ، أو كما بين مكةَ وبُصرى » متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء إبراهيم صلى الله عليه وسلم بأُمَّ إسماعيلَ^(٦) وبابنها إسماعيلَ وهى تُرضعُهُ حتى وضعها عند البيتِ^(٧) عند دوحَةٍ فوقَ زمزمَ فى أعلى المسجدِ وليسَ بمكةَ يومئذٍ أحدٌ وليسَ بها ماءٌ فوضعهما هناكَ ووضعَ عندهما جراباً فيه تمرٌ وسقاءٌ فيه ماءٌ ، ثم قفى^(٨) إبراهيمُ مُطلقاً فتبعتهُ أُمُّ إسماعيلَ فقالت : يا إبراهيمُ أينَ تذهبُ وتترُكنا بهذا الوادى الذى ليسَ فيه أنيسٌ ولا شئٌ ؟ فقالت له ذلكَ مراراً وجعلَ لا يلتفتُ إليها قالت له : آلهُ أمركَ بهذا ؟ قال : نعم قالت : إذا لا يُضيئنا ، ثم رجعتُ فأنطلقَ إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان عندَ الثنيةِ^(٩) حيث لا يروؤنه

(١) استعارة للعصمة أى لم يقع منه ذنب أصلاً فأشبهه المغفور له، المعنى أنه مغفور له مؤاخذه لو وقع منه ذنب وإن لم يقع (٢) الثناء عليه بأوصافه الكرام (٣) بأوصاف الجلال (٤) سؤالى خلاص أمتى من موبات القيامة . (٥) جانباً (٦) هاجر وهبها لسارة ملك مصر الذى أراد سارة فمنعه الله منها (٧) الكعبة (٨) جعل قفاه لجهة هاجر منطلقاً إلى الشام (٩) عند الحجون

أَسْتَقْبِلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا هَهُؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي
 أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ^(١) عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ^(٢) ﴾ حتى
 بَلَغَ ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾ وَجَعَلْتُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ تُرَضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ
 الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ أَبْنَاهُ وَجَعَلْتُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى
 — أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ ^(٣) — فَأَنْطَلَقْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتِ الصَّفَا ^(٤)
 أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فِقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَسْتَقْبَلَتِ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ
 تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَهَبَطْتُ ^(٥) مِنْ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِي ،
 رَفَعَتْ طَرْفَ دَرْعِهَا ^(٦) ثُمَّ سَعَتْ سَعَى الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ ^(٧) حَتَّى جَاوَزَتْ ^(٨)
 الْوَادِي ، ثُمَّ أَنْتِ الْمَرْوَةَ فِقَامَتْ عَلَيْهَا فَظَنَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ؟ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ،
 ففَعَلْتُ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا » فَلَمَّا أُشْرِفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ
 صَوْتًا فَقَالَتْ : صَه ^(٩) — تُرِيدُ نَفْسَهَا — ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ :
 قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ فَأَغْثُ ^(١٠) ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ ^(١١) عِنْدَ مَوْضِعِ
 زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِقَعْبِهِ — أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ — حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ^(١٢) ، فَجَعَلَتْ تُخَوِّضُهُ ^(١٣)
 وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تُعْرِفُ الْمَاءَ فِي سِقَامِهَا وَهُوَ يَفُورُ ^(١٤) بَعْدَ
 مَا تُعْرِفُ . وَفِي رِوَايَةٍ بِقَدْرِ مَا تُعْرِفُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ النَّبِيُّ

(١) مكة لئتم التفريغ فيها للعبادة فإن الزرع والاكتساب النبوية مانعة منه
 (٢) المحرم الصيد عنده وقطع الشجر والمقاتلة (٣) يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض
 (٤) جبل أبي قبيس . (٥) نزلت (٦) قيصها (٧) الذي أصابه الأمر
 الشاق (٨) قطعت (٩) اسكتي (١٠) إن كان عندك عون فأعني
 (١١) جبريل عليه السلام (١٢) ماء زمزم (١٣) تجعله مثل الحوض
 (١٤) ينبع نبعًا شديدًا .

صلى الله عليه وسلم : « رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكْتَ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ لَوْلَمْ تَعْرِفْ مِنْ الْمَاءِ - لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا ^(١) » قال فشررت وأرضعت ولدها فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ^(٢) فَإِنَّ هُنَا بَيْتٌ لِي بَيْنِيهِ هَذَا الْغَلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ انبَتَ مَرْتَعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ الشَّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ ^(٣) حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُقَّةٌ مِنْ جُرُومِ أَوْ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جُرُومِ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، - فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِقًا ^(٤) فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَمْرُؤُا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا ^(٥) أَوْ جَرِيَيْنِ فَإِذَا هُم بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَأُمَّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ . فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ ^(٦) . قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « فَأَلْتَنِي ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، وَهِيَ تُحِبُّ الْأَنْسَ فَنَزَلُوا فَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ ^(٧) فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِهَا أَهْلَ آيَاتٍ وَشَبَّ الْغَلَامُ ^(٨) وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أُدْرِكَ ^(٩) زَوْجُهُ أَمْرًا مِنْهُمْ . وَمَاتَتْ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، نَجَاءً لِإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلَ يُطَالَعُ تَرَكَّتَهُ ^(١٠) فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ أُمَّرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي ^(١١)

(١) ظاهرا جاريا على وجه الأرض من معن الماء إذا جرى (٢) الهلاك (٣) هي ولدها .

(٤) يحوم حول الماء ويروود ولا يعضى عنه (٥) رسولا يجرى مجرى مرسله (٦) الحق مختص بي ان شئت منعت أو منعت (٧) حرهم بن قحطان (٨) نشأ وكبر (٩) بلغ (١٠) يتفقد حال تركته . أخرج الفاكهي أنه كان يركب البراق كل شهر يزور هاجر وإسماعيل يغسوه غدوة ثم يأتي مكة ثم يرجع فيقيم في منزله في الشام « من حديث علي بسند حسن » (١١) يطالب صيدا .

لنا - وفي رواية : يَصِيدُ لَنَا - ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فقالت : نحنُ بشرٌ ، نحنُ في ضيقٍ وشِدَّةٍ ، وشَكَتْ إليه ، قال : فإذا جاء زَوْجُكَ أَقْرَبِي عليه السلام ^(١) وقولي له يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ ^(٢) . فلما جاء إسماعيلُ كأنه آنَسَ شيئاً فقال : هلْ جاءكم منْ أحدٍ ؟ قالت : نعم جاءنا شيخٌ كذا وكذا فسألنا عنكَ فأخبرنهُ . فسألني : كيفَ عَيْشُنَا فأخبرنهُ أننا في جَهْدٍ ^(٣) وشِدَّةٍ . قال : فهلْ أوصالكِ بشيءٍ ؟ قالت : نعم أمرني أنْ أقرأَ عليكِ السلامَ ويقول : غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ . قال : ذاكِ أبي وقد أمرني أنْ أَفَارِقَكَ الحَقِ بِأَهْلِكَ . فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمُ أُخْرَى ، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ ^(٤) ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمَّ يَحْدُهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ . قالت : خرجَ يَبْتَغِي لَنَا . قال : كيفَ أَنْتُمْ ؟ وسأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فقالت : نحنُ بِخَيْرٍ ^(٥) وَسَعَةٍ وَأَنْتِ كَلَى اللهُ . فقال : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قالتِ اللَّحْمُ . قال : فما شَرَابُكُمْ ؟ قالت : الماءُ ^(٦) . قال اللهمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَاءُ لَهُمْ فِيهِ ^(٧) » قال : فهما لا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بغيرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يَواقِفَاهُ - وفي رواية - فجاء فقال : أينَ إسماعيلُ ؟ فقالت امرأته : ذَهَبَ يَصِيدُ ، فقالت امرأته : أَلَا تَنْزِلُ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ ؟ قال : وما طَعَامُكُمْ وما شَرَابُكُمْ ؟ قالت : طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا المَاءُ . قال : اللهمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ - . قال : فقال أبو القاسمِ ^(٨) صلى الله عليه وسلم : « بَرَكَتُ

(١) أبلغه سلامي (٢) كناية عن طلاق امرأته (٣) من صيده .
 مشقة العيش وشدة من أمره خشى إبراهيم من تبرمها يسرى حالها على ولده .
 (٤) قدر مشيئة الله تعالى (٥) حمدته جل وعلا في خير إلهي وفيض رباني .
 (٦) ماء زمزم (٧) لتعمه البركة بدعائه (٨) كنية النبي صلى الله عليه وسلم

دَعْوَةَ إِبْرَاهِيمَ « قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِّيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ
بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَنَا نَا شَيْخٌ
حَسَنُ الْهَيْئَةِ ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَاشُنَا
فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ . قَالَ : فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ
وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ : ذَلِكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمْرِي أَنْ
أُمْسِكَ (١) ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي (٢)

نَبِيًّا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ (٣) قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ
الْوَالِدُ بِالْوَالِدِ وَالْوَالِدُ بِالْوَالِدِ (٤) قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ :
فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ؟ قَالَ : وَتُعِينُنِي ، قَالَ : وَأُعِينُكَ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي
أَنْ أَبْنِيَ بَيْنَهُمَا وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةِ (٥) مُرْتَفَعَةً عَلَى مَاحُوْلَهَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ
الْقَوَاعِدَ (٦) مِنَ الْبَيْتِ (٧) ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ (٨) وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي
حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا (٩) الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ (١٠) وَهُوَ بَيْنِي
وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهِيَ يَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ (١١) مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

(١) أديم عصمتك فولدت لإسماعيل عشرة ذكور (٢) هو السهم قبل أن يركب
فيه نضله وريشه وللهاجم يصلح سا (٣) شجرة كبيرة .

(٤) أى من الاعتناق والمصافحة . قيل بكيا حتى أجابهما الطير . وكان عمر إبراهيم
يومئذ مائة سنة وعمر إسماعيل ثلاثين سنة (٥) شرفة أى مجتمع حجارة كراية
(٦) رفع إبراهيم الأساس أى قواعد البيت قبل ذلك - كانت فى الأرض السابعة
(٧) ورفعها البناء عليها (٨) وإبراهيم على المقام ينزل به لأخذ الحجر من إسماعيل
ثم يعلو به فيصنعه محله من البناء (٩) يعنى المقام زاد فى حديث عثمان أنه نزل عليه
الركن والمقام من الجنة فكان يقوم على المقام ويبني عليه فلما بلغ الموضع الذى فيه الركن
وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقا بالبيت فلما فرغ من بناء الكعبة جاء جبريل
فأراه الناسك كلها ثم قام إبراهيم وإسماعيل تلك المواقف وحده واسحاق وسارة من
بيت المقدس ثم رجع إبراهيم إلى الشام فمات بالشام (١٠) على المقام (١١) بناء البيت .

السَّمِيعُ^(١) الْعَلِيمُ^(٢) - وفي رواية : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُمْ شَنَّةً^(٣) فِيهَا مَاءٌ ، فَجَمَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لِبَنُهَا عَلَى صَبِيئِهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ ورائِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ ، قَالَتْ : رَضِيتُ بِاللَّهِ فَرَجَعْتُ وَجَمَلْتُ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ وَيَدِرُّ لِبَنُهَا عَلَى صَبِيئِهَا حَتَّى لَمَّا فَتِنِيَ الْمَاءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسَنُ^(٤) أَحَدًا . قَالَ : فَذَهَبْتُ فَصَعِدْتُ الصَّفَا ، فَنظَرْتُ وَنظَرْتُ^(٥) هَلْ تُحْسِنُ أَحَدًا فَلَمْ تُحْسِنِ^(٦) أَحَدًا فَلَمَّا بَلَغَتِ الْوَادِيَّ^(٧) وَسَعَتْ وَأَتَتْ الْمَرْوَةَ وَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا^(٨) ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنظَرْتُ مَا فَعَلَ الصَّبِيُّ ، فَذَهَبْتُ فَنظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْدَشَعُ لِلْمَوْتِ ، فَلَمْ تُقَرِّهَا نَفْسُهَا^(٩) . فَقَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنظَرْتُ لَعَلِّي أَحْسَنُ أَحَدًا ، فَذَهَبْتُ فَصَعِدْتُ الصَّفَا^(١٠) فَنظَرْتُ وَنظَرْتُ فَلَمْ تُحْسِنِ أَحَدًا حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا . ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ فَنظَرْتُ مَا فَعَلَ ، فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ ، فَقَالَتْ : أَعِثُّ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ ، فَإِذَا جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَعْقِيهِ هُكَذَا - وَغَمَزَ بَعْقِيهِ عَلَى الْأَرْضِ فَابْتَقَى الْمَاءُ^(١١) فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَمَلَتْ تَحْفِينُ^(١٢) - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا « الدَّوْحَةُ » الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ . قَوْلُهُ « قَتْنِي » أَيْ : وَلِي . « وَالْجَرِيُّ » الرَّسُولُ . « وَالْأُنْفَى » مَعْنَاهُ : وَجَدَ . قَوْلُهُ « يَنْدَشَعُ » أَيْ يَشْهَقُ .

(١) لدعائنا (٢) بيناء بيتنا (٣) الجلدة البالية يريد السماء (٤) أجد (٥) أرى تأملت وكررت النظر (٦) لم تشعب به (٧) المسيل وفيه انخفاض امتنع به رؤيتها لولدها فخافت عليه فأسرعت أرى سمعت سعى الحميرود (٨) تملأنا (٩) لم تدعها أن تقر لما رأت من حاله (١٠) مرة أخرى . (١١) انفجر (١٢) تملأ كفيها ونضع الماء في سقائها .

وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ ^(١) ، وماؤها شفاءٌ لِلْعَيْنِ ^(٢) » متفق عليه .

باب الاستغفار ^(٣)

قال الله تعالى : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً ^(٤) رَحِيماً ﴾ وقال تعالى : ﴿ قَسَبِیحٌ بِمُحَمَّدٍ ^(٥) رَبَّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ ^(٦) إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ وقال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ إلى قوله عز وجل : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَشْحَارِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ^(٧) أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ^(٨) ذَكَرُوا ^(٩) اللَّهَ

(١) الذى أنزله الله على اسرائيل وامتن به عليهم (أى شبه غسل ينزل على النبات فيقطف) .
 (٢) من دائها فى رواية المن من الجنة (٣) سؤال غفر الذنب وشرط قبوله الإلتعاع عن الذنب المستغفر منه وإلا فلا استغفار منه مع التلبس بالذنب تلاعب كما قال تعالى (ولم يصروا على ما فعلوا) (٤) لمن استغفروا وأناب فيغفر له سبحانه ويفيض عليه منته (٥) متلبسا بحمده . كان صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله : (سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى) فى صلاته (٦) عما فرط منك من التقصير - أو عن أمتك (٧) قبيحة بالغة فى القبح احدى الكبائر (٨) بالصغائر أو ما دون الزنا (٩) ذكروا عقاب الله تبارك وتعالى فأناوبوا أى تفكروا فى أنفسهم أن الله يسألهم فاستغفروه لذنوبهم -

فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّاهُ (١) وَلَمْ يُصِرُّوا (٢) عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ وَالآيَاتُ فِي الْبَابِ كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ .

وعن الأعمش المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنه كَيْفَانُ (٣) على قلبي ، وإني لأستغفرُ الله في اليوم مائة مَرَّةٍ » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (٤) : « والله إني لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثرَ من سبعين مَرَّةً (٥) » رواه البخاري .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي تقسى بيده (٦) لو لم تُذنبوا لذهبَ اللهُ تعالى بكم وجاءَ بقوم يُذنبونَ فيستغفرونَ اللهُ تعالى فيغفرُ لهم » رواه مسلم .

(١) دال على سعة فضل الله ورحمته (٢) لم يقيموا على ذنوبهم بل أقروا بها واستغفروا « التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهيء بربه » أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس وأوله عند ابن ماجه والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن : والمستغفر الخ . موقوف والله سبحانه وتعالى أعلم . (٣) هي غيون أنوار لاعيون أغيار وتجليات ربانية وترقيات أحمدية فإذا ارتقى للمقام الأعلى رأى ما كان فيه قبل من المقام العالی أيضا كالقص فاستغفر منه كما قال مشرعا للأمة : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تفتح باب غفران الله ليجد العامل الطائع العابد الراجي عفواً الله قال عياض : المراد بالعين قترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فإذا فتر عنه لأمر ما عدد ذلك ذنباً فاستغفر منه . الاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه ذلك المحاسبي : خوف القربين خوف إجلال وإعظام قال السهروردي : لا يعتقد أن العين حالة نقص بل هو كمال أو تنمة كمال ثم مثل ذلك بدمع العين يسيل ليدفع القذى عن العين فإنه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحقيقة نقص وفي الحقيقة كمال (٤) محرض على التوبة والاستغفار (٥) كناية عن الكثرة (٦) بقدرته .

وعن ابن عمر رضی الله عنهما قال : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجَاسِرِ الْوَاحِدِ مِائَةَ رَرَّةٍ ^(١) : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » رواه أبو داود ، والترمذی وقال : حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضی الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ ^(٢) مَخْرَجًا ^(٣) ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ ^(٤) فَرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » رواه أبو داود .

وعن ابن مسعود رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ ^(٥) الْقَيُّومُ ^(٦) وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ ^(٧) » رواه أبو داود والترمذی والحاکم وقال : حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم

وعن شداد بن أوس رضی الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ ^(٨) أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا

(١) زيادة في الخضوع لله تعالى (٢) دنيوى أو أخروى (٣) ما يخرج منه بأن يلطف به فيخرج من ذلك الكرب وينجو من الهم (٤) حزن يفرج الله له ما يهتم به بأن يزيل عنه سببه وينجيه من تعب سببائه الجواد الكريم . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تعلم أمتك صيغة رضوان الله وإدراك إحسانه وأن تقع الاستغفار يعود بحوز مطلوب الدنيا والآخرة (٥) صفة مشبهة من الحياة وهى صفة أزلية ذاتية (٦) الدائم المقام بتدبير خلقه وحفظه .

(٧) من موطن الحرب أى غفرت صفائر ذنوبه المتعلقة بحق ربه الكريم أو غفرت الذنوب حتى الكبائر (أستغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه)
(٨) جامع معانى التوبة .

عبدك^(١) ، وأنا على عهدك ووعدك^(٢) ما استنطمت^(٣) ، أعوذُ بك من شرِّ ما صنعت^(٤) ، أبوء لك بنعمتك^(٥) عليّ ، وأبوء بذنبي ، فأغفر لي فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ ، من قالها في النهارِ موقباً^(٦) بها^(٧) فماتَ من يومِهِ قبل أن يُمسي^(٧) فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليلِ وهو موقنٌ بها فماتَ قبل أن يُصبحَ فهو من أهل الجنة^(٨) . رواه البخارى . « أبوء » بياء مضمومة ثم واو وهززة ممدودة ومعناه : أقرّ وأعترف

وعز ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته^(٨) استغفر الله^(٩) ثلاثاً وقال : « اللهم أنتَ السلام^(١٠) ، ومنكَ السلامُ ، تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ^(١١) » قيل للأوزاعى ، - وهو أحد رواة - : كيف الاستغفارُ ، قال يقول أستغفرُ الله أستغفرُ الله . رواه مسلم .

(١) عابد لك (٢) معاهدة إيمان وإخلاص وطاعة لك (٣) ومنجز وعدك في التوبة والأجر قدر الطاقة معترف بالعجز والتقصير عن كنه الواجب من حَقِّك يا عظيم (٤) من الإثم والعذاب والبلاء المرتب على ذلك (٥) التي لا تحصر ولا تعد (٦) من قلبه مخلصاً مصداقاً بشواها (٧) يدخل في المساء . في الحديث من بديع العاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يسمى به سيد الاستغفار : الإقرار لله بالوحداية والألوهية والاعتراف بأنه الخالق جل وعلا والإقرار بالعهد الذي أخذ عليه (أأست بربكم؟ قالوا بلى) والرجاء بما وعد به والاستعاذة من شر ما جنى العبد المكلف على نفسه وإضافة النعماء إلى موجودها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة واعتراضه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو عز شأنه وطلب العون من الله وحده والعقوبة بمقتضى العدل والعمو بمقتضى الفضل وشروط الاستغفار صحة النية والتوجه والأدب والله أعلم (٨) بالتسليم منها (٩) خضوعاً لجلال ربه وتبريراً لأمتة (١٠) السالم من سائر النقايس المتره عنها (١١) أوصاف الجمال من الكرم والعمو والغفر .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أن يقولَ قبلَ موتهِ : « سبحانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالى : يا ابنَ آدمَ إنيكَ ما دَعَوْتَنِي ^(١) وَرَجَوْتَنِي ^(٢) غَفَرْتُ ^(٣) لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ^(٤) ، يا ابنَ آدمَ لو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ ^(٥) عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ^(٦) غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يا ابنَ آدمَ إنيكَ لو أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي ^(٧) شَيْئًا لَأُنِيَّتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه الترمذى وقال حديث حسن : « عَنَانَ السَّمَاءِ » بفتح العين : قيل هو السحابُ ، وقيل هو ما عنَّ لك منها : أى ظهر . « وَقُرَابِ الْأَرْضِ » بضم القاف ، وروى بكسرها ، والضم أشهر : وهو ما يُقَارَبُ مِنْهَا .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يا مُعْشَرَ النَّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ مِنَ اسْتِغْفَارِ ، فَإِنِ رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » قالت امرأةٌ منهنَّ : ما لنا أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ؟ قال : « تُسَكِّرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ

(١) مدة دعائك بمغفرة (٢) بأن ظننت تفضلى عليك بإجابة دعائك وقبوله إذ الرجاء تأميل الخير وقرب وقوعه (٣) سترت ذنوبك بدم العقاب في الآخرة عليها لأن الدعاء مع العبادة وقال ربكم ادعوني أستجب لكم والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى « هنالك دعا مصطفى ربه » أرجو ياغفور اغفرلى يارحيم ارحمى .
(٤) لا أكثر بكثر ذنوبك (٥) عند فرضها أجراما بأن ملأت ما بين السماء والأرض إن الله لا يتعاطمه شيء (٦) ثبت توبة صحيحة . طلب الإقالة من كريم يغفر لآلزلات ويستر العثرات (٧) لاعتقادك توحيدى والتصديق برسلى وبما جاءوا به .
(٨) جماعة اجمن بين التطوع بالمال وبالبدن . لامعقب لحكمه ولا مانع لفضله

العشيرة^(١) ما رأيت من ناقصات عقل ودينِ أغلبَ لدي لُبِّ^(٢) مِنْسُكِنٍ^(٣) .
 قالت : ما نقصانُ العقلِ والدينِ ؟ قال : شهادةُ أسرارَ اثنينِ بشهادة رجلٍ وتمسُّكُ
 الأيامِ لا تُصلِّي^(٤) « رواه مسلم .

باب بيان ما أعده الله تعالى للمؤمنين في الجنة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ^(٥) ، أَدْخُلُوها
 بِسَلَامٍ ^(٧) آمِينَ ^(٨) ، وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِيٍّ ^(٩) إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ
 مُتَقَابِلِينَ ^(١٠) ، لَا يُمَسِّحُهُمْ فِيهَا نَجَبٌ ^(١١) وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يَا عِبَادِ ^(١٢) لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
 تَحْزَنُونَ ^(١٤) الَّذِينَ آمَنُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ
 وَأَزْوَاجُكُمْ ^(١٥) تُحِبُّونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا
 مَا تَشْتَهُيهِ الْأَنْفُسُ وتَلذُّ الْأَعْيُنُ ^(١٦) وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(١٧) ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
 أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ^(١٨) ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، يَلْبَسُونَ

-
- (١) تسترن معروف الزوج
 (٢) لصاحب عقل خالص لعظم كيدهن وقوة
 حيلهن قال تعالى (إن كيدكن عظيم) (٣) لقص عقلمهن وقلة ضبطهن
 (٤) نقص من الدين (٥) بساتين (٦) أنهار (٧) من الآفات مسلما عليكم
 (٨) من الكازه (٩) حسد وحقد (١٠) متواجبهين (١١) تعب .
 (١٢) حكاية لا ينادى بها المتحابون المتقون (١٣) مما تقدمون عليه من أمر الآخرة
 (١٤) على ما خلفتموه من أمر الدنيا (١٥) اللؤمات (١٦) بمشاهدته
 (١٧) باقون من أمم النعيم (١٨) موضع إقامة يأمن صاحبه فيه كل مكروه .
 (٤٤ - رياض)

مِنْ سُنْدُسٍ ^(١) وَإِسْتَبْرَقٍ ^(٢) مُتَقَابِلِينَ ، كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ^(٣)
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ^(٤) ، لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَةَ ^(٥) إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَى ^(٦) وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضلاً ^(٧) مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ
الْقَوْزُ ^(٨) الْعَظِيمُ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ أَنفِيَ نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ ^(٩) يَنْظُرُونَ ^(١٠)
تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ^(١١) النِّعَمِ ^(١٢) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ^(١٣)
خِتَامُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ قَلِيلٌ نَافَسٍ ^(١٤) لِلتَّنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ ^(١٥) مِنْ تَنْسِيمٍ ^(١٦)
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا كُلُّ
أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا ، وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَغَوِّطُونَ ^(١٧) ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ^(١٨) ، وَلَا
يَبُولُونَ ^(١٩) . وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جِشَاءُ ^(٢٠) كَرَشِحِ الْمِسْكَ . يُلْهَمُونَ

(١) مارق من الحرير (٢) ما غلظ منه (٣) نساء تقيات (٤) من كل
مكروه وملذات من أنواع الفواكه دأمة (٥) بل حياتهم أبدية (٦) ذاقوها
في الدنيا (٧) إعطاء كل ذلك (٨) الظفر (٩) على السرر في الحجاب
(١٠) إلى ملكهم ونعيمهم أو إلى ربهم الوهاب الغفار إلى عدوهم كيف يعذبون
(١١) بهجة العز ورونق النعم وحسنه (١٢) خمر خالصة من الدنس
(١٣) تخم الأواني مكان المسك (١٤) فليرتقب المرتقبون الطائعون
(١٥) ما تخرج به تلك الحجر للأبرار (١٦) عين في الجنة (١٧) من الأكل
(١٨) لا يسيل شيء من أنافهم (١٩) من الشراب (٢٠) يخرج منهم بالتجشئ
يرشح على أبدانهم رشحاً طيب العرق شذاً ریح وأحسنه . وأغذية في غاية اللطافة
والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقدر ، فاللهم متعنا بها في الجنة يارب .

التسبيح والتكبير ^(١) كما يُدْمُونُ النَّفْسَ « رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« قال الله تعالى : أَعَدَدْتُ ^(٢) لعبادى الصالحين ^(٣) ما لا عين رأت ولا أُذُنٌ
سمعت ولا حَظَرَ ^(٤) على قلب بشر . وأقرءوا إن شئتم ﴿ فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخْفِيَ
لهم من قُرَّةِ أعينٍ ﴾ متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أولُ زُمُرَةٍ ^(٥) يدْخُلُونَ
الجنةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ^(٦) ، ثم الذين يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَاسِبِ
دُرِّيٍّ ^(٧) في السماء إضاءةً : لا يَبُولُونَ ، ولا يَتَقَوَّطُونَ ولا يَتَفَلُّونَ ، ولا
يَمْتَخِطُونَ ^(٨) . أمشاطُهُمُ الذَّهَبُ ، ورَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَجَامِرُهُمُ الْأُلُوءَةُ ^(٩)
- عودُ الطَّيِّبِ - أزواجُهُمُ الحورُ العِينُ ، على خَلْقِ رَجُلٍ واحدٍ عَلَى صُورَةٍ ^(١٠)
أَيُّهَا آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ » متفق عليه . وفي رواية للبخارى ومسلم :
« آيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ فِيهَا الْمِسْكُ : وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ
يُرْكَبَانِ مِثْلَ سَيَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَسَنِ ^(١١) ، لا اِخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ ، ولا

(١) على وجه الترفه والالتذاذ. قلوبهم تنورت بمعرفة الرب وامتلأت بحبه، ومن أحب
شيئاً أكثر ممن ذكره (٢) المخصوصين بشرف الإضافة الى الله جل وعلا
(٣) القاعين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (٤) مر (٥) جماعة (٦) ليلة
أربع عشرة تشبههم في الإضاءة والإشراق (٧) نجم شديد الإضاءة (٨) ولا
يسقون (٩) العود الذى يتبخر به والمجمرة لوضع الحجر فيها ليفوح به ما يوضع فيها
من البخور. اللذات متوالية من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم من جوع أو
ظمأ أو عرى أو تن، نعم دائم (١٠) هيئته (١١) وصفها بالصفاء البالغ فى الخلق
ولطف البدن .

تباغض ، قلوبهم قلب رجل واحد ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا « قوله :
« على خَلْقِ رَجُلٍ » رواه بعضهم بفتح الخاء وإسكان اللام وبعضهم بضمهما
وكلاهما صحيح .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « سأل موسى صلى الله عليه وسلم ربه ، ما أذنى ^(١) أهل الجنة منزلة ؟
قال : هو رجل يحيى بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له : أدخل الجنة .
فيقول : أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟
فيقال لهم : أتَرْضَى أن يكون لك مثل ملكٍ ملكٍ من ملوك الدنيا ؟ فيقول :
رضيتُ ربَّ فيقول : لك ذلك ومثله ومثله ومثله ، فيقول فى الخامسة :
رضيتُ ربَّ . فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك ، ولذتُ
عينُك . فيقول : رضيتُ ربَّ . قال ^(٢) : ربَّ فأبلاهم منزلة ؟ قال ^(٣) :
أولئك الذين أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ ^(٤) بيدي وختمتُ عليها ، فلم تر
عينٌ ، ولم تسمع أذنٌ ، ولم يخطرُ على قلبِ بشرٍ ^(٥) » رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « إني لأعلمُ آخرَ أهلِ النَّارِ خُرُوجًا منها ، أو آخرَ أهلِ الجنةِ دُخُولًا
الجنةَ : رجلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ حَبِوًّا ^(٦) ، فيقول الله عزَّ وجلَّ له : اذهب
فادخل الجنةَ فَيَأْتِيهَا فَيُحْيِلُ إِلَيْهِ أَنهَآ مَلَآئِى ، فيرْجِعُ فيقول : ياربُّ
وجدتها مَلَآئِى ؟ فيقول الله عزَّ وجلَّ له : اذهب فادخل الجنةَ ، فَيَأْتِيهَا
فَيُحْيِلُ إِلَيْهِ أَنهَآ مَلَآئِى ، فيرْجِعُ ^(٧) . فيقول : ياربُّ وجدتها مَلَآئِى ! فيقول

(١) أنزل (٢) أى موسى عليه السلام (٣) أى الله تعالى (٤) بحض إرادتى

(٥) ما أعددت لهم من الكرامة (٦) زحفا (٧) إليه (٨) محل مساجاته لله تعالى

الله عز وجل له : أذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا ، فيقول : أتسخرُ بي ، أو تضحكُ بي وأنتَ المَلِكُ » قال ^(١) : فلقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذُهُ ^(٢) فكان يقول : « ذلك أدنى أهل الجنة منزلةً » متفق عليه .

وعن أبي موسى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ للمؤمن في الجنة نخيئة ^(٣) من أولؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم ^(٤) بعضاً » متفق عليه . « الميل » ستة آلاف ذراع .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر ^(٥) السريع مائة سنة ما يقطعها » متفق عليه . ورواه في الصحيحين أيضاً من رواية أبي هريرة رضى الله عنه قال : يسير الراكب في ظلها مائة سنة ما يقطعها ^(٦) .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ أهل الجنة ليترآون ^(٧) أهل

(١) أى ابن مسعود (٢) الأنياب ، استخفه الفرح وأدهشه الطرب ﷺ .

(٣) بيتا مربعا من بيوت الأعراب من لؤؤة (٤) بعض الأهلين لمزيد سمعها وكال تباعد ما بينهم وإما بستر ذلك عن الآخرين لحكمة تقتضيها زيادة الإكرام والتعظيم (٥) أن يعلق الفرس حتى يسمن ويقوى ثم يقل العلف بقدر القوت ليخف لحمه ويقوى على الجرى أى سرعة العدو (٦) المراد بالظل السيم والراحة والجنة . عز ظليل أى نعيمها وراحتها وليس في الجنة شمس ولا أذى . (٧) لبيرون

الغُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِرَ ^(١) فِي الْأَفْقِ مِنَ
الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ
لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ . قَالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا
الرَّسُلِينَ « متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لِقَابُ ^(٢) قَوْمٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَنْزُبُ »
متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ
سُوقًا يَأْتُوهَا كُلُّ جُمُعَةٍ ، فَهَبَّ ^(٣) رِيحُ الشَّمَالِ فَتَخَنُّو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ
فِيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أزدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ
لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ أزدَدْتُمْ حُسْنًا وَجَمَالًا ! فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أزدَدْتُمْ
بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ! » رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ »
متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : شَهِدْتُ ^(٤) مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا
وَصَفَّ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى أَنْتَهَى ^(٥) ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ،
وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ثُمَّ قَرَأَ ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ

(١) الداهب في السماء (٢) قدر ما بين القبض والسير من النجوم ، ولكل
قوس قباين (٣) فترجح (٤) حضرت (٥) فرغ من وصفها

المضاجيع^(١) ﴿ إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ ^(٢) أَعْيُنٍ ﴾ رواه البخارى

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ^(٣) يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فلا تَمُوتُوا أبداً ، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أبداً ، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فلا تَهْرَمُوا أبداً ، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فلا تَبْأَسُوا أبداً » رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ ^(٤) تَمَنَّيْتَنِي وَيَتَمَسَّي . فيقولُ له : هل تَمَنَيْتَ ^(٥) ؟ فيقول : نعم ، فيقول له : فإنَّ لك ما تَمَنَيْتَ ومثله معه » رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة : فيقولون : لَبَّيْكَ ^(٦) رَبَّنَا وسَعْدَيْكَ ، والخَيْرُ ^(٧) فى يديك . فيقول : هل رَضِيتُمْ ^(٨) ؟ فيقولون : وما لَنَا لا نَرْضَى ياربَّنَا ^(٩) وقد أعطيتنا ما لم تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فيقول : أَلَا أُعْطِيتُمْ

(١) لصلاة التهجد (ومما رزقناهم ينفقون) فيه إيماء للاقتصاد وترك الإسراف
(٢) مما تقر به أعينهم من النعم الأبدى والفيض السرمدى (٣) تكاملوا فيها مع بقاء العصاة فى النار زيادة فى تشريف المتقين وكرامتهم .
(٤) الله تعالى - أو ملك بأمره (٥) استوفيت ما تمنناه ؟ (٦) إجابة بعد إجابة ومساعدة بعد مساعدة (٧) أى الجميل ، وسكت عن الشرمع أن السكل يده تنبها على الأدب فى خطابه تعالى إذ لا يضاف إليه إلا الجميل (أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم) تعلموا للعباد (٨) بما أعطيتهم من الكمال فى الجنة (٩) تلذذا بالنداء والخطاب

أفضل^(١) من ذلك؟ فيقولون: وأى شيء أفضل من ذلك؟ فيقول أحل^(٢) عليكم رضواني فلا أسخط^(٣) عليكم بعده أبداً « متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال: « إنكم سترون ربكم عياناً^(٤) كما ترون هذا القمر، لا تضامون^(٥) في رؤيته » متفق عليه .

وعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف^(٦) الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم^(٧) من النظر إلى ربهم^(٨) » رواه مسلم .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ^(٩) رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ^(١٠) اللَّهُمَّ،

(١) أنفس وأشرف وأعلى مما أعطيتموه (٢) أنزل التفضل والإعلاء (٣) أى أنتقم رضاه سبب كل نور وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما فى ذلك من التعظيم والتكريم (٤) معاينة مبالغة فى التجلي والظهور (٥) لا يصيبكم ضم أى ضرر من زحام حال رؤيته .

(٦) يرفعه الله عنه (٧) أكثر محبوبة (٨) يمنح الله خاتمة الكرامة الصالحين وفيه بشرى حسن الختام (٩) يوصلهم بلطف بسبب إيمانهم لإدراك الحقائق وسلوك سبيل يودى إلى الجنة، قال صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » العمل الصالح تنمة الإيمان . (١٠) نسبحك تسيحاً ونزهك

تَحِيَّةٌ لَهُمْ (١) فِيهَا سَلَامٌ (٢) ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ (٣) أَنْ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (٤) .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا (٥) لِهَذَا (٦) وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ اللَّهُمَّ
صَلِّ (٧) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ (٨) النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ
وَدُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ (٩) عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ
الْأُمِّيِّ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَدُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ (١٠) مُجِيدٌ (١١) .

قال مؤلفه (١٢) رضى الله عنه : « فَرَّغْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ رَابِعَ شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ سَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ » .

تم الكتاب بعون الله تعالى وجميل توفيقه

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(١) ما يحيى به بعضهم بعضا - أو تحية الملائكة إياهم (٢) من الله وأمان وأمن
قال تعالى (سلام قولا من رب رحيم) وقال تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم) (٣) دعائهم
(٤) أن يقولوا ذلك ولعل المعنى أنهم إذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبرياءه
مجدوه ومنتوه بنعوت الجمال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف
الكرامات - أو الله مجدوه وأثنوا عليه بصفات الإكرام (٥) أرشدنا وأوصلنا
(٦) احتصار شرح دليل الفالحين - الفردوس وفهم الآيات القرآنية (٧) ارحم
الرحمة للقرونة بالتعظيم واجعلها متراسلة (٨) الى الحاق كافة (٩) تجل لنبيك
اللطيف المختار بالجمال كما تجليت لابراهيم بذلك لأن التجلي بالحلة والحجة من آثار التجلي
بالجمال (١٠) حامد لأفعال خلقه بإثابتهم عليها (١١) ماجد أى كامل شرفا وكرما
(١٢) رياض الصالحين شيخ الاسلام وارث علوم سيد الأنام محرر الأحكام مبرز
الحلال والحرام العالم العامل الجامع ذوالضياء اللامع والنور الساطع الشيخ محي الدين =

== نعمده الله برحمته وأسكنه ببحوح جنته، وأعاد على وعلى أولادى وذريتى وأجائى من بركته وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، قال تعالى: (والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين، ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون). ٣٥٠ من سورة الزمر. رب أتفاءل بتلاوة آياتك، وأصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، رجاء أن تثبت إيمانى بك وبرسولك، وأصدق فى طاعتك ومحبة نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم، لتفضل على بالنعيم المقيم، والفضل العظيم، فى قبولى شارحاً لأحاديث السيد المجتبي، فأقوز بالثناء فى الدنيا والثواب فى الآخرة، وإعانة منك يارب على اقتباس معان أثبتها فى الفردوس من أضواء الحكم النبوية، ونفائس من أرسلته رحمة للعالمين نبيك وحبيبك ناشر الدرر والمعارف والعلوم للمسلمين بجوامع كله وبدائع حكمه وعظيم إرشاده وحسن قيادته لأمة سطع عليها بدر وجوده فى أفق سعوده، وفاض عليها فائض جوده فى عالم شهوده، فأثار من أخلاقها وعقولها وكمل من إقبالها وقبولها، وزين من بديع فصاحتها وعجيب بلاغتها:

أرى كل مدح فى النبي مقصراً * وإن بالغ الثنى عليه فأكثر
إذا الله أثى بالذى هو أهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

أيها المسلم:

جربت فى روضة الأخرى مسالكها * الى العلا غير تقوى الله لم أجد
عمران دنيا بطاعات وصالحه * فى الله تحيا وخسران لمفتقد
والله سل واستعن بالله وارض به * لا تعصه فتنال الأمن فى رغد

أزف لك نفحات سيد الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم، فسنته أفضل العلوم وشمس الشريعة الإسلامية. روى ابن مسعود رضى الله عنه: قوله صلى الله عليه وسلم الخالد: «نصر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها قرب حامل فقه الى من هو أقتبه منه» رواه الشافعى والبيهقى. وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم ارحم خلفائى» قلنا يارسول الله ومن خلفاؤك؟ قال «الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس» رواه الطبرانى فى الأوسط وأقول كما قال الشيخ الشرقاوى: أحببت أن أتطفل على مائدة هذا المريق السميد فإن ساحة الكرام يدخلها القريب والبعيد: أشهد

أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . وأسأل كما قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس » وقال مؤلف رياض الصالحين (١) .

بادر إلى حفظ الحديث وكتبه * واحهد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من أشياخه تقلا كما * سمعوه من أشياخهم تسعد به
وتجنب التصحيف فيه فرما * أدى إلى تغييره عن لفظه
وتتبع العالى الصحيح فإنه * نطق النبي لنا به عن ربه
فكفى المحدث رتبة أن يرتضى * ويعد من أهل الحديث وحزبه

وقال تعالى : « يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم » صدق الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأسمى رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .

تم شرح الفردوس في { ٣٠ من ربيع الأول ١٣٧٥
١٥ من يناير ١٩٥٥ }

خادم السنة النبوية

مصطفى محمد عمارة

(١) من نسخة العلامة محمد بن سليمان إمام المقصورة الشرقية بجامعة حلب ١٨ - ٤ - ٧٨٤ من هجرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم . كان انتهاء تدويد شرح ابن علان يوم الجمعة خامس عشر شوال سنة ١٠٣٨ من الهجرة النبوية في المجمع القاينباى تجاه بيت الله الحرام . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بشائر الخير وأنوار الحق

في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس »
شكراً لك رب ، خاطبت سيد البشر صلى الله عليه وسلم بتنزيل من حكيم
حميد يتلى في صدور المسلمين :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾
وثناء مستطاباً على حفظك رب أحاديث من أرسلته رحمة للعالمين صلى الله عليه
وسلم ووقفت لنشرها بدقة وعناية وعظيم رعاية . تتجلى الآت في إظهار « رياض
الصالحين » بثوب قشيب خبيب في شرح وجيز أبع ثمره وأغدق خيره وأزهر
نوره :

صنائع فاق صانعها ففاقت * وغرس طاب غارسه فطابا

وحمداً لك رب أدعوك أن تتكرم بقبول عملي هذا ابتغاء وجهك الكريم
ياقدير ، ياعزيز ، ياحكيم ، وأرجو أن تمنحني رضاك وتنفخني بنفحات رياض
الصالحين ، وتمتعي بحب خير الخلق صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي أصدُورِ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ
خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

مولای نور محمد یتللا فی الفقه فی الأحكام صال و جالا
اقراً ریاض الصالحین أخوا الهدی قد طاب غارسه سنأ و جلالا
سفر نفیس للفضائل یقتنی لم تلق فیہ کآبة و مساللا
دور نظمن علی صحائف شرحه مثل الجمان علی الحسان تلالا
حکم أحادیث صحاح عذبة جعلت علی وتر القلوب وصالا
نفس المعانی فی نظام جواهر تأتی إلیک لتبلغ الآمالا
نبع البهاء إذا أردت تأدبا فاحرص علیها تتقن الأعمالا

* * *

تجلیات إلهیة فیوض ربانیة ترقیات أحمدیة محمدیة . نبویة فی نحو ١٩٩٩ حدیث

نبوی مصطفی .

والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

يوم الاثنين } ٥ من رمضان ١٣٧٥ هـ
} ١٦ من ابريل ١٩٥٦ م

خادم السنة النبویة

مصطفى محمد عمارة

مدرس اللغة العربية والدين
بوزارة التربية والتعليم

فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
١٠٣	٨
باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	خطبة الكتاب
١٠٩	١٢
» تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر	باب الإخلاص
وخالف قوله فعله	» التوبة
١١٠	٣٠
» الأمر بأداء الأمانة	» الصبر
١١٤	٤٤
» تحريم الظلم والأمر برد المظالم	» الصدق
١٢١	٤٦
» تحريم حرمان المسلمين	» المراقبة
وبيان حقوقهم	» التقوى
١٢٦	٥٣
» ستر عورات المسلمين	» في اليقين والتوكل
١٢٧	» في الاستقامة
» في قضاء حوائج المسلمين	» في التفكير في عظيم مخلوقات الله
١٢٨	٦٢
» الشفاعة	» في المبادرة إلى الخيرات
١٢٩	٦٥
» الإصلاح بين الناس	» في المجاهدة
١٣١	٧١
» ضعفة المسلمين	» الحث على الازدياد من الخيرات
١٣٦	٧٤
» ملاطفة اليتيم والبنات الخ	» في بيان كثرة طرق الخير
١٤٠	٨١
» الوصية بالنساء	» في الاقتصاد في الطاعة
١٤٣	٨٧
» حق الزوج على الزوجة	» في المحافظة على الأعمال
١٤٥	٨٩
» النفقة على العيال	» في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها
١٤٧	٩٤
» الإنفاق بما يحب	» وجوب الانقياد لحكم الله تعالى
٣٤٨	٩٥
» وحب أمره أهله وأولاده	» في النهي عن البدع الخ
بطاعة الله تعالى	» فيمن من سنة حسنة أو سيئة
١٥٠	٩٧
» حق الجار والوصية به	» في الدلالة على خير . والدعاء
١٥٢	٩٨
» بر الوالدين وصلة الأرحام	إلى هدى أو ضلالة
١٦٠	١٠٠
» تحريم العقوق وقطيعة الرحم	» في التعاون على البر والتقوى
١٦٣	١٠١
» فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب	» في الصيحة

صفحة	صفحة
٢٦٤	١٦٥
باب زيارة القبور للرجال	باب إكرام أهل بيت رسول الله
» كراهة تمنى الموت	صلى الله عليه وسلم
٢٦٦	١٦٧
» الورع وترك الشبهات	» توقيف العلماء والكبار
٢٦٩	وأهل الفضل
» استجاب العزلة عند الفساد	١٧١
٢٧١	» زيارة أهل الخير
» فضل الاختلاط بالناس	١٧٧
٢٧٢	» فضل الحب في الله
» التواضع وخفض الجناح	١٨٠
٢٧٥	» علامات حب الله تعالى العبد
» تحريم الكبر والإعجاب	١٨٢
٢٧٨	» التحذير من إيذاء الصالحين
» حسن الخلق	١٧٣
٢٨١	» إجراء أحكام الناس على الظاهر
» الحلم والأناة والرفق	١٨٦
٢٨٤	» الخوف
» العفو والإعراض عن الجاهلين	١٩٢
٢٨٧	» الرجاء
» احتمال الأذى	٢٠٥
٢٨٨	» فضل الرجاء
» الغضب إذا انتهكت حرمت	٢٠٧
الشرع والانتصار للدين	» الجمع بين الخوف والرجاء
٢٩٠	» فضل البكاء من خشية الله
» أمر ولاة الأمور بالرفق بالح	٢١٢
٢٩٢	» الزهد في الدنيا
» الوالى العادل	٢٢٣
٢٩٤	» فضل الجوع وخشونة العيش
» وجوب طاعة ولاة الأمر	٢٣٩
في غير معصية	» القناعة والعفاف والاقتصاد
٢٩٨	في العيشة والإنفاق
» النهى عن سؤال الإمارة	٢٤٦
٢٩٩	» جواز الأخذ من غير مسألة
» حث السلطان والقاضى	٢٤٧
وغيرها على اتخاذ وزير صالح	» الحث على الأكل من عمل يده
» النهى عن تولية الإمارة للح	٢٤٨
(كتاب الأدب)	» الكرم والجود والإنفاق
٣٠١	» النهى عن البخل والشح
» الحياء وفضله	٢٥٦
٣٠٢	» الإيثار والمواساة
» حفظ السر	٢٥٨
٣٠٤	» التنافس في أمور الآخرة
» الوفاء بالعهد وأنجاز الوعد	والاستكثار مما يتبرك به
٣٠٥	٢٥٩
» المحافظة على ما عاتده من الخير	» فضل الغنى الشاكر الخ
٣٠٦	٢٦١
» استجاب طيب الكلام	» ذكر الموت وقصر الأمل
وطلاقة الوجه عند اللقاء	

صفحة	صفحة
٣٣٠	٣٠٧
باب تكثير الأيدي على الطعام	باب استحباب بيان الكلام الخ
» أدب الشرب واستحباب	» إصفاء الجليس لحديث
التنفيس ثلاثا خارج الإناء	جليسه الذي ليس بحرام
» كراهة الشرب من فم	» الوعظ والاقتصاد فيه
القربة ونحوها	» الوقار والسكينة
» كراهة النفخ في الشراب	» الندب الى إتيان الصلاة
» بيان جواز الشرب فأما	» إكرام الضيف
» استحباب كون ساقى القوم	» استحباب التبشير والتهنئة
آخرهم شربا	» وداع الصاحب ووصيته عند
» جواز الشرب من جميع	فراقه والدعاء له
الأواني الطاهرة الخ	» الاستخارة والمشاورة
(كتاب اللباس)	» استحباب الذهاب إلى العيد
» استحباب الثوب الأبيض	(كتاب أدب الطعام)
» استحباب القميص	» التسمية في أوله والحمد في آخره
» صفة طول القميص والكم	» لا ييب الطعام واستحباب
» استحباب ترك الترافع في	مدحه
اللباس تواضعا	» ما يقوله من حضر الطعام
» استحباب التوسط في اللباس	» ما يقوله من دعى إلى الطعام
» تحريم لباس الحرير على الرجال	» الأكل مما يليه
» حوازل لبس الحرير لمن به حكمة	» النهى عن القران بين مرتين
» ما يقوله إذا لبس ثوبا جديداً	» ما يقوله ويفعله من يأكل
أو نعلأ ونحوه	ولا يشبع
» كتاب النوم والاضطجاع	» الأمر بالأكل من جانب
» جواز الاستلقاء على القفا	القصة
» في آداب المجلس والجلس	» كراهة الأكل متكثراً
» الرؤيا وما يتعلق بها	» استحباب الأكل بثلاث أصابع
(كتاب السلام)	

صفحة	صفحة
٣٨١	٣٥٥
باب استحباب تكثير المصلين	باب فضل السلام والأمر بإفشائه
على الجنازة وجعل صفوفهم	» ٣٥٧
ثلاثة فأكثر	» ٣٥٩
» ٣٨٢	» ٣٦٠
ما يقرأ في صلاة الجنازة	» ٣٦١
» ٣٨٤	» ٣٦٢
الإسراع في الجنازة	» ٣٦٣
» ٤٨٥	» ٣٦٤
تعجيل قضاء الدين عن الميت	» ٣٦٥
» ٣٨٥	» ٣٦٦
الموعظة عند القبر	» ٣٦٨
» ٣٨٦	» ٣٧١
الدعاء للميت بعد دفنه	» ٣٧٣
» ٣٨٦	» ٣٧٤
الصدقة على الميت والدعاء له	» ٣٧٤
» ٣٨٧	» ٣٧٤
ثناء الناس على الميت	» ٣٧٤
» ٣٨٨	» ٣٧٤
فضل من مات له أولاد صغار	» ٣٧٤
» ٣٨٩	» ٣٧٤
البكاء والخوف عند المرور	» ٣٧٤
» ٣٨٩	» ٣٧٤
يقبور الظالمين	» ٣٧٤
» ٣٨٩	» ٣٧٤
كتاب آداب السفر	» ٣٧٤
» ٣٨٩	» ٣٧٤
استحباب الخروج يوم الخميس	» ٣٧٤
» ٣٩٠	» ٣٧٤
استحباب طلب الرقعة	» ٣٧٤
» ٣٩١	» ٣٧٤
آداب السير والنزول والمبيت	» ٣٧٤
» ٣٩٤	» ٣٧٤
إعانة الرقيق والقوم وغير ذلك	» ٣٧٤
» ٣٩٥	» ٣٧٤
ما يقول إذا ركب الدابة	» ٣٧٤
» ٣٩٧	» ٣٧٤
تكبير المسافر إذا صعد الثنابا	» ٣٧٤
» ٣٩٨	» ٣٧٤
استحباب الدعاء في السفر	» ٣٧٤
» ٣٩٩	» ٣٧٤
ما يدعو به إذا خاف ناساً أو غيرهم	» ٣٧٤
» ٣٩٩	» ٣٧٤
ما يقول إذا نزل منزلاً	» ٣٧٤
» ٤٠٠	» ٣٧٤
استحباب القدوم على أهله	» ٣٧٤
» ٤٠٠	» ٣٧٤
نهاراً وكرامته ليلاً	» ٣٧٤

صفحة	صفحة
٤٣٤	٤٠١
باب سنة الظهر	باب تحريم سفر المرأة وحدها
» سنة العصر	٤٠٢ (كتاب الفضائل)
» سنة الغرب وقبلها وبعدها	» ٤٠٢ قراءة القرآن
» سنة العشاء بعدها وقبلها	» ٤٠٢ الأمر بتعاهد القرآن
» سنة الجمعة	» ٤٠٥ استحباب تحسين الصوت
» استحباب جعل النوافل في	بالقرآن وطلب قراءته
البيت وغير ذلك	» ٣٠٦ في الحث على سور وآيات
» الحث على صلاة الوتر	مخصوصة
» ٤٤٠ فضل صلاة الضحى من	» ٤١٠ استحباب الاجتماع على القراءة
ارتفاع الشمس إلى زوالها	» ٤١١ فضل الوضوء
» ٤٤١ تجوز صلاة الضحى	» ٤١٤ فضل الأذان
» ٤٤١ استحباب ركعتين بعد	» ٣١٦ فضل الصلوات
الوضوء	» ٤١٧ فضل صلاة الصبح والعصر
» ٤٤٢ فضل يوم الجمعة ووجوبها	» ٤١٨ فضل الثنى إلى المساجد
» ٤٤٥ استحباب سجود الشكر	» ٤٢٠ انتظار الصلاة
» ٤٤٥ فضل قيام الليل	» ٤٢١ فضل صلاة الجماعة
» ٤٥٠ استحباب قيام رمضان	» ٤٢٣ الحث على حضور الجماعة
» ٤٥١ فضل قيام ليلة القدر	في الصبح والعشاء
» ٤٥٢ فضل السواك وخصال الفطرة	» ٤٢٤ الأمر بالمحافظة على الصلوات
» ٤٥٤ تأكيد وجوب الزكاة	» ٤٢٧ فضل الصف الأول والأمر
» ٤٥٨ وجوب صوم رمضان	بأتمام الصفوف
» ٤٦١ النهي أن يتقدم رمضان بصوم	» ٤٣١ فضل السنن الراتبية مع الفرائض
» ٤٦٢ ما يقال عند رؤية الهلال	» ٤٣١ تأكيد ركعتي سنة الصبح
» ٤٦٣ فضل تعجيل الفطر وما يفطر	» ٤٣٢ تخفيف ركعتي الفجر وبيان
عليه وما يقوله بعد إفطاره	ما يقرأ فيهما
» ٤٦٥ أمر الصائم بمحفظ لسانه	» ٤٣٤ استحباب الاضطجاع بعد
» ٤٦٦ في مسائل من الصوم	ركعتي الفجر على جنبه الأيمن

صفحة	صفحة
(كتاب الصلاة على رسول الله)	٤٦٦ باب فضل صوم المحرم وشعبان
٥٠٥	٤٦٧ » فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذى الحجة
(كتاب الأذكار)	٤٦٨ » فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء
٥٠٨	٤٦٨ » استحباب صوم ستة أيام من شوال
باب فضل الذكر والحث عليه	٤٦٨ » استحباب صوم الاثنين والخميس
٥١٩ » ذكر الله تعالى قائماً وقاعداً	٤٩٩ » استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر وغير ذلك
٥٢٠ » ذكر ما يقوله عند نومه واستيقاظه	٤٧٠ » فضل من فطر صائماً
٥٢٠ » فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها	٥٧١ (كتاب الاعتكاف)
٥٢٤ » الذكر عند الصباح والمساء	٤٧٢ (كتاب الحج)
٥٢٦ » ما يقوله عند النوم	٤٧٤ (كتاب الجهاد)
٥٢٨ (كتاب الدعوات)	٤٩٢ باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة
٤٣٧ » فضل الدعاء بظهر الغيب	٤٩٣ » فضل العتق
٥٣٧ » في مسائل من الدعاء	٤٩٤ » فضل الإحسان إلى المملوك
٥٣٩ » كرامات الأولياء وفضلهم	٤٩٥ » فضل المملوك الذي يؤدي حق الله وحق مواليه
(كتاب الأمور المنهى عنها)	٤٩٦ » فضل العبادة في الهرج
٥٤٨ باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان	٤٩٦ » فضل السباحة في البيع والشراء وغير ذلك
٥٥٣ باب تحريم سماع الغيبة	٤٩٩ (كتاب العلم)
٥٥٤ » ما يباح من الغيبة	٥٠٤ (كتاب حمد الله تعالى وشكره)
٥٥٨ » تحريم النعمة	
٥٥٩ » النهي عن نقل الحديث	
٥٥٩ » ذم ذى الوجهين	
٥٦٠ » تحريم الكذب	
٥٦٥ » بيان ما يجوز من الكذب	
٥٦٦ » الحث على الثبوت فيما يقول ويحكيه	

صفحة	صفحة
٥٨٩ باب كراهة عود الإنسان في الهبة	٥٦٧ باب بيان غلظ تحريم شهادة الزور
» ٥٨٩ تأكيد تحريم مال اليتيم	» ٥٦٨ تحريم لعن إنسان بعينه
» ٥٩٠ تغليظ تحريم الربا	أودابة
» ٥٩١ تحريم الربا	» ٥٧٠ جواز لعن أصحاب المعاصي
» ٥٩٣ ما يتوهم أنه ربا وليس هوربا	غير المعينين
» ٥٩٤ تحريم النظر للمرأة	» ٥٧١ تحريم سب المسلم بغير حق
الأجنبية الخ	» ٥٧٢ تحريم سب الأموات الخ
» ٥٩٦ تحريم الخلوة بالأجنبية	» ٥٧٢ النهى عن الإيذاء
» ٥٩٧ تحريم تشبه الرجال بالنساء الخ	» ٥٧٣ النهى عن التباغض الخ
» ٥٩٨ النهى عن التشبه بالشيطان الخ	» ٥٧٤ تحريم الحسد
» ٥٩٩ النهى عن الحضاب بالسواد	» ٥٧٤ النهى عن التجسس والتسمع
» ٥٩٩ النهى عن التزنع	» ٥٧٦ النهى عن ظن السوء بالمسلمين
» ٦٠٠ تحريم وصل الشعر والوشم	» ٥٧٦ تحريم احتقار المسلمين
» ٦٠٢ النهى عن تنف الشيب الخ	» ٥٧٧ النهى عن إظهار الشتمة
» ٦٠٢ كراهة الاستنجاء باليمين	بالمسلم
» ٦٠٢ كراهة المشى في نعل واحدة	» ٥٧٨ تحريم الطعن في الأنساب
» ٦٠٣ النهى عن ترك النار في البيت	» ٥٧٨ النهى عن القس والحداغ
» ٦٠٤ النهى عن التكلف	» ٥٧٩ تحريم الغدر
» ٦٠٤ تحريم النياحة على الميت	» ٥٨٠ النهى عن المن بالعطية ونحوها
» ٦٠٧ عن إتيان الكهان الخ	» ٥٨١ النهى عن الافتخار والبغي
» ٦١٢ النهى عن التطير	» ٥٨٢ تحريم الهجران بين المسلمين
» ٦١٢ تحريم تصوير الحيوان الخ	» ٥٨٤ النهى عن تناجى اثنتين دون
» ٦١٢ تحريم اتخاذ الكلب	الثالث بغير إذنه
» ٦١٣ كراهة تعليق الجرس الخ	» ٥٨٤ النهى عن تعذيب العبد والداية
» ٦١٤ كراهة ركوب الجلالة	» ٥٨٧ تحريم التعذيب بالنار
» ٦١٤ النهى عن البصاق في المسجد	» ٥٨٨ تحريم مظل الغنى الخ
» ٦١٥ كراهة الحصومة في المسجد	

صفحة		صفحة
٦٢٧	باب النهى عن وصف محاسن المرأة لرجل	٦١٦ باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً الخ
٦٢٨	كراهة قول الإنسان : اللهم اغفرلى إن شئت	٦١٧ » كراهة الاحتباء يوم الجمعة
٦٢٨	كراهة قول ما شاء الله وشاء فلان	٦١٧ » نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة وأراد أن يضحى
٦٢٩	كراهة الحديث بعد العشاء	٦١٧ » النهى عن الحلف بمخلوق الخ
٦٣٠	تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها	٦١٩ » تغليظ تحريم اليمين الكاذبة عمداً
٦٣٠	تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه	٦٢٠ » من حلف على عين فرأى خيراً منها أن يفعل ثم يكفر
٦٣٠	تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام	٦٢١ » العفو عن أفعال اليمين
٦٣٠	كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة	٦٢١ » كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقاً
٦٣١	كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه وغير ذلك	٦٢٢ » كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة
٦٣١	النهى عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة	٦٢٢ » تحريم قول شاهنشاه للسلطان
٦٣١	كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر	٦٢٢ » النهى عن مخاطبة الفاسق والبتدع ونحوها بسيد ونحوه
٦٣٢	النهى عن الصلاة إلى القبور	٦٢٣ » كراهة سب الحمى
٦٣٢	تحريم المرور بين يدي المصلي	٦٢٣ » النهى عن سب الريح
٦٣٢	كراهة شروع المأموم في نافلة	٦٢٤ » كراهة سب الديك
٦٣٣	كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة	٦٢٤ » النهى عن قول الإنسان مطرنا بنوء كذا
٦٣٣	تحريم الوصال في الصوم	٦٢٥ » تحريم قوله لمسلم يا كافر
٦٣٤	تحريم الجلوس على القبر	٦٢٤ » النهى عن الفحش وبناء اللسان
		٦٢٦ » كراهة التعمر في الكلام الخ
		٦٢٦ » كراهة قوله خبتت نفسى
		٦٢٧ » كراهة تسمية العنب كرماً

صفحة		صفحة	
٥٤٤	باب كراهة الخروج من بلد وقع به الوباء فراراً منه	٦٣٤	باب النهى عن تخصيص القبر الخ
٦٤٦	» التغليظ في تحريم السحر	٦٣٤	» تغليظ تحريم إناق العبد من سيده
٦٤٦	» النهى عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار	٦٣٥	» تحريم الشفاعة في الحدود
٦٤٧	» تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة	٧٣٦	» النهى عن التغوط في طريق الناس وغير ذلك
٦٤٨	» تحريم لبس الثوب المزعفر	٦٣٦	» النهى عن البول ونحوه في الماء الراكد
٦٤٨	» النهى عن صمت يوم إلى الليل	٦٣٦	» كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة
٦٤٩	» تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتولية غير مواليه	٦٥٧	» تحريم إحداد المرأة على ميت
٦٥٠	» التحذير من ارتكاب ما نهى الله ورسوله عنه	٦٣٨	» تحريم بيع الحاضر للبادي
٦٥١	» ما يقوله ويفعله من ارتكب منها عنه	٦٤٠	» النهى عن إضاعة المال في غير وجوهه الشرعية
٦٥٢	(كتاب المشورات والملح)	٦٤١	» النهى عن الإشارة إلى مسلم بسلاح ونحوه
٦٨٤	باب الاستغفار	٦٤٢	» كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان
٦٨٩	» بيان ما أعده الله تعالى للمؤمنين في الجنة	٦٤٢	» كراهة رد الريحان لغير عذر
		٦٤٢	» كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مهسدة

